

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -

الأزياء العسكرية الزيانية والعثمانية بالجزائر
(1246-633هـ / 1235-1830م)
من خلال النصوص التاريخية والوثائق الأثرية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إعداد الطالب:

حليم سرحان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد الحق معزوز	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2-
صالح بن قربة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2-
مختار حساني	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة الجزائر 2-
خديجة نشار	أستاذة محاضرة	عضوا	جامعة الجزائر 2-
عائشة حنفي	أستاذة محاضرة	عضوا	جامعة الجزائر 2-
هجيرة تمليكشت	أستاذة محاضرة	عضوا	جامعة الجزائر 2-

السنة الجامعية: 1436-1437هـ / 2015-2016م



الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما امتثالاً لقوله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما". الآية 23 من سورة الإسراء وجميع أفراد عائلتي الكبيرة إخوتي محمد، عبد الغني، نجاة، عبد الوهاب، إبراهيم، صالح، يحيى، و روح أخي عبد الحق رحمة الله عليه.
وإلى زوجتي الكريمة وولدي عبد المؤمن، عربون وفاء ومحبة.

المخلص حليم

شكر وعرفان

الحمد لله رب السموات والأرض حق حمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى آناء الليل، و أطراف النهار. و أعترف بنعمه الكثيرة التي غمرني بها منذ كنت نطفة أتخبط في الظلمات إلى يومنا هذا، حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه الكريم، وبعظيم سلطانه، وجبروته، وله الحمد كله، والملك كله، وله الثناء الحسن على ما وفقني به في إنجاز هذا البحث في صورته هذه. وأصلي و أسلم على سيدنا وحبينا النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد أتقدم بأسمى آيات الشكر، والعرفان، والتقدير إلى أستاذي الفاضل المشرف على البحث، والعالم الجليل الأستاذ الدكتور صالح يوسف بن قرية الذي شرفني بقبوله تأطير هذا البحث، ورعاه منذ كان فكرة مشتتة تجول بخاطري، فأعانني على إنضاجها بتوجيهاته، ونصائحه، وإرشاداته القيمة، و توصياته فضلا عن تعهده لهذا العمل العلمي بالسهر على التصحيح، والتنقيح. كما أنوه بصبره الجميل معي، وبرحابة صدره، وتواضعه، وكريم أخلاقه العالية، وتقبله أفكارى المضمنة في هذه الدراسة جزاه الله عني خير الجزاء في الدارين. فله الحب، والإخلاص.

قائمة المختصرات

أ- باللغة العربية:

د.ت: دون تاريخ.

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية.

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب.

ب- باللغة الأجنبية:

ANEP : Agence National d'édition et de publicité.

A.E.S.C : Annales.Economies.Sociétés.Civilisations.

A.H.SS : Annales. Histoire, sciences sociales.

B.E.C : Bibliothèque de l'école des chartes.

C.C.M : cahiers de Civilisation médiévale.

C.N.E.H : centre national des études Historiques.

C.R.A.P.E : Centre de,Recherche,Anthropologiques.

Préhistoriques,Ethnographiques.

CR.S.A.I.B :comptes-rendus des séances de L'académie des inscriptions et belles-lettres.

J.S.A : journal de la ,société des Africanistes.

J.S.O : journal de la société des océanistes.

M.C.V : mélanges de la casa de velazquez.

O.P.U : office des publication universitaires.

P.U.F : presses universitaires de France.

R.N.M.S.A.C : Recueil des notices et mémoires de la société archeologique du département de Constantine.

R.A : Revue, Africaine.

R.B.P.H : Revue.Belge.de PHilologie.et d' Histoire.

R. H. C. F : revue de l'histoire des colonies françaises_

R.M : revue médiévales.

R.O.M.M : revue de l'occident musulman et de la méditerranée.

C.N.R.S : centre National de recherches scientifiques.

M.E.F.R.M : Mélanges de l'école française de Rome, moyen âge.

B.S.A.P : Bulletin de la société d'anthropologie de Paris.

R.H.C.M : revue d'histoire et de civilisation du Maghreb.

B.R.A.B.L.B : Boletin de la real Academia de buenas letras de Barcelona.

H.A.B : Hespéris, Archives berbères et bulletin de l'institut des hautes-études Marocaines.

S.N.E.D : Société Nationale du Livre.

مقدمة:

أولاً- التعريف بالموضوع وأهميته:

لاشك أن بحثي تركّز على الأزياء العسكرية بالجزائر في عصري الزبانيين والعثمانيين في الفترة الممتدة ما بين (633-1246هـ/1235-1830م)، تناولتها لأنها مظهر من مظاهر التاريخ العسكري والأثري، علاوة على أنها إرث حضاري. فأزياء الاستعراض المعدة ليوم التمييز، أو لميدان الحرب لم تكن وليدة هذا العصر بل لازمت الإنسان منذ العصور القديمة، وسارت في فلكه وواكبت مسيرته الطويلة في صراعه الذي لانعرف له نهاية، حتى إنها كانت من بين المقتنيات التراثية الثمينة ولذلك خلّدتها قرائح بعض الشعراء الذين أجادوا في توصيف مفاخر الفروسية، والجنديّة الإسلامية على مر الزمن، و أشار إليها بعض الكتاب منذ العصر الوسيط مثل عبد الرحمان بن هذيل، وأبي حموموسى الثاني، وأبوراس الناصري وأضرابهم. وتكمن أهمية الأزياء في حماية أبدان الجنود من قمة رؤوسهم إلى أخمص أرجلهم. هذا دون أن نغفل مكانتها النفسية، وانعكاساتها على مختلف الأصعدة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والمذهبية، والأخلاقية، والجمالية. ورغم المكانة الرفيعة التي حازتها في نظر الناس إلا أنها لم تتل حظها، وتأخذ قسطها من الدراسة، والعناية في مجالي التاريخ والآثار، من حيث كونها مواضيع بحثية وبقيت أخبارها مبعثرة هنا وهناك، بل ظلت المادة الخبرية عنها حبيسة المصادر التاريخية، ورهينة مصنفات الجغرافيا، والأدب، والرحلة. أما القليل المتبقي من اللقى الأثرية المتعلقة بها فلم تغادر رفوف مخازن الحفظ في المتاحف منسية تصارع عاديّات الزمن، والإهمال، واللامبالاة، في ظروف أقل ما يقال عنها أنها كارثية بكل المعايير، وفضلا عن هذا فهي ليست في متناول الباحث، وبعيدة عن يده كل البعد، وربما كان لهذا الوضع دور في اتساع الهوة بين الدارس، والمؤسسات المتحفية التي عزفت عن تقديمها كمادة علمية لمن يريد دراستها، الأمر الذي أدى إلى تلف العديد من تلك التحف النفيسة دون متابعة جادة، وما بقي منها أصبح حكرا على بعض الدارسين المحظوظين من المستشرقين الذين لم يدرسوها بكيفية جيدة رغم جهودهم في هذا المجال، وصارت خبرا بعد عين، لأنها وضعت في أيد غير حريصة، وكدست في أماكن غير لائقة بها، فضلا عن أنها لم تتلاءم مع شروط الحفظ الرديئة فليس بمقدورها إزاء هذا الوضع أن تقاوم الفناء. وهي تنتظر من ينفذ عنها الغبار، ويخرجها إلى النور في حلة جديدة. ويلاحظ أن ما كتب عنها من بحوث أكاديمية لا يعدو أن يكون شذرات، ومتفرقات سطحية لا عمق فيها، ولا تشبع فضول الباحث، ولا تشفي غليل الدارس

في شيء إلا الاستتباط، وهي من القلة بـمكان لا تكاد تتعدى أصابع اليد الواحدة. ومن هذا المنطلق يعالج موضوع البحث الأزياء العسكرية بالجزائر في عصري الزيانيين والعثمانيين، ويتناولها بالدراسة من الناحية التاريخية لتقفي أثرها على اعتبار أنه لا يمكن فصلها عن مسيرة التاريخ البشري، في ضوء بعض النصوص الشحيحة المتفرقة في المصنفات كالمخطوطات، والمصادر المطبوعة، والوثائق، وأمّهات الكتب في خزائن الكتب ودور الأرشيف التي اسعفتنا بالمادة العلمية على قلتها وافتقارها إلى المعلومات التي من شأنها إثراء الجوانب الغامضة في البحث، ثم دراستها من الناحية الأثرية وذلك على أساس دراسة اللقى المادية المتبقية والنادرة المحفوظة في بعض قاعات العرض بالمتاحف الوطنية، والدولية، علاوة على الاستفادة من بعض الصور المنشورة في الفهارس والأدلة المتخصصة التي احتفظت ببعض الأمثلة سنتناولها في حينها.

ثانيا- أسباب اختيار الموضوع:

- أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع، فيمكن أن ندرجها في النقاط التالية:
- تم اقتراح موضوع هذا البحث من طرف: "أ.د صالح يوسف بن قربة"، نظرا لخلو المكتبة العربية عامة، والجزائرية خاصة من دراسة مستقلة وجادة، تحيط بالموضوع من جميع جوانبه التاريخية والأثرية، وبالتالي كان لزاما علينا سد ثغرة في هذا الباب.
 - المساهمة في إزالة اللبس والغموض الذي اكتنف هذا النوع من الدراسات، من خلال تحديد أوصاف وأنواع الملابس التي لم تضبط مصطلحاتها حتى الوقت الراهن.
 - تسليط الضوء على أهم المظاهر الحسية الخاصة بالمنظومة العسكرية لمختلف تنظيمات الجيش الزياني والعثماني.
 - الوقوف على جسور العلاقات بين الملابس الجزائرية، ومثيلاتها في الدول المعاصرة لها.
 - ثم إبراز أوجه التشابه فيما بينها لاسيما في بلاطي بني مرين بفاس، وبني نصر بغرناطة.
 - رغبتي في أن تكون هذه الدراسة لبنة جديدة وحلقة وصل في سلسلة الدراسات والبحوث المنجزة في مجالي التاريخ والآثار في العصرين الوسيط والحديث.

ثالثا- الإشكالية:

يعتبر موضوع الأزياء العسكرية في الجزائر في عصري الزيانيين والعثمانيين من البحوث الشيقة والطريفة، والنادرة في الوقت ذاته لما يلقى من ظلال على الحياة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية والفنية. وهنا يتبادر إلى الذهن طرح الإشكالية التي من خلالها يمكننا التعرف

على مختلف التنظيمات العسكرية وملابسها، وأوصافها مروراً بمختلف المراحل التاريخية التي مرت عليها البلاد، وتبعاً لما تقدم يجدر بنا أن نطرح التساؤلات التالية:

- كيف السبيل إلى الاستفادة من الرصيد الحضاري الضخم من الملابس المتنوعة مادة، ولونا، وتصميماً بنائياً وزخرفياً رغم شح المقتنيات الأثرية في المتاحف، وقلة المادة المصدريّة، وما هي الطريقة المثلى لإثراء مضمون البحث، وإلى أي مدى يتم الإحاطة بعناصره بدقة تبعاً للمناهج المطروقة في مثل هذه الدراسات؟

- إلى أي مدى بلغ تلاحق تصميمات الأزياء ذات الأصول الساسانية والبيزنطية، والعربية الوافدة من المشرق مع حركة الفتوح وهل ساهمت في ظهور نموذج محلي؟ وهل كان للطرز المستعملة في المنطقة منذ الرستميّين إلى الموحدين دور في ابتكار ملابس جديدة؟

- ما هي أهم المواد الإنشائية التي اعتمدت في التصميم الإنشائي للملابس العسكرية اعتماداً على النصوص الجغرافية المتوفرة، وما هو نوعها ومصدرها، وأين تقع أهم مراكز الصناعة؟ - كيف تم تحويل المواد الخام النباتية من كتان وقطن، والحيوانية من صوف ووبر، والمعدنية كالأصباغ واستعمالها في تشكيل أنواع الأقمشة، والملابس الفاخرة؟

- على أي أساس اعتمدت صناعة الملابس، وما هي الطرق المثلى التي سلكها الزيانيون والعثمانيون في إنتاج ما يحتاجه العساكر من بزة الحرب؟

- ما هي العناصر البشرية للجيش الزياني، وما تنظيماته وأزيائها؟

- كيف نشأت الفرق الانكشارية في أوجاق الجزائر وعناصرها، وما هي ملابسها ومواصفاتها؟

هذه الأسئلة سنجيب عنها تباعاً من خلال موضوع هذا البحث، الذي ارتأيت معالجته، والتعمق، والوقوف على أدق التفاصيل فيه رغم صعوبته.

يحتاج البحث التاريخي، والأثري إلى الاستعانة بالوثائق المختلفة، كما يحتاج إلى المصادر التاريخية وغير التاريخية، فمن أجل ذلك راجعت المادة العلمية لهذا البحث في مظانها كما مر بنا قبل حين بزيارة متوالية للمكتبات العامة، والخاصة، والمعاهد العلمية في داخل البلاد وخارجها، والاطلاع على سلسلة من النصوص الموثقة، والمصادر الرئيسية، والأرشيفات، والفهارس الخاصة التي أمدتني بمعلومات قيمة تمكنت من خلالها من تقصي ما كتب حول الأزياء العسكرية في العصرين الزياني والعثماني على الرغم من شحها، وقلتها، وعدم تخصصها، وعمومية، وسطحية ما جاء فيها، وحري بي هنا أن أذكر أهمها فيما يلي:

رابعاً- نقد وتحليل أهم المصادر والمراجع:

1- المصادر العربية:

أ-كتب التاريخ:

زخرت كتب التاريخ الوسيط بأخبار معرفية، وحت إشارات ثمينة، تم توظيفها في إثراء جوانب عديدة من البحث لاسيما في جانبه النظري، ومنها:

- كتاب أبي زكريا يحي بن خلدون (ت:780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، ج1-ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011. ويتألف من جزأين، اختص الأول منه بذكر نبذ تاريخية عن قبيل بني عبد الواد، أصلهم، وموطنهم، ومآل الحكم، والسؤدد إليهم، والظروف التي واكبت ذلك، مع التطرق إلى مقتطفات من تراجم بعض السلاطين من القبيل على غرار يغمراسن مؤسس دولة بني عبد الواد، مروراً بالسقوط الأول للدولة في أيام السلطانين أبي سعيد، وأبي ثابت. أما الجزء الثاني منه فيتناول أخبار دولة بني عبد الواد في أزهي، وأعز أيامها على عهد السلطان أبي حموموسى الثاني، وهو في نظري أهمهما لما ورد فيه من أنباء مختصرة ومفيدة عن دار الصنعة التابعة للدولة ورعايتها، والتي كانت تشرف على تصميم، وصناعة الأزياء العسكرية، وتتولى تزويد الجيش بالعدة الحربية، والآلات الملوكية المختلفة المكملة لها. ورغم ما جاء فيه من معلومات تاريخية قيمة إلا أنه يتخلله نقص كبير فيما يخص موضوع الأزياء فهو لا يحتوي إلا على إشارات قليلة وردت في معرض حديثه عن الجيش.

-كتاب مؤلف مجهول(ت:القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)،السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيان 760-764هـ/1359-1363م، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012. وهومن أهم الكتب التي ألّفت حول تاريخ الدولة الزيانية، لأن مؤلفه تكلم عن أحداث وقعت في عصره، وأغلبها كان في تلمسان عاصمة الدولة. ومن بين الأمور التي أمدني بها القسم الثاني من هذا الكتاب النادر معلومات قيمة عن وجود فرقة رماة الرجل الأندلسيين المقيمين بوهران خلال فترة حكم السلطان أبي حموالثاني، التي صممت عنها جميع المصادر المغربية الوسيطة، على الرغم من قلتها، وشحها. إضافة إلى وجود بعض الإشارات في طيات القصائد الشعرية التي لم ترد إلا في هذا الكتاب، وهي من نظم شاعر البلاط أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي أحد شهود تلك المرحلة

المفعمة بنشاط الجيش الزياني. و ما يمكن قوله أن الكتاب يكاد يفتقر إلى وصف الأزياء لاهتمام مؤلفه بتدوين الأحداث التاريخية و القلائل بين أمراء الدولة و تخليه عن الأشياء الحسية. فرغم سطحية ما جاء فيه من أخبار تخص الأزياء العسكرية، إلا أننا لا يمكن الاستغناء عنه في معرفة بعض الملابس المستعملة من طرف الجيش الزياني.

- كتاب عبد الرحمان ابن خلدون (ت: 808هـ/1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000. استعملت المقدمة التي تحوي العديد من الإشارات الحضارية، والعوامل المتحركة في شكل اللباس، وتطوره. كما ركزت على الجزء السادس منه لذكره أخباراً مستفيضة عن ملوك بني زيان وسيرهم، وهو كتاب استطاع صاحبه بما يحمل من ثقافة موسوعية عريضة أن يمدنا بقسط من المعلومات الوافية عن الصراع القائم بين ملوك تلمسان، وفاس وعبر ذلك الوصف وردت إشارات مقتضبة، وشحيحة عن نوعية اللباس السائد في الغرب الإسلامي في القرن (الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، ورغم ذلك فقد خدم الموضوع في بعض زواياه الضيقة.

- كتاب أبي عبد الله التنسي (ت: 899هـ/1494م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياذ، م.و.ك. ، الجزائر، 1985.

حفل هذا الكتاب بذكر نخبة من ملوك بني زيان، وبيان مناقبهم، وحروبهم ونبذ من حياتهم بدءاً بالسلطان يغمراسن وانتهاء بأبي عبد الله المتوكل. أمدنا بمعلومات مقتضبة وشحيحة عن بعض الملابس التي استعملت في قصر المشور بتلمسان خلال بعض المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، أو أثناء حديثه عن تلك الدروع المضاعفة التي استعملت من طرف بعض سلاطين الدولة، وجاءت في طيات بعض القصائد الشعرية. فصاحبه ضمنه معلومات تاريخية عامة تكاد تفتقر إلى ذكر اللباس، شأنه في ذلك شأن الكتاب والمؤرخين في ذلك العصر حيث تم الاهتمام بالأحداث العامة في بلاط الدولة دون مراعاة الأمور الحسية الملموسة التي تخدم الموضوع.

- كتاب علي بن عبد الرحمان بن هذيل الأندلسي⁽¹⁾: في أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي): **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، ومحمود خلف البادي، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010.

يكاد ينفرد بين الكتب التي عالجت موضوع الأزياء العسكرية في الغرب الإسلامي على عصر الزيانيين، والمرينيين، والنصريين، ولعله الوحيد في بابهِ الذي خص الدروع بمختلف أنواعها، وأوصافها بفصل كامل، إضافة إلى ألبسة البدن الأخرى التي أشار إليها إشارات عابرة لاحظناها خلال تتبعنا للأشعار التي استدل بها. ومن مواطن الزلل فيه أن المعلومات الواردة عامة مثل التي نقرأها في قصائد الحرب في قصائد العرب، وهي تفتقر إلى الوصف الدقيق.

ب- كتب الجغرافيا:

احتوت كتب الجغرافيا على أوصاف البلدان والأقاليم، وذكر مختلف الشعوب والقوميات شرقا وغربا، وتحديد مواطنهم وعاداتهم وتقاليدهم المتبعة في اتخاذ أنواع اللباس مادة وشكلا ولونا، والعوامل المؤثرة في ذلك ومن بين أهم الكتب التي تناولت الزيانيين والعثمانيين ما يلي:

- كتاب الحسن بن محمد الوزان⁽²⁾: بعد 957هـ/1550م): **وصف إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

يعتبر الوزان الجغرافي الوحيد الذي اهتم بتدوين أخبار الدولة الزيانية قبل سقوطها على يد العثمانيين، وأطنب في الحديث عنها لا سيما في الجزء الثاني من كتابه. فاحتفظ لنا بتوصيف مقتضب و نادر للباس الجند الزياني وقادته لا نجده فيما سواه من الكتب.

- كتاب مارمول كربخال⁽³⁾: 1600م: **إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، ج2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1984.

أسعفنا مارمول كربخال بأوصاف الملابس الخاصة بالأعراب القاطنين شرق مدينة تلمسان، وأطنب في ذكر بساطتها، وخلوها من الخوذ، والدروع، وأنواع الزرود التي لا يستعملها في العادة إلا الذين يستعملون الرماح منهم. بالنظر إلى هذه المعلومات العامة التي تفتقر إلى الوضوح، فإن هذا الكتاب لا يمكن غض الطرف عنه لإحاطته ببعض النقاط التي تخدم موضوع البحث في زواياه الضيقة.

ت- كتب الرحلة:

أمدتنا كتب الرحلة بمعطيات جديدة صممت عنها مختلف المصادر التاريخية لاهتمامها بالأحداث السياسية، والقتال، والفتن والمؤامرات بين الأمراء في بلاطات الغرب الإسلامي، دون تركيزها على الجوانب الحسية هنالك، فأغفلت اللباس بالمرّة ولم تشر إليه إلا عرضاً فجاءت كتب الرحلة لتكمل النقص في تلك الكتب، ومن أهمها:

- كتاب ابن الحاج النميري (ت: ما بعد 774هـ/1372م): **فيض العباب وإفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

تناول فيه صاحبه رحلة السلطان المريني أبي عنان إلى تونس مروراً بقسنطينة والزاب في سنة (758هـ/1356م)، وما ورد فيها من وصف دقيق للموكب السلطاني وشاراته. حيث استندنا إليه في وصف اللباس الحربي الخاص بالسلطان المريني قصد المقارنة، وهو يعتبر في نظرنا فريداً في باب ما احتواه من معلومات نادرة غير متوفرة إلا فيه إذ ذكر أخبار الحرب مع بني زيان وبني حفص. وتطرق لأهم ألبسة الجند المرافق له من قمة الرأس إلى أخمص القدم، علاوة على توصيف مستلزمات الخيل.

- كتاب علي بن محمد التمكروتي (ت: 1003هـ/1594م): **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 2002.

دونها صاحبها بعد نهاية سفارته إلى مقر الخلافة العثمانية بتفويض من السلطان أحمد المنصور الذهبي ورجوعه إلى موطنه سنة (999هـ/1591م)، أفادت البحث باحتوائها على معلومات تاريخية وجغرافية عن مدينة الجزائر، وجندها الذي كان أحسن من جند الدولة العثمانية نفسها، كما أشار إلى بعض ملابس الخاصة في بلاط الخلافة.

ث- كتب النوازل:

نبه العديد من المؤرخين إلى دور كتب الفقه والنوازل والفتاوي، وضرورة الرجوع إليها والتمعن فيها لما تحويه من أخبار نفيسة تهم دراسة التاريخ الحضاري، والسياسي، والاجتماعي، والديني لدول الغرب الإسلامي. ومن أهمها كتاب أبي العباس أحمد الونشريسي (ت: 914هـ/1508م): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**،

خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج5، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1981.

استفاد منه البحث في إضاءة بعض زواياه المظلمة لاسيما في الفصل الأول، من خلال ما جاء فيه من نصوص ونوازل فقهية حول زراعة الكتان والمتاجرة في حبه، وتربية دودة القز لصناعة الحرير. كما أفاد في التعرف على بعض الصباغ المستعملة بكثرة كالطرطار على سبيل المثال. علاوة على أنه شمل جل مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والدينية في الغرب الإسلامي.

ج- كتب الأدب:

من بين أهم مؤلفات الأدب السلطاني في الغرب الإسلامي كتاب السلطان أبي حمو موسى الثاني الزياني(ت: 791هـ/1388م) واسطة السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق وتعليق محمود بوترعة، الشيماء والنعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

وضعه صاحبه ليكون لولده وولي عهده أبوتاشفين نبراسا يمشي عليه، تناول فيه جملة من النصائح، والإرشادات، والتوجيهات التي ينبغي على الأمير الشاب الالتزام بها وأن يحرص على تنفيذها كاملة غير منقوصة قصد التسيير الأمثل لدولته حينما تصير مقاليد الأمور إليه، وقد جاء على غرار كتاب الأدب الصغير والأدب الكبير لعبد الله ابن المقفع وهو فريد في بابيه. تضمن في طياته بعض المعلومات القيمة، التي لا نجدها في غيره حول مختلف التنظيمات العسكرية الزيانية، وما يجب عليها أن تستعمله من لباس قصد زيادة أبهة الملك وجماله. ورغم ما ورد فيه من أخبار إلا أنه يبقى بالنسبة لموضوع البحث هزيلا لا يثري البحث إلا من خلال إثرائه ببعض الأبيات الشعرية من تأليف السلطان الزياني، وصف حركة الجيش في البلاد، وما كان أفراداه في زينة الأقبية، والدروع، والعمائم.

- كتاب الكفيف الزرهوني (ت: القرن الثامن الهجري الرابع عشر الهجري):ملعبة، تقديم وتعليق وتحقيق محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987.

نظم شاعر الزجل الشعبي قصيدة حول حركة السلطان أبي الحسن المريني إلى إفريقية، وما لاقاه هو وجيشه من محن وانكسارات، وهي معلومات تتقاطع مع مضمون فيض العباب، وقد أمدتنا القصيدة بوصف الجيش الزياني وهو يخوض الحرب ضد بني مرين، وما تخلل ذلك من ذكر نوع اللباس المستعمل عند الفريقين، وهو وصف يفتقر إلى الدقة على اعتبار أن

الكفيف الزرهوني لم ينتقل مع موكب السلطان ولم يكن شاهد عيان، وإنما بقي في بلده يتربص بالأخبار، ويستمتع من القاصي والداني كغيره من عامة الناس.

ح- كتب التراجم والسير والمذكرات:

ضمت كتب السير، والتراجم، والمذكرات العديد من أخبار الأعلام وحياة المشاهير وأعمالهم ومناقبهم من سلاطين وأمراء، وحملت في طياتها إشارات حول الملابس العسكرية، ومن جملة ذلك:

- كتاب أبي عبد الله محمد بن مرزوق (ت: 781هـ/ 1379م): **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

تناول فيه صاحبه أدق التفاصيل عن سيرة حياة السلطان المريني أبي الحسن، وعدد مناقبه وأعماله فيما لا يقل عن خمسين فصلا. كما اهتم بتوصيف ملابسه في السلم والحرب، فضلا عن إسهابه في ذكر الخلع التي كان يرسلها كهبات لسلاطين الدول المعاصرة. وقد أفادنا في معرفة نماذج من أنواع الملابس التي كانت شائعة في تلمسان، ويبدو أنه كان سخيا فتبرع لسكان هذه المدينة ببعض الألبسة السلطانية الفاخرة.

- كتاب أحمد الشريف الزهار (ت: 1872م): **مذكرات نقيب أشرف الجزائر**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

اعتنى الزهار في مذكراته بوصف الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية في الجزائر، كما تحدث بشيء من التفصيل عن المعارك الحربية ضد الدول الأوروبية، زيادة على ذكره لألبسة بعض قادة الأوجاق مثل السولاق، الذي ترك لنا عنه وصفا يكاد ينفرد به بين من درس هذا النوع من المواضيع.

2- المصادر الأجنبية:

واعتمدت كذلك هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأجنبية التي كان لها صلة وثيقة بالموضوع وأسعفتنا في تحديد بعض الملابس المستعملة في الجزائر ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

-Mas-Latri : **Relations et commerce de L'Afrique septentrionale ou Maghreb avec Les nations chrétiennes au moyen âge** , Librairie de Firmin-Didot et C. Imprimeurs de L'institut, Paris, 1886.

يختص هذا الكتاب بدراسة العلاقة الدبلوماسية والتجارية بين الممالك المسيحية ومدن الغرب الإسلامي جميعها. وينتظر للاتفاقيات المبرمة بين مملكة أراغون والسلطان يغمراسن، بشأن إمداده بالعساكر الروم بما يحملونه من ملابس ذات النمط الإسباني. فضلا عن تزويده بالمواد الضرورية في صناعة الزرود، والدروع.

– **Topographie et Histoire générale d'Alger**, traduction de l'espagnol et notés de A.Berbrugger et Dr, Monnereau, 3^e édition, éditions, grand. Alger. Livres. Alger.2007.

قام الراهب البنديكتي هايدو بتوصيف جملة من الملابس العسكرية الخاصة ببعض عناصر التنظيم الانكشاري بأوجاق الجزائر خلال القرن (العاشر الهجري السادس عشر الميلادي)، واصفا إياها بدقة متناهية سنتناولها بالدراسة في حينها.

– Nicolas de Nicolay : **Les quatre premiers livres des navigations et peregrinations orientales**, A, Lyon, par Guillaume Rouille, France, 1568.

لعل من أبرز المؤلفات التي تناولت الملابس العثمانية مشفوعة بالصور الأصلية التي لا يمكن الطعن فيها، التي استندنا إليها في البحث، نجد كتاب الرحلات الأربع للكاتب نقولا دونقولا الذي ألفه في النصف الثاني من القرن (العاشر الهجري السادس عشر الميلادي)، فقد كان وصفه مقتضبا ومدعما بالتصميمات التي تدعم ما ذهب إليه من قول، فهو إذا يحتوي على ما لا يوجد في غيره.

Le Chevalier Laurent d'arvieux : **Mémoires du chevalier d'arvieux**, tome 5,chez Charles – jean baptiste, paris, M.DCC.XXXV. 1735 .

أسهم الفارس دارفيو بحظ وفير في توصيف ملابس بعض عساكر وضباط فرقة الانكشارية بالجزائر، حيث تم الاستفادة منها وتوظيفها في مواضعها من البحث.

– Thomas Shaw: **voyage dans la régence d'Alger au XIII^e siècle**, traduit de l'anglais par e.mac carthy (1830), éditions grand Alger du livres. Alger., 2007.

كان كتاب الدكتور شو من أكثر المؤلفات اهتماما بلباس العثمانيين بالجزائر، فجميع من عالج هذا الموضوع أو اقترب منه اعتمد عليه. ومعلوماته قيمة لا يرقى إليها الشك وتم إدراجها حسب أهميتها لاسيما في الفصل الخامس.

Rozet, Claude-Antoine : **voyage dans la régence d'Alger ou description du pays – occupé par l'armée Française en Afrique**, Arthus Bertrand libraire éditeur éditions, Paris, 1833.

في مطلع القرن (الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي) ظهرت بعض المؤلفات الاستعمارية التي انصبت حول التاريخ العام للجزائر من أقدم عصوره إلى بداية الاحتلال الفرنسي، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا ويحوي بعض المعلومات القيمة المتعلقة باللباس في بداية دخول العثمانيين إلى مسرح الأحداث. وهو يتميز بعموميته، وسطحيته.

3- المراجع العربية والأجنبية:

أفادت المراجع التي رجعنا إليها في إمطة اللثام عن جوانب مظلمة في فصول البحث، على الرغم من قصورها في تناول الموضوع لجذته ومن أهمها ما يلي:

أ- المراجع العربية:

- صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، من المصادر التاريخية والأثرية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1980.

يجمل بنا القول أن أقرب الدراسات زمنيا لموضوعنا، هي ما قام بإنجازها الباحث صلاح حسين العبيدي، الذي تناول الملابس في العصر العباسي الثاني، علما أن هذه الفترة قريبة من الزيانيين كون تلك الدولة لم تسقط على يد المغول إلا في سنة (656هـ/1258م). وكل ما جاء في كتابه يكاد يتشابه مع ما نحن بصدد معالجته وبذلك يكون من أهم المراجع العربية التي أمدتنا بقدر كبير من المعلومات حتى ولو كان البون شاسعا بين الدولتين.

- ل، أ، ماير: الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمان فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972.

يعتبر ماير من رواد تاريخ الملابس، حيث حمل نفسه على الغوص في أعماق التراث الحضاري الإسلامي في العصر الوسيط، وأنجز كتابا لا يزال إلى اليوم مرجعا لكل باحث أراد أن يؤرخ للباس بجميع أنواعه في مختلف ربوع المشرق والمغرب. وبالتالي لا يكتمل أي موضوع في هذا المجال ولا يتم الإلمام به من جميع النواحي ما لم يتصفح الملابس المملوكية، وهو فريد في بابيه.

- رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي وراجع المادة المغربية عبد الهادي التازي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2002.

قامت نخبة من أمهر الباحثين، والمؤرخين مشاركة ومغاربة على تشريح تاريخ الملابس العربية الإسلامية بالرجوع إلى العديد من المصادر التاريخية والوثائق الأثرية من العصر

الجاهلي حتى العصر الحديث كما هو في العنوان، وذلك برصد جميع المصطلحات وضبطها قدر المستطاع لتذليل الصعاب لمن يخوض غمار البحث في هذا المجال. وقد أفدنا منه في بحثنا بدءاً من الصفحة الثانية من المدخل التاريخي، فرجعنا إليه كلما تعثرنا للتعريف بمختلف الألفاظ العربية والمولدة التي تم ذكرها في المتن إلى نهاية المطاف.

- محمد مقر: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2006.

مما لا شك فيه أن الدولة المرينية كانت معاصرة للدولة الزيانية، ومنافسة لها في المنطقة وأن اللباس الذي استعمل لدى الأولى يكاد ينبع من نفس المعين الذي متحت منه الثانية وذلك لعدة اعتبارات منها الأصل البدوي، وانتمأؤهما لقبيلة زناتة البربرية وتأثرهما العميق بالحضارة الأندلسية. فليس هناك كتاب أهم من هذا بالنسبة لموضوعنا الذي أفدنا منه كثيراً في عدة مواضع من البحث.

- محمود شوكت: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة 1825م، ترجمه عن التركية يوسف نعيصة ومحمود عامر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، 1988.

عكف محمود شوكت حينما تولى قيادة الجيش في تركيا على تعقب كل شاردة وواردة تتعلق بالجيش العثماني، وتنظيماته وملابسه بدءاً من تشكيل الجيش الانكشاري وظهوره على مسرح الأحداث إلى حله بصفة نهائية، وإلغاء لباسه بالكامل. وبالتالي يكون هذا الكتاب بالذات أهم ما ألف حول الملابس العسكرية العثمانية في جميع الولايات التي كانت خاضعة لإسطنبول، إلا أن النقص باد فيه، فإنه فرط في تعريف ملابس بعض العساكر. وقد استندت إليه في بحثي للتعريف ببعض الملابس الخاصة بعناصر أوجاق الجزائر خاصة في الفصل الخامس.

- رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، الجمهورية العربية، 1971.

لا جرم أن دوزي أقبل على دراسة الملابس العربية منذ كان شاباً يافعا لا يتجاوز سنه الرابعة والعشرين، ليتقدم إلى المسابقة التي أجريت في أمستردام قصد نيل جائزة معتبرة حول الدراسات الشرقية فكان نتيجة اجتهاده المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب الذي يعد من أقدم المصنفات في هذا المجال. وقد استعملت كلتا الطبعتين المتوفرتين الفرنسية والعربية في تعريف بعض الملابس ولواحقها في الفصول جميعها.

_ صالح بن قربة: " مقدمة لدراسة الملابس المغربية _ الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية و الأثرية"، مجلة التاريخ العربي، العدد الرابع عشر، المملكة المغربية، 2000، ص ص، 43-58.

تناول هذا البحث النادر جملة من عناصر اللباس المستعمل في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، بحيث لا يمكن لأي دارس في مجال تاريخ الأزياء الاستغناء عنه، بل يجب اعتماده لأهميته واحتوائه على معلومات قيمة أفدنا منها في تعريف أسماء بعض الألبسة مثل البرنس، و السروال.

ب- المراجع الأجنبية:

David Nicolle : **The moors the Islamic west 7th-15th centuries AD**, osprey publishing, - London, Britain , 2001.

يعتبر دافيد نقول من أبرز صحفيي هيئة الإذاعة البريطانية المتخصصين في تاريخ الإسلام وحضارته، فلقد ترك مهنته إلى غير رجعة وانكب على درس الآثار الإسلامية حتى استطاع في فترة وجيزة تأليف العديد من الكتب تعالج مختلف مظاهر العمارة واللباس عند المرابطين والموحدين ومن جاء بعدهم. وهذا الكتاب الذي بين أيدينا واحد من تلك المؤلفات التي تناولت الجانب الحسي من المخلفات الحضارية لدول الغرب الإسلامي مشفوعة بالرسومات والأشكال التي صممت بطريقة غير مسبقة استفدنا منها في توضيح بعض عناصر الموضوع.

Georges Marçais : **Le Costume Musulman D'Alger**, collection du centenaire de L'Algérie - Archéologie et Histoire, Librairie Plon, Paris, 1930.

ألف جورج مارسى كتابه هذا لرصد الملابس المنتشرة في مدينة الجزائر بدءا من القرن (9هـ/15م)، ومقارنتها بنظيرتها في مدينتي غرناطة وإسطنبول، وكأنه يريد إبلاغنا بأنه لم يكن متداولاً في البلاد غير الملابس البسيطة التي تفتقر إلى الجمال والرفعة. فهي برأيه من مبتكرات الأندلسيين والعثمانيين، فمهما كان مبتغاه من وراء هذه الدراسة التي جاءت مزامنة لإحياء الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي، فقد ساهم بقسط وفير في حفظ نماذج كثيرة من تلك الملابس التي استخدمت بجميع أنواعها وأصبحت اليوم في حكم المفقود. فلقد اعتمدنا عليه في شرح الكثير من أسماء ملابس الانكشاريين، مع ملاحظتنا لبعض النقص الواضح، الذي ربما كان را"تقجعا إلى ندرة الوثائق والدراسات كما بين ذلك في المقدمة.

كما استعملنا العديد من المؤلفات التي كانت رافدا إضافيا أسعفنا في تسليط الضوء على بعض نقاط الظل في البحث كالمخطوطات، والوثائق الأرشيفية، والمذكرات، وكتب المناقب، وتقارير القناصل والسفراء، والجواسيس والرحالة، وأضرابهم. زيادة إلى المجالات، والملتقيات، والمعاجم، ودوائر المعارف باللغة العربية والأجنبية لا يكفي المكان هنا لذكرها جميعا.

خامسا- المنهجية:

اتبعت في إنجاز هذا البحث المنهجية العلمية التي تقوم على دعامين هما الجانب النظري والتطبيقي، حيث تناولهما على النحو التالي:

1- المنهج النظري:

سلطنا فيه المنهج الاسترجاعي الذي يعتمد على الاستقراء ثم الوصف من خلال تحديد أماكن المصادر التاريخية والأثرية التي يمكن الاستعانة بها، ثم جمع المادة العلمية منها خاصة تلك المتعلقة بموضوع البحث، وتصنيفها، وتبويبها حتى يتم تقييدها في كراريس وكناشات مفهولة حسب عناوين الفصول، وتبعا لأهميتها. وبعد غربلتها وعزل الغث منها تأتي عملية القراءة المتأنية الفاحصة، والمقابلة الدقيقة للوثائق الأرشيفية والنصوص، والمعلومات المتوفرة، ثم مقارنتها، وتحليلها لاستخلاص مضامينها المختلفة والوقوف على درجة مصداقيتها، وتفسيرها على ضوء ما هو متوفر من أدلة لاسيما ما تعلق منها بالجانب التاريخي، ثم نقدها في آخر الأمر. وبناء على ما سبق تعرفنا على أسماء أنواع المنسوجات، والخامات التي كانت تشكل منها الملابس، ومكملاتها، زيادة على الاطلاع على طريقة صناعتها، ومميزاتها وحظ مستعملها من عناصر الجند الزياني والعثماني، وما تبع ذلك.

2- المنهج التطبيقي:

ارتكز المنهج التطبيقي لهذه الدراسة على المعاينة الميدانية لبقايا المخلفات الحضارية المتعلقة باللباس، أو تلك التي تعد من عناصره المحفوظ بها في المتاحف الجزائرية، أو يمتلكها بعض الخواص ولها صلة قريبة بموضوع البحث كالذراع الملكي بمتحف تلمسان، أو المست الذي ينتعله الفرسان ويرجع لممتلكات إحدى العائلات. علاوة على مراجعة صور الفرسان والمشاة بتصفح الفهارس الخاصة التي أسعفنا بها المتحف العسكري بمدريد، والقيام بوصف العديد من ملابس عناصر الجيش الزياني، والعثماني باعتمادنا على نماذج صور ملوك بني

نصر المزينة لقبة دار القضاء في قصر الحمراء بمدينة غرناطة، والمستمدة من مؤلفات الباحثة راشيل أريي، ودافيد نقول.

سادسا- خطة البحث:

اعتمادا على هذه المنهجية انتظمت أجزاء هذه الدراسة بمقدمة للبحث استعرضت فيها العناصر المشار إليها قبل حين، وقد اقتضت طبيعة معالجة الموضوع من خلال ما جمعنا من مادة تاريخية تقسيمه إلى مدخل تاريخي وستة فصول تنتهي جميعها بخاتمة، وملاحق، وثبت بأهم المصادر والمراجع المعتمدة، تليها الفهارس.

استهل المدخل التاريخي بتطور اللباس من حيث مكوناته، ووظيفته في تغطية الرأس، والبدن، والقدم في منطقة الغرب الإسلامي أثناء حركة الفتوح (23-95هـ/644-713م)، ثم في عصر الرستميين (160-296هـ/777-909م) وانتهاء بالعثمانيين (920-1246هـ/1514-1830م) مروراً بمختلف المراحل عبر الأدارسة (172-375هـ/788م-) والأغالبة (184-296هـ/800-909م)، معرجين على الدول الكبرى من خلال الفاطميين (297-362هـ/909-972م)، إلى خلفائهم بني زيري وبني حماد الصنهاجيين (361-555هـ/972-1161م) (408-547هـ/1018-1089م)، وما تلى ذلك من عصور المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)، والموحدين (524-668هـ/1130-1269م) ثم الحفصيين (625-941هـ/1228-1536م) فالزيانيين (633-962هـ/1235-1555م)، والمرينييين (668-796هـ/1269-1393م).

أما **الفصل الأول** فيشمل دراسة موثقة عن أهم مواد الإنشاء ومراكزها، من خلال تحديد مصادرها النباتية مثل الكتان، والقطن. والحيوانية كالصوف، والحرير، والوبر، والفرو، والجلد، وذلك باستقراء النصوص الجغرافية المتاحة. مع ذكر عدة البزازة والخردوات المعدنية المستعملة في تصميم الملابس.

وخصصنا **الفصل الثاني** لدراسة أنواع الأنسجة والأقمشة التي كانت تعتمد في خياطة الألبسة العسكرية في العصرين الزياني والعثماني وذكر موادها الإنشائية ومميزاتها، وما يلائمها من أصباغ مثل الألاج، والبوقلمون، وأنواع الحرير من ديباج ودمقس ووشي. وبعد هذا تم التطرق إلى عملية قصارة الأقمشة وتحضير الألوان، والأصباغ ومكوناتها، اعتمادا على المصادر التاريخية، والجغرافية. زيادة على التعريف بالدباغة، ومتطلباتها.

وجاء **الفصل الثالث** للتعريف بورش صناعة الأزياء والنسيج والحيافة، والخياطة والطرز المنتشرة في جميع المدن الخاضعة للسلطتين الزيانية، والعثمانية، وتخصيص حيز مناسب لدار الصناعة بتلمسان لأهميتها. كما تم الإشارة إلى الهيئات الحرفية ودورها في هذا المجال. وتناول **العنصر الثالث** في **الفصل صناعة الأزياء** من حيث التصميم الإنشائي والزخرفي للباس. وتم عرض أساليب صناعة الملابس المعدنية الواقية، وأهم المراحل التي تمر بها من تحضير الصفائح، والأسلاك المعدنية إلى التخطيط، والتقطيع وما يتبع ذلك من الأساليب الزخرفية.

أما **الفصل الرابع** فأفردناه لدراسة التنظيمات العسكرية الزيانية وأزيائها، حيث ارتكز على التركيبية التنظيمية المكونة للجيش، وكيف كانت تتم التعبئة وما هي أهم الفرق، والحشود. كما خصصنا الجزء الثاني من هذا الفصل لذكر أهم الرتب وملابسها، وأوصافها اعتمادا على النصوص الشحيحة، والصور المتاحة بدءا بالسلطان، والمزوار و مرورا بالغز و فرق الجند من نظاميين وروم. مبرزين ألبة كل طرف حسب وظيفتها.

أما **الفصل الخامس** فخصصناه للتنظيمات العسكرية العثمانية وأزيائها، حيث مهدنا له بلمحة تاريخية موجزة عن دور الإخوة بربروس في تنظيم الجيش وإحاق الفرق الانكشارية والمتطوعين من بلاد الأناضول وضمهم إليه. ثم قمنا بعرض حول الألبسة ذات الطراز العثماني وكيف انتقلت إلى أوجاق الجزائر. وفي الجزء الثاني من الفصل عددنا مختلف الرتب العسكرية بدءا بأغا الانكشارية إلى اليولداش واصفين ما استطعنا من سبيل لباس كل عنصر على حدة.

وتناولنا في **الفصل السادس** الحديث عن مكملات الأزياء، من خلع سلطانية وألبسة تشريف، ونياشين وما يتعلق بها. ثم تناولنا الآلات الملوكية ذات الصلة بالموضوع والمكملة لبزة الجند كالرايات والبوقات، والطبول وما شابه ذلك.

وفي **خاتمة** هذا البحث حاولنا أن نجمع الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، ورصد ما يمكن اعتباره إضافات جديدة إلى موضوع الأزياء العسكرية بالجزائر.

وفي ختام هذا الملخص لايسعني إلا أن أقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على ماتجشموه من صعاب وما بذلوه من جهد في قراءة هذا العمل المتواضع، فجزاهم الله عنا خير الجزاء. كما لا أنسى الأستاذ المشرف الدكتور صالح يوسف بن قربة على رعايته لهذا البحث و كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد.

مدخل عام

تمهيد

أولاً- الأزياء العسكرية أثناء حركة الفتوح

ثانياً- في عصر الإمارات

ثالثاً- في عصر الدول الكبرى

رابعاً- الأزياء في عصر خلفاء الدولة الموحدية

- تمهيد:

بدأ الإنسان في تغطية جسده لأول مرة منذ عهد أبينا آدم وأمنا حواء،⁽¹⁾ فعندما هبطا إلى الأرض بعدما طردا من الفردوس، هدهما الله سبحانه إلى ستر سواتهما. ويقول الله تعالى في هذا الشأن: "يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون".⁽²⁾ و أن أول لباس استعمل كان عبارة عن أوراق التين، ثم استخدمت الحشائش و الألياف في صنع النسيج، واتخذ بعد ذلك من جلد الحيوان و فرائه مآزر قبل أن تعرف طريقة عمل الخيوط. ولاشك أن اللباس كان من أهم المطالب الأساسية التي يحتاجها الإنسان.⁽³⁾ ولم يقف الأمر بالنسبة للملابس إلى الحاجة و سدها، بل تعدى ذلك إلى مراعاة الطبيعة و تقلباتها.⁽⁴⁾ حتى أصبح اتخاذها غاية لنيل الاحترام. و مما لاشك فيه أن لكل حضارة أزياء تلائم ثقافة، و أذواق الناس فيها، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة البيئة، والمناخ، فتكون الأزياء في الأماكن الحارة فضفاضة، و في الأماكن الباردة ضيقة، وقد يتطلب الحياء عادة إسبالها مراعاة لمشاعر الناس.⁽⁵⁾ كما ترتبط بالحياة النفسية والاجتماعية⁽⁶⁾ والاقتصادية، وتكشف دراستها عن مدى ما وصلت إليه الشعوب من رقي⁽⁷⁾. وإن الأزياء، والذوق العام يرتبطان بكل تغير مذهبي أو سياسي.⁽⁸⁾ هذا وقد دفع الصراع بين بني آدم إلى ابتكار أزياء جديدة لوقاية الجسم من ضربات الأسلحة، إذ ورد في محكم التنزيل:

1- محمد حسين جودي: تاريخ الأزياء القديم، ج1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص، 6.

2- سورة الأعراف: الآية 26 .

3- ثريا سيد نصر و زينات أحمد طاحون: تاريخ الأزياء، ط3، عالم الكتب للنشر والتوزيع و الطباعة، القاهرة، مصر، 2001، ص، 17.، أنظر: آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، ج2، ط5 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1947، ص، 350،، وانظر:

_ Libas : **Encyclopédie de L'islam**, nouvelle édition, tome V, Maisonneuve, Paris, 1983., p737.

4- محمد حسين جودي: المرجع السابق، ص، 6،، أنظر:

Jean Poirier, Patrick O'Reilly : « **L'évolution du costume** », Journal de la société des océanistes, Volume9, 1953.p, 152.

5- Régnauld Félix : « **L'évolution du costume** », Bulletin de la société d'anthropologie de Paris, volume 01,n°01,Paris,1900.p,332.-

6-Roland Barthes : « **Histoire et Sociologie du vêtement quelques observations méthodologiques** », Annales, économies, sociétés, civilisations, volume12, n°3, France, 1957. P,433.

7 - Pierre Cabanne : **Dictionnaire des Arts**, Bordas, Paris, 1979., p,302.

8- رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي و راجع المادة المغربية عبد الهادي التازي، دار الأفق العربية، القاهرة، مصر، 2002، ص، 26،، أنظر: ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب، ط2، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص، 14.

" و الله جعل لكم مما خلق ظلالا و جعل لكم من الجبال أكنانا و جعل لكم سراويل تقيكم الحر و سراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون".⁽¹⁾ و هي من الأشياء التي أنعم الله بها على الناس، وكان مبتكرها و صانعها النبي داود عليه السلام.⁽²⁾

ولإمطة اللثام عن الأزياء العسكرية في الغرب الإسلامي، كان لزاما علينا أن نسلط الضوء على أهم المراحل التي مرت بها هذه الأزياء، بدءا من عصر الفتوحات، والتي سنعالجها على النحو التالي:

كانت أزياء جيوش الغرب الإسلامي⁽³⁾ تتألف من الملابس المستطيلة والعباءات الواسعة، ويبدو أن هناك قدرا كافيا من التنوع لعله يرجع إلى اختلاف الموقع الجغرافي وتباين العرقيات والأجناس، إضافة إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية⁽⁴⁾ والثقافية. فلا بد أن ينعكس ذلك على المظاهر المادية الأخرى.⁽⁵⁾ ولعلنا لا نجانب الصواب إذا شاطرنا ابن خلدون الرأي بشأن الأزياء الخاصة بسكان بلاد المغرب، حيث يذكر في هذا الصدد أن: "...لباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون العباء بالأكسية المعلمة - التي تحمل الطراز، ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسرة...".⁽⁶⁾

يفهم من هذا النص أن الملابس كانت بسيطة وربما كان هذا لظروف القاهرة فرضتها قسوة الطبيعة والمناخ.⁽⁷⁾

1- سورة النحل: الآية 81.

2- إين الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987. ص، 169.

3- الغرب الإسلامي: الجزء الغربي من العالم الإسلامي للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بو بابة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2005، ص، 105. وانظر: موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981. ص، 14.

4- François Chaussont et Hervé Inglebert : **Costume et société dans l'antiquité et le haut moyen âge**, éditions. A. et J. Picard, Paris, 2003., p, 85.

5- صالح يوسف بن قربة: حسان بن النعمان و دوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012. ص، 5.

6- إين خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص، 116. أنظر: عثمان الكعاك: البربر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، (وادي القبة) غنابة، الجزائر، 2010. ص، 62. ، وانظر:

Jean Besançon : **Costumes du Maroc**, édisud, Aix-en- provence, France, 1988., p, 9.

7- محمود شاكر: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص، 129.

إذن ما هو توصيف تلك الملابس، و ماهي خصائصها المميزة لها؟ هذا ما سوف نتناوله بالدراسة فيما يلي:

أولاً- الأزياء العسكرية أثناء حركة الفتوح: (23-95هـ/644-713م)

يعتقد الكثير من الباحثين أن الأزياء العسكرية تأثرت بحركة الفتوح بالغرب الإسلامي في الفترة مابين (23-95هـ/644-713م)⁽¹⁾، وخصوصاً سنة (27هـ/648م)⁽²⁾. بالرغم من بساطتها. فغزوة معاوية بن حديج منذ سنة (44هـ/665م) وغزوة عقبة بن نافع الفهري في (50هـ/670م)⁽³⁾ وغزوة زهير بن قيس البلوي في (69هـ/689م) كان لها أبلغ الأثر على التغيير الطفيف الذي سيحدثه اعتناق البربر للإسلام، وسوف يكون لطرز اللباس نصيب من ذلك التطور، علماً أن النمط السائد بين البربر يومئذ الصوف حسب قول ابن أبي دينار⁽⁴⁾. ثم تأتي حملة حسان بن النعمان في سنة (78هـ/698م) لتقضي على الكاهنة⁽⁵⁾ ومقاومة البربر في الأوراس⁽⁶⁾.

ويروى عن أبي قبيل المعافري أنه شارك حساناً في مغازيه ولم يترك حين وفاته غير قطيفة وفراشا وسلاحاً وهذا كل متاعه من الدنيا.⁽⁷⁾

-
- 1- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995. ص ص، 129-130.
 - 2- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999. ص، 246. أنظر: ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983. ص، 8. وأنظر: البلاذري: كتاب فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت.، ص، 267.
 - 3- موسى لقبال: عقبة بن نافع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989. ص، 54، 36، 7.
 - 4- ابن أبي دينار: كتاب المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286. ص، 28.
 - 5- الكاهنة: زعيمة بربرية من قبيلة جراوة كانت بجمال الأوراس، لقبت بعد ألقاب، ملكت البربر خمسا وثلاثين سنة و قيل أنها عاشت مائة و سبعة و عشرين سنة إلى ان قتلها حسان بن النعمان سنة (74هـ/693م) وفيه اختلاف للتوسع أنظر: صالح بن قربة و سامية بوعمران و خالف محمد نجيب: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007. ص ص، 34-35.
 - 6- المالكي: كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حققه بشير البكوش و راجعه محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994. ص ص، 27-29.

7- موسى بن نصير (19-97هـ/640-715م): هو ابن عبد الرحمان بن يزيد اللخمي أبو عبد الرحمان فاتح الأندلس، أصله من الحجاز ونشأ في دمشق وولي غزو البحر في عهد معاوية، وفي عهد الوليد بن عبد الملك كان والياً على إفريقية وعزل سنة 95هـ للتوسع أنظر: المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1988. ص، 339.

ثم إن موسى بن نصير وصل إلى مدينة طنجة في سنة (89هـ / 708م)، وحل في نهاية المطاف ببعض المدن الأندلسية⁽¹⁾ ومن ضمنها مدينة قرطبة⁽²⁾ التي سيكون لها شأن و أي شأن في ظهور دار الطراز تحت الحكم الإسلامي⁽³⁾.

فماهي يا ترى أنواع الألبسة التي استخدمت من طرف الفاتحين في هذه المرحلة التاريخية؟

1- لباس الرأس:

أ- العمامة:

يذكر صاحب أخبار مجموعة، أن أحد الجنود أرسل للقيام بعملية رصد تحركات العدو، وفي غفلة " صعد رجل من المسلمين في أعلاها- شجرة تين-، ثم نزع مغيث-قائد جيش موسى بن نصير- عمامته، فناولها طرفها، ثم ارتقى الناس حتى كثروا على السور".⁽⁴⁾ يفهم من النص طبيعة تلك الألبسة التي كان يتزيا بها الجند، وأن الفاتحين مازالوا يحتفظون بالعمامة غطاء للرأس. و قيل عن عبد العزيز بن موسى بن نصير إنه تزوج من رومية أوقعت به، ثم أقنعت بوضع التاج المذهب، والتزيي بالزي الرومي، فلما رآه الجند في تلك الهيئة أنكروا عليه ذلك، ثم هجموا عليه وقتلوه سنة (98هـ / 717م). يجل بنا القول أن ابن القوطية أشار إلى " أنه كان لملوك القوط بطليطلة بيت فيه تابوت، وفي التابوت الأربعة الأناجيل التي يقسمون بها، وكانوا يعظمون ذلك البيت ولا يفتتحونه، وكان إذا مات الملك منهم كتب فيه اسمه، فلما صار الملك إلى لذريق حمل التاج، فأنكرت ذلك النصرانية، ثم فتح البيت والتابوت بعد أن نهته النصرانية عن فتحه، فوجد فيه صور العرب متتكة قسيها، وعمائمها على رؤوسها، و في أسفل العيدان مكتوب: " إذا فتح هذا البيت وأخرجت هذه الصور دخل الأندلس قوم في صورهم"

1- الرشاطي وابن الخراط: الأندلس فياقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إيميليو مولينا و خايننتو بوسك بيللا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990. ص، 19. وانظر: الرقيق القيرواني: قطعة من تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990. ص، 39.

2- قرطبة: مدينة إسبانية في الأندلس على الواد الكبير، أسسها الفينيقيون، و احتلها الرومان سنة (152 ق.م)، عاصمة الدولة الأموية بالأندلس حكمها عبد الرحمان الداخل، و أصبحت عاصمة بني هود بعد ذلك للتوسع أنظر: الرقيق القيرواني: المصدر السابق، ص، 179.

3 - Claudio Sanchez-Albornoz : L'Espagne Musulmane, traduit par Claude faraggi, opu, publisud, France, 1985. p.322.

4- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة و دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989. ص ص، 20، 15، 21.

فغلبوا عليها".⁽¹⁾ وذلك سنة (92هـ/711م).⁽²⁾ يتبين أن الفاتحين المسلمين دخلوا الأندلس على تلك الصورة، واحتفظوا بلباسهم ذاك.⁽³⁾ حتى سن لهم زرياب⁽⁴⁾ سنة خاصة بألوان الملابس لاسيما اللون الأبيض، وجعلهم يخلعون تلك الملونة من شهر جوان إلى شهر سبتمبر، وخلال بقية الشهور يرتدون ملونة، وقد جعلهم أيضا يلبسون في الفصل الذي بين الحر والبرد جباب الخز و المحرر والدراريع التي لا بطائن لها.⁽⁵⁾

ب- القبعة:

كان الجنود يلبسون القبعة التي تشبه إلى حد تلك التي تلبس في الأقاليم المسيحية، ومن الواضح أن هذه اللفظة مشتقة من الإسبانية، وليس من اللفظة الفارسية قبعة.

2- لباس البدن:

أ- الدرع و الجوشن:

يذكر أحمد فكري أن استعراضا عسكريا كبيرا أقيم في حاضرة قرطبة، فبدأ الفرسان يتبعهم العبيد الرماة، وعبيد الدرق وعلى جميعهم الدروع السابغة والبيض والقلانس الأقاريف الوبرية متتكي قسيهم و كنفاهم الزغرية، ثم يأتي بعدهم صفوف الفرسان المدرعين حاملين القنوت ثم أصحاب الجواشن.⁽⁶⁾ ومن البديهي أن تتراجع طرز الملابس الشرقية أمام الطراز الأندلسي، بحيث أصبحت رؤية الجندي بالزي الشرقي في مستهل (القرن 7/13م) من الأشياء

1- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة و دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص، 33.

2- علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص، 24. أنظر: ج.س. كولان: الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامي، إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980، ص، 27. وأنظر:

R.Dozy : Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'a la conquête de l'Andalousie par lesalmoravides (711-1110), nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-provençal, tome1,imprimerie e.j ,Brill,s.a.leyde,1932.p,27.
3 - Jeanne Jouin : « documents sur le costume des Musulman d'Espagne », revue Africaine , volume 75, A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1934. , p,43.

4- زرياب: أكبر الموسيقيين، و المغنين في الأندلس، يدعى أبا الحسن علي بن نافع لقب بزرياب لسواد لونه، توفي سنة (238هـ/852م)، وزرياب مولى الخليفة المهدي العباسي، أخذ الغناء عن إسحق الموصلي في بغداد للتوسع أنظر: ذي النسبين: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري و حامد عبد المجيد و أحمد أحمد يدوي، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955، ص، 81.

5- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983، ص، 259-260.

6- أحمد فكري: المرجع السابق، ص، 264.

الغربية.⁽¹⁾ تبعا لما تقدم نستنتج أن اللباس السائد في الغرب الإسلامي خلال حركة الفتوح لم يختلف عما كان في بلاد الشام تحت الحكم الأموي. فهل سيستمر استعماله في عصر الإمارات أم سيكون الأمر مختلفا؟ (الصورة رقم:1)

ثانيا- في عصر الإمارات:

عرف المغرب بعد استقرار الفاتحين المسلمين تأسيس إمارات، متباينة المذهب، ومغايرة في طراز الألبسة العسكرية التي ميزت كل إمارة عن الأخرى. الشيء الذي يجعلنا نتساءل عن طبيعتها، والتي سنعالجها فيما يلي:

1- الرستميون: (160-296هـ/777-909م)⁽²⁾

قامت الإمارة الرستمية على يد مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذي يرجع بأصوله إلى بلاد فارس⁽³⁾، الذي حكمها مدة سبع سنوات⁽⁴⁾، في عاصمتها تاهرت. ⁽⁵⁾ ويلاحظ أن الأزياء في هذه الفترة لم تحظ باهتمام المؤلفين، ورغم هذا فقد وردت بعض الإشارات حولها عرضا سندرجها على النحو التالي:

1- يديدا ستيلمان: لباس، ص، 8752.

2- بوزياني الدراجي: دول الخوارج و العلويين في بلاد المغرب و الأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص، 85.

3- بلاد فارس: إقليم في إيران على الخليج قاعدته شيراز، مهد الإمبراطوريتين الأخمينية، و الفارسية، أول حدودها من جهة العراق للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص، 226

4- عبد الرحمان بن رستم: يرجع أصله إلى بلاد فارس وكان مولى لعثمان بن عفان وقد قصدته جماعات الفرس من الشرق وانه اعتمد عليهم ومن المحتمل انهم أدخلوا الدروع الفارسية إلى تاهرت للتوسع أنظر: البكري: المسالك و الممالك، الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة و تحقيق زينب الهكاري، مطبعة الرباط نت، المغرب، 2012، ص، 162. وانظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، طبعة مزيدة و منقحة، المطبعة العربية، غرداية، 1994. ص، 13. وانظر: محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، (160-296هـ)، ط3، مزيدة و منقحة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص، 73. للتوسع أنظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985. ص، 144.، وانظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1971، ص، 85.

5- تاهرت: عاصمة الدولة الرستمية، و يقال تيهرت اسم لمدينتين متقابلتين بالمغرب الأوسط كبيرة خصبة للتوسع أنظر: الإصطخري: المسالك و الممالك، تحقيق محمد جابر و مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، الجمهورية العربية المتحدة،

1961. ص، 51

أ- لباس الرأس:

1- البيضة:

يشير ابن الصغير في معرض حديثه عن تجهيز الأمير الرستمي أبي بكر بن أفلح للجيش في سنة (240هـ/854م)، و تعبئة الجند، حيث أعلن النفير في الناس فاجتمع عليه خلق كثير و لبس كل واحد منهم البيضة⁽¹⁾.

2- الكرزية و القنسوة:

تعني عند البربر العمامة، و جمعها كرازي، و هي عصائب صوف واسعة وطويلة يلفون بها الرأس خمس، أو ست لفات باعتبارها عمامة، وأجملها مزركش بالحوشي القطنية. لها شرائط وقياطين مبرومة تتدلى من الجوانب بمثابة هدايات⁽²⁾. زيادة إلى استعمال القنسوة المصبغة التي كانت شائعة في بلاد المغرب في تلك الفترة.⁽³⁾

ب- لباس البدن:

1- الدرع:

لاشك أن الدرع كان من بين الأسلحة، و الألبسة التي استخدمها الرستميون في حربهم ضد النكارية، و الواصلية.⁽⁴⁾

2- السروال:

لبست الحشود المنخرطة في الجيش الرستمي السروال الفضفاض الذي تستطيع جيوبه أن تملأ بالدراهم. أي أنه كان واسعاً أو متوسط الاتساع، و يفصل عادة من خامات مختلفة.

1- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986، ص 156، 69-160.

2- محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص، 212.

3- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9.10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 330-331.

4- النكارية: من الإباضية وقد أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم أنكروا على عبد الرحمان بن رستم تولي إمارة الرستميين وكان على رأس هذه الفرقة يزيد بن فندين ، والواصلية أصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الأثغ للتوسع أنظر: الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993، ص، 59، وانظر: ابن الصغير: المصدر السابق، ص، 43، وانظر: محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص، 127.

ت- لباس القدم:

1- الجرج:

ضرب من الأحذية المرتفعة، كان ينتعل خصيصا في المناطق الداخلية كمدينة تيهرت، وغيرها، ويكون في الغالب مصمما من جلد الغنم و يأتي مزخرفا.

فلا مراء أن أزياء القتال من دروع وخوذ وجنن واقية كانت من عدة المقاتلين الرستميين في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي⁽¹⁾. والمرجح أنهم استعانوا بإباضية المشرق بشأن التسليح. و أصبحت بذلك تاهرت مركزا عسكريا لا يستهان به.⁽²⁾ ولابد من الإشارة هنا إلى الدور الكبير الذي لعبه الفرسان الإباضيون،⁽³⁾ في تحقيق ذلك.

2- الأدارسة: (172-375هـ-788م/)

أسس إدريس بن عبد الله الدولة التي نسبت إليه⁽⁴⁾، و دخل مدينة وليلي⁽⁵⁾، ثم فاس التي استقر بها منذ أن بويغ سنة (172هـ-788م)⁽⁶⁾، واستقل عن الدولة العباسية، وملك تلمسان وبنى مسجدها سنة (174هـ-790م).⁽⁷⁾ وقد ناوأه العباسيون والأغالبة، وكان للانقسامات

1- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص 161-162.

2- مبارك الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الملي، ج2، المؤسسة الوطنية، 1989. ص 76.

3- الإباضية: فرقة من الخوارج نسبت إلى عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، قاموا بثورات متعددة على الخلفاء أهمها ثورة عبد الله بن يحيى سنة (129هـ/747م) للتوسع أنظر: الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 156، وأنظر: السلاوي: كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954. ص 49.

4- إدريس بن عبد الله: مؤسس الدولة الإدريسية يدعى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن أبي طالب، ثار على العباسيين فر من الحجاز مع موله راشد فمر بمصر ثم المغرب الأقصى فبايعته قبائل البربر و على رأسها قبيلة أوربة، قتل مسموما للتوسع أنظر: ابن أبي زرع: الأتيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 1999. ص 17، وأنظر: ابن الأبار: كتاب الحلة السيرة، حققه وعلق عليه حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985. ص 50-53. وأنظر: الزباني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008. ص 58.

5- وليلي: مدينة بالمغرب قرب طنجة تسمى قصر فرعون، و هو موقع أثري شمال مكناس به أطلال رومانية للتوسع أنظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج5، ص 384.

6- صالح يوسف بن قربة: أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى، الجزائر، 2011. ص 86.

7- الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991. ص 14. وأنظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994. ص 182-183، وأنظر: حسن أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت. ص 411-412. وأنظر: محمود إسماعيل: الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991. ص 55. وأنظر: سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي 172-223هـ/788-835م، دار النهضة العربية، 1987. ص 84.

الداخلية دور في ضعف الدولة، و قد تفرعت عنها دولة بني حمود في الأندلس. أما فيما يخص اللباس الذي استخدمه الأدارسة فهو على النحو التالي:

أ- لباس الرأس:

1- العمامة:

لبس مؤسس الدولة العمامة في بداية حكمه، وهي من خامات شتى. فحتى اليهود الذين أسلموا في هذه المرحلة كان لهم دور في خياطة الملف والثياب وغزل الكتان، وضفر القيطان الذي يخاط مع الثياب ونسج العقد ونسج القلنسوة -العمامة- وتبطينها وصبغها وتصفيفها.⁽¹⁾

2- الخوذة:

من أهم أجزاء اللباس العسكري لأنها الشيء الواقى لأكثر أجزاء البدن تعرضا لضربات السيوف، وهدفا للرماح، و السهام في الحرب فمن أجل حمايته -الرأس- استخدم الجيش الإدريسي كغيره من الجيوش الخوذ الحديدية.

ب- لباس البدن:

1- الدرع:

لبس مشاة الجيش الإدريسي الدروع، و حملوا السيوف، والسهام، و الأقواس الطويلة، و الأطر والخناجر و كانوا يرتدون أردية صوفية خشنة بمثابة الدروع المسبلة إلى ما تحت الركبة والسرراويل و النعال. ويظهر أن الفرسان تجهزوا بالسيوف والرماح والدرق اللمطية⁽²⁾، و من الأدلة على استعمالها كثرة الحرف و الصنائع وانتشارها بفاس. منها ما أشار إليها بعض المؤرخين مثل كسوة جياذ وسبك حديد وآلة حرب وصناعة نحاس⁽³⁾، ودروع⁽⁴⁾.

ت- لباس القدم:

1- النعال المخروزة:

يذكر ابن الأحمر أن النعال كانت متوفرة في مدينة فاس خلال حكم الأدارسة، ولا شك أن الجند استخدمها. ويبدو أن الموالي من كان منهم بالحاضرة كانوا يحترفون بالدباغة والخرابة وبيع النعال المخروزة⁽⁵⁾.

1- ابن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص، 24.

2- الدرق اللمطية: جنن واقية تتخذ من جلد حيوان اللط وهو دابة دون البقر لها قرون دقاق للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص، 171.

3- سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص، 81.

4- نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، ج2، دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت، لبنان، 1995، ص، 140.

5- ابن الأحمر: المصدر السابق، ص، 23-24.

ودفعت صروف الدهر الأدارسة في نهاية المطاف إلى أن تحولوا عن المدنية فتركوا اللباس العسكري المستمد من المشرق" فلادوا بالاختفاء إلى أن خلعوا شارة ذلك النسب واستحالت صبغتهم منه إلى البداوة⁽¹⁾. وهذا يدل على أن الأدارسة انتهوا إلى البساطة التي كانوا عليها في مبدأ قيام دولتهم بالتقشف في اتخاذ أنواع اللباس⁽²⁾، و في اتخاذ الآلة والشارة الملازمة للسلطان⁽³⁾. فإذا كان حظ الأدارسة بسيطا فكيف يكون حال من عاصرهم، أو جاء بعدهم في اتخاذ اللباس العسكري في بلاد الغرب الإسلامي؟

3- الأغالبة: (184-296هـ / 800-909م)

حكم الأغالبة إفريقية، واتخذوا القيروان عاصمة لهم. و الراجح أن الأزياء في بداية قيام الإمارة كانت بسيطة، غير أن الحال لم تبق كما كانت عليه حيث "أخرج زيادة الله ما كان في خزائنه من ذخائره و ذخائر أبائه من العدة والحلي والخلع ... فظهر لذلك زي لم ير مثله أهل ذلك العصر، وعمل بنودا كبارا منقوشة لم يعمل قبل ذلك مثلها". وكان ذلك من أجل معركة الأربس أول سنة (296هـ/908م). فما هي إذن ملامحها وأوصافها؟ (الصورة رقم: 2)

أ- لباس الرأس:

1- القلنسوة و العمامة:

يقال إن القاضي ابن غانم جاوز موكب الأمير إبراهيم بن الأغلب⁽⁴⁾ في موضع البزازين بالقيروان، فأرسل إليه الأمير يستخبر عن ذلك فأجابه أنه تفاديا لسقوط قلنسوته دخل داره، فلو

1- ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص، 455.

2 - R.P.A.Dozy : Dictionnaire Détaillé des noms des vêtements chez les arabes, Jean Muller, Amsterdam, 1845. p73., voir : Leyla Belkaid : Algéroises Histoire D'un costume méditerranéen, édisud, Aix-en-Provence, France, 1998., p, 12.

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص، 455.

4- إبراهيم ابن الأغلب: أسند هارون الرشيد العباسي إمارة الأغالبة إلى إبراهيم بن الأغلب التميمي، فبنى مدينة العباسية والقصر قرب القيروان، و توفي في سنة (196هـ/812م) للتوسع أنظر: ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتقديم = وتحقيق وتعليق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص، 5،، وأنظر: الباجي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة ببيكار و شركائه، تونس، 1323هـ. ص، 24. وأنظر: ممدوح حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، 1997، ص، 10،، وأنظر: محمود إسماعيل: = الأغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية، ط3، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية، القاهرة، 2000، ص، 19،، وأنظر: أبو القاسم محمد كرو : عصر القيروان، ط2، دار طلاس للطباعة و النشر، دمشق، 1989، ص، 18،، وأنظر: محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م) تعريب المنجي الصيادي مراجعة وتدقيق حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1995، ص، 84.

سقطت قلنسوته للعب بها الصبيان، و أن له حرمة القضاة فلا ينبغي أن يدنسها. وإزاء غياب إشارات وأدلة تاريخية وأثرية بخصوص الأزياء العسكرية الأغلبية و توصيفها في مرحلة نشأة الإمارة، فإننا نرجح أنها كانت ذات طراز عربي إسلامي خالص لا يكاد يختلف عن الأزياء العباسية، كاستخدامهم للترس وضربهم للطبول وحملهم الفؤوس والمساحي. وذكر عن رجل جاء إلى القاضي سالف الذكر وهو "معتم في زي أهل إفريقية"⁽¹⁾، الشيء الذي يدعم ما ذهبنا إليه من قول بخصوص انتشار الطراز العربي الإسلامي في المجتمع، وبالتالي استعماله من قبل تنظيمات الجيش الأغلب.⁽²⁾

ب- لباس البدن:

1- الدرع:

اتخذ زيادة الله تلك العدة التي ذكرناها قبل حين، عندما كان يتأهب إلى موقعة سببية⁽³⁾ سنة (210 هـ / 826م).⁽⁴⁾ فلا جرم أن الحروب العديدة التي خاضها بنو الأغلب طيلة حكمهم لا سيما في أيام زيادة الله⁽⁵⁾ و بقيادة أسد بن الفرات⁽⁶⁾ أثرت في تطور الأزياء العسكرية بإفريقية لاسيما في اتخاذ الدروع والخوذ. و يحسن بنا الإشارة إلى الأمير عبد الله بن إبراهيم الذي تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (290هـ/903م) حيث "رد المظالم وتنسك ولبس

1- إفريقية: سميت بإفريقية نسبة لإفريقيش بن أبرهة ابن الرائش للتوسع أنظر: القزويني: المصدر السابق، ص، 148.

2- الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل التتوحي، تحقيق وتعليق، إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، مصر، 1968. ص، 124.

3- سببية: مدينة قديمة أزلية ناحية من أعمال إفريقية، تقع في منتصف الطريق المؤدية من القيروان إلى تبسة للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 161.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص، 99.

5- زيادة الله: أمير أغلبي كنيته أبو محمد، ولي الإمارة الأغلبية في عهد الخليفة العباسي المأمون للتوسع أنظر: ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص، 381.

6- أسد بن الفرات: فقيه خراساني الأصل، يدعى أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم ولي قضاء القيروان سنة 203هـ، فتح صقلية سنة 212 هـ، له الأسدية في الفقه للتوسع أنظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ج، 10، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982. ص، 225. ، وأنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986. ص، وأنظر: أبو عمران الشيخ و ناصر الدين سعيدوني: معجم مشاهير المغاربة، طبع جامعة الجزائر، الجزائر، 1995. ص، 39-44.

الصوف".⁽¹⁾ فالنص على اقتضابه يدل دلالة لا يعتورها الشك بأن الأزياء الأغلبية عامة بما فيها العسكرية كانت على نمط الطرز العربية الإسلامية كما مربنا. وقد أشار ابن عذاري إلى واقعة كبونة⁽²⁾ التي كانت بين قائد العسكر الأغلب إبراهيم بن حبشي وقبيلة كتامة في صف أبي عبد الله الشيعي⁽³⁾ ومن خلال النص نلقي الضوء على نوع الألبسة التي كانت تستعمل حيث ذكر في هذا الصدد "ثم انهزم إبراهيم... واشتغلت كتامة بالغنيمة والأموال والسلاح والسروج واللجم وضروب الأمتعة. وهي أول غنيمة أصابها الشيعي وأصحابه، فلبسوا أثواب الحرير، وتقلدوا السيوف المحلاة، وركبوا بسروج الفضة و اللجم المذهبة، وكثر عندهم السلاح".⁽⁴⁾ وهي إشارات تعبر بصدق عن طبيعة اللباس السائد آنذاك.

3- لباس القدم:

أ- القرق:

يقصد به عند عوام المغرب و الأندلس بالنعل، لقول الشاعر:

بعثت قرقي إلى القراق يصلحه * * * وقد تعذر قيراط من ثمن

و تعني هذه الكلمة عند عرب الأندلس مداسا للقدمين صنع نعله من خشب الفلين، وقد أشار إليه ابن الرقيق في معرض حديثه عن القاضي الذي جاء مع إبراهيم بن الأغلب⁽⁵⁾ وكان ابن غانم حسن اللباس، يلبس من الثياب رقيقها... فكان يلبس القرق⁽⁶⁾ الدني والثياب الخلقة...".⁽⁷⁾ نستخلص مما تقدم أن الأغلبية ساروا على نسق واحد مع الرستميين، والأدارسة

1- محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص، 326.

2- كبونة: قرية في بلاد كتامة تقع بالقرب من مدينة ميلة للتوسع أنظر: ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص، 138.

3- أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ويطلق عليه لقب الداعي المشرقي الذي ارتحل إلى بلاد كتامة سنة (283 هـ/893م) ومهد لقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب وكتب في بنوده "سيهزم الجمع ويولون الدبر" و "قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" للتوسع أنظر: أبو حنيفة النعمان: كتاب افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص، 26،، وانظر: فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص، 75.

4- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص، 138.

5- أبو حنيفة النعمان: المصدر السابق، ص، 124.

6- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 385.

7- ابن الرقيق: المصدر السابق، ص، 194.

في اتخاذ الزي العسكري ذي التأثيرات العربية الإسلامية العباسية، فكيف سيكون نمط الألبسة بعد سقوط الدولة الأغلبية ؟

ثالثاً- في عصر الدول الكبرى:

يبدأ هذا العصر بدخول الفاطميين (297-362هـ/909-972م) إلى مسرح الأحداث، والقضاء على الإمارات السابقة، وسيرتكز فكرهم على المذهب الشيعي الإسماعيلي الذي يرفض المذهب المالكي، فقد قام هؤلاء باقتراف جرائم شنيعة نتيجة المعارضة التي قوبلوا بها من قبل أهل السنة، وهذا لا يعني بأنهم لم يسهموا في تطور الحضارة، والأزياء لأن التطور في هذا الشأن قرين بالتغير السياسي والمذهبي الكفيل بإعطاء طراز معين، وسيستمر دورهم - الفاطميون- في بلاد المغرب حتى ينتقلوا إلى مصر ويتركوا هنالك نوابا عنهم من صنهاجة.⁽¹⁾ أمراء بني زيري (362-555هـ/972-1161م)⁽²⁾، وبني حماد (408-547هـ/1018-1089م). ثم تأتي بين ذلك دولة المرابطين في الفترة ما بين (448-541هـ/1056-1146م)⁽³⁾ التي ارتبط بها زي اللثام و اقتصر عليها، ثم يحل محله زي جديد برز في حلة قشبية جاء به الأب الروحي لحركة الموحدين (524-668هـ/1130-

1- صنهاجة: قبيلة بربرية و يتفرع منها بطون كثيرة، منها لمتونة، والصنهاجيون هم من أسس دول بني زيري، و بني حماد، غير أن المصادر التاريخية لم تتوصل إلى حقيقة نسبهم بدقة متناهية للتوسع أنظر: بوزيانى الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000، ص ص، 55-123.

2- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية فيعهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حماد الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص، 31-35.

3- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، الدار البيضاء، المملكة المغربية. 1978، ص، 162.

1269م⁽¹⁾ ابن تومرت.⁽²⁾ ولما انفرط عقد الدولة، تقاسم تركتها كل من الدولة الحفصية⁽³⁾ بالمغرب الأدنى، والدولة الزيانية⁽⁴⁾ بالمغرب الأوسط، والدولة المرينية⁽⁵⁾ بالمغرب الأقصى. فهل بقيت تلك الملابس السابقة مستعملة أم تم الاستغناء عنها، الأمر الذي سنتناوله بالدراسة فيما يلي:

1- الدولة الفاطمية: (297-362هـ/909-972م)

قامت الدولة الفاطمية في بلاد كتامة⁽⁶⁾ قبل أن تنتقل إلى مصر، و بقيت في بلاد المغرب لفترة قاربت نصف قرن ونيف، وكان أول خلفائها أبو محمد عبد الله.⁽⁷⁾ الذي عمل على تشجيع

1- الصنهاجي: كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم و تحقيق و تعليق، عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص، 64-65.

2- هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود ابن خالد بن تمام بن عدنان، و ينتهي نسبه عند محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب. وهناك من قال غير هذا للتوسع أنظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص، 398، و انظر: الصنهاجي: المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1971، ص ص، 12-13، و انظر: أمبروسيو هويثي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمر، منشورات الزمن، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2004، ص، 31.

3- الدولة الحفصية: تأسست بإفريقية (627-943هـ/1229-1536م) للتوسع أنظر: الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص ص، 23-24.

4- الدولة الزيانية: تأسست بتلمسان بالمغرب الأوسط (633-964هـ/1236-1554م) للتوسع أنظر: التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعباد، م.و.ك.، الجزائر، 1985، ص، 115، و انظر: عبد الحميد حاجيات: الجزائر في عهد بني زيان (التاريخ السياسي)، نشر في كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص، 185.

5- الدولة المرينية: تأسست بالمغرب الأقصى سنة (668-796هـ/1269-1393م) للتوسع أنظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص، 278-284.

6- كتامة: يقال أن كتامة من ولد كتامة بن إفريقش بن صيفي بن سبا الأصغر للتوسع أنظر: المقرئ: تعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ج1، ط2، مطابع الأهرام التجارية، قلوب، مصر، 1996، ص، 55، و انظر: موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص، 92 - 99.

7- أبو محمد عبد الله: قيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالمهدي للتوسع أنظر: المقرئ: تعاط الحنفا ، ص، 35.

الشيعة الإسماعيليين⁽¹⁾ في المنطقة، رغم منافسة الدولة العباسية، و الروم لهم.⁽²⁾ وذلك بمساندة الجيش.⁽³⁾ وحري بنا أن نذكر الغنائم التي سطا عليها الشيعة من غزواته حيث جاء في هذا الصدد، أن - أبا عبد الله - أمكن من تازروت⁽⁴⁾ و أصاب " من أموال أهل المدائن من السروج واللجم المحلاة والخيل والغنائم والخلع والسلاح والبنود والطبول ما لا يحصى عدده".⁽⁵⁾ و هي مرحلة ظهور زي جديد، إذن ما هذه الأزياء التي ارتداها الفاطميون في مطلع قيام دولتهم؟
(الصورة رقم:3)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة:

يشير ابن عذاري إلى دخول عبيد الله وابنه مدينة رقادة⁽⁶⁾ " وعليه ثوب خز أدكن، وعمامة مثله، وتحتة فرس ورد، وأبو القاسم ابنه خلفه، عليه ثوب خز خلوقي وعمامة مثله، وتحتة فرس أشقر، وأبو عبد الله أمام عبيد الله، وعليه ثوب توتي، وظهارةكتان، وعمامة، ومنديل أسكندراني، وتحتة فرس كمي، وبيده سبئية يمسح بها العرق والغبار عن وجهه".⁽⁷⁾ وقد نقشت السكة باسم عبيد الله، وكتب الطراز برسمه، وقسم على كتامة الأعمال وجعل لكل

1- الشيعة الإسماعيليون: ينسب هؤلاء إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وقد ظهر الإسماعيليون وهم جماعة شيعية على مسرح التاريخ إثر وفاة الإمام جعفر الصادق سنة (148هـ/765م) للتوسع أنظر: محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1995. ص، 20. وانظر: فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 1999 .

2- الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق و تعليق جلول أحمد بدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص ص، 17-22. وانظر: محمد الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983. ص ص، 219-221.

3- عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991. ص، 55.

4- تازروت: يطلق عليها هضبة تازروت، و قرية تازروت، و قلعة تازروت تقع جنوبي شرق جبل إيكجان في اتجاه ميله للتوسع أنظر: فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص ص، 90، 101.

5- أبو حنيفة النعمان: المصدر السابق، ص، 73.

6- رقادة: وهي من القيروان على 4 أميال بناها إبراهيم الثاني الأغلب قاعدة له للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 116.

7- ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص، 158.

عسكر منهم ناحية، " ثم أمرهم بالتزين و التجمل باللباس، فلبسوا خير الثياب وحلوا سروجهم ولجمهم بالحلي الثقيل، وأظهروا زيا حسنا" و النص صورة معبرة عن طراز هذا العصر.⁽¹⁾
ب- الخوذة:

لبس الفاطميون الغفارات و الخوذات التي تغطي الرؤوس وتقيها ضربات الطعان.⁽²⁾
كما كانت خزائن السلاح عندهم مليئة بالخوذ الفارسية، و البيض العربية. و قد قال الشاعر
قد حصت البيضة رأسي فما * * * أطعم نومي غير تهجاع

2- لباس البدن:

أ- الدرع و الجوشن:

استعمل الفاطميون الدروع و التروس و هناك توصيف مقتضب عن القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثاني (322-334هـ/934-945م) جاء فيه " درعه وسيفه، ومعه رمحه ودرقته والبيضة على رأسه"، وأضاف المؤلف قائلا: " وركب فرسا فوقف عليها طول ليلته وهو لابس لأمة حربيه".⁽³⁾ ومن الراجح أن يستخدم الفاطميون الدرع بعد انتقالهم إلى مصر في أيام المعز لدين الله⁽⁴⁾ سنة (362هـ/972م). فكان الجيش يرتدي سترات يطلق عليها اسم كزاغندات مبطنة بالقطن أو بالحريز "ديباج" تتخذ دروعا، ويستخدم الدروع العربية، والدروع الفارسية المسماة زرد أو جوشن، وهي مسبلة تغطي كامل البدن. إضافة إلى استعمالهم لدروع خاصة بالخييل تسمى تجافيف تستعمل في الحرب للوقاية من الجراح.⁽⁵⁾ وكانت لهم خزائن خاصة بالملابس.⁽⁶⁾ ويبدو أن زي القواد كان مصنوعا من النسيج المزركش، الذي ذكره ناصر خسرو في رحلته، " وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وتحمل أثوابه من تنس إلى

1- إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص، 174، 176، 212، وانظر: بوبة مجاني خميسي ساعد وآخرون: من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص، 178.

2- بوبة مجاني خميسي ساعد وآخرون: المرجع السابق، ص، 178، وانظر: محمد الصالح مرمول: المرجع السابق، ص، 216.

3- إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ص، 223.

4- المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) رابع الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب نقل مقر الخلافة الفاطمية إلى مصر للتوسع أنظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة و الخلافة، تحقيق و دراسة و تعليق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997، ص، 268.

5- عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين و رسومهم في مصر، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1953، ص، 211، أنظر: محمد أحمد أحمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي (20-567هـ/640-1171م) دراسة تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007، ص، 105.

6- عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين و رسومهم في مصر دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي و رسومه، ج2، طبعة 1955، ص، 15-17.

المشرق والمغرب"⁽¹⁾ ويسير في موكب المعز لدين الله عشرة آلاف فارس فرقة تلو فرقة ولكل منها اسم وكنية بما فيها فرقة خاصة تسمى " الكتاميين ". وكل هؤلاء كانوا على صهوات خيول مطهمة مزدانة بسروج مذهبة، وأطواق وألجمة مرصعة بالجواهر، وجميع لبد تلك السروج من الديباج، وقد طرزت حواشي تلك الألبسة باسم السلطان المعز، كما كان " على كل حصان درع أو جوشن".⁽²⁾

كما استعمل الجوشن الذي تكون حلقاته متداخلة بينها بعض الصفائح الرقيقة، وكان يلبس على الصدر بغير ظهر.

3- لباس القدم:

تمثل في الجوارب و الأحذية ذات الرقبة الطويلة لمنع احتكاك الرجل بجسم الحصان، ومن وضع الأقدام في الركاب، كما استعملت اللفافة و الألشين، وهما عبارة عن شريط طويل من القماش كان يلف به الساق من أعلى الركبة إلى أخمص القدم⁽³⁾. ومهما يكن فإن الملابس كانت و مازالت عنصرا مهما من عناصر تصنيف الرتب والمناصب داخل الجيش. فماذا سيكون شأن اللباس بعد الفاطميين؟

2- الزيرون والحماديون: (361- 555هـ/972-1161م) (408-547هـ/1018-1089م)⁽⁴⁾

قامت دولة بني زيري سنة (361هـ/972م)، على يد زيري بن مناد الذي قاد الجيوش وعقد الألوية، وأصبح أمراؤها عمالا للفاطميين بمدينة المهدية⁽⁵⁾ بعدما رحل هؤلاء إلى مصر، فاستقلوا بالأمر في إفريقية. ومن المعلوم أن دولة بني زيري انقسمت على نفسها شقين زيرية، وحمادية بداية من سنة (408هـ/1017م).⁽⁶⁾ بصرف النظر عن كون الثانية ارتبط ظهورها

1- ناصر خسرو: سفر نامه، ترجمة يحي الخشاب، تصدير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص، 92.

2- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج1، ص، 271. انظر: ناصر خسرو: المصدر السابق، ص، 109.

3- محمد أحمد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 106.

4- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص، 145.

5- المهدية: مدينة تونسية بناها عبدالله المهدي بالله الفاطمي و جعلها مقرا له بعد هجره رقادة لجأ إليها الزيرون هربا من غزوات الهالبيين، و يقول البكري: " فكان ابتداءه بالنظر فيها سنة ثلاثمائة هجرية " للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص، 105.

6- محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص، 88.

بتأسيس مدينة القلعة في سنة (398هـ/1007-1008م)⁽¹⁾ ولقد خص أمراء الدولة في مختلف أدوارها الجيش بيوم التمييز مرة في السنة، بحيث يجلس الأمير في قبة، ويبرز كل قائد في كتيبته سواء كانت مستزرقة أو متطوعة وفقا لما هو معمول به في جيوش تلك الفترة.⁽²⁾ فكيف كانت ملابس هؤلاء يوم التمييز؟ وما هو توصيفها؟ (الصورة رقم:4)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة:

أخذت صناعة العمام في عصر الناصر بن علناس،⁽³⁾ منحى جديدا إذ يقول صاحب الاستبصار بشأنها: " وكانت لملوك صنهاجة عمام شرب مذهبة يغلون في أثمانها، تساوي العمامة الخمسمائة والستمائة دينار وأزيد. وكانوا يعمونها بأتقن صنعة فتأتي تيجانا وكان ببلادهم صناع لذلك، يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد. وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم، يسمونها الرؤوس، يعممون عليها تلك العمام".⁽⁴⁾ ولعلها تشابه العمام العباسية إلى حد التطابق فلا تكاد تختلف عنها قيد أنملة. وهي تلك التي ذكرت بشواشي الخز.⁽⁵⁾

ب- الخوذة:

مما لاشك فيه أن صناعة الخوذات و الحراب كانت رائجة في مصانع الدولة، حيث لعبت دورا لا يستهان به في المجهود الحربي، وليس من الغريب في شيء أن تتواصل الدولة الحمادية باتفاقيات و معاهدات تجارية مع لومبارديا الإيطالية الشهيرة في مثل تلك الصناعات الحربية، إذ أصبح الأمراء الحماديون يعتمدون أكثر على تسليح قواتهم العسكرية من هذا البلد الأوروبي.

1- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحو للنشر و التوزيع، القاهرة، 1991، ص، 47،، وانظر:، صالح يوسف بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية و أثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص، 101،، وانظر: إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص، 119.

2- الماوردي: كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص، 36.

3- الناصر بن علناس: خامس أمراء الدولة الحمادية حكم في الفترة ما بين (454-481هـ/1062-1089م) للتوسع أنظر: ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص، 174.

4- مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، ص129.

5- ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص، 76-77.

ج- الطيلسان:

ضرب من لباد الطيلسان يكون مدورا أخضر لا أسفل له، لحمته أو سداه من صوف يلقى على الكتف، و عادة ما يصنع من الحرير الناعم.

2- لباس البدن:

أ- الدرع:

استعملت الدرع المصنوعة من جلد الظبي على نطاق واسع، ثم انتشرت الدروع العادية والخوذات التي يحتمل أنها كانت مصنوعة من الحديد أو البرونز على حد قول الهادي روجي إدريس⁽¹⁾.

3- لباس القدم:

أ- القرع:

نوع من النعال استخدمت بشكل كبير حسب الصنهاجي -الببذق- الذي لاحظها في بجاية⁽²⁾.

لا مناص من القول أن ازدهار صناعة الغزل والنسيج أدت إلى رواج الألباد والملابس الجميلة والأقمشة المزركشة واستعمالها على نطاق واسع، وهي عادة ما تعتمد على مواد تنتجها حقول منطقة المسيلة⁽³⁾ وأحواز نقاوس⁽⁴⁾ وطبنة⁽⁵⁾ بكثرة، والكتان الذي كانت زراعته منتشرة في مساحات شاسعة من منطقة بونة⁽⁶⁾.

قيل إن المعز بن باديس "...خلع على أصحابه مائة خلة وأعطاهم ثلاثين فرسا بسروج الذهب ومن الثياب المتقلات ما لا يدخل تحت حصر"⁽⁷⁾ ويغلب على الظن أن الأزياء التي

1- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص، 142.

2- الصنهاجي: المصدر السابق، ص ص، 30-32.

3- المسيلة: مدينة بناها أبو القاسم محمد بن عبد الله المهدي سنة 315هـ، و كان المتولي لبنائها علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص ص، 133، 65، 59.

4- نقاوس: مدينة كبيرة في إقليم الأوراس منها يحمل الجوز إلى قلعة بني حماد للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص، 50.

5- طبنة: كانت عاصمة الزاب لها أرباض واسعة وهي مما افتتح موسى بن نصير للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص، 50.

6- بونة: مدينة قديمة من بناء الأول وبها معادن من حديد... ويزرع بها الكتان للتوسع أنظر: ابن حوقل: ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص، 77.

7- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص، 81.

استخدمها الزيريون والحماديون كانت بدون شك صنو الأزياء العباسية، وقد كان بمدينة قابس⁽¹⁾ مصنعا لغزل الصوف وتصميم الملابس ودبغ الجلود، وبالقيروان مستودع السلاح مثل الذي للفاطميين بمصر. ومن هنا نستخلص أن لباس هذه الفترة لم يتجاوز النمط العباسي الفاطمي المعاصر لهم. فإنا نرى أبقاوم هذه الألبسة عاديآت الزمن أم أنها تختفي و يأتي بدلا عنها طراز جديد؟

3- المرابطون (448-541هـ/1056-1146م)⁽²⁾

نشأت دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، و أقامت صرحها العسكري على كاهل قبيلة صنهاجة وبطونها⁽³⁾ التي أدت أدورا مهمة في القرون الوسطى ببلاد المغرب والأندلس.⁽⁴⁾ فقد عرف عن جنود الدولة جلد ليس لغيرهم.⁽⁵⁾ فهل سيكون لهم لباس مشابه للدول و الإمارات السابقة أم لا؟ (الصورة رقم: 5)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة و اللثام:

يذهب البكري إلى أن " قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه، ولا يفارقون ذلك في حال من الأحوال ولا يميز الرجل منهم وليه و لا حميمه إلا إذا تتقب وكذلك في المعارك إذ قتل لآمنهم القتل و زال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع"⁽⁶⁾. وكلامه يخالف صاحب الحلل الموشية: " وصار اللثام زيهم الذي أكرمهم

1- قابس: من أعمال إفريقية بتونس، وليس في عمل الحرير أحسن جودة للتوسع أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص، 92.

2- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1956، ص، 192،.

3- صنهاجة: من بطون البرانس، وتمثلها قبائل لمتونة وهي أقواها و مسوفة، هناك صنهاجتان بنو زيري و الحماديون وهي صنهاجة الشمال والمرابطون صنهاجة الجنوب للتوسع أنظر: المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، الناشر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997، ص، 15، وأنظر: توفيق مازري عبد الصمد: التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين، مؤسسة شيكو للطباعة والنشر، المدينة، الجزائر، 2009، ص، 49.

4- يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1996، ص، 67.

5- البكري: المصدر السابق، ص، 166، وأنظر: محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر، القاهرة، 1964، ص، 166.

6- البكري: المصدر السابق، ص، 294.

الله به".⁽¹⁾ فلا تكتمل لديهم صفة الرجولة إلا إذا تدثروا به. يستنتج أنه أطلق عليهم الملتثمون لارتدائهم اللثام، و اشترط بالألا يفعل ذلك أو لمتوني، أما إذا ما سولت لأحد أن يتخذ اللثام فعندئذ وجب أن يضاف إليه علامة مميزة كأن يجعلوا عليه خمارا أو نحوه.⁽²⁾ وقال صاحب الروض الهتون عن زيهم أنه " اللثم والغفائر القرمزية والمهاميز التاشيفية والسيوف المحلاة والعمائم ذوات الذؤابات".⁽³⁾ وهناك موشح أندلسي يدعم هذه الفكرة⁽⁴⁾:

والأمير تاشفين
في ظلال الخافقات
من رماح سمهرية
تنظم الشكل و تنثر
بسيوف مشرفية
كل هامات و مغفر.

كما ترك لنا قاضي المرية⁽⁵⁾ أبو محمد عبد الحق قطعة من الشعر ضمنها كتابه، يمدح فيها الملتثمين، قائلا⁽⁶⁾:

إذا لثموا بالريط⁽⁷⁾ خلت وجوههم
أزاهر تبدو من فتوق كمائم
و إن لثموا بالسابرية⁽⁸⁾ أظهروا
عيون الأفاعي من جلود الأراقم
لا جرم أن ابن الصيرفي⁽⁹⁾ نظم قصيدة شعرية مهنئا بها المرابطين في إحدى انتصاراتهم الحربية لعلها معركة الزلاقة (479هـ/1086م)⁽¹⁰⁾ متسائلا:
يا أيها الملاء الذي يتقنع
من منكم البطل الهمام الأروع

-
- 1- مؤلف مجهول: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1979، ص ص، 18-19.
 - 2- حسن أحمد محمود: المرجع السابق، صص، 51 - 52.
 - 3- المكناسي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، طبع بعد الإعتناء بتصحيحه، مطبعة الأمانة، شارع المامونية، الرباط، المملكة المغربية، 1952، ص، 6.
 - 4- ابن الخطيب: جيش التوشيح، جمعه و قدم له هلال ناجي و محمد ماضور، مطبعة المنار، تونس، د.ت، ص، 124.
 - 5- المرية: من مدن الأندلس تقع على شاطئ خليج واسع عميق يحميه من الرياح وهي مرسى الأندلس للتوسع أنظر: الزهري: المصدر السابق، ص، 101.
 - 6- ذي النسبين: المطرب، ص، 91.
 - 7- الريط: جمع ربطة و هي كل ثوب أبيض لين دقيق للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 203.
 - 8- السابرية: الرقيق من الثياب للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 219.
 - 9- أبو زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي، ويكنى بأبي بكر، ويلقب بابن الصيرفي للتوسع أنظر: ابن الخطيب: أعمال الأعلام، صص، 257 - 268.
 - 10- حسين مؤنس: سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2000، ص، 3.

2- لباس البدن:

أ- الدرع:

وتحدث صاحب الحل الموشية عن خروج يوسف بن تاشفين في ليف⁽¹⁾ " من الفرسان الأندلسيين ما بين مدرع ولابس و مثلها أو أكثر منها مرابطون ".⁽²⁾ لمساندة المعتمد بن عباد⁽³⁾ أمير إشبيلية ضد ألفونسو السادس ملك قشتالة⁽⁴⁾ الذي سعى لاسترداد المدن الأندلسية. ويبدو أن الألبسة في هذه الفترة كانت بسيطة.⁽⁵⁾ والدروع نادرة، علاوة على أن المرابطين لم يألفوا السلاح الثقيل لقول صاحب الحل الموشية عن ذلك " جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفا من الرجال بأيديهم القنا الطوال، والطوارق المانعة، ووراءهم أصحاب الدرق و الحراب صفا ثانيا من ورائهم، وورائهم أصحاب المخالي فيها الحجارة، وورائهم الرماة بقوس الرجل⁽⁶⁾ ". يفهم من هذا تجنيد المرابطين لفرقة من الروم بإمرة القائد القشتالي البربرتير⁽⁷⁾. فلا شطط أن يستمر التطبع بأزياء المرابطين في مدينة ميورقة الأندلسية من طرف بني غانية⁽⁸⁾ بتعبير الغبريني⁽⁹⁾.

1- يوسف بن تاشفين: يرجع نسبه إلى قبيلة صنهاجة و بالضبط إلى لمتونة، وهو أمير المرابطين، ولد سنة (410هـ/1019م) و توفي بمراكش سنة (500هـ/1106م) للتوسع أنظر: المراكشي: المعجب، ص، 162. أنظر: يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص، 70.

2- مؤلف مجهول: كتاب الحل الموشية، ص، 56.

3- المعتمد بن عباد: من إشبيلية بالأندلس و يرجع بنو عباد إلى القاضي ابي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي وقد ورد في حقه بخصوص الزي ما ذكره صاحب المعجب حيث يقول: " فبرز -المعتمد- من قصره، سيفه بيده، و غلالته ترف على جسده لادرقة له ولا درع عليه... " للتوسع أنظر: المراكشي: المعجب، ص، 99، 67، 113.

4- قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس و قصبته طليطلة للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص، 352.

5 - Michèle Beaulieu : **les tissus D'art**, presses universitaires de France, Paris, 1953., p,49.

6- قوس الرجل: أو قوس القدم يطلق بإحدى رجلي الرامي أو بالإثنين معا وهي القوس الإفرنجية وتنقسم إلى أنواع و تتألف من عمود و قضيب و جوزة و مفتاح للتوسع أنظر: ابن هذيل: حلية الفرسان و شعار الشجعان، تحقيق عارف أحمد عبد الغني و محمود خلف البادي، دار كنان للطباعة و النشر، دمشق، 2010، ص، 277.

7-David Nicolle: **The moors the Islamic west 7th-15th centuries AD**, osprey publishing, England, 2001., p, 22.

8- بنو غانية: من بقية المرابطين أصحاب الجزائر الشرقية أو أصحاب ميورقة الذين احتلوا بجاية وكان ذلك بداية الصراع بين الموحدون وبني غانية الذين أرادوا استرجاع أمجاد الدولة المرابطية للتوسع أنظر: ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص 251- 253.

9- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص، 68.

4- الموحدون: (524 - 668هـ / 1130 - 1269م) (1)

يعد المهدي بن تومرت واضع مبادئ و أسس الدولة الموحدية التي كان لها تأثير على تاريخ الأزياء المغربية، وهو أول من وضع نظاما عسكريا لأتباعه فرتبهم صفوفًا وكراديس (2) وجعل لكل عشرة منهم نقيبًا، و قد اتخذ لجيشه منذ البداية علما أبيض كتب على أحد وجهيه " الواحد الله، محمد رسول الله، المهدي خليفة الله" وكتب على الوجه الآخر " وما من إله إلا الله، وما توفيقي إلا بالله، و أفوض، أمري إلى الله". (3) فلما صارت زمام الأمور بيد عبد المؤمن بن علي (4) بعد سنة (524/5هـ 1140م) (5) سارع إلى " استجلاب الخيل له من جميع طاعاته بالعدوة و افريقية و انتخاب الأسلحة من السيوف المحلاة، و الرماح الطوال على أجمل الهيئات، و الدروع و البيضات و الترسة إلى غير ذلك من الثياب و الكسا و العمام و البرانس ما استغربته الأذهان ولا تقدم به زمان". (6) فما هو إذن حال تلك الألبسة العسكرية التي استعملت منذ هذه الفترة؟ (الصورة رقم: 6- 7)

1- لباس الرأس:

أ- الغفارة و العمامة:

كانت السلطة المركزية تتولى ضمان كسوة العساكر المستزرقين وإمدادهم بجملة من الملابسات (7) حيث يحصل الفارس على غفارة (8) و عمامة، وشقة (9).

1-Yamilé Bouabba :Les Almohades, s.n.e.d.,Alger, 1971.,p,22.

2- كراديس: مفردا كردوس و هي كلمة ذات أصل يوناني و تعني فرقة من الجيش أو كتيبة يراوح عددها بين ستمائة رجل عند الروم، و ألف رجل عند المسلمين للتوسع أنظر: عبد الجبار محمود السامرائي: "نظم التعبئة عند العرب" مجلة المورد، عدد 4، مجلد، 12، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983، ص، 10.

3- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص، 278-284.

4- عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن الحسن بن كنونة الكومي و يعتبر المؤسس الفعلي للدولة الموحدية للتوسع أنظر: الصنهاجي:المقتبس، ص، 13، و انظر:

- Rachid Bourouiba :Abd Al mumin flambeau des Almohades , s.n.e.d.,Alger, 1982.,pp, 9-11.

5- الزركشي: المصدر السابق، ص، 15، أنظر: ابن القطان: المصدر السابق، ص، 123، و انظر: عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص، ، و انظر: صالح بن قرية: عبد المؤمن بن علي موحد المغرب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص، 32.

6- ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة و جعلهم الوارثين، استخرجه من مخطوط أكسفورد و قدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1964، ص، 215.

7- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص، 243.

8- الغفارة: كل ثوب يغطي به شيء فهو غفارة للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص ص، 343-345.

9- الشقة: معروف من الثياب، السببية المستطيلة وقد يتعمم بالشقة للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 270.

2- لباس البدن:

من بين ألبسة البدن التي كانت تمنح في الغالب للجند كساء وقبطية.⁽¹⁾ و قد أحسن الشاعر القرطبي المعروف بالطلق حينما نظم قصيدة عن الجيش الموحي جاء فيها هذا البيت⁽²⁾:

كتائب صفها والأردية * * * بيض فأشبهت الأسطار في الكتب

أ- الدرع:

كان عبد المؤمن يشرف بنفسه على توفير المؤن و ملء مخازن قسبة غرناطة⁽³⁾ بكل ما يحتاج إليه أثناء الحروب من " القمح والشعير والملح وآلات الحرب من الرماح والدرق والسيوف والقصي والسهام والترسة بما أبهت الناظرين".⁽⁴⁾ كدليل اهتمامه شخصيا على تحضير التجهيزات الخاصة بالجيش. في احتفال أقامه أبو يعقوب احتفاء بأخيه السيد أبي حفص حينما وفد عليه بمدينة مراكش⁽⁵⁾، " كسا العبيد بالثياب المصنعة الألوان، و صفف الفرسان الكامل المدرعين من الموحدين وغيرهم و الرجال بالدرق والرماح صفوفًا، وجعل الرايات والعلامات خلف ركابه، والطبالين مع خاصة أصحابه، وهو راكب على جواده... وعلى عاتق الأمير رمح طويل قد غشى سنامه... ثم أنعم عليهم بالكسوة التامة من العمائم والغفائر و البرانس والأكسية بأن حصل لكل فارس غفارة، وعمامة وكساء، وقبطية وشقة. وأنعم على جميع الناس الغازين و القاطنين بذلك".⁽⁶⁾

3- لباس القدم:

وقد أشار ابن خلدون إلى دور الطراز في البلاد الإسلامية : " ولما جاءت دولة الموحدين بالمغرب بعد بني أمية أول المئة السادسة لم يأخذوا بذلك أول دولتهم، لما كانوا عليه من منازع الديانة والسذاجة التي لقنوها عن إمامهم محمد بن تومرت المهدي، وكانوا يتورعون عن لباس

1- القبطية: ثوب كتان أبيض رفاق للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 374-375.

2- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 103.

3- غرناطة: مدينة أندلسية قديمة من مدن كورة البيرة للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 4، ص 195.

4- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 137.

5- مراكش: حاضرة لدولتين كبيرتين (المرابطية والموحدية) و هي أعظم مدينة بالمغرب و أجلها و بها سرير ملك بني عبد المؤمن للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 94.

6- ويظهر أن الخليفة أبي يعقوب راسل أشياخ الموحدين وطلبهم سنة (580هـ /) يأمرهم بمنع لبس الثياب الحريرية الغالية، و الإجتزاء منها بالرسم الرقيق للتوسع أنظر: ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 213-215،.

الحرير والذهب، فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم، واستدرك منها أعقابهم آخر الدولة طرفا لم يكن بتلك النباهة".⁽¹⁾ وربما يرجع هذا التحول في اتخاذ الطراز و الأزياء الفاخرة نتيجة لاحتكاك الموحيدين بالنصارى، بحيث استلحق المستنصر الموحيدي⁽²⁾ فرقتين من جنود النصارى القشتاليين وكان مقر الأولى في مدينة مكناس⁽³⁾، أما الفرقة الأخرى فمقرها مراكش.⁽⁴⁾ فلا غرو إذن أن يكون لهؤلاء النصارى دور في تطور الأزياء العسكرية الموحدية وازدهارها بعد معركة العقاب سنة (609هـ/1212م).

د- الأزياء في عصر خلفاء الدولة الموحدية:

لما سقطت الدولة الموحدية، ورث تركتها ثلاث دول وهي الدولة الحفصية بتونس، ودولة بني عبد الواد بتلمسان، و دولة بني مرين بفاس.⁽⁵⁾ فرغم التقارب في أزيائها إلا أنه كان لزاما علينا أن نسأل أنفسنا على الأقل كيف كانت أشكال و تصاميم هذه الأزياء؟ و ما هي مكمالاتها؟، وما هي توصيفاتها العامة؟ زيادة إلى اقتفاء أثرها عن كتب، و تتبع كل ما كتب عنها من نصوص ما استطعنا إلى ذلك سبيلا فيما يلي:

1- الحفصيون: (625 - 941هـ / 1228 - 1536)⁽⁶⁾

اهتم بنو حفص بالأزياء العسكرية و تصميمها على غرار الدول السابقة، و لما كان الخوض في هذا الموضوع ضرب لازب لاسيما عند قيام الدولة لقلّة النصوص و القرائن الحسية. و قد لا نبالغ إذا قلنا انعدامها تماما و إزاء هذا الإشكال فإننا نرجح بأن الملابس

1- هشام أبو رميلة: علاقات الموحيدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984، ص، 411، وانظر: هنري بيريس: المنتخب من المقدمة و كتاب العبر لابن خلدون، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1961، ص، 42.

2- المستنصر الموحيدي: لقب بالمنتصر عند الزركشي وعند ابن خلدون ورد باسم المستنصر ويدعى يوسف بن أبي عبد الله محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن للتوسع أنظر: الزركشي: المصدر السابق، ص، 19.

3- مكناس: وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة المدن والحصون للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 187.
4 Charles Emmanuel Dufourcq : « Les relations du Maroc et de la Castille pendant la première moitié du XIII^e siècle », revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, n°5, Faculté des lettres, Alger, 1968., pp, 41-43.

5- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص، 278-284.

6- ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية، تونس، 1968، ص، 107، وانظر: ابن الشماخ: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1984، ص، 54، وانظر: محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص، 115، وانظر: روبرت برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص ص، 49-50.

التي لبسها الجنود في هذه الفترة الزمنية ما هي إلا اقتباس و صورة مستنسخة عن الأزياء الموحدية، ويدعم هذا الرأي القلقشندي قائلا " أما الجند فمن الموحدين و الأندلسيين...الذين هاجروا في مدة بني عبد المؤمن"،⁽¹⁾ ومن المنطق أن تكون لهؤلاء أزياء خاصة بهم وعلى نفس الطراز الموحدية الأندلسي لتلك المرحلة، الذي يتسم بالبساطة كما يستشف من نص ابن الشماع الذي تحدث عن لباس مؤسس الدولة " كان مختصرًا في ثيابه...وكان كثيرا ما يلبس جبة صوف و حزام صوف ".⁽²⁾ فما هي يا ترى ألبسة هذا العصر؟ (الصورة رقم: 8- 9)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة:

كان صاحب هذه الدولة الحفصية يلبس " عمامة ليست بمفرطة في الكبر، بحنك وعذبة صغيرة...له عمامة كبيرة من صوف وكتان فيها طراز من حرير. ولا يتعمم أحد من أهل دولته قدرها في الكبر. وذكر أن عذبة عمامته تكون خلف أذنه اليسرى، و أنها مخصصة به وبأقاربه". وأما لباس الأشياخ و الجند والقضاة و الوزراء والكتاب وعامة الناس فعلى هيئة واحدة فلا تكاد العمام و الجباب تتفاوت أو تتباين، إلا بقدر معلوم في صغر العمام وضيق القماش.

ب- التاج:

وعندما انقسمت الدولة الحفصية على نفسها إلى فرعين أصلي بتونس وآخر ببجاية تغير نمط اللباس كما يفهم من النصوص التاريخية حتى أصبح بعض الحكام من الحفصيين يضع على رأسه التاج مثل ما قام به أبو البقاء خالد صاحب بجاية وقسنطينة⁽³⁾ (709هـ/1309-1311م).⁽⁴⁾

2- لباس البدن:

وكان لصاحب البلاد التونسية جباب و" غالب لبسه و لبس أكابر مشايخه من قماش عندهم يسمى السفساري، يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير وصوف رفيع جدا، و قماش

1- القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، شرحه و علق عليه و قابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، مج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988، ص، 137.

2- ابن الشماع: **المصدر السابق**، ص، 56.

3- قسنطينة: مدينة في الشرق الجزائري مبنية على صخر، قديمة كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعة وليس يعرف أحسن منها، ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: **كتاب الإستبصار**، ص، 165.

4- عمر سعيدان: **علائق الحفصيين بالقطلاتيين (علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني)**، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1985، ص، 10.

يعرف بالتلمساني يعمل بتلمسان، إما صوف خالص أو حرير خالص، مختم وغير مختم⁽¹⁾. كما كان السلطان الحفصي يمتاز بلبس " الخز، ولونه لون الخضرة والسواد... وهذا اللون هو المسمى بالجوزي، و بالغيار، وبالنفطي... وهو ما يخرج من البحر بصفاقس⁽²⁾. وهي أفخر الثياب في تونس لذلك العصر وأكثر ما كان يلبس الثوب المختم الممتزج من الحرير والصوف، بكمين طولين من غير كثرة في الطول، ضيقين من دون أن يكونا مزنيين، كما كانت ثيابه دون شد النطاق إلا أن يكون حاضرا في الحرب فإنه ساعته يشد المنطقة، ويلبس الأقبية، ويلبس طيلسان صوف في قمة الأناقة، كان يرتدي به ولا يضعه على رأسه، وجميع الملابس بما فيها الأقبية يتم حياكتها وخياطتها من الجوخ والصوف و القطن⁽³⁾. و زيادة على هذا فإننا لم نعثر في النصوص ما يخص الأزياء العسكرية إلا إشارات قليلة لا تكاد تفيد الدارس إلا الاستنباط بما يفيد أن الأمير الحفصي أبا إسحاق إبراهيم الأول (678-681هـ/1279-1283م)⁽⁴⁾ جاء في جيش عرمرم و" أخرج من الدروع و الجواشن و البيضات و السيوف المحلاة ما حمل على تسعين بغلا وأخرج من الدروق اللطية و القسي الدمشقية ما حمل على أعداد من الإبل، فنهب ذلك كله مع غيره من المال والثياب". يفهم من هذا النص الذي بين أيدينا أن الحفصيين كان لديهم الألبسة العسكرية مثل نظرائهم في الغرب الإسلامي لتلك الفترة. كما أخذت الخوذ والأقنعة و الدروع وما إليها من أسلحة نصيبها من الواردات الهامة التي حاول باباوات المسيحية تضيق الخناق عليها نتيجة للحروب الصليبية⁽⁵⁾. كما لبس العساكر الروم في الجيش الحفصي الأزياء ذات الأنماط الإسبانية المسيحية كما كان سائدا عند الموحدين⁽⁶⁾.

3- لباس القدم:

أ- الخف:

كان الخف في هذه الدولة بالذات يستعمل في نطاق ضيق كما يستنتج من النصوص، بحيث لا يلبس الأمير ولا عامة جنده و أشياخه خفا إلا في حالة السفر فقط.

1- القلقشندي: المصدر السابق، مج5، صص، 141-142،، وانظر: ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2008، صص، 188-189.

2- صفاقس: مدينة تونسية قديمة عليها غابة من الزيتون للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 116.

3- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، صص، 142-143.

4- ابن الشماخ: المصدر السابق، ص، 139.

5-Dufourcq « Les activités politiques et économiques des catalans en Tunisie et en Algérie orientale de 1262 à 1377 », in Boletín de la real Academia de buenas letras de Barcelona, tome 19, Espagne, 1946.p,22.

6 - Dufourcq :L'Espagne Catalane et le Maghreb aux XIII^e et XIV^e siècles de la bataille de las navas de tolosa(1212)à l'avènement du sultan mérinide Abou-L-Hasan (1331), presses universitaires de France, Paris,1966.,pp,239-249.

بعد هذا كيف سيكون حال الأزياء الزيانية، هل ستستمر على هذا المنوال المستعمل عند الحفصيين أم أنها تكون مخالفة له تماما؟

2- الزيانيون: (633-962هـ/1235-1555م)⁽¹⁾

إن الحديث عن الأزياء العسكرية يرتبط حتما بالجيش الذي استتبط تنظيماته منذ قيام دولة بني عبد الواد على يد مؤسسها يغمراسن بن زيان⁽²⁾، واقتبسها من الجيش الموحيدي⁽³⁾. فهل سيستمر استعمال الأزياء الموحدية في هذه المرحلة التاريخية أم لا؟

1- لباس الرأس:

لبس الزيانيون العمامة و المغفر، مثل مايمكن استخلاصه منقول الشاعر:

يقودها ملك في برده ملك * * * في درعه أسد في تاجه قمر

و كأنها تحت الدروع أرقام * * * ينظرون من خلل المغافر شموسا

2- لباس البدن:

ذكر الزركشي تحرك الأمير أبي زكرياء صاحب تونس إلى تلمسان لحربها، ثم قال: "قلما رأى يغمراسن ما أحاط بالبلد قصد باب القسبة لابسا سلاحه"⁽⁴⁾ ولعله قصد بذلك الدرع لأنها من الأسلحة الشائعة في الغرب الإسلامي و في الوقت ذاته هي لباس عسكري على اعتبار أن هذا السلطان أول من خلط زي البداوة بأبهة الملك حيث "اتخذ الآلة"⁽⁵⁾ ورتب الجنود والمسالح في مستهل قيام الدولة. و قيل عن يوم الميز الذي كان يحتفل به بساحة المنية

1- يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم و تحقيق و تعليق، عبد الحميد حاجيات، ج1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص، 225، وانظر: ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم و تحقيق و تعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001، ص ص، 52، 60، وانظر:

_Bargès, J.J.L.: *Histoire des Beni zeïyan Rois de Tlemcen*, par L'imam Abou Abd Allah Mohammed et Tenessy El Hikma édition, Alger, 2011., p, 68.

2- يغمراسن بن زيان: أبو يحي يغمراسن بن زيان مؤسس دولة بني عبد الواد الزيانية بتلمسان للتوسع وانظر: أبا حامد العربي المشرفي: يافوثة النسب الوهاجة، دراسة و تحقيق، بن عمر حمدادو و العربي بوعمامة، قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص، 289، وانظر: زامبارو: معجم الأسساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980، ص، 118، وانظر: عبد الحق حميش: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر و التوزيع، المسيلة، الجزائر، 2011، ص ص، 385-388،

3-Atallah Dhina : *Les états de L'occident Musulman aux XIII° XIV° et XV° siècles, institutions gouvernementales et administratives*, o.p.u. , et e.n.a.l., Alger, 1984., P, 434.

4- من الأشياء التي ينبغي على السلطان والأمير الدوام عليها والإلتزام بها فلا تفارقه الدرع والسلاح للتوسع انظر: المغيلي: تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1994، ص، 31،

5- الآلة: من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الأولوية و الرايات و قرع الطبول و النفخ في الأبواق للتوسع انظر: المغيلي: المصدر السابق، ص، 31.

بتلمسان⁽¹⁾، حيث " اصطفت به الكتائب لا يحويها العد، من كل شاكي السلاح... قد أخذوا زينتهم، تحسبهم الخمائل المزهرات من فوق الكتبان الهائلة، وسط كل كتيبة فنيق، جلد الوشي وخلخل اللجين، يخطمه بسلسلة من الفضة غلمان لبسوا أقبية الخز الملون، وعليه هودج مغشى بأنواع الحلل". وأثناء ذلك يقوم كتاب ديوان العسكر⁽²⁾ بإحصاء القبائل " وينوعون الرامح منها والنابل، فكانت فذلكة حساب الجميع اثني عشر ألف فارس مرتزقة". وغالبية هؤلاء من قبيل السلطان، و الروم.⁽³⁾ وأغلبهم من الأراغونيين.⁽⁴⁾ وقد صدق ابن منكلي عندما قال: "...وأما فرسان الغرب الأوسط فهم أفرس من فرسان الأندلس".⁽⁵⁾ لأن لباسهم كان خفيفا كما يفهم من النص.

3- لباس القدم:

انتعل العساكر الزيانيون الأخفاف مثل ما أشار إليه يحيى بن خلدون عن أخبار أبي حمو موسى حينما ذهب يستنفر القبائل لمؤزرتة. فأحسن إلى جميعهم بالكسى العديدة، حتى وصل إلى الزاب تحف به حلل أشياخ بني عامر.⁽⁶⁾ وقد أقسم إسماعيل بن الأحمر الذي تعهد عن سبق الإصرار بأن يشنع باللبسة السلاطين والأمراء الزيانيين ما استطاع إلى ذلك سبيلا.⁽⁷⁾ فما هو حظ المرينيين من هذه الألبسة؟

-
- 1- تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط للتوسع أنظر: محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص، 77.
 - 2- ديوان العسكر: هو ديوان الجند أو ديوان الجيش و من مهامه أنه يختص بالجيش من إثبات وعطاء و قد أختير هذا الاسم لأن صاحب هذا الديوان كان يطلق عليه كاتب العسكر للتوسع أنظر: بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص ص، 177-178.
 - 3- عمر سعيدان: علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول و الثاني من القرن الرابع عشر، دراسة ووثائق (رسائل ومعااهدات) وتعليق وتحليل، منشورات سعيدان، سوسة، الجمهورية التونسية، 2002، ص، 51، وأنظر: جورج مارسى: مدن الفن الشهير بتلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار النشر التل، الجزائر، 2004، ص، 39.
 - 4-Mas-Latri: Relations et commerce de L'Afrique septentrionale ou Maghreb avec Les nations chrétiennes au moyen âge, Librairie de Firmin-Didot et C. imprimeurs de L'institut, Paris, 1886.p.144.
 - 5- ابن منكلي: كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق محمود الجميلي، نشر مجلة المورد، العدد 04، المجلد 12، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1983، ص، 339.
 - 6- بنو عامر: من قبائل العرب بالجزائر تقيم بالمرتفعة في عمالة قسنطينة للتوسع أنظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 230، وأنظر: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1997، ص، 704.
 - 7- ابن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 2003، ص ص، 70-71.

3- الملبوسات العسكرية المرينية⁽¹⁾: (668-796هـ/1269-1393م)⁽²⁾

لما قامت الدولة المرينية على أنقاض الدولة الموحدية، واهتم سلاطينها منذ البداية بدور الطراز التي كانت من الاختصاصات الملكية إذ تنتج فيها الثياب المخصصة للخلع فضلا عن الثياب المخصصة لقواد الجيش.⁽³⁾ فما هو حال الألبسة في هذه الدولة؟ (الصورة رقم: 10)

1- لباس الرأس:

تمثل لباس الرأس بالنسبة للسلطان، والأشياخ -قواد الجيش- والجند في العمام طوال، الرقاق، القليلة العرض والمصنوعة من الكتان، وكانت توضع فوقها إحرامات تلقى على الأكتاف. علاوة على " المغافر فإنها غفرت... وأما البيضات فإنها استعارت ألوان الشمس والبدور - كناية عن الذهب والفضة- " حسب النميري. الذي يخبرنا أيضا أن أبا عنان جعل على رأسه بيضة هندية،⁽⁴⁾ ولبس أيده الله على المصفح غفارة حمراء⁽⁵⁾ وهي النماذج المقدمة عن هذه الفترة التاريخية على قلتها.

2- لباس البدن:

يختص السلطان المريني بالبرنس الأبيض الرفيع دون غيره من العساكر⁽⁶⁾، ففي مستهل كل سنة يتحصل أشياخ الجند على كفايتهم من الكسوة⁽⁷⁾ وحصان بسرجه ولجامه، وسيف ورمح محليين، وسبينة و ثوب مذهب إسكندري وثوبين أبيضين من الكتان، وأحرام و شاش

1- تنسب الدولة المرينية إلى " بني مرين قبائل زناتة حسبا و أشرفها نسبا وهم فخذ من زناتة، وهم من ولد مرين بن ورتاجن، بن ماخوخ، بن وجديج، بن فاتن، بن يدر... إلخ"، وقد تأسست الدولة على يد يعقوب بن عبد الحق أنظر: ابن الأحمر: **المصدر السابق**، ص، 29.

2- مؤلف مجهول: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، تقديم و تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972، ص، 13، و انظر: إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المربين إلى نهاية السعديين**، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1978، ص ص، 18، 19.

3- إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ج2، ص، 119.

4- البيضة هي الخوذة للتوسع أنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، ص، 192.

5- النميري: **فيض العباب و إفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص، 305.

6- محمد عيسى الحريري: **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص، 336، و انظر: محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المربين**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2000، ص ص، 564-565.

7- ابن رضوان: **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1984، ص، 386.

طوله ثمانون ذراعاً، و قصبتيان من الملف. أما الأشياخ الصغار فيتحصلون على النصف مما حصله الأشياخ الكبار.⁽¹⁾ فأحسن وصف عن الأزياء العسكرية ما كتب في عصر السلطانين أبي الحسن⁽²⁾ وأبي عنان⁽³⁾ حيث ورد في هذا الشأن أن الأول كان يلبس " الخز بعد مفاوضة علماء عصره...وهو ما امتزج من حرير وغيره...كان يأمر صناع ثياب الخز بأن يكون السدى من الصوف أكثر".⁽⁴⁾ ويسهب صاحب المسند في الحديث عن الأزياء السائدة في ذلك العصر لأنه كان شاهداً على كرم أبي الحسن مع سكان تلمسان، حيث " أعطاهم ألف فرس من عتاق الخيل بجهازتها وعدتها ومهنداتها والكسي المناسبة، والجهازات ما بين مزجج مذهب ومفضض ومنيل بالذهب والفضة، ومسطح وهو القليل، والكسي منها ما هو بالتفاصيل المكتب وغير المكتب، ومنها بالقباطي المختلفة، ومنها بالخز الرفيع و الملف، والمهندات منها الذهبي والفضي، على حساب المناسب والمناصب".⁽⁵⁾ وعلى جميع هؤلاء - الجنود والعساكر - أنواع الأقبية التي حسن لها التمييز، وكاد يقطر منها الذهب الإبريز، أبدع ما رقمته الرواقم وأحفل ما وسمت به أغفالها المواسم. وفوقها المصفحات من الحلل والأنزاق، والأثواب البديعة المجلوبة من أرض الشام وأرض العراق. منسوقة بها المسامير المذهبة التي تكاد تغطي الأبصار".⁽⁶⁾ يستخلص من هذا النص أن أبا عنان اهتم أكثر من ملوك الحضرة المرينية بالدروع التي ظهرت دوائرها متداخلاً بعضها في بعض فتألفت سوابغ لا يطور جنابها فاصل ولا فاصم.

3- لباس القدم:

انتعل المرينيون الأخفاف ذات المهاميز في أرجلهم، و تقلدوا السيوف تقليداً بدوياً، والمناطق لا يشدونها في أوساطهم إلا في ميدان الحرب أو في ساحة العرض يوم التمييز وهي

-
- 1- محمد المنوني: المرجع السابق، ص 564-565، وانظر: محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 336.
 - 2- أبو الحسن علي بن عثمان الملقب بالمنصور ولد (697هـ / 1297م) و حكم في الفترة ما بين (731-752هـ / 1331-1351م) (للتوسع أنظر: إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج2، ص 43.
 - 3- أبو عنان فارس بن أبي الحسن الملقب بالمتوكل على الله ولد سنة (729هـ / 1328م) (للتوسع أنظر: ابن بطوطة: المصدر السابق، مج4، ص 192.
 - 4- ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريّا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 130.
 - 5- ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 192.
 - 6- النميري: المصدر السابق، ص 223-224.

من فضة وذهب. ولا شك أن هذا النمط من الأزياء سيستمر إلى أن يحين أجل الدولة المرينية. بعد هذا العرض كيف يكون طابع الأزياء العثمانية بالجزائر؟

ه- العثمانيون⁽¹⁾: (920-1246هـ/ 1514-1830م)⁽²⁾

إن الكلام عن الأزياء العسكرية في الجزائر على عهد العثمانيين يجرنا إلى الحديث عن تنوع التقاليد بين فئات المجتمع، وهذا سيؤدي إلى التباين في اللباس⁽³⁾ ونوعه ولونه.⁽⁴⁾ ففي مستهل (القرن 10هـ/ 16م) طرأ حدث في تاريخ الجزائر عندما بعث السلطان العثماني سليم خان⁽⁵⁾ إلى خير الدين بربروس⁽⁶⁾ " سيفا مرصعا وخلعة مذهبة وراية الإمارة".⁽⁷⁾ وألفي (2000) جندي إنكشاري⁽⁸⁾ وفتحت أبواب التجنيد للمتطوعين في الجيش الجزائري الذي كانت

1- ينسب العثمانيون إلى مؤسس الدولة العثمانية عثمان بن أرطغرل و عرفت الدولة العثمانية بإسمه فلما مات أرطغرل عام (699هـ/ 1299م) خلفه ابنه عثمان هذا للتوسع أنظر: عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص، 9.

2- أحمد السليمانى: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دار دحلب، الجزائر، 1994، ص، 10، وانظر: صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2005، ص ص، 41، 45.

3 - Gabriel. Esquer : « Le Costume Algérois d'après un ouvrage récent », la revue Africaine, volume 72, , A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1931., p.93.

4 - Georges Marçais : Le Costume Musulman D'Alger, collection du centenaire de L'Algérie Archéologie et Histoire, Librairie Plon, Paris, 1930., p.4., voir : Rozet et Carette : Algérie, 2° édition, éditions Bouslama, Tunis, 1980. , p, 110., voir : Adrien Berbrugger : Les Turcs en Kabylie, belles-lettres document, Alger, 2012., pp.9-12.

5- سليم خان: هو سليم بن بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح ارتقى عرش الدولة العثمانية سنة (918هـ/ 1512م) للتوسع أنظر: أورخان محمد علي: روائع من التاريخ العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2000، ص ص، 51-55.

6- خير الدين بربروس (1472-1546م): يدعى خضر ولقب ببربروس أي ذي اللحية الشقراء، وهو ابن أحد فرسان السباهية، عين بيلربايا على الجزائر (924هـ/ 1518م) للتوسع أنظر: بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص، 21-22، وانظر: ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص، 14، وانظر: محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، 1979، ص، 56.

7- مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الله حمادي، دار القصب، الجزائر، 2009، ص ص، 106-107، وانظر: محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط11، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009، ص، 231.

8- الإنكشاري: الجيش الجديد وهو مؤلف من شتى الشعوب خاصة من الأسرى ومن أطفال النصارى الذين جمعهم العثمانيون ومصدر اللفظة الدرويش حاج بكتاش ولي. للتوسع أنظر: مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص، 80، وانظر: عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص، 129، وانظر:

تنظيماته تتشابه مع تنظيمات الجيش العثماني، حيث قدر عددهم بأربعة آلاف (4000) متطوع.⁽¹⁾ فما هي الألبسة التي استعملت في هذه الفترة؟ (الصورة رقم: 10)

1- لباس الرأس

مما لا شك فيه أن السلطة المركزية بمدينة الجزائر كانت عند تدوين أسماء المجندين في سجلات جرايات الجند، تتكفل بهم من ناحية إمدادهم باللباس مجانا⁽²⁾. فيعطى لهم شاشية أو قبعة من النمط الجزائري، وعمامة خضراء، ووشاح أحمر، كان يستخدم في غالب الأحيان حزاما.

2- لباس البدن:

استعمل البرنس لباسا خارجيا و أصبح اللباس الرسمي للجنود، وكان فضفاضا ويشبه كثيرا ما كان يعطى للعبيد والأسرى عند تدوين أسمائهم في الديوان حسب ما ذهب إليه المؤرخ جون وولف.⁽³⁾ ويخبرنا هذا الأخير عن الأزياء في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي بأنها كانت تتألف من " زوج سروالين قصيرين من الجوخ، وسترة تشبه الغرارة"⁽⁴⁾، بدون أزرار ولا حتى كمان، وقميص قماش خشن بكمان قصيران.⁽⁵⁾ أما بحلول القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي فقد طرأ تغير طفيف على هيئة الجنود بحيث أصبح البرنس الأسود منتشرا ويتم اتخاذه فراشا⁽⁶⁾ فيطرحونه أرضا، ثم يتدثرون به، أما القادة

حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص، 12، وانظر: أرزقي شويتم: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية 1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص، 14،

- Kamal Chehrit :Les Janissaires origines et Histoire des Milices Turques des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger, éditions grand. Alger. Livres, Alger, 2005., pp, 9-11.

1 - Diego De Haedo : Histoire des Rois d'Alger, traduction Henri Delmas de Grammont, édition grand. Alger. livres, Alger, 2004., p44., voir : M. Colombe : « contribution à L'étude du recrutement de L'odjaq d'Alger », la revue Africaine, volume 87, , A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1943. pp, 166-173.

2- عائشة حنفي: " لباس البدن عند الرجال بمدينة الجزائر في العهد العثماني "، حوايات المتحف الوطني للآثار، العدد التاسع، مطبعة سومر، بئر خادم، الجزائر، 2000، ص، 52.

3- جون. ب. وولف: الجزائر وأروبا، 1500-1830، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص، 103، 123.

4- الغرارة: كسر متنن في ثوب أو جلد، وهي من صوف للتوسع أنظر: ابن الفكون: منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص، 118.

5- جون. ب. وولف: الجزائر وأروبا، 1500-1830، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص، 103، 123.

6 - Jean André Peyssonnel :Voyage dans Les Régences de Tunis et d'Alger, éditions La découverte, Paris, France, 1987., p, 241.

فبرنسهم أبيض، وعادة ما يأتي فوق القفطان⁽¹⁾ أو الجبة، وكانت تلبس تلك السترة المعروفة بغلييلة الجبادولي⁽²⁾ المصنوعة من المخمل، والتي عادة ما تكون مطرزة من الأمام على الأكتاف وعلى أشرطة حواف فتحات الكمين،⁽³⁾ كما أعطت السلطة أوامر تتعلق " بالملابس التي كان لزاما أن تختلف حسب صف ورتبة من يلبسها، وحسب درجات التراتب مع ميزات والتزامات كل واحد".⁽⁴⁾ وقد ذكر الزياني التنظيمات العسكرية التابعة لباي الغرب، حيث تعجب الناس "...من أين تلك الجنود أقبلت لاختلاف ملابسها و أشكالها وشجاعة فرسانها".⁽⁵⁾ وهذا دليل على تنوع هيئة الملابس فلقد وصف سيمون بفايفر الألماني لباس أحد كبار الضباط، لعله الداي⁽⁶⁾ بأنه: " كان يغطي رأسه بعمامة تركية كبيرة، ويرتدي برنوسا جزائريا طويلا، ينجر خلفه باستمرار"⁽⁷⁾. ثم يضيف " فكنا نرى جمعا من الأتراك بثيابهم الخضر والحمرة والصفرة، وعمائمهم المطرزة بالذهب وقد سطعت الشمس فوقها فالتمعوا في كل مكان، بينما كان العرب ملتفين في برانس بيضاء وسوداء". وهي صورة ساطعة تعكس روح هذا العصر بخصوص الأزياء عامة والعسكرية منها خاصة. لكن هاينريش فون مالتسان⁽⁸⁾ الذي زار الجزائر عقب

1- القفطان: ويطلق عليه اسم خفطان و الكلمة فارسية تركية معربة و معناها في الفارسية ثوب من القطن يلبس فوق الدرع، وفي التركية تعني جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن للتوسع أنظر:

R.P.A.Dozy : **Dictionnaire.**, p,163.

2- الجبادولي: سترة خاصة بالرجال و تعرف بغلييلة الجبادولي للتوسع أنظر:

Mohammed Ben Cheneb : **Mots Turks et Persans Conservés dans le Parler Algérien**, préface Hédi Ben cheneb, Flites éditions, Médéa, Algérie, 2009.,p,35.

3 – Jean Michel Venture de Paradis : **Alger au XVIII^e siècle (1788–1790) mémoires, notes et observations d'un diplomate espion**, présentation et notes par Abderrahmane Rebahi, éditions grand. Alger. Livres., Alger.,2006.,p,66.

4- ابن المفتي: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، جمعها و اعتنى بها فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص، 80.

5- الزياني: المصدر السابق، ص، 219.

6- الداي: لقب أطلق على حكام مدينة الجزائر في الفترة ما بين (1082-1246هـ/1671-1830م) للتوسع أنظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص، 23، وأنظر: أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر و التوزيع، القاهرة، 1991، ص، 31

7- بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة و تقديم و تعليق أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 55.

8- فون مالتسان: هو أكبر أبناء البارون هاينريش كارل فرنسس أدولف فون مالتسان من مواليد مدينة دريسدن الألمانية، للتوسع أنظر: فون مالتسان: ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص، 5.

سقوطها في يد الفرنسيين يشير بأنه لا يجوز لأي كان " أن يرتدي الثياب والأوشحة والمناديل المطرزة بالذهب والفضة غير النساء".

3- لباس القدم:

ويتحصل المجندون على زوج من الأحذية الجلدية المصفحة بالحديد من الأسفل وغطاء من الصوف قصيرو ضيق. وهي كل العدة التي يحتاج إليها الإنكشاري.⁽¹⁾ كما كانوا ينتعلون في أرجلهم أحذية يطلق عليها لفظة البابوج،⁽²⁾ ويظهر أن هذا النعل لم يكن به على ما يبدو آذان أو زوائد جلدية أو ثقوب.

1- شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب و تعليق و تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص، 53، وانظر: علي تابليت: "الجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة بحوث، العدد 05، جامعة الجزائر، طبع دار الحكمة، الجزائر، 1998، ص، 295، وانظر:

Diego De Haedo : **Topographie et Histoire générale d'Alger**, traduction de l'espagnol et notés de A.Berbrugger et Dr, Monnereau, 3° édition, éditions, grand. Alger. Livres. Alger.2007.,p,77., voir :

Mahfoud Kaddache : **L'Algérie durant La période Ottomane**, office des publications universitaires, Alger, 2002. p,22.

2- البابوج: البابوج كلمة معربة و جمعها بوابيج، أصلها في الفارسية البا وتعني الرجل، و بوش و تعني لباس أو غطاء. وقيل هي لفظة تركية معربة تعني الخف المصنوع من الجلد المراكشي الأصفر وتمتاز بعدم وجود آذان وزوائد وثقوب بها للتوسع انظر: ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب، ص، 304.

خلاصة:

حاصل القول أن الأزياء العسكرية التي استخدمها الزيانيون منذ اعتلاء السلطان يغمراسن العرش كانت دون شك من مخلفات التراث المادي للدولة الموحدية التي ورثت عنها، بالإضافة إلى التراكمات الحضارية الأندلسية الأوروبية التي انتشرت في الغرب الإسلامي بالاحتكاك والتجارة مرة، وبالحرب والنزاع مرة أخرى، بل أنها جاءت نتيجة الوجود العربي الإسلامي بدءاً من حركة الفتوح مواكبة التطورات التي طرأت عليها في عصر الإمارات ثم الدويلات الكبرى كما مر بنا.

أما بالنسبة للعثمانيين فكانت أزيائهم مستمدة من الإرث الفارسي ثم السلجوقي ذي التأثيرات الشرقية، التي تلاقحت فيما بينها، و أمدتنا نماذج وطرز جديدة لم تكن معروفة في المنطقة كالكلوات التي كانت توضع على الرأس، والقفاطين، والفراريج على البدن.

الفصل الأول

مواد الإنشاء ومراكز الإنتاج

تمهيد

أولاً- المواد الإنشائية ومراكز الإنتاج

ثانياً- عدة البزارة والخردوات المعدنية

خاتمة الفصل

تمهيد:

مما لاشك فيه أن الحياكة، والخياطة، والتفصيل من بين الفنون،⁽¹⁾ والصنائع التي ترجع إلى عصور موهلة في القدم، ومن ثم فليس من السهولة بمكان أن نؤرخها تأريخاً دقيقاً لبعدها الزمني. غير أننا نرجح أن زمن ظهورها يرجع إلى زمن النبي إدريس عليه السلام، الذي يعد بحق أول من طرز الطرز، وخاط الثياب، تبعاً لما جاء في النصوص التاريخية.⁽²⁾ وأن تلك الصنائع كانت ممارستها تتم بطرق بدائية، ولم تعرف تطوراً ملحوظاً إلا بظهور دولاب الغزل في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، الذي لم يلبث هو أيضاً أن تطور بدوره ليحل محل المغزل التقليدي المعروف، فضلاً عن إدخال دودة القز إلى الأندلس والمغرب بعد القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.⁽³⁾ ونتيجة حتمية لهذا التطور يذكر عبد الرحمان ابن خلدون بأنه " لا بد لذلك من إلحاح الغزل حتى يصير ثوبا واحداً، وهو النسج والحياكة. فإن كانوا بادية اقتصروا عليه، وإن مالوا إلى الحضارة فصلوا تلك المنسوجة قطعاً يقدر من ثوبا على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيها، ثم يلائمون بين تلك القطع بالوصلات حتى يصير ثوبا واحداً على البدن ويلبسونها، والصناعة المحصلة لهذه الملائمة هي الخياطة ".⁽⁴⁾ ولعل ابن خلدون أراد من وراء هذا النص الإشارة إلى أن العرب عامة و المغاربة خاصة برعوا في الحياكة وصناعة النسيج التي كانت من أهم مميزات الفنون الإسلامية⁽⁵⁾ لاسيما في المدن، وأما في البادية فيبدو أن هذه الصناعة كانت تمارس في أضيق الحدود ولم تتل الاهتمام اللائق بها، والرواج المناسب لها، لأن البدو كانوا ينظرون إليها نظرة ازدراء، كنظرتهم لبقية الصناعات والحرف التطبيقية في ذلك العصر.

ولا ريب أنه كان لسلطين بني زيان اهتمام بالغ بهذه الصناعات، سيما النسيجية منها، علاوة على تصميم الأزياء وتفصيلها، وخياطتها، وطرزها، والتفنن في زخرفتها بمختلف

¹صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، 1990، ص، 15

²البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية، ص، 28، أنظر: ابن خلدون: المقدمة، ص، 391، وأنظر: يحيى وهيب الجبوري: المرجع السابق، ص، 11.

³جان بيرنجيه و آخرون: أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر و حتى نهاية القرن الثامن عشر، ترجمة و جيه البعيني، مراجعة أنطوان الهاشم، ج2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995، ص، 107، وأنظر:

Abdelaziz Benabdellah: L'art Maghrébin, imprimeries Réunies, Casablanca, Maroc, 1961. p , 154.

⁴ابن خلدون: المقدمة، ص، 391، أنظر: زكي محمد حسن: فنون الإسلام، ص، 345.

⁵ Mounira Chapoutot-Remadi : « Réflexions sur L'industrie textile dans le monde musulman au moyen âge »,Annales, Histoire, sciences sociales, volume,35,n°3,France, 1980.p,505.

الأشكال والعناصر الزخرفية التجميلية لإكسابها الفخامة، والأناقة التي يصبو إليها الكبراء ورجال الجيش في حاضرة الدولة⁽¹⁾، التي ذكرها بعض الرحالة والجغرافيين والمؤرخين ومن ضمنهم محمد بن مرزوق، ويظهر أن هؤلاء أطنبوا في توصيفها غاية الإطناب. وقد تخصصت الحرف الحرة وتعددت أنواعها. علاوة على نشاط غزل الصوف ونسجه، الذي كان من أهم صنائعها حسبما يفهم من كتاب المناقب المرزوقية.⁽²⁾ كما كان لأمراء بني زيان مؤسسة دار الصنعة استمرت طوال مدة حكمهم، في إنتاج الأسلحة بما فيها الزي العسكري.⁽³⁾ ولا ريب أن يتم تنظيم نشاط تلك الدار وفقا لوصايا السلطان الزياني وتوجيهاته، حيث كان هذا الأخير يباشر بنفسه النظر في أمر صناعاتها وشؤونها وإنتاجها عشية كل يوم لما لها من أهمية بالغة، ألم يذكر أبو حمو الثاني في كتابه "واسطة السلوك" ويستحب للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفاة أطرادا، مشائين بين يديك إذا ركبت، ومنصرفين حيث ما صرت، يكون لهم ترتيب في اللباس يمتازون بذلك، على ساير الناس يتزينون بالأقبية الحسان المختلفات الألوان، وبأيديهم الحراب...⁽⁴⁾. يفيد هذا النص حرص السلطان الزياني على إسداء النصيح لولي عهده أبو تاشفين في شؤون الحكم والدولة وحثه على تنفيذها، حتى يتخير من الرجال الأشاوس، يتميز هؤلاء المنتخبون لتولي مهامهم في حشود الجيش بمختلف أنواع اللباس العسكري الذي تنتجه دار الطراز ليناسب بهاء الملك، وجماله، وضخامته، وكماله على حد قول السلطان الزياني أبي حمو موسى⁽⁵⁾.

والنتيجة المستخلصة من هذا العرض المختصر هي أن الزيانيين اهتموا بصناعة اللباس العسكري ذي الطراز المستمد من ثقافة الحضارة العربية الإسلامية، عبر جسور الفاطميين،

¹Richard L.Lawless : « Tlemcen, capitale du Maghreb central. Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale » ,revue de L'occident musulman et la méditerranée, n°20, France, 1975., p,55.

²محمد بن محمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص،38، وانظر: رابح بونار:المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2000، ص،28، وانظر:

– J.J.L.Bargès :Tlemcen Ancienne capitale du royaume de ce nom, Benjamin Duprat, libraire de l'institut et de bibliothèque imperiale,Paris, 1859.,p,205.,voir :

–Charles Brosselard : Les inscriptions Arabes de Tlemcen, El Hikma Edition, Alger, 2011., p, 47.

³عبد الحميد حاجيات: " تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة في العصر الوسيط"،مجلة حولية المؤرخ، العددان11-12، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2011، ص،138.

⁴أبو حمو الثاني: واسطة السلوك ، ص، 81.

⁵نفس المصدر السابق..، أنظر: عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص، 138.

والسلاجقة، والأيوبيين، والمماليك المشبعة حضارتهم بالإرث البيزنطي الفارسي الآسيوي الذي ورثه العرب منذ أمد بعيد، وسادت التأثيرات التركية في لباس الجيش منذ العصر الموحي الذي اقتبس منه الزيانيون لباسهم، و اقتصرت على فرقة الأغزاز وهذا قبل تأسيس الدولة العثمانية.

وإذا كانت تلك هي أهم مظاهر اللباس العسكري عند الزيانيين، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: هل استمرت فعلا مظاهر الاهتمام باللباس العسكري في الفترة العثمانية بنفس الكيفية والحرص السلطاني، أم تغيرت واستعوض عنها بلباس جديد مختلف عنه ارتداء ووظيفة، ذلك ما سنناقشه في الصفحات التالية، بنفس الأسلوب والمنهج.

أما في ظل الحكم العثماني لبلاد المغرب الأوسط فيبدو أن أهم الصناعات التي عرفت رواجاً كبيراً في الجزائر، والولايات التابعة لها،⁽¹⁾ وكانت تتمثل في الحياكة والخياطة والنسيج و تصميم الملابس و تفصيلها، و زخرفتها، وتسويقها كادت تغطي احتياجات جميع السكان وجنود الإنكشارية.⁽²⁾ وكانت أهم المصنوعات تشمل الأقمشة، والبرانس، والأحزمة الحمراء، والحرير والصديريات، والجبات، والقلنسوات، والقفاطين، والغليات، والحياء وما إليها.⁽³⁾ وكانت هذه المنتجات الجزائرية تباع بأسعار أغلى من ثمن المنتجات الفرنسية والإيطالية، وكانت منتجات أجمل و أمتن تزينها الألوان المزركشة الرائعة لا تضاهيها منتجات أخرى.⁽⁴⁾ وقد كانت تلك الصناعات تتم بطرق وأساليب يدوية، وبقيت على هذا المنوال حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، والجدير بالذكر أن تلك الصناعات قد عرفت تطوراً ملحوظاً منذ مستهل القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وذلك باستخدام الآلات واستحداث ماكينات حلت محل اليد العاملة، وقد واكب هذا التطور انتشار

¹ sir Godfrey Fisher : **Legende Barbaresque : Guerre, commerce et piraterie en afrique du nord de 1415 à 1830**, traduit et annotée par farida hellal, o.p.u. Alger, 2000.,p, 154.

² عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص، 296، أنظر: شريفة طيان ساحت: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص، 27، وأنظر: علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص، 299.

³ محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1972، ص، 61، وأنظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص، 513، وأنظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص، 495.

⁴وليام شالر : مذكرات قنصل أمريكا ، ص، 93.

الثورة الصناعية بأوروبا، التي مست مختلف الحرف والنشاطات اليدوية. كما كان للجالية الأندلسية⁽¹⁾ واليهود الإسبان الذين هاجروا إلى بلدان الخلافة العثمانية وولاياتها بعد طردهم بطريقة القسر من قبل الإسبان، مساهمة كبيرة في بعث نشاط وحركة صناعية جديدة، لاسيما بعد أن استقروا، ومن منتجاتهم أقمشة ملابس الإنكشارية التي لم تلب الحاجيات جميعها مما جعل المسؤولين يستوردون أقمشة من الدول الأوروبية.⁽²⁾ فضلا عن أولئك الحاكة والخياطين المهرة الذين ازداد وجودهم في الجزائر والمدن الساحلية، حينما أمر الملك الإسباني فيليب الثالث بإخراجهم من الأندلس بمعية المسلمين في سنة (1018هـ/1609م).⁽³⁾ ولا ريب أن بعض الحرف والنشاطات اليدوية لم تكن حكرا على الرجال فحسب، بل ساهمت المرأة من جهتها بحظ وافر في رفع إنتاج بعض المصنوعات لاسيما النسيجية منها.⁽⁴⁾ ونشير بهذا الصدد إلى أن أسواق الحرف، ظلت كما كانت في العصر الزياني، فنجد أن كل حرفة في الجزائر أثناء الحكم العثماني تحتل حيا بعينه، يحمل اسم الحرفة الموجودة به، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر زنقة الصباغين، وحي البشماقجية، والملاحظ أن جميع الحرف والصنائع كانت تخضع لمراقبة النقابات المهنية.⁽⁵⁾

وبناء على ما تقدم تبيانه من نصوص وبيانات، يحسن بنا البحث عن المواد والخامات الإنشائية التي تصنع منها الأزياء والملابس ومصدرها، وموطنها؟ وما مجالات استخدامها؟ وكل هذه التساؤلات جميعها، سوف نجيب عليها على النحو الآتي:

1 Le Chevalier Laurent d'arvieux : **Mémoires du chevalier d'arvieux**, tome 5, chez Charles jean baptiste, paris, France., M.DCC.XXXV, 1735., p, 224., voir : Robert Ricard : « **L'Espagne et La fabrication des bonnets Tunisiens A propos d'un texte du XVIII^e siècle** », R.A., V100, Jourdan libraire, Alger, 1956., p,425.

2 خليل إينالجبك: **التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية**، ترجمة قاسم عبده قاسم، ج2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص، 101، أنظر: ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص، 35.

3 أحمد بن قاسم الحجري أفواي: **مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب (رحلة أفواي الأندلسي) 1611-1613**، حققها وقدم لها محمد رزوق، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص، 116، وانظر: لوي كاردياك: **الموريسكيون الأندلسيون و المسيحيون المجابهة الجدلية (1492-1640)** مع ملحق بدراسة الموريسكيين بأمريكا، تعريب و تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية و ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، تونس، 1983، ص، 11.

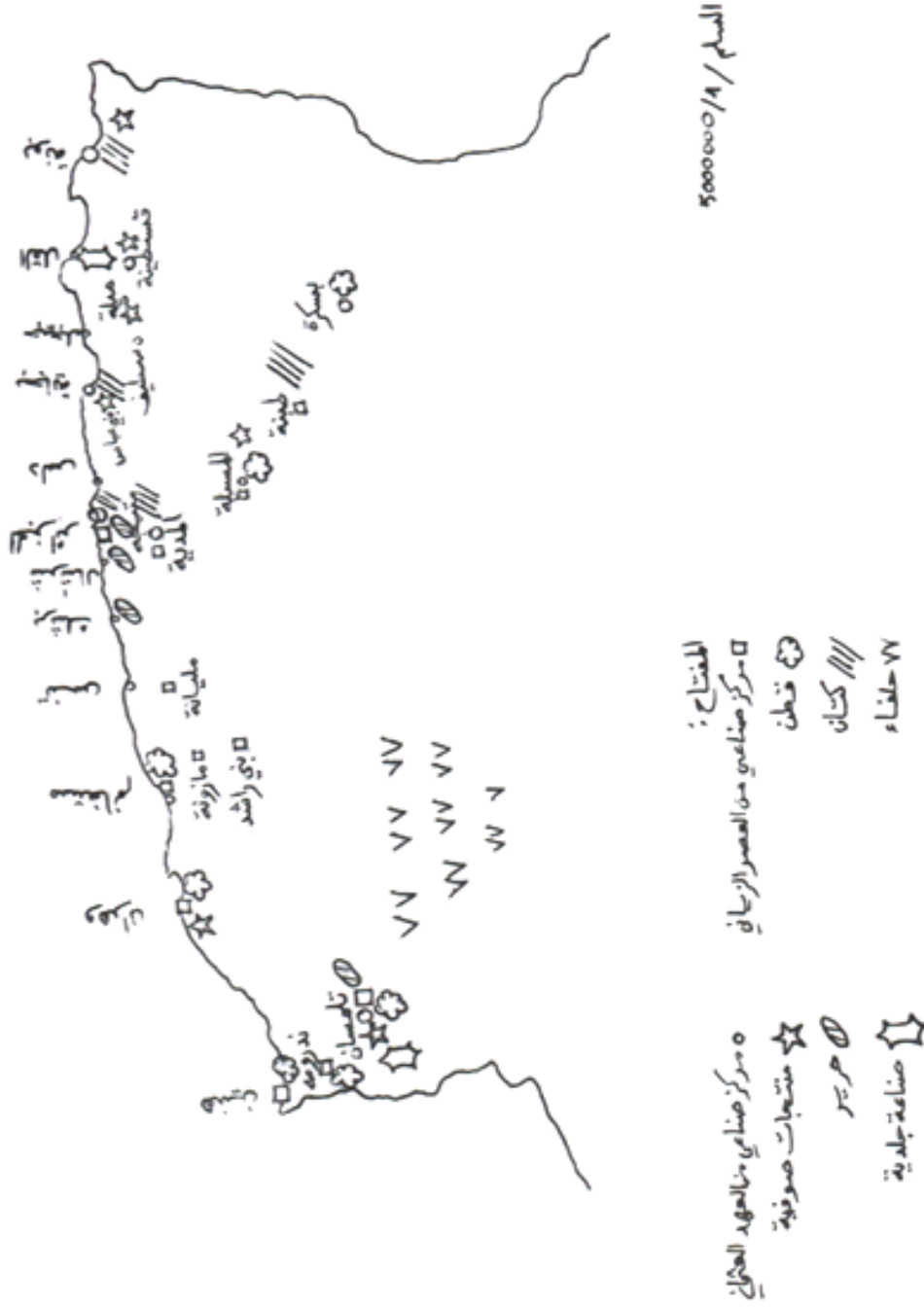
4 أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص، 318.

5 ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي**، ص، 36.

أولاً_ المواد الإنشائية و مراكز الإنتاج:

صناعة الأزياء بفروعها المدنية والعسكرية لا تقوم لها قائمة ضمن الحرف التطبيقية والمهن التابعة أو المساعدة لها إلا بتوفر خامات متباينة المصدر، فمنها ذوات الأصل النباتي والحيواني والمعدني⁽¹⁾، ويمكن أن تؤدي مهارة الحرفيين لاحقاً إلى التنسيق فيما بينها — الخامات — حينما تصبح تلك المواد نصف مصنعة وجاهزة أو قابلة للنسيج والحياسة وتكون في النهاية أزياء رائقة فنياً ومنسجمة مع الأعراف والتقاليد والدين، وشخصية المجتمع ونفسيته، وسنقوم بمعالجة أهم هذه الخامات ودراسة كل واحدة على حدة مع الإشارة إلى مراكزها من خلال الأوصاف الجغرافية. (الخريطة رقم:1)

1 Saridj Mohamed : **Artisanat et traditions berbérophones Beni senous- région de Tlemcen**,T01, édition errachad , Sidi Bel Abbès, Algerie, 2011,p,55.



الخريطة رقم 1: توزع مواد الإنشاء و مراكزها بالجزائر في العصرين الزياني والعثماني.

1- مواد الإنشاء و مراكزها:

لعل أكثر المواد التي تدخل في صناعة الأزياء العسكرية في عصري الزينيين والعثمانيين من المحاصيل النباتية الصناعية الغنية بالألياف على الخصوص، حيث يتم غزلها وحبكها في الأنوال اليدوية على هيئة خيوط حتى تصبح قابلة للنسج والحيكة، والمواد الحيوانية، وغيرها التي تفصل أولا بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحم تلك القطع بالخياطة.⁽¹⁾ و سنتناول بالدراسة أهم الخامات النباتية، و الحيوانية المعتمدة، في صناعة الألبسة، وهي:

أ- الكتان:

جنس النباتات الزراعية، التي تنحدر من فصيلة الكتانيات، وهو كلمة فارسية معربة. بلغت أنواعه المعروفة زهاء المائة، أما بذور النباتات فتكون بيضية الشكل وملساء، وسوقها دقيقة، وأوراقها رمحية، وأزهارها زرقاء، ثمرتها علبية مدورة، يبلغ ارتفاعها قرابة المتر، ولا يجوز شراؤه إذا استثنى البائع حبه⁽²⁾، كما يستخرج منها زيوت حارة تستعمل في الدهان والطلاء⁽³⁾. وأنه كان يستخلص من لحاء سوقها الليفية خيوط صناعية نسيجية تتميز بالدقة، والمرونة، والصلابة. وهو من أقدم النباتات الليفية التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين ثم استخدمت في وادي النيل، حيث كان الفراعنة ينسجون منه القماش الذي كانوا يحنطون فيه موتاهم.⁽⁴⁾

فإذا ألقينا نظرة على مواطن زراعته في الجزائر، سنقتصر على ذكر البعض منها، حيث يشير الجغرافي ابن حوقل في سياق حديثه عن سكان مدينة طبنة أنهم كانوا يزرعون

¹ مصطفى محمد حسين: دراسات في تطور فنون النسيج والطباعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1969، ص، 8، وانظر: سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2005، ص ص، 99-103.

² الونشريسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج5، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1981، ص ص، 5-6.

³ - ابن رسول: المخترع في فنون من الصنع، دراسة و تحقيق محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989، ص، 87.

⁴ عائشة عبد العزيز التهامي: النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (8-11هـ/14-17م)، دراسة أثرية فنية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2003، ص، 110.

في مرحلة القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي.⁽¹⁾ أما مدينة بونة ⁽²⁾ فينطبق عليها القول السابق فيما يتعلق اهتمام سكانها بزراعته، ويؤيده الإدريسي في حديثه عن بونة خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.⁽³⁾ ويذكر الحميري في فترة لاحقة أنه كان بمتيجة⁽⁴⁾ الواقعة بالقرب من الجزائر بأنها " ... أكثر تلك النواحي كثانا ومنها يحمل".⁽⁵⁾ ويبدو أنه نقل عن البكري.⁽⁶⁾ ويشير الوزان في معرض حديثه عن بجاية: "... وينبت هناك الكتان والقنب⁽⁷⁾ بكثرة، وتصنع منهما كمية كبيرة من القماش، وكله خشن"⁽⁸⁾. فرغم إجماع النصوص على قلتها في تأكيد وجود زراعة هذا النوع، و في مناطق محدودة، إلا أنه لم يلق الرعاية إلا في مصر التي تتوفر على تربة عميقة و مشبعة بالطمي، وماء غزير حسب موريس لومبار،⁽⁹⁾ وهو محق في نظري، نظرا لقلّة المياه والأراضي الرطبة التي تلائم هذه الزراعة في الجزائر مقارنة بمصر. يضيف ابن مرزوق من جهته إلى أن الأثواب الكتانية كانت في عصره من جملة الهدايا التي يقدمها ملوك المغرب إلى بعضهم في المناسبات نظرا لجودتها وقيمتها، ومن الأمثلة على ذلك بعثة سلطان تونس المستنصر أبي عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي إلى صاحب تلمسان يغمراسن بن زيان في سنة (647هـ/1249م)، مرسلا إليه هدية ملوكية قيمة اشتملت على "ثياب رفيعة"، حيث يذكر أن المرسل إليه نظر في أحد الأثواب " فوجده في أكمل عمل، لا يمكن أن يصنع أحسن منه" ثم يضيف الكاتب بأن هذا الثوب كان الغرض منه أن يبين للمحتفى به غاية " ما تنتهي إليه الإقامة من الكتان".⁽¹⁰⁾ ويبدو من عبارة عبد الواحد

¹ - ابن حوقل: المصدر السابق ، ص، 85.، أنظر: إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص، 178-181.

² - بونة: من بلاد إفريقية من فحس قل و هي مدينة قديمة من بناء الأول و بها آثار كثيرة، وهي على ساحل البحر، وهي عنابة الحالية للتوسع أنظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص، 77، وأنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 115.

³ - ابن حوقل: المصدر السابق، ص، 77، أنظر: الإدريسي: المغرب العربي في القرن 6هـ-12م، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق محمد الحاج صادق، د.م.ج.، الجزائر، 1983، ص ص، 191-192.

⁴ - متيجة: و هو فحس عظيم كثير الخصب و القرى و العماير تشقه الأنهار للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 132.

⁵ - الحميري: المصدر السابق ، ص، 523.

⁶ - أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص، 247.

⁷ - القنب: ضرب من الكتان للتوسع أنظر: ابن سيدة: المخصص ، ج2، ص، 327.

⁸ - الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص، 102.

⁹ - موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول ، ص، 269.

¹⁰ - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية ، ص، 189.

المراكشي أن أحسن الأنواع ما كان " أدكن اللون أبيض الطرف رقيق الخيط" ولعله صادق فيما ذهب إليه من قول على اعتبار أنه يشبه الحرير من ناحية الجودة والرقّة والنقاوة وحسن اللون، فضلا على أنه كان يوزن بنفس وزن الحرير.⁽¹⁾ وحينما فرض العثمانيون زيهم على البلاد، اهتموا بتوزيع نوع من الكتان الخشن على رعيّتهم، و أتباعهم كان يطلق عليه اسم " فلامند"، يتخذ منه القمصان والسراويل حسب الأسير جيريت ميّزون⁽²⁾.

ب_ القطن:

جنس نباتات من فصيلة الخبازيات، يعتبر من أهم الخامات النسيجية التي عرفها الإنسان⁽³⁾. وكان يستخرج منها مادة التيلة⁽⁴⁾ التي تنتمي إلى الجنس ذاته، وتزرع لأليافها. وزراعة القطن لا تصلح إلا في الأماكن الحارة أو في المناطق المشبعة بالرطوبة. و يعتبر من المحاصيل السيليلوزية التي تتألف منها المواد الخام المستعملة في صناعة الخيوط والأقمشة، ولسلالات القطن أنواع مختلفة⁽⁵⁾ واستعماله لا يتجاوز الفترة الفرعونية في مصر حسب المؤرخين، ودليلهم فيما ذهبوا إليه عدم استخدامه في أكفان الموتى ، بينما كانوا يستخدمون الكتان و القنب. ويقال أن العرب هم الذين مهدوا نقله إلى سوريا، فمصر، فالجزائر، فصقلية ومن هناك أخذ طريقه إلى الأندلس. كما يغلب على الظن أنه ظهر في بلاد الهند، وقد عرفت الأقمشة القطنية في العصر الوسيط بالكاليكو⁽⁶⁾، أو الدمور، وهو منسوج من الخيوط القطنية المنسوبة إلى بلد الصنع كلكتا⁽⁷⁾. ويؤكد هذا الرأي الزهري في العصر الإسلامي، وموريس لومبار في القرن العشرين⁽⁸⁾. أما بخصوص المغرب الأوسط فإنه كان لأهل المسيلة "مزارع قطن" ومنتوجها من النوعية الجيدة، وفي مستغانم⁽⁹⁾ كذلك " يبذر في أرضها القطن فيجود"،

¹ - عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين و الموحدّين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997، ص، 294.

² - جيريت ميّزون: يوميات أسر في الجزائر 1814م - 1816م، تعريب محمد زروال، دار هومة، الجزائر، 2011، ص، 37.

³ - Abdulmunhem Sabrie and Rida Saleh Scharaf : **Technical Dictionary textile industry**, edition Leipzig, Germany, 1975., p, 159.

⁴ - **ibid.**

⁵ - **ibid**,p, 10.

⁶ - Abdulmunhem Sabrie : **op.cit.**, p, 176.

⁷ - M. Bezon : **Dictionnaire Général des tissus anciens et moderne, toutes les espèces de tissus connues jusqu'a ce jour**, imprimerie Lépagniez , Lyon, France, 1862.,pp,7, 99.

⁸ - الزهري: كتاب الجغرافية ، ص، 31، أنظر: إدوار غالب: المرجع السابق، ج3، ص ص، 307-308، وأنظر: موريس لومبار: المرجع السابق، ص، 269، وأنظر: عائشة عبد العزيز التهامي: المرجع السابق، ص، 109.

⁹ - مستغانم: مدينة بقرب نهر شلف، يوجد فيها القطن، و كانت موانئها معبرا للسفن المحملة بالسلع حتى أن قاضي المالكية كان يشرف بنفسه على النظر في تلك السلع للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 558، وأنظر: الرصيد العثماني

حسب رأي الحميري و التمكروتي ، اللذان يتفقان على القول ذاته بشأن زراعة القطن وجودته في هذه المنطقة، كما كان يزرع في بسكرة عاصمة إقليم الزاب.(1)
أما في ندرومة(2) فيظهر أن أهلها كانوا مهرة محترفين "يصنعون أجمل ما في بلاد البربر كلها من أقمشة القطن" على الخصوص، ذلك أنه ينبت بكثرة في هذه الناحية، ويصدق النص السابق على جميع سكان مدينة هنين(3) الذين كانوا يصنعون في معاملها أقمشة جميلة متقنة.(4)

ويضيف شارل دوفورك في هذا الشأن ما يفيد(5) أن منطقة وهران و ضواحي تلمسان، كانتا من المناطق الغنية بشجيرات القطن ذات النوعية الرفيعة، إذ حظيت تجارتها بإقبال التجار والحاجة على اقتنائه، بعد حلجه(6) وتصديره إلى أسواق مصانع النسيج والألبسة بأوروبا خلال العصر الوسيط، ومن ثم تبوأ تلمسان الزبانية مكانة مرموقة بين المنتجين في العالم الوسيط، جعل منها مصدرا للغنى لا ينضب معينه، الأمر الذي أدى بأهالي تلمسان إلى توسيع نشاطهم

ضمن الوثائق الوطنية، رقم الوثيقة 305، سنة 1252هـ "يتضمن رسم بيان سلعة محطمة في البحر قرب مستغانم بإشراف قاضي المالكية"، وانظر: مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1981.، ص، 46، وانظر:

1 - الحميري: المصدر السابق، ص، 558.، أنظر: ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته و علق عليه إسماعيل العربي، ط2، د.م.ج.، الجزائر، 1982.، ص ص3، 141، 142.، وانظر: التمكروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 2002.، ص، 30.
2- ندرومة: هي مدينة حسنة قديمة أسسها الرومان تقع بإقليم تلمسان للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 135.، وانظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 576.، وانظر:

Gilbert Grandguillaume : « une médina de l'ouest algérien : Nédroma », revue de l'occidentmusulman et de la méditerranée, n°10, France, 1971.,pp, 56-57.

3 - هنين: مدينة بالمغرب جلييلة على البحر شمال تلمسان، وهي تقع بالقرب من ندرومة للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 597.، وانظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 35.، وانظر: ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص، 140.، وانظر: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص، 45.

4- مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، احمد بنجلون، ج2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1984.، ص، 295.، وانظر:

Djilali Sari : Honaine passé et transformations en cours, o.p.u., Alger, 1991., p, 5,44.

5 - Charles Emmanuel dufourcq : « Les espagnols et Le Royaume de Tlemcen aux treizième et quatorzième siècles », in boletin de la real academia buenas letras de Barcelona , tome21, Barcelona, Spain,1948.p,21.

6- حلق القطن يتم بواسطة المحلج، و هو الخشبة أو الحجر يحلج عليها القطن، و يقصد بالحلج تخليص زهرة القطن من البذور وفصلها، أي فصل التيلة عن البذرة، كما يطلق على العملية الموالية ندف القطن، و تصفيته، ويقوم بها النداف للتوسع أنظر: أبي الحسن علي بن سيدة: المخصص ، ج2، ص، 326.

في المجال الاقتصادي التجاري، حتى شمل نشاطهم تسويقهم في المغرب والأندلس والسودان⁽¹⁾ والمشرق، ورغم هذا فقد أشارت بعض النصوص اللاتينية إلى استيراد تلمسان للقطن الفرنسي، فيذكر في هذا الصدد أن أحد التجار المارسيليين ويدعى ماندويل قام بإرسال ابنه ويدعى برنار موسوقا بست أحمال من القطن إلى شريكه التاجر الجنوبي المقيم في مدينة وهران، ومن هناك تحمل تلك السلع إلى تلمسان، وكان ذلك في سنة (629هـ/1232م) بعد تطور صناعة النسيج والألبسة التي واكبت التغير الحاصل في آلات الإنتاج، وتزايد الطلب على الأقمشة التلمسانية.⁽²⁾

ت_ الصوف:

لقد عرف الصوف بأنه مجموعة من الشعر على شكل ألياف تكون اللحاف الذي يغطي أجسام بعض الحيوانات المجتررة مثل جزر⁽³⁾ الغنم والماعز،⁽⁴⁾ أما شعرة الصوف فتعشاها مادة دهنية، وهي تتألف من ثلاثة أجزاء، وهي البصلة وما تحويه من مادة نشوية وملونة، ثم الطبقة العضوية الليفية التي تضمن المتانة والمرونة، ويأتي بعدها الطبقة الحرفشية القرنية السطحية التي تعطي خاصية التلبد.⁽⁵⁾ وأنواعه عديدة، أجودها في الفترة الزبانية نوع صفيق، وجيد يطلق عليه اسم المارينو، يمتاز بنعومته وطول شعيراته⁽⁶⁾، وأغلب الظن أن هذه التسمية ترجع لأصواف الغرب الإسلامي عامة مهما كان مصدرها، وهي التي ينسج منها قماش المسلمين والساتان والغازات الرفيعة.⁽⁷⁾ ومن الأهمية بمكان القول أن لبس الصوف أصبح يميز طبقة

¹ - السودان: جنوب الصحراء كالسنغال للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 217،، وأنظر: ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص ص، 65، 112.

² - وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سرى ليلة للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج5، ص ص، 385-386،، أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 133،، وأنظر: أبي راس الناصر: عجائب الأسفار و لطائف الأخبار فيما جرى بوهـران و الأندلس للمسلمين مع الكفار، تقديم و تحقيق محمد غالم، ج2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، وهران، 2008،، ص، 28،، وأنظر: يحي بوعزيز: وهران، م.و.ف.م، وحدة الرغبة، الجزائر، 1985،، ص، 42،، وأنظر: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص، 78.

³ - حسن مرضي حسن: موسوعة أوكسفورد العربية، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999،، ص، 74.

⁴ - Charles Martin : **La Laine**, presses universitaires de France, collection que sais-je, n° 464, paris, 1951.,pp,7-

⁵., voir : Madelaine Allain, Jean Delheure : « **Le Travail de La laine à Ghardaia** », revue de l'occident musulman et de la méditerranée, volume 27, n°1, France., 1979., p, 10.

⁶ - Raymond Thébaud : **La filature**, presses universitaires de France, collection que sais-je n°537, paris.1964.,p,8.

⁷ - Dominique Cardon : « **La draperie au moyen âge. Essor d'une grande industrie européenne** », Annales. Histoire, sciences sociales, volume 56, n°6, France, 2001., p, 1314

⁷ - Raymond Thébaud : **Le tissage**, presses universitaires de France, collection que sais-je n°546, paris.,1952.,pp,101-103.

من الزهاد بذاتها في بلاد المغرب الأوسط لأنهم فضلوا لبسه على غيره من أنواع اللباس المستعمل من خامات متنوعة فيقال: "تصوف إذا لبس الخرقة وجبة الصوف" وصار متصوفاً أي زاهداً وعضواً في طبقة الصوفية والزهاد،⁽¹⁾ غير أننا لا نسلم بذلك كحقيقة تاريخية مطلقة لوجود استثناءات، لا يمكن إدراجها على قلتها لأن الشاذ لا يقاس عليه، لاسيما أن أحد الزهاد في القرن (7/13م) ويدعى أبا عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق المتوفى في سنة (681/1282م)، كان يلبس أحسن الثياب حتى اشتهر بين معاصريه بها. كما أنه استغنى عن وضع العمامة كغطاء للرأس، خلافاً لما كان سائداً عند أولئك الذين تركوا زخرف الحياة ولذاتها من أثرابه.⁽²⁾ وذكر ياقوت الحموي توفر الصوف بمدينة تلمسان في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي لدرجة كانت "... تتخذ النساء بها من الصوف أنواعاً من الكنابيش"⁽³⁾ لا توجد في غيرها.⁽⁴⁾ وقد اعتمدنا هذا النص الغني بالمعلومات القيمة قرينة للدلالة على دور الصوف كمادة خام في صناعة اللباس بحاضرة الإمارة الزيانية، ويؤكد الزهري من جهته هذه الظاهرة قائلاً: كان "يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير..."⁽⁵⁾. وهذا سند آخر على انتشار استعمال الصوف ورواج صناعته⁽⁶⁾، زيادة إلى ما قاله يحيى بن خلدون من أن "... غالب تكسبهم - أهل تلمسان - الفلاحة وحوك الصوف، يتغايون في عمل أثوابه الرقاق"⁽⁷⁾. ولقد كانت المدن التابعة لإمارة تلمسان رائدة في

¹ - يحيى وهيب الجبوري: **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989، ص، 24.

² - ابن قنفذ: **أنس الفقير و عز الحقيير**، اعتنى بنشره و تصحيحه محمد الفاسي و أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، المغرب، 1965، ص، 21، و انظر: الحفناوي: **كتاب تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص، 9، و انظر: الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين**، نشأته، تيارته، دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص ص، 163-166.

³ - الكنابيش: مفرداها كنبوش، وهو صنف من الخمار تلبسه نساء الأندلس و المغرب مأخوذ من الإسبانية، وهو أيضا لثام يستعمله المغاربة لتغطية الوجه من الذقن إلى الخيشوم انقاء لبرد الصباح و رطوبته، وقيل أن الكلمة أمازيغية و تعني في بعض الجهات غطاء الرأس وما حوله للتوسع أنظر: أحمد عزاي: **نصوص تاريخية عن الغرب الإسلامي عصور الموحدين، المرينيين، الحفصيين، النصريين**، المطبعة رباتيت ديور الجامع، الرباط، المملكة المغربية، 2010، ص، 18، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: **المرجع السابق**، ص، 440.

⁴ - ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص، 44، أنظر: رايح بونار: **المرجع السابق**، ص، 287.

⁵ - الزهري: **المصدر السابق**، ص، 113.

⁶ - Dominique Cardon : **op.cit.**, p,1314.

⁷ - يحيى بن خلدون: **المصدر السابق**، ج1، ص، 130.

تسويق الصوف فقد ذكر أن سفينة أحد التجار البيزانين⁽¹⁾ ويدعى غوالدو رينوتشي⁽²⁾ كانت محملة بالبضائع رست في ميناء مستغانم⁽³⁾ نزلت سلعا وشحنت أحمالا معتبرة من الصوف المحلي الجيد وكان ذلك في سنة (762هـ/1360م)، ويقول ابن سعيد المغربي عن هنين "... وهي الآن قاعدة بني عبد الواد من زناتة، ومنها تحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب"،⁽⁴⁾ بما فيها مدن قسنطينة⁽⁵⁾ وميلة⁽⁶⁾، وعنابة⁽⁷⁾، يفهم من النص السابق أن المصنوعات الصوفية عند الزينيين بلغت قدرا كبيرا من الجودة، حتى تغلبت على جميع المنتجات في بلدان الغرب الإسلامي وبزتها. ولا يغفل الإدريسي أن يشير من جهته إلى وجود ضاحية واسعة بنواحي تلمسان بما فيها وهران وأرباضها، كانت هي الأخرى تمتاز بالغنى و"سعة في الماشية والأموال السائمة" ذات الأثمان اليسيرة.⁽⁸⁾ ولا ريب أن كثرة هذه الخيرات والأنعام السائمة من شأنها أن تدعم الصناعات الصوفية وتزيد من نشاطها ورواجها. وقد انعكس ذلك بطبيعة الحال على التجارة إذ قال العبدري في طريق عودته من رحلته ودخوله تلمسان: "فلما وقفنا على باب تلمسان صادفنا العادة الكريمة من لطف المولى سبحانه. فالفينا قافلة تخرج وهي كبيرة تزيد على الألف"⁽⁹⁾. يفهم من النص أن هناك انتعاش في حركة القوافل

¹ - جيل من الفرنج و لهم بلاد يعرفونهم بها في بر رومية للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 1، ص 526.
² - Belkacem Daouadi : « Les Relations commerciales entre le royaume abdelwadide de Tlemcen et les villes du sud de l'Europe occidentale à partir du milieu du XIII^e siècle jusqu'au milieu du XVI^e » ,C.N.R.S., Lyon III, France, 2009. p, 123.

³ - مستغانم: مدينة بقرب نهر شلف... وهي مدينة مسورة ذات عيون للتوسع أنظر: الحميري: الروض المعطار ، ص، 558.

⁴ - ابن سعيد: المصدر السابق، ص، 140.

⁵ - قسنطينة: وهي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية، و هي كما قال عنها الرحالة الورتلاني: " قسنطينة هي مدينة عظيمة في وطننا و قاعدة من قواعد بلادنا و إن لم يكن فيها السلطان ففيها نائبه السيد الباي، وهي مدينة قوية... وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة، و فيها قسبة عظيمة و عسكر من الترك بقدر حالها و باي سطوته عظيمة و حاله كبير و عساكره كثيرة..."
للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار ، ص، 165، أنظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص، 142، وأنظر: الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، ج3، مركز الإمام الثعالبي للدراسات و نشر التراث، الجزائر، 2011، ص، 449، وأنظر: محمد المهدي بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي و الحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص ص، 6-30.

⁶ - ميلة: مدينة أزلية فيها بعض آثار للأول تدل على أنها كانت مدينة كبيرة للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، ص، 166، وأنظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص ص، 59، 60، 56.

⁷ - عنابة: انتشرت المنتجات الحيوانية بعنابة في العهد العثماني، و أهمها كان الصوف و الجلود للتوسع أنظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، ص، 513.

⁸ - الإدريسي: المصدر السابق، ص، 80، وأنظر: ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص، 14، وأنظر: إسماعيل العربي: المدن المغربية ، ص ص، 141، 139.

⁹ - العبدري: الرحلة المغربية ، ص، 132.

التجارية المتجهة من تلمسان إلى المغرب الأقصى، والشيء ذاته يمكن قوله عن المغرب الأدنى حيث يشير ابن مرزوق في هذا السياق "...أن قافلة وردت تلمسان من تونس، و كانوا يجلبون ثياب الكتان، ويحملون ثياب الصوف... فباعوا واشتروا، و أكثروا الشراء...".⁽¹⁾ يتبين لنا من هذه العبارة أن تلمسان كانت مركزا تجاريا مرموقا تضرب إليه قوافل التجار من كل فج عميق بغية التزود من منتجاته النسيجية و ثيابه الصوفية الصفيقة. و تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الفقهاء كان ينهى الناس " عن لبس الصوف الرائق الذي يأتي من بلاد الروم منسوجا"⁽²⁾. الواقع أن الصوف احتكر و ظل يمثل كل الثروة التي كانت بحوزة السلطة في العهد العثماني، ويظهر أن الدايقام في سنة (1110هـ/1601م) بإصدار قرار يمنع فيه استعمال الصوف المحلي⁽³⁾، وكل من تسول له نفسه عدم تطبيق فحوى ذلك القرار يتعرض للعقوبة و الطرد من عمله.⁽⁴⁾ ورغم هذا فإن المهن والحرف الصوفية ظلت تمارس بطرق بدائية بسيطة إلى أن عرفت تحولات كبرى خلال (القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) وذلك بظهور الثورة الصناعية في أوروبا وانعكاس ظلالها على بقية المعمور، مما جعل وتيرة الإنتاج في هذا الحقل تتقدم بسرعة بعدما كانت تسير ببطء قبل هذه الفترة في حوض البحر الأبيض المتوسط برمته، نتيجة لاستخدام أدوات و آلات حديثة عوضا عن تلك التي بليت.⁽⁵⁾

ث_ الحرير:

مفردها الحريرة وهي ثياب تتخذ من إبريسم⁽⁶⁾، ومرادفها في اللغة، الديباج، والسندس والإستبرق، وهو نوعان طبيعي يتخذ من الشعيرة الدقيقة، القوية، الصمغية اللامعة التي تخرج من فم دود القز⁽⁷⁾، و صناعي يتخذ من ألياف صناعية. لقد ارتبط بصناعة اللباس منذ قرون

¹ - ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص، 190.

² - العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663م، حققها و قدم لها سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ج2، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص، 46.

³ - الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)، تحقيق و تقديم و تعليق ناصر سعيدوني: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص، 103.

⁴ - النويري: كتاب الإمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام و الأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، عزيز سوريال عطية، ج3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1970، ص، 113.

5 - Walter Endrei : « **Changements dans la productivité lainière au moyen âge** », *Annales,économies, sociétés, civilisations*, v26, n°6, France,1971.,p, 1298.

⁶ - الإبريسم: هو الحرير و ليس في كلام العرب، ويستفاد من المعيار أن الحرير يوزن بالرطل، و هو عند دوزي حرير مخلوط بالقطن للتوسع أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص، 62، و انظر: الونشريسي: المعيار، ج8، ص، 222، و انظر: دوزي: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية و علق عليه محمد سليم النعيمي، ج1، وزارة الثقافة و الإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1980، ص، 67. عثمان عثمان إسماعيل: المرجع السابق، ص ص، 39-40.

7 - Abdulmunhem Sabrie : op.cit.,83.

عديدة، و يعتبر ثالث خامات النسيج من حيث الأهمية.⁽¹⁾ والمكان المخصص للحرارين والقزازين في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط يسمى التربيعة. و يبدو أنه شرع في إنتاجه منذ عام (2640 ق.م) في بلاد الصين، حينما قامت الأميرة هسي لينغ شي زوجة الإمبراطور هاونغ تي بأخذ بعض الخيوط من إحدى شرانق دود القز⁽²⁾ كانت جائمة فوق غصن شجرة التوت، ومن هنا بدأ الاهتمام باستعمال خامة الحرير في النسيج واحتفظ الصينيون بسر صناعته فترة طويلة من الزمن، وقد تميزت أليافه بكونها متينة وملساء.⁽³⁾ إن تربية دودة القز بدأت أول الأمر في الصين كما مر بنا، ثم امتدت إلى آسيا الوسطى على ضفاف بحر قزوين⁽⁴⁾ و أرمينية⁽⁵⁾، وفي القرن الخامس الميلادي أدخلت تربيتها إلى شمال سوريا، ولا شك أن الأقمشة الحريرية عرفت طريقها إلى بلاد الإسلام بعد فترة طويلة.⁽⁶⁾ و قد ورد: "أنه قد غاب عن العوام لبس الحرير"⁽⁷⁾، في الجزائر خلال القرن (13هـ/19م)، وهناك من رخص في لبسه. ثم تغير الأمر لاحقاً حتى أصبحت الملابس تزين بأشرطة أفقية من الحرير الملون في ثوب من الكتان أو الصوف.⁽⁸⁾ وبعد الفتوحات الإسلامية انتشرت تربية دودة القز في جميع شواطئ البحر الأبيض المتوسط، إذ كانت صناعة المنسوجات الرفيعة الباذخة رائجة بشكل غير مسبوق بفضل الإقبال على الأنسجة الحريرية، وقد اهتم سلاطين بني زيان ومعاصريهم

¹-حسن مرضي حسن: المرجع السابق، ج2، ص، 74.

²- شرانق دود القز: هي ما وردت عند الونشريسي بلفظة لوز الحرير للتوسع أنظر: الونشريسي: المعيار، ج8، ص، 130.
3 - Paul Rouaix : **Dictionnaire des arts décoratifs a l'usage des artisans des artistes, des armateurs et des écoles**, La Librairie illustrée, Paris, s.d., p p,859- 860., voir : Jean Vaschalde : **Les industrie de La soirie**, presses universitaires de France, collection que sais-je n°975, paris.1972., pp,5-9., voir : Raymond Thébaut : **op.cit**, p ,9.
4- بحر قزوين: يقع في الإقليم الرابع بينه وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، و هو بحر داخلي بين إيران و تركمانستان وكازاخستان و روسيا و جورجيا و أذربجان عرف قديماً ببحر الخزر للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص، 342.

5- أرمينية: إسم لصقع عظيم واسع في الشمال، و هي منطقة جبلية في غرب آسيا بين الأناضول و أنجاد إيران جنوبي القوقاس، هي أنجاد واسعة تتخللها سلاسل جبال شاهقة القوقاس و طوروس و كردستان، تتبع فيها أنهر كثيرة أهمها أراكس ودجلة و الفرات و كورا أخضعها المماليك سنة 1375 للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص، 160.

6-الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص، 187.

7- أبوراس الناصر: فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته "حياة أبي راس الذاتية و العلمية"، حققه و ضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، م.و.ك.، الجزائر، 1990، ص ص، 91-92.

8 -Michèle Beaulieu : **Les Tissus..**, p,55.

بني الأحمر بغرناطة⁽¹⁾ باتخاذ الألبسة الحسان والأعلام والرايات في الحروب، المصنوعة بإتقان من أنواع الحرير الخالص حسبما ذكر في كتابي واسطة السلوك واللمحة البدرية.⁽²⁾

ولقد ازدهرت صناعة الحرير في مملكة تلمسان الزيانية وبخاصة في أحواز مدينة شرشال⁽³⁾، التابعة لها، وربما يرجع سبب ذلك النمو المطرد في عجلة النشاط الاقتصادي لاستقرار المهاجرين الأندلسيين بهذه الربوع عقب سقوط مدينة غرناطة في يد النصارى،⁽⁴⁾ وقد كان لأولئك الوافدين المهرة العارفين بأسرار مختلف الصناعات والحرف دور ريادي في تقدم وانتشار المنتجات الحريرية، خاصة أن الأندلس التي أقبل منها هؤلاء كانت مرموقة في الغرب المسيحي بفضل صناعة الحرير⁽⁵⁾، ومما ساعد على رواج تلك الصناعة في المنطقة ذاتها-شرشال - وجود " كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود"، حسبما ذهب إليه الوزان.⁽⁶⁾ وكان بيع أشجار التوت يخضع لقوانين صارمة، تلزم البائع والمشتري اللجوء إلى القاضي لتوثيق ما يترتب عن عملية البيع⁽⁷⁾. وليس غريبا أن تغتنم دار الصنعة بتلمسان الفرصة نتيجة الوفرة في خامة الحرير، وتستغل ذلك في دفع وتيرة إنتاج النسيج والملبوسات

1- غرناطة: أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، و هي مدينة في جنوب إسبانيا على شنيل رافد الوادي الكبير سفح سبيرا نفادا، من مدن الأندلس المشهورة بآثارها العمرانية عاصمة بني زيري من ملوك الطوائف، و عاصمة بني نصر أو بني الأحمر، أهم أثارها قصر الحمراء للتوسع أنظر: البغدادي: مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ص، 990.

2- أبو حمو: المصدر السابق، ص، 81، أنظر: ابن الخطيب: اللوحة البدرية ، ص، 27.

3- شرشال: مدينة كبيرة فيها آثار لأول للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 132.

4- سقوط غرناطة كان في سنة (897/1492م) للتوسع أنظر: مجهول: نبذة العصر في أخبار انقضاء ملوك بني نصر، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط _ الخزنة العامة سابقا _ ضمن مجموع تحت رقم: 28/د، علبة رقم: 7، الرباط المملكة المغربية.. ورقة 18، وانظر: القادري: نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تحقيق محمد حجي، وأحمد التوفيق، ج1، دار المغرب للتأليف والترجمة و النشر، الرباط، المغرب، 1978، ص، 315، وانظر: إيرفينج: سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ترجمه و علق حواشيه إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص، 467، أنظر: أمين توفيق الطيبي: دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص، 402، وانظر: حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004، ص، 454.

5- مورييس لومبار: المرجع السابق، ص، 272.

6- الوزان: المصدر السابق، ص، 34، أنظر: مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص، 78.

7- مهمة دفترتي رقم 60 ف، سنة 1113هـ/1701م.

الحريرية المتنوعة كما أشار إلى ذلك يحيى بن خلدون.⁽¹⁾ وقد ذهب بعض المؤرخين والجغرافيين المحدثين خلال القرن (10هـ/16م) وعلى رأسهم الإسباني مارمول كربخال إلى أن "لباس التلمسانيين أكثر أناقة مما هو عليه الحال بفاس، وهو من نسيج الصوف والكتان والحرير".⁽²⁾ والنص ينطبق على اللباس العسكري. وقد حظيت صناعة الحرير باهتمام الحكام في الغرب الإسلامي، ويتجلى ذلك في تعيين المحتسب للنظر في شؤون القيسارية، ومراقبة رقع الحرير المطرزة المعروضة على رفوف الحوانيت، التي يبالغ الصناع في إدخال مواد أخرى عليها لإكسابها رونقا جذابا كالخلط من القطن والكتان قصد رفع أثمانها، والاحتياال في بيعها، وحالما يظهر التطفيف في كيل الحرير والتدليس فيه، يتدخل المحتسب بنكث القماش والغزل المغشوش وإتلافه.⁽³⁾ ويلاحظ أن الزيف في السلع والغش فيها عرف طريقه إلى القيسارية بتلمسان في عصر الزيانيين حسبما يفهم من نص العقباني⁽⁴⁾، وكان المحتسب يتغاضى عن أصحاب بعض الحرف، مقابل الرشوة⁽⁵⁾. هذا دون أن نغفل الواردات الجزائرية من الحرير الخام في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، التي كان معظمها يجلب

1- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص ص، 194، 155.

2- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 300، أنظر: رابح بونار: المرجع السابق، ص، 287.

3 - Vincent Lagardère : « **Murier et culture de la soie en Andalus au moyen âge (X^e-XIV^e siècles)** », *Mélanges de la casa de Vélazquez*, tome26, Espagne .1990.,p,108.

4- هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التجيبي العقباني التلمساني، توفي في سنة (871هـ/1467م) بتلمسان، وقد اشتهر عنه تولي قضاء الجماعة للتوسع حول حياته و نسبه أنظر: ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة و تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص ص، 204-205، وأنظر: **القصادي: رحلة القصادي**، دراسة و تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص ص، 106-107.

5- فرض القائمون على تسيير شؤون السوق قواعد صارمة بخصوص مراقبة الحرفيين لقمع ظاهرة الغش للتوسع أنظر: العقباني: **تحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، نشر ضمن:

Extrait du B. d. o. i. d. F. à d., tome XIX, paris, France, 1967.,pp,7, 176., voir :

_ موسى لقبال: **الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية من خلال نشأة و تطور نظام الحسبة المذهبية في المغرب العربي**، دار هومة، الجزائر، 2002، ص، 62.

من سورية، وبروسة وفق ما أكده رينودو⁽¹⁾، ومن مدينة بندر في إزمير بتركيا⁽²⁾، والتي تتجاوز قيمتها المالية ألف دولار سنويا حسبما أشار إليه شالر⁽³⁾. كما كانت السفن تحمل الأقمشة الحريرية صنع القاهرة والتي كان يطلق عليها قطني إلى مدينة الجزائر⁽⁴⁾ لدعم الإنتاج المحلي، فلقد كان بها ستمائة تاجر مختص في تربية دود القز⁽⁵⁾، وهو عدد غير كاف والإنتاج لا يغطي النقص الموجود والطلب المتزايد على منسوجات الحرير التي ترمز إلى الرفاهية⁽⁶⁾. أما أدوات تحضير الحرير فاختلفت أنماؤها في دول الغرب الإسلامي، حيث بيعت في سوق مدينة المهدية⁽⁷⁾، بدينارين حسب ما أشار إليه الهادي روجي إدريس⁽⁸⁾، و هو ثمن معتبر في اقتصاد ذلك العصر، حيث يعكس حقيقة ما بلغه ثمن تكلفة صناعة الحرير هنالك.

1 – M. Renaudot : **Alger tableau du royaume de la ville d'Alger et de ses environs etat de son commerce de ces forces de terre et de mer**, quatrième édition, Librairie universelle de p. Mongie Ainé, paris , France, 1830. P, 156.

2-رسالة كتبت في عهد الداوي حسين باشا، جاء فيها أن الحاج خليل مفتي الديار الجزائرية ذهب إلى مدينة بندر لشراء الحرير للتوسع أنظر: الرسالة رقم: 219، ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية رقم: 3190، تاريخ 1242هـ/1827م، المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

3- شالر: المصدر السابق، ص، 93.

4- ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة في العهد العثماني، (923-1220هـ/1517-1805م)، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص، 149.

5- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص، 502.

6 – François Chaussont et Hervé Inglebert : **Costume et société**.,p 89-90.

7- المهدية: مدينة محدثة في ساحل إفريقية، وهي مدينة عظيمة بناها عبد الله الشيعي و كان ابتداء بنائها في سنة ثلثمائة حسب الروض المعطار للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 117، وأنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 561.

8 – Hady Roger Idris : « contribution à l'étude de la vie en occident musulman médiévale », R. O. M., V15, n°15-16, France.,1973.,p,79.

جـ- الوبر:

هو الشعر المأخوذ من الجمال، يختلف لونه الطبيعي ما بين الأصفر الداكن، والبني الداكن⁽¹⁾، ويعد الوبر، أو الخبير، ونسالة الشعر كما يطلق في المعاجم العربية⁽²⁾ على ماهو عليها للإبل، والأرانب، والسمور، والثعالب، ونحوها من الحيوانات الأليفة، والمتوحشة على السواء بمثابة الصوف للغنم، وجمعها أوبار، وتطلق الكلمة مجازا على كل ثوب اتخذ من الوبر، فيقال فلان يلبس الوبر، ويعتبر إحدى خامات النسيج المشهورة⁽³⁾، إن المؤرخين الذين تناولوا موضوع اهتمام الزينيين بتربية الإبل، نسبة ضئيلة جدا، لم يتجاوز اهتمامهم هذا إلا تلميحات منها تلك التي تضمنها كتابا "العبر" و"زهر البستان"، فإنها تقر بما لا يدع مجالا للشك بأن القبائل البربرية من أهل النجوع⁽⁴⁾، بما فيها قبائل بني عبد الواد كانت تهتم بتربية الإبل في براريهم، شأنهم في ذلك شأن البدو الرحل في ذلك العصر، ويستغلونها يوم ظعنهم، فلا أدل على ذلك مما ذكر من أخبار المولى أبي حمو الثاني أثناء حركته إلى قبائل سويد⁽⁵⁾ قصد إخضاعها و كف أذاها، حيث جاء في هذا السياق، أنه استولى عليهم و "استاق إبلهم"⁽⁶⁾، و يفيد ذلك أن الزينيين استفادوا كثيرا من مغانم الحرب والغزو، وقد كانت الإبل أكثر تلك المغانم وقد بلغت في إحدى المرات الألف حسب ما ذكره ابن أبي زرع⁽⁷⁾، فحين خرج السلطان أبو حمو الثاني مع قومه تلقاء الصحراء في عام (761هـ/1360م) فارين من بني مريـن

1 – Abdulmunhem Sabrie : **op.cit.**, p, 260.

2- للوبر خصائص علاجية أوردها ابن الوردي في مؤلفه للتوسع أنظر: ابن الوردي: **خريدة العجائب و فريدة الغرائب**، ملتمزم الطبع أحمد الحلبي البابي، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرازق، القاهرة، 1303هـ..، ص، 103..، أنظر: ابن سيدة: **المصدر السابق**، ج3، ص ص، 373-374..، وأنظر:

_ Saridj Mohamed : **op.cit.**,p, 55.

3- إدوار غالب: **المرجع السابق**، ج 4، ص، 627..، أنظر:

R. Dozy : **supplément aux dictionnaires arabes**, T°2, Librairie du Liban Beyrouth, 1991., p, 785.

4- يقول عبد الرحمان بن خلدون في هذا الموضوع: " هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين و الأثر، وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام و اتخاذ الإبل..." للتوسع أنظر: ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص، 3..، وأنظر: هنري بيريـس: **المرجع السابق**، ص ص، 79-80.

5- سويد: سويد بن عامر بطن من زغبة، من هلال بن عامر من العدنانية، وهم بنو سويد بن عامر بن مالك بن زغبة، كانوا يقطنون إفريقيا الشمالية، للتوسع أنظر: ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص، 78..، وأنظر: عمر رضا كحالة: **المرجع السابق**، ج6، ص، 566.

6- مؤلف مجهول: **زهر البستان**، ص، 23.

7- ابن أبي زرع: **المصدر السابق**، ص، 406.

المتربصين بهم الدوائر، فتيسرت لهم حينئذ "البغال والجمال و براذين الأثقال".⁽¹⁾ وقال يحيى بن خلدون في ذات السياق "... وأرسل العير المثقلة..."⁽²⁾. و على ما يبدو فإنهم كانوا يستغلون من دون شك أوبار تلك الجمال في صناعة النسيج و الملابس الواقية من المطر التي لا تنفذ إليها قطرات المطر المنهمر بسهولة، لاسيما البرانس الخاصة بالجنود وفقا لما أشار إليه جورج مارسيه.⁽³⁾ و يتحدث الوزان عن سكان إقليم بني راشد التابع لسلطة الزيانيين، " ولهم عدد وافر من الجمال ..."⁽⁴⁾، ما يعني أن الوبر موجود بكثرة. والجدير قوله أن الصراع الذي كان بين بني مرين وبني عبد الواد موروث من زمن بعيد، قد يشتد أواره، وتزداد حدته أحيانا بسبب سرقة جمال ليس إلا، وهي من الوفرة بمكان في مضارب وأحياء زناتة جميعا⁽⁵⁾. ويذكر عن إحصاء إحدى السلع أنه كان يوجد ضمنها "...قفطان"⁽⁶⁾ واحد مؤبر"، وهذا دليل تاريخي آخر -لا يعتوره الشك بتاتا- على انتشار الألبسة الوبرية في الجزائر في ظل السيادة العثمانية. فضلا على أن الجمال كانت تستورد لتغطية النقص الموجود حسبما ذهب إليه شالر⁽⁷⁾، وقد كانت تتخذ لحمل أثقال الجيش الجزائري في ظل السيادة العثمانية تبعا لما أشار إليه الرحالتان التتلائي⁽⁸⁾، و هاينريش مالتسان الذي أورد في هذا الصدد " لقد وقع المعسكر التركي كله في أيدي المنتصرين، وكان به ثلاثة عشر مدفعا ومائة جمل..."⁽⁹⁾، وهو عدد لا بأس به، ينم عن اعتماد الجمال في الحياة العسكرية، ومن ثم على الأرجح يتم استغلال أوبارها عند الحاجة في صناعة الملابس كنتيجة لا مفر منها لوجود هذه الثروة الحيوانية التي بقيت في التداول إلى

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص ص، 175-176، أنظر: مؤلف مجهول: زهر البستان ، ص، 98.

2- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 241.

3- جورج مارسيه: مدن الفن ، ص، 100.

4- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص، 26.

5- جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمه عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكمل، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص، 318.

6- قفطان: ويطلق عليه خفتان وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع، يخلع على من يتولى منصبا مرموقا في الدولة للتوسع أنظر: ابن العنثري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص، 47.

7- شالر: المصدر السابق، ص، 112.

8- لقد أشار الرحالة التتلائي إلى وجود خمسمائة جمل بمدينة الجزائر حينما زارها في سنة (1232هـ/1816م) للتوسع أنظر: التتلائي: رحلة عبد الرحمان بن إدريس التتلائي التواتي الجزائري إلى الجزائر العاصمة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص، 253.

9- هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ج1، ص، 132.

غاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. وعلاوة على الألبسة المصنعة من الوبر، فقد سجل أحد الرحالة الألمان⁽¹⁾ ضمن انطباعاته عن تجواله في الغرب الجزائري تعجبه الشديد من كثرة الخيام المصنوعة من شعر الجمل التي رآها في مقاطعة وهران⁽²⁾.

ح- الفرو:

خامة مهمة في صناعة اللباس، مفردها الفرو، والفروة، وقيل إذا لم يكن عليها الشعر لم تسمى الفروة، ويطلق على الفرو البالي لفظة النيم وهي فارسية الأصل⁽³⁾، ويقال افتريت فروا أي لبسته، وجمعها فراء⁽⁴⁾، وهي ثياب تتخذ من جلود بعض سباع الضارية كالديبة، والثعالب، والسمور، والفنك، والمنك، تدبغ وتخاط، تستخدمها شعوب المناطق الباردة رداء للوقاية من البرد القارس⁽⁵⁾، ومعناها الإزار واللباس، أما صانعها فيعرف بمعلم الفراء. وهي تتألف من توليفة من الشعر المصفوف المتين ذي الملمس الدهني على السطح مع طبقة سميكة أسفله، وهذا الشعر يمنع المتدثر به من البلل وقت نزول المطر⁽⁶⁾، وبما أن الفراء تستمد من الحيوانات المتوحشة كما مر بنا، فإنها لا تخلو من بعض المساوي مثل الملابس المصنوعة من الألياف، ويؤدي العمل المتقن إلى إصلاح عيوب الفراء وخياطتها حتى تصبح جاهزة، وقد كانت الفراء تتعرض للتدليس، حسب رأي العقباني: "... كما فعله الفراءون من تتريب ألباس الفراء لتحسين وجوها بالترايب وستر بعض عيوبها... لتحسن و تزيد في أثمانها"⁽⁷⁾. ولا شك أن أحسن الفراء

1- هذا الرحالة يدعى مورتييس فاغندر، قام برحلة إلى مقاطعة وهران في النصف الأول من القرن التاسع عشر للتوسع أنظر: أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989. ص 125، 133.

2- الوهراني: تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب و المسافرين، تحقيق وتقديم رباح بونار، ش.و.ن.ت..، الجزائر، 1974. ص، 78.، وانظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص، 29، 47.

3- يحي وهيب الجبوري: المرجع السابق، ص، 257-258.، وانظر: أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 91.، وانظر: R. Dozy : supplément., T°2, p, 263.

4- ابن سيده: المصدر السابق، ج2، ص، 340.

5- Abdulmunhem Sabrie : op.cit., p, 153.

6- الموسوعة العربية العالمية، ج17، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999. ص، 250.

7- العقباني: المصدر السابق، ص، 219.، وانظر: بلحاج طرشاوي: " الحرف و المهن في المغرب الأوسط من خلال كتب الحسبة دراسة في تحفة الناظر للإمام العقباني"، أعمال الملتقى الوطني الأول الحرف و المهن في المغرب الأوسط، نشر مجلة الناصرية، العدد الرابع، جامعة معسكر، 2013. ص، 358.

ما كانت طبيعية أي التي تأخذ مباشرة من جلد حيوان الفنك،⁽¹⁾ والسنجاب، والقرسق، أو القاقم الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته و أطلق عليه القاقم لأنه مستخلص من جلد حيوان الفقمة المعروفة بعجل البحر، فعندما تكون الفقمة تحت الأشهر الستة من العمر تكون مغطاة بفرو ناصع البياض متناه في النعومة، تصنع منه معاطف شديدة البياض فارهة، ويعرف هذا الفرو في بعض النصوص العربية بالفنك ولاشك أنه كان مرتفع الثمن⁽²⁾، كما يعمل في معامل قرطبة حسبما ذهب إليه المقرئ⁽³⁾، الذي يتفاوت لونه من الأبيض إلى ظلال كثيرة للرمادي والبني، أما فرو الثعلب فطويل وناعم، والظلال الأكثر تفضيلاً فهي الأحمر، والأبيض، والفضي. وفرو السمور من أجود الأنواع ذات اللون البني، والتي استعملت في الجزائر على نطاق واسع في أواخر العصر العثماني حسبما أشار إليه الزباني في الترجمانة الكبرى⁽⁴⁾. أما أعلى الفراء ثمناً فهو الذي يغطي القندس⁽⁵⁾، ويتكون الفراء من شعر حماية طويل سميك، زيادة على طبقة تحتانية سميكة هي أيضاً، كما يفرز هذا الشعر مادة رطبة تمكن من المحافظة على درجة حرارة المتدثر بها⁽⁶⁾. ومن خاصية هذه الفراء أنه لا يدخلها القمل⁽⁷⁾. وحتى يحصل على أنواع جيدة، يضاف إليها حامض الكبريت وملح الطعام، ثم تغمس في مسحوق الحنطة وسمن البقر، مع إضافة قليل من العفص الذي يحتوي على حوامض دابغة. ولكي تحافظ الفراء على شكلها تمدد بعد تجفيفها على ألواح خشبية، وتثبت بالمسامير على جميع أطرافها، وبعد كل هذا تنقل وتوضع في صهرج التنقية، وحينذاك تطلّى بمحلول السيليلوز الذي يطيل في عمرها، من هنا ندرك بأن معلم الفراء يقوم بأعمال عديدة حتى يتحصل على خامة الفرو، قد تبلغ أحياناً المائة.

1 – Maurice Lombard : « La chasse et les produits de la chasse dans le monde musulman (VIII^e– XI^e siècle), A.E.S.C., n°3, France, 1969., p,576.

2- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، 351، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 356.

3- المقرئ: أزهار الرياض ، ج5، ص، 129.

4- الزباني: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا، حققه و علق عليه عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991، ص، 156.

5- القندس: جنس حيوان مائي لبون من الفصيلة القنفسية و رتبة القواضم، يعيش في أمريكا الشمالية و أوروبا، عريض الرأس، قصير الخطم، صغير الأذنين له ذنب طويل، مفلطح قدماء الخلفيتان كفتان، لونه أحمر قاتم، مشهور بفروه، يتغذى بقشر الشجر و النباتات العشبية و هو من الحيوانات الضارة للتوسع أنظر: أنطوان نعمة، عصام مدور، لويس عجيل، متري شماس: المرجع السابق، ص، 1187، وانظر:

Maurice Lombard : op.cit, p,583.

6- الموسوعة العربية العالمية ، ج17، ص، 250.

7- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 356.

ومن المعروف أن الدباغة انفصلت في أوروبا عن مهنة الفراء التي كانت تتم بطريقة يدوية تقليدية قديمة إلى غاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. و قد لبست الفراء في بلاد المغرب الأوسط، واستعملت من طرف الموسرين فحسب منذ وقت مبكر، ربما يرجع إلى عصر الإمارات كما يفهم من كتاب ابن الصغير الذي أشار إلى وفرتها في أسواق تاهرت⁽¹⁾. وفي رسالة وردت إلى السلطان العثماني، من الجزائر، يسأل فيها محمد عثمان باشا⁽²⁾ هل يضيف إلى الهدية الهمايونية المرسلّة إلى جنابه العالي، الفرو أم لا⁽³⁾. و لما كانت الفراء المحلية لا تلبي الطلب المتزايد عليها، كانت الدولة إزاء ذلك تلجأ إلى الاستيراد لتغطية النقص وسد الحاجة في هذا المجال، و كانت الفراء تأتي إلى جميع موانئ المغرب الإسلامي عبر الأندلس وأوروبا المسيحية⁽⁴⁾. أما الفرنسيون حينما احتلوا البلاد، فإنهم اغتتموا فرصة وجود جلود بعض الحيوانات المفترسة، كالأسود، والفهود، والنمور، التي حولوا شعورها إلى فراء رائعة⁽⁵⁾، ما يعني أن البلاد كانت غنية بهذه الخامّة المهمة في تصميم الأزياء منذ عصور عديدة.

خ- الجلد:

هو غشاء جسد الحيوان⁽⁶⁾، عرفت دباغته التي كانت تدعو إليها عوائد الترف وأحواله في الغرب الإسلامي، وهي من جملة صنائع التأنق حسبما ذهب إليه ابن خلدون⁽⁷⁾، انتشارا كبيرا في تلمسان وبقيّة المدن الجزائرية وكان تحويل أدمة جلد الحيوان إلى مادة مصنعة، يتخذ منها النعال والأحزمة والسروج الشغل الشاغل للصناع⁽⁸⁾. وقد ذكرت الاتفاقيات المبرمة مع السلطة الزيانية في الفترة الممتدة مابين القرنين السابع الهجري الثالث عشر الميلادي والعاشر الهجري السادس عشر الميلادي) أنواع الجلود التي كانت تصدر من تلمسان وبجاية إلى الدول

1- ومن مدن المغرب الأوسط المشهورة مدينة تاهرت للتوسع أنظر: ابن الصغير: المصدر السابق، ص، 36،، أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 178.

2- محمد عثمان باشا: تولى مقاليد الحكم بتاريخ 1179هـ/1766م، و توفي في سنة 1205هـ/1791م للتوسع أنظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا ، ص ص، 79، 129.

3- خط همايون علبة رقم 18: سنة 1203هـ/1789م.

4 - Maurice Lombard : *La chasse...* op.cit., p, 591.

5 - Edouard D'Ault- Dumesnil : *De l'expédition D'Afrique en 1830*, Delaunay éditeur, paris, 1832., p, 131

6- المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1990، ص، 248.

7- هنري بيريس: المنتخب من المقدمة وكتاب العبر لابن خلدون، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1961، ص، 51.

8- Charles Brosselard : op.cit., p, 15.

الأوروبية ولا ريب أنه كان للدولة دور في مراقبة الاتجار في خامات جلد الماعز، والأبقار، والثيران، والجمال، والخيول⁽¹⁾ وهي من الجودة التي لا يضاهيها إلا الجلد المعروف بالقرطبي المصنوع في حاضرة بني نصر قرطبة، أو السختيان المغربي، والفيلاي المنسوب إلى إقليم تافيلالت⁽²⁾، وهذا التنوع في خامات الجلد حسب ما ذهب إليه ماس لاتري، ما هو في الواقع إلا انعكاس حقيقي لتنوع الثروة الحيوانية وكثرتها في بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط⁽³⁾.

ويشير الوزان في معرض حديثه عن مدينة القل⁽⁴⁾ وأحوال أهلها ونشاطهم إلى أنهم كانوا "يمتلكون كمية عظيمة من الجلود يبادلون بها البضائع التي يحملها أهل جنوة إلى مينائهم"⁽⁵⁾. كما أشار وليام شالر قنصل أمريكا في بلاد المغرب في متون مذكراته إلى مختلف الحرف المتعلقة بالملابس مثل دباغة وصناعة الجلود قائلًا في هذا السياق: "...وصناعة إعداد الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد. والجلود المدبوغة والمصبوغة، على الطريقة المغربية، تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال"⁽⁶⁾. وهو يدعم لا محالة قول سابقه في تأكيد جودة نوعية الجلود المعمولة هنا و المزدانة على الطراز والنمط الزخرفي المغربي. وكان ديدن البايات وشغلهم الشاغل عندما يزورون مدينة الجزائر بطريقة رسمية، وهو أمر كانوا يقومون به كل سنة تقريبًا وملزمين به وفقًا للعادة المفروضة من لدن سلطات ولاية الجزائر، فحينما كان ينقصهم شيء من مبلغ الجزية التي عليهم تقديمها وتسليمها في إطار التشرifiات آنذاك، كانوا يجبرون على تسديد ما ينقصهم بمقدار ما يعادل ذلك المبلغ من

1 – Mas Latri : **Traité de paix**, p, 216., voir : Charles Brosselard : **op.cit.** ,p,15.

2- تافيلالت: وهو الإقليم الذي تنتمي إليه مدينة سجماسة التي تعتبر من أعظم مدن المغرب التي تقع على طرف الصحراء للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص ص، 200-201، وأنظر: ابن الوردي: المصدر السابق، ص، 15، وأنظر:

Ougouag Kezzal : **op.cit.**, p,344.

3 – Mas Latri : **op.cit.**,p,216.

4- القل: "مدينة قديمة...وهي على ضفة البحر، وهي مرسى مدينة قسنطينة"، للتوسع أنظر: مؤلف مجهول : الإستبصار ، ص، 127، وأنظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص، 142، وأنظر: الورثياني: المصدر السابق، ج3، ص، 451، وأنظر: محمد المهدي بن علي شعيب: المرجع السابق، ص، 167، وأنظر: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص، 53.

5- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص، 54.

6- شالر: المصدر السابق، ص، 94.

الجلود المجلوبة من إقليم حكمهم، إيفاء لذلك الغرض⁽¹⁾. و كان الأجانب يتحصلون على ترخيص من الباي رأسا للتزود من مادة الجلد الرفيع خاصة الموجود في مدينة القل كما يفهم من رسالة حسن باي⁽²⁾. كما ينبغي ألا نغفل ذكر جلد حيوان اللط⁽³⁾، الذي ذكره مارمول كاربخال⁽⁴⁾ بالدانت⁽⁴⁾ ويطلق عليه الأفارقة أسم اللمت، وعلى الأرجح أن الزبانيين ظلوا يستوردونه من مظانه ولمدة طويلة من الزمن كما يفهم من نص ابن خلدون حيث أورد في هذا الصدد "ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف و تنسب إلى اللط"⁽⁵⁾. ولا شك أنه كانت تصنع من جلودها الجنن الواقية "المصمتة المسام، لينة المجسة، معروفة المنعة، صافية الأديم" كما وصفها المقرئ⁽⁶⁾، وهي من الوفرة بمكان في الجنوب الجزائري⁽⁷⁾، كما كانت تتخذ من جلودها أيضا التروس المشهورة بالدرق اللطية_ وهي "من أعجب ما يكون، و ذلك أنه إذا ضرب فيها برمح أو سيف أو سهم، و تخش منها موضع بقيت من بعد ذلك يسيرا فتفتش فلا يوجد فيها أثر إلا رجع صحيحا كما كان و هذه الدرق تهدى لملوك المغرب والأندلس"⁽⁸⁾.

ثانيا_ عدة البزازة والخردوات المعدنية:

انبرى ناظر دار الصنعة في تلمسان، والفنيون القائمون عليها، إلى مدها بالأسلاك المعدنية المرنة بمختلف أنواعها لتنشيط صناعة الملابس العسكرية، كخيوط الذهب الذي تعد

-
- 1- دي سولصي: ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية، تقديم وترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2008، ص ص، 7-8.
 - 2- الرسالة رقم: 16 المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1641 تاريخ 1163-1164هـ/ 1750م. بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

3 – Pierre Deloncle : *La vie et les mœurs en Algérie*, P.C.N.C., Alger, 1930., p,124.

4- حيوان اللط: حيوان على قدر العجل أو أقل منه طويل العنق صغير القوائم، ومن جلده تصنع الدرق اللطية، وإنما سميت بهذا الاسم لأنها نسبت إليه" و يقول البكري: "... اللط و هو دابة دون البقر لها قرون دقاق حادة لذكرانها و اناثها وكلما كبر منها الواحد طال قرنه حتى يكون أكثر من أربعة أشبار، وأجود الدرق وأغلاها ثمن ما صنع من جلود العواتق منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها"، للتوسع أنظر: البكري: المصدر السابق، ص، 171، وانظر: ابن جببر: رحلة ابن جببر، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.، ص، 154، وانظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 214، وانظر: مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج1، ص، 73.

5- هنري بيريس: المرجع السابق، ص، 91.

6- المقرئ: نفح الطيب ، ج6، ص، 266.

7 – Pierre Deloncle : *op.cit.*,p,124.

8- الزهري: المصدر السابق، ص، 118، أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 214.

أليافه من أعلى الخيوط المعدنية وأثقلها. والتي يقوم الصناع اليهود بحبكها، وتقسيمها طوليا وتحويلها إلى أسلاك رفيعة، حيث يتم غزلها مع ألياف نسيجية، خاصة الحريرية منها، لإكسابها بريقا ولمعانا متوهجا، زيادة إلى استخدامهم معادن الفضة والحديد⁽¹⁾، والفولاذ وأسلاك النحاس الصفير⁽²⁾ لاسيما المعتمدة في صناعة الدروع المقطرة السرد، أو المنسوجة، أو الضرورية في إعداد رقائق صفائحها، و مستلزماتها، ومكملاتها، فضلا عن أدوات البزازة⁽³⁾ بمختلف أنواعها وأشكالها خاصة تلك التي يطلق عليها البعض لفظة أدوات ميلان، وهي مواد تجلبفي مجملها من الدول الأوروبية على حسب متطلبات وحاجيات المعامل المحلية في مملكة بني زيان، وتبعا لبنود ومقتضيات المعاهدات والعقود التجارية المبرمة بين أولئك وهؤلاء⁽⁴⁾ كما ينبغي أن لا نغفل الحديث عن استغلال المناجم في منطقة القبائل التي كان أهلها يتقنون عمل الصلب، ويستخرجون من تلك المناجم الحديد والنحاس الخام لصناعة عدد كبير من الأواني والأسلحة المتنوعة والخردوات⁽⁵⁾.

1 – M. Renaudot : **op.cit.**, p, 156

2-سهيل إدريس: **المنهل قاموس فرنسي _ عربي**، ط40، منشورات دار الآداب للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص، 704.

3- عائشة عبد العزيز التهامي: **المرجع السابق**، ص، 125.

4 –Mas-Latri :**traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge**, Henri Plon imprimeur, paris, 1866..p,210.

5- شالر: **المصدر السابق**، ص، 115، أنظر: هاينريش فون مالتسان: **المصدر السابق**، ج1، ص، 178.

خلاصة الفصل:

قامت الدولة الزيانية على الجيش، الذي أخرجه يغمراسن من البداوة إلى التحضر، فميزه بالزي العسكري ذي الطراز العربي الإسلامي المستمد من تراكم التأثيرات الحضارية الشرقية، والمكونات الثقافية الأندلسية، التي أصبحت جزءا من التركيبة الثقافية والحضارية للبلاد وملازمة لها. ثم تطور ذلك الزي على يد أبي حمو الثاني منذ اعتلائه العرش، حيث كان حريصا على امتلاك القوة التي يواجه بها خصومه في المنطقة. زيادة على اهتمام أمراء وسلاطين الدولة تباعا كل من جهته بتوفير عدة الحرب و اللباس الخاص بالحشود العسكرية انطلاقا من حرصهم على الظهور في ميدان الحرب بزي لائق يرهب العدو، ويلقي في قلبه الرعب، ومن ثم يلاحظ إشرافهم المباشر على عمل دار الصنعة بتلمسان، التي عرفت نشاطا معتبرا في إنتاج ما يحتاجه الجند من دروع، ودرق، وديباج، و مستلزمات حربية اعتمادا على اليد الحرفية الأجنبية لاسيما الإسبانية منها، وقد جاء ذلك نتيجة وجود المواد الإنشائية التي تقوم عليها صناعة اللباس من كتان، وصوف، وقطن.

ولما أصبحت مقاليد الأمور بيد العثمانيين بعد انفراط عقد دولة بني عبد الواد، زاد اهتمامهم بتوفير عدة كاملة من لباس و آلة حرب للعساكر كانت تأتيهم في البداية رأسا من مدينة إسطنبول. ثم بمرور الوقت جنحوا إلى استعمال المنتجات المصنعة محليا من حرير وكتان لتلبية الطلب المتزايد عليها و اقبال المجندين الجدد بكثرة على استخدامها في الحياة العسكرية.

الفصل الثاني

أنواع الأقمشة والمنسوجات

تمهيد

أولاً- أنواع الأقمشة والمنسوجات

ثانياً- الأصباغ و الألوان والدباغة

خاتمة الفصل

تمهيد:

تعددت الأقمشة والأصباغ التي استخدمت في صناعة الأزياء العسكرية عند الزينانيين والأتراك العثمانيين، وتباين مصدرها، فعلاوة على ما كان يصنع محليا، ويصدر⁽¹⁾، فقد كانت تلمسان تلجأ إلى استيراد أقمشة الحرير من المرية⁽²⁾، وإيطاليا، وفرنسا، أما الأقمشة الكتانية والصوفية فتأتي من بعض البلدان المسيحية الأخرى، فمثلا أقمشة الكتان تستورد من هولندا، وأقمشة الصوف من بلجيكا، وإنجلترا. وارتاد تلمسان التجار من مختلف البلدان الأوروبية⁽³⁾. وسنكتفي بذكر أنواع الأقمشة والمنسوجات التي كانت رائجة.

أولا- أنواع الأقمشة والمنسوجات:

1- الألاجة:

كلمة مولدة من اللغة التركية، وتعني الشيء الملون بألوان متنوعة من الحرير كان يصنع في الأناضول، و بلاد الشام. وجمعها الألاجات، وهي مركبة من لفظينا لأول ألا ويقصد به الموشى، أو المبرقش، والثاني ألاجة تصغير لكلمة ألا وقد جاءت بمعنى منقط، أو مخطط بألوان براقعة، كما يمكن أن تطلق اسما على غطاء الطاولة، أو سرير من قصاصات الحرير تخاط بعضها مع بعض⁽⁴⁾. والألاجة نوع من القماش المنسوج من خيط القطن والحرير، وهو من مبتكرات العثمانيين، و غالبا ما كان يزدان بأشرطة رفيعة " مقلمة " ذات ألوان عديدة تزين مساحة قطع النسيج بالكامل⁽⁵⁾.

1 – J.J.L. Bargès : **Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom**, Benjamin Duprat libraire de l'institut et de la bibliothèque impériale, paris, 1859.,p.205.

2- المرية: مرفأ في إسبانية بالأندلس عاصمة بني صمادح من ملوك الطوائف، و أصبحت تابعة لأسرة ابن الأحمر للتوسع أنظر: أبا الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.، ص، 190.، وأنظر: ابن الخطيب: **كتاب معيار الإختيار** ، ص، 100.، وأنظر:

– Vincent Lagardère : **op.cit.**,p.99.

3- كان هؤلاء التجار الأوروبيون يقيمون في فنادق خاصة بتلمسان الزينانية للتوسع أنظر: عمر بلوط: **فنادق مدينة تلمسان الزينانية دراسة أثرية**، مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص، 81.

4- رجب عبد الجواد إبراهيم: **المرجع السابق**، ص، 38.

5-رينهارت دوزي: **تكملة المعاجم** ، ج1، ص، 170.

2_ البوقلمون:

ذكر في المخصص بلفظة القلمون وهو يعني مطارف كثيرة الألوان،⁽¹⁾ و أصله من اليونانية ثوب متموج موشى "الكلاموس"، وبالعربية يقال له أقلام⁽²⁾، و يعتبر نوعا عجيبا من الأقمشة الخاصة " يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وتحمل أثوابه من تنيس⁽³⁾ إلى المشرق والمغرب".⁽⁴⁾ يفهم أن مصدره من مصر ومنها كان يسوق إلى سائر بلدان الشرق والغرب، يطلق عليه اسم أبي قلمون نسبة إلى طائر من طيور الماء يتراءى ريشه بألوان شتى فشبه القماش والثوب به.⁽⁵⁾ ويبدو أن بعض الأقمشة اقتبست منه وأخذت عنه لاسيما الأطلس الذي هو نوع من قماش الحرير، ويمتاز بلمعان أحد وجهيه.⁽⁶⁾ وقد أشار يحيى بن خلدون في سياق حديثه عن أخبار سنة (769هـ/1367م) أن السلطان أبا حمو الثاني خلع على مجموعة من الفرسان ألبسة فاخرة من ذلك القماش الذي يتغير لونه، وهو يقصد البوقلمون على الرغم من أنه لم يذكره باسمه.⁽⁷⁾ وكان قماش الساتان أو الأطلس على أغلب الظن من المنسوجات الحريرية الرائجة والمتداولة بشكل كبير في كل دراز⁽⁸⁾ بمدينة الجزائر أثناء الحكم التركي العثماني.

1- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 328، أنظر: أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 99.

2- دوزي: تكملة المعاجم ، ج1، ص، 76.

3- تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما و دمياط، للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص، 51.

4- ناصر خسرو: المصدر السابق، ص، 92.

5- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 402.

6 - M. Bezon : **op.cit**, p, 99. ; voir : Raymond thébaut : **Le tissage** ,p,103.

7 - Abou Zakarya Yahia ibn Khaldoun : **op.cit.**, p,395.

8- دراز : كلمة تركية اشتقت من الفارسية تراز التي تفيد التطريز، وعمل المديح، ثم صار مدلول الكلمة يعني ملابس السلطان و رجال البلاط، و الكلمة كانت متداولة وواسعة الانتشار في الجزائر، خلال الحكم التركي، و أصبحت تعني معمل النسيج والحياسة و الخياطة للتوسع أنظر:

-Mohammed ben cheneb : **Mots Turks**.,p,44., Voir: Ougouag Kezzal: **op.cit.**, p,343.

3_ الديباج و الدمقس:

الديباج كلمة مولدة، فارسية معربة، جمعها ديباج و دباج، و تعني ثوبا حريريا⁽¹⁾، سداه ولحمته إبريسم⁽²⁾، وهو النسيج المعروف عند الفرنسيين باسم البركاض المقصب بخيوط الحرير والذهب ويدعى أحيانا الرومي⁽³⁾، والإنجليز يطلقون عليه لفظة سيلك⁽⁴⁾، وقد ذكره التكمروتي في معرض حديثه عن وصوله إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية، وأن مستقبله كانوا يرتادون القفاطين والأقبية "مختلفة الألوان من الديباج والبركاض"⁽⁵⁾. وقد قيل الإستبرق⁽⁶⁾، تعني ما خشن من الحرير، وما رق منه فهو ديباج⁽⁷⁾، أي الثوب الرقيق حسن الصنعة. وليس من السهولة تتبع نشأته ذلك أنه لم يعثر على قطعة من جنسه ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي⁽⁸⁾. أما الدمقس فكلمة فارسية معربة وتعني الحرير الأبيض، والقز⁽⁹⁾ الأبيض وما يجري مجراه في البياض والنعومة. أو الدمشقي يراد بها نسيج مخطط كان ينسج قديما في دمشق وينسب إليها⁽¹⁰⁾، ويحمل منها إلى سائر البلدان للتجارة، وزيادة على هذا فهو قماش ثقيل، من المنسوجات الزخرفية المركبة التي تتميز بسداة واحدة ولحمة واحدة، وينبغي أن يكونا من لون أو لونين متباينين⁽¹¹⁾. وقد ذكر يحيى بن خلدون وبروسلار، أنه كان ينتج بتلمسان على عهد الزيانيين ذلك النوع المطرز بخيوط الذهب و الفضة⁽¹²⁾. وفي معرض حديث المؤرخ

1- النويري: الإمام ، ج3، ص، 113.

2- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 333. وانظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 26.، أنظر: -Raymond thébaut : **Le tissage...** op.cit.,p,107.

3- المقري: أزهار الرياض ، ج5، ص، 129. أنظر: جيريت ميتزون: المصدر السابق، ص، 24.، وانظر: سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 178.

4- محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية إنجليزي _ عربي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1988، 93.

5- التكمروتي: المصدر السابق، ص، 98.

6- ورد في محكم التنزيل في قوله تعالى: "...ويلبسون ثيابا خضرا من سندس و إستبرق..."، الآية 31، سورة الكهف.، أنظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص، 62.، وانظر: عثمان عثمان إسماعيل: معجم ألفاظ القرآن ، ص، 202.

7- سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ص، 159-162.

8- سعاد ماهر: المرجع السابق، ص، 160.

9- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 323.

10 -Markus Hattstein et Peter Delius : **L'islam Arts et Civilisations**, Konemann imprimé en Italie, 2004. p, 201., voir : M. Bezon : **op.cit**, p, 115.

11- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص ص، 177-178.، أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق، ص، 161.، وانظر: عائشة عبد العزيز التهامي: المرجع السابق، ص ص، 134-135.

12 -Abou Zakarya yahia ibn khaldoun : **op.cit.**,p,395.,voir : Charles brosselard : **Les inscriptions Arabes.**, p,15., voir : Ougouag Kezzal : « **Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen** », *Lybica*, T°18, C.R.A.P.E. Alger,1970.,p, 256.

الفرنسي بربروجر عن إقليم بني عباس الذي كانت تصنع فيه البرانس، والملابس الصوفية الجيدة⁽¹⁾، أشار إلى الحديث الذي دار بين عبد العزيز شيخ هذه المنطقة، وحليفه حسان باشا بن بربروس في إحدى الحملات العسكرية سنة (957 هـ / 1550م)، حيث وجه إلى الأخير كلمات تعجب: فكيف للأمير أن يكون في رحابنا؟ والأولى له أن يتجول في عاصمة البلاد، وهو يرفل في الديباج المذهب⁽²⁾. وهناك نوع آخر كان يطلق عليه اسم الطافطة، ولعله الحرير العجمي، الذي كان يجلب من إنجلترا، و يباع في أسواق مدينة الجزائر⁽³⁾، وعادة مايكون عريضا، ويوزع على الحرارين، و الصباغين، والقزازين.⁽⁴⁾

4_ الجوخ:

كلمة فارسية معربة أصلها جوخا، وقد وردت في التركية بلفظة جوخه،⁽⁵⁾، والجوخة واحدة الجوخ، واللفظة تعني نسيج صفيق من الصوف، أو ثوب قصير الكمين والبدن منه يأتي بدون بطانة من تحته وليس به غشاء من فوقه، يتخذ من الصوف الثخين كان لباسا للمغاربة، والإفرنج، وسكان الإسكندرية.⁽⁶⁾ أما الرؤساء والأكابر والأعيان فبالكاد نجد بينهم من يلبس

1- إقليم بني عباس: كانت فيها إمارة تحكمها أسرة تابعة للحماديين بقلعة بني حماد ببجاية، ثم خضعت للحفصيين وصارت تتبع الإمارة الحفصية بقسنطينة، وينسب الإقليم إلى قلعة بني عباس التي تأسست في نهاية حكم السلطان أبي العباس عبد العزيز، آخر الملوك الحفصيين ببجاية نهاية الحكم الذي صادف الاحتلال الإسباني لهذه المدينة في الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي، وقد كانت تتسج بها البرانس الجيدة، ولا بد من التذكير هنا أن هناك قصر بني عباس ببشار في طريق القوافل للتوسع أنظر: يوسف بنوجيت: قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد، ترجمة سامية سعيد عمار، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007، ص، 25، وانظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص ص، 75-108، 86، وانظر: مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص، 67، وانظر:

Charles Féraud : « Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française », revue africaine, v16, A. Jourdan Librairie éditeur, Alger 1872., p.451.

2 – Adrien Berbrugger : Les turcs. ,pp,35-36.

3- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص، 29.

4- الطافطة: نسيج حريري صقيل للتوسع أنظر: الشويهد: المصدر السابق، ص ص، 42.85، وانظر: سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 1173، وانظر:

Françoise Piponnier : « A propos des textiles anciens, principalement médiévaux » A.E.S.C. , N°4, France, 1967. P,872.

5- مجموعة مؤلفين: المعجم الموحد لمصطلحات الآثار و التاريخ (إنجليزي_ فرنسي_ عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة رقم:7، مطبعة المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1993، ص، 36، وانظر:

R. Dozy : supplément.,T°1,p, 230.

6- الإسكندرية: مدينة بمصر تنسب إلى الأسكندر للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار ، ص، 92، وانظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص، 183.

الأثواب المصنوعة من هذا القماش إلا عند هطول المطر، أما حين تمسك السماء فيتم خلع تلك الأثواب.⁽¹⁾ ويؤكد هذا الرأي الداوداري عند عرضه لحوادث سنة (690هـ/1291م)، حيث يقول في هذا الصدد " فوقع علينا في تلك الليلة مطر عظيم، فلبسنا البرانس الجوخ"⁽²⁾. وقد أورد ابن بطوطة في رحلته هذا النوع بمعنى الملف⁽³⁾. فبداية من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي تراجعت الأقمشة المحلية في مملكة تلمسان لتترك الساحة واسعة أمام الأقمشة والأجواخ الأوروبية، بالرغم من امتعاض واعتراض بعض التلمسانيين المتشبهين بروح الإسلام من تداول تلك الأقمشة التي كان يعتقد أنه قد خالطها شيء من شحوم الخنازير، وقد أقيمت الطبقات الميسورة على استعمال هذا النوع من القماش بدءا من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي.⁽⁴⁾ أما سكان مليانة⁽⁵⁾ وحرفيوها فعمدوا إلى صناعة الجوخ بصفة خاصة، وبرعوا في ذلك⁽⁶⁾. وأن أجود وأعلى أنواع هذا القماش هو جوخ البندقية الذي كان يرد إلى ميناء هنين ومن ثم يأخذه تجار تلمسان⁽⁷⁾، كما كانت الجزائر في هذه الفترة تستورد أيضا نوعان من الجوخ.⁽⁸⁾ ويطلق على الموظف الذي يتولى النظر في شؤون ملابس السلطان عند العثمانيين لقب صاحب الجوخ أو الجوخدار، ويعتبر ثالث أهم شخصية في القصر نظرا لاهتمامه بملابس السلطان الخارجية من قفطان وفرو⁽⁹⁾.

1- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 119.

2- الداوداري: كنز الغرر، ج8، ص، 309.

3- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص، 9.

4 - Atallah dhina : **Le Royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er**, éditions, o.p.u., et e.n.a.l., Alger, 1985.,p,179.

5- مليانة: قريبة من مدينة أشير، وهي مدينة كبيرة من بنيان الروم، جدها زيري بن مناد و فيها آثار قديمة، و هي مدينة حصينة، في سفح جبل يسمى نكار، ولمدينة مليانة مياه سائحة وأنهار و بساتين فيها جميع الفواكه للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب الإستبصار، ص، 171.

6- مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص، 87.

7- البندقية: مدينة عظيمة للإفرنج، و يقال لها وندك، و عمارتها في البحر، وتمشي المراكب في أزقتها، و تخترق دورها، وليس لهم مكان يتمشون فيه، و يعمل فيها الجوخ و الأطلس الجيد للتوسع أنظر: القرماني: أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ، دراسة و تحقيق أحمد حطيط و فهمي سعد، ج3، دار بيروت، لبنان، 1992، ص، 331. أنظر: مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 296.

8 - M. Renaudot : **Alger.**, p, 156.

9- سهيل صابان: المعجم الموسوعي، ص، 88.

5_ الخز:

كلمة فارسية معربة، وأصل لفظتها كزو قز وهي تعني ضرباً من ثياب الحرير⁽¹⁾، وهناك من قال أنها تنسج من خلط الصوف بالكتان أو الحرير⁽²⁾، وجمعها خروز، أما بئعه فهو خراز.⁽³⁾ ويظهر أن أجودها ما يسمى بالطرازي الذي يصنع بقرطبة⁽⁴⁾. وقد نهى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن ركوب الخز والجلوس عليه. وأحسن أنواعه ما رق نسجه وثقل وزنه، وأسوأه الضعيف السدى الخفيف الوزن، الرخو النسج. وأول من اتخذ ثياباً منه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك⁽⁵⁾. وقد شاع استعماله في الغرب الإسلامي بعد مفاوضة علماء العصر الذين أجازوه بحيث كان السلطان نفسه يأمر الصناع بأن يجعلوا السدى من الصوف أكثر في خلط القماش⁽⁶⁾.

ولا ننسى كرم السلطان أبي الحسن⁽⁷⁾ المريني وعفوه عن سكان مدينة تلمسان، حين خروجهم عن طاعته وتمردهم عليه، حيث منحهم الكسى المختلفة، ومنها المعمولة بالخز الرفيع⁽⁸⁾. والنتيجة أن الزيانيين عرفوا الخز ولبسوا الثياب المصنوعة من قماشه⁽⁹⁾.

6_ السقلاطون:

كلمة معربة عن اليونانية⁽¹⁰⁾، وتنسب إلى بلد من بلاد الروم، ومن ثم انتقل استعمالها إلى البلاد الإسلامية بلفظة السقلاطون والإسقلاطون⁽¹¹⁾. وهناك من يشير إلى أن هذا النوع

1- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 322.

2- النويري: الإمام، ج3، ص، 113.

3- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 148.

4- المقرئ: أزهار الرياض، ج5، ص، 129.

5- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 149.

6- ابن مرزوق: المسند، ص، 130.

7- أبو الحسن المريني: هو ابن السلطان أبي السعيد المريني، وهو أكبر أولاده من أمته الحبشية و يدعى أبو الحسن علي بن عثمان الملقب بالمنصور ولد في (697هـ/1298م) و حكم في الفترة مابين (731-752هـ/1331-1351م) للتوسع أنظر: الناصري: كتاب الإستقصا، ج3، ص، 105، وأنظر: إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج2، ص، 43.

8- محمد بن مرزوق: المسند، ص، 192.

9- محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، شرح و تعليق ممدوح حقي، ج1، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص، 115.

10- R. Dozy : supplément., T°1 , p, 663.-

11- النويري: الإمام، ج3، ص، 113، وأنظر: محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص، 237.

من النسيج يعتبر من الوشيوالديباح⁽¹⁾. كما كانت هذه الأقمشة تصبغ عادة بلون أزرق داكن في بلاد المشرق، ويصبغه المغربيون بلون أحمر قان. وأهم معامل صنعه كانت منتشرة في بغداد، وتبريز⁽²⁾. واشتهر النساجون بالأندلس بنسج السقلاطون ومع هذا فقد كانت بلاد فارس⁽³⁾ تزود بلدان الغرب الإسلامي بكميات كبيرة منه.⁽⁴⁾ ويخبرنا المقري أنه كان في المرية لوحدها ألف نول لنسج هذا القماش. ويذكر ياقوت الحموي⁽⁵⁾ أنه كان ينسج في تبريز ومنها يحمل إلى سائر البلاد المشرقية و المغربية.

7_ العتابي:

نوع من قماش خشن يتخذ من الحرير والقطن عادة ما يكون مخططا ومشعبا باللونين الأحمر والأصفر، ونسيجه رقيق الملمس بديع الصنع.⁽⁶⁾ وقيل أنه نسيج متموج ملتفع، كان يصنع في حي ببغداد يعرف بالعتابية، نسبة إلى أحد أسباط معاوية، وهو عتاب بن أسيد الذي كان عاملا على مكة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق، ويبدو أن أحفاد عتاب نزحوا إلى بغداد وسكنوها، ولذلك سمي ذلك الحي باسمهم. كما يقال حمار عتابي لنوع من حمار الوحش المخطط تشبيها له بالقماش. وقد أشار ابن جبير⁽⁷⁾ إلى بعض أسماء المحلات ومنها المحلات العتابية التي كان يصنع بها الثياب العتابية، التي تنسج من حرير وقطن مختلفات الألوان ويبطن ببطانة من قماش مغاير للحرير كالقطن. ويذكر القزويني⁽⁸⁾ في ذات السياق أنه رأى في بغداد رجلا عليه جبة من العتابي ذهب وجهها ولم يبق منها إلا بطانتها القطنية. والأقمشة العتابية تنسج من خيوط القطن والحرير، وتصبح بعد إتمام نسجها بلونين أو أكثر، كالأبيض والأسود، أو الأحمر والأصفر، فيتحصل على خطوط متوازية أو متعرجة، وهي

1- Vincent Lagardère : **Murier et culture** .,p,99.

2- تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالأجر و الجص للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص، 13.

3- فارس: ولاية واسعة و إقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان و من جهة كرمان السيرجان و من جهة ساحل بحر الهند سيراف للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص، 226.

4- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 237.

5- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج2، ص، 430.

6- العتابي نوع من الأقمشة الحريرية و يسمى بالفرنسية tabby ينسب إلى حي عتابية في بغداد كما ذكر في المتن للتوسع أنظر: محمد كمال صدقي: المرجع السابق، ص، 205.

7- ابن جبير: المصدر السابق، ص، 201.

8- القزويني: المصدر السابق، ص، 128.

بذلك تشبه إلى حد بعيد شكل جلد حمار الوحش المخطط. ويظهر أن كل قماش خطط بلونين أو أكثر كان يسمى العتابي، حتى ولم يكن من الثياب المعروفة، وأجوده مالم يعمل بالمشط وكان في جودة الحرير⁽¹⁾. ويقال أيضا بأن العتابي نوع من البطيخ مخطط بحمرة وصفرة. وأصبح خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين) يطلق على كل نسيج من الحرير الجيد الصفيق البديع الألوان⁽²⁾. وهو من جملة الثياب الرفيعة والخلع السلطانية التي كان الزيانيون يخلعونها على الفرسان من قبيلة بني زيان كما يفهم من يحي بن خلدون⁽³⁾.

8_ القباطي:

هو النسيج المعروف لدى مؤرخي الأزياء بأوروبا باسم التابستري⁽⁴⁾، وقيل الثياب المصنوعة في مصر من خامة الكتان ذات الألوان البيضاء والملمس الرقيق، وقد استعملت هنالك منذ العصر الفرعوني، وهي منسوبة إلى القبط أهل مصر باللغة الإغريقية، والجمع قباطي، كما يطلق على المنسوجات المزخرفة ذوات اللحامات غير الممتدة، التي ميزت هذا النسيج من غيره من نسيج الدول الأخرى، ويعتبر أيضا بداية الحصول على زخرفة نسيجية قوامها لونين أو أكثر⁽⁵⁾. وهي من جملة الثياب الرفيعة والفاخرة التي أنعم بها السلطان أبو حمو الثاني في سنة (769هـ/1368م)، على جملة من فرسان وأعيان بني زيان، نتيجة ولاءهم وإخلاصهم للبلاط⁽⁶⁾.

9_ القطيفة:

هي الدثار المخمل، والكساء له خمل، والجمع قطائف وقطف،⁽⁷⁾ وقد ورد في الحديث الشريف: "تعس عبد القطيفة"، ويطلق عليها اسم القرطفة والقراطف وتعني فرش مخملة.

1- النويري: الإمام ، ج3، ص، 114.

2- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 320.

3- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 194.

4- يقال له أيضا بالإنجليزية "tapestried" أي أنهمكسو بنسيج مزدان بالرسوم و الصور للتوسع أنظر: محمد كمال صدقي: المرجع السابق، ص، 372.

5- سهام زكي عبد الله موسى و أخريات: المرجع السابق، ص، 97، أنظر: سعاد ماهر: المرجع السابق، ص، 117، وأنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 375، وأنظر: عائشة عبد العزيز التهامي: المرجع السابق، ص، 127.

6- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 194.

وتختلف الوبرية منها عن الأنسجة العادية من ناحية مظهرها بوجود بروز وبري الشكل على سطحها نتيجة إضافة خيوط السدى أو اللحمة التي تظهر بارتفاع بين و مقدر على سطح القماش، ويتخذ الزناتيون كافة من قماش القطيفة القباب، والخيام والوسائد،⁽¹⁾ المتانته ومقاومته لتقلبات المناخ، وديمومته على الأرجح.

وقد أحسن الشاعر العربي حينما عبر عنها قائلاً:

هجنع راح في سوداء مخملة * * * من القطائف أعلى ثوبه الهدب

كما قيل أن القطيفة كساء له أهداب، ودثار أو فراش ذو أهداب كتلك التي تزين الطنافس، فضلاً على أنها نسيج من حرير أو قطن صفيق أو وبرٍ لوجود بروز وبري على رقعة القماش_ تتخذ منه ثياب وفرش.⁽²⁾ وأن أقمشة القطيفة القرمزية والأرجوانية كانت تصل إلى موانئ بلدان الغرب الإسلامي من دول أوروبا⁽³⁾. ومن الأدلة التاريخية على وجود القطيفة بتلمسان واستعمالها ما أشار إليه المقرئ من أخبار الآبلي⁽⁴⁾ إذ أورد في هذا الشأن " فبسط قطيفة بيضاء"⁽⁵⁾، ثم وضع عليها شيئاً من الخبز و اللبن. ويبدو أن تلك القطعة من القماش قدمت للآبلي، لمكانته، وكان ذلك عندما استطعم أهل قرية في إحدى رحلاته إلى ظاهر تلمسان. ولقد انتشرت معامل صنع هذا القماش في الجزائر في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر

1- مؤلف مجهول: الذخيرة السنية ، ص، 20.، أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 395-396.، وانظر:

سعاد ماهر: المرجع السابق، ص، 163.، وانظر: Raymond thébaut : Le tissage, p, 104.

2- تذكر الباحثة فرنسواز بيبونية أن قماش القطيفة استعمل في أروبا خلال القرون الوسطى في منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 395-396.، وانظر:

Françoise Piponnier : op.cit.,p, 872.

3 - Mas Latri : Relations et commerce.,p,367.

4- الآبلي: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني ولد بتلمسان سنة (681هـ/1280م)، وهو الإمام العلامة المجمع على إمامته اعلم خلق الله في الفنون العقلية، كما برز في الرياضيات و المنطق. تعلم على علماء عصره في ذلك الربع مثل ولدي الإمام و رحل في آخر المائة السابعة فدخل مصر و الشام و الحجاز و العراق، ثم قفل إلى المغرب و أقام بتلمسان مدة، تتلمذ عليه ابن مرزوق الجد، وابن خلدون، توفي سنة (757هـ/1356م) للتوسع أنظر: شهاب الدين المقرئ: أزهار الرياض ، ج5، ص، 60.، وانظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص، 214-219.، وانظر: أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني: معجم مشاهير المغاربة ، ص، 13.، وانظر: معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء، يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية و الجغرافية و البشرية و الحضارية للمغرب الأقصى، ج1، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، نشر مطابع سلا، المملكة المغربية، 1989. ، ص، 61.

5- المقرئ: أزهار الرياض ، ج5، ص، 62.

الميلادي)، بشكل (1). وكانت الجزائر تستورد القطيفة من مدينة ليون (2)، وجنوة (3) حتى تسد حاجياتها من هذا النسيج، خاصة في معامل مدينة برشك (4).

10_ المرعزي:

يدعى المرعزاء و هي كلمة آرامية أصلها مريزي، وتعني اللين من الصوف، أما ابن سيدة فيسمي الخلط من الحرير المرعزي (5)، وهو نسيج يستخلص من شعر العنز. (6) أو من الصوف استعمل في العصر الوسيط لأن ابن بطوطة أشار في رحلته إلى إحدى البلدات وتدعى ماردين (7) قائلا: "وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالمرعز" (8)، كما يفهم من نص ابن حوقل أن هذا القماش يعتبر صنفا من "أصناف الأرميني المصبوغ بالقرمز، وهو صبغ أحمر يصبغ به المرعزي والصوف، وأصله من دود ينسج على نفسه كدودة القز" (9). ويخبرنا المقري أن أحد النصارى بالأندلس كان اسمه ابن المرعزي وربما كان والده يكثر من لبس المرعزي، وقد كان من شعراء البلاط المداحين، بزغ نجمه في أيام ابن عباد بالأندلس. (10) ولا ريب أن الأثواب المصنوعة من المرعزي كانت تستخدم في الصيف وفقا لما ذهب إليه ابن الخطيب (11). و دليل ذلك قول الشاعر:

وادرعت من قزها سرايلا *** أطار عنها الخرق الرعايلا

1 – Thomas Shaw :op.cit., p,100.

2- ليون: قاعدة من قواعد قشتالة عامرة، بها معاملات، وتجارات، و مكاسب، ولأهلها همة ونفاسة للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 514.

3- جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، و أهلها تجار مياسر للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 173.

4- برشك: بين تنس و برشك في الساحل ستة وثلاثون ميلا ، و برشك مدينة صغيرة على تل و عليها سور تراب وهي على ضفة البحر...ومنها إلى شرشال عشرون ميلا للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 88.

5- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 323، وأنظر: أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 112.

6- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 465.

7- ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر و دارا و نصيبين للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص، 39.

8- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص ص، 142-144.

9- ابن حوقل: المصدر السابق، ص، 294.

10- المقري: نفح الطيب ، ج5، ص، 67.

11- ابن الخطيب: اللوحة البدرية ، ص، 27.

والمرعزي من الأثواب التي تخلع، وتقدم هدية إلى عليّة القوم، والقادة العسكريين، والفرسان، والجند في بلاط بني زيّان و بأمر سلطاني كما يفهم من يحي بن خلدون⁽¹⁾.

11_ الملف:

تعني عند الأسبان قماش الجوخ، وهي كلمة ما فتئت تشير في بلاد الغرب الإسلامي إلى الجوخ المغربي، وهناك نوع يعرف بقلب حجر⁽²⁾، وتعني في مالطا رداء قرمزي خاص بالأطفال، ويبدو أن الأشكر لاط نوع من الملف، ومن المرجح أن أصل الكلمة مشتق من لفظة ألماني إحدى الدويلات الإيطالية في العصر الوسيط.⁽³⁾ وهو نوع رفيع منسوج من أحسن أنواع الصوف الملبد الرقيق المنتقى أو يتخذ من قطن دقيق⁽⁴⁾. وقال ابن بطوطة في هذا الشأن " فرأيت شيخا حسن الوجه واللّمة، عليه لباس الرهبان، وهو الملف الأسود".⁽⁵⁾ يفهم من هذا أن الملف ثوب يلبس، ومختص بالرهبان ويكون عادة أسود اللون، كما أنه من الأزياء التي جرت عادة المترفين باستعمالها⁽⁶⁾ في زمن الشتاء وشدة القر وفقا لما أشار إليه بعض الكتاب.⁽⁷⁾ وقد استعمل الزيانيون نوعا من هذا القماش في ألبستهم الفاخرة لاسيما تلك التي كانت تخلع على الفرسان ورجال الجيش وبعض المحظوظين من جنود وخيالة بعض القبائل المقربة من بلاط تلمسان⁽⁸⁾، والذي كان يستورد من الدول الأوروبية، وأطلق عليه في ذلك العصر اسم الملف الشلون⁽⁹⁾. كما استعمل الجنود الأتراك لاحقا قماش الملف في تغطية العربات التي تجرها الخيول وبإمكانها أن تجوب المسالك ذات الثلوج المتكاثفة في فصل الشتاء.⁽¹⁰⁾ وزيادة على هذا فقد كان يصنع من الملف اللباس الجيد والبرانس كما يفهم من كتابي سيرة خير الدين

1- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 194.

2- المقرئ: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش و فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1983، ص، 41.

3- مؤلف مجهول: كتاب الحلل الموشية، ص، 27، وانظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 479.

4- معلمة المغرب، ج21، ص، 7257.

5- ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص ص، 319، 343.

6- عبد المالك المراكشي: السفر الأول من كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984، ص، 565.

7- عبد المالك المراكشي: المصدر السابق، ص، 565، أنظر: ابن الخطيب: اللّمة البدرية، ص، 27.

8- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 194.

9 - Mas Latri : Relations et commerce., p p,210-211

10- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص ص، 479-480.

بربروس ومنشور الهداية⁽¹⁾. وقد سئل أحد الفقهاء عن لبس ثوب الملف الذي "تسجه النصارى قبل غسله، وذلك أنه قيل أنهم يجعلون فيه شحم الخنزير"، فهناك من أجاز هذا الأمر وأقره، وهناك من رأى العكس⁽²⁾. ويشير الشويهد أن قانون السوق يلزم أي تاجر نصراني حل بالجزائر، إذا أحضر قماشاً من نوع الملف، فإما أن يشتريها تاجر الجملة منه وإما أن يقوم هو بنفسه ببيعها في السوق بالتفصيل⁽³⁾.

12_ الموسلين:

الموسلين أو الموصلي، هو قماش شاش يوضع للعمامة، ونوع من الثياب نسبت إلى مدينة الموصل⁽⁴⁾ ويطلق عليه أيضاً لفظة اللانس وهو النسيج الذي تصنع منه أزياء ملوك اليمن⁽⁵⁾. ينسج من الحرير الصافي الرقيق الناعم الملمس الخفيف⁽⁶⁾، أو من خلط الحرير والقطن، ويتخذ له الحواشي المقصبة، ويطرز بالأشرطة الكتابية المختلفة. زيادة على رسوم أوراق وأغصان الأشجار المتنوعة، يضاف لها مجسمات الحيوانات والطيور، ويتم تنفيذ الزخرفة على قماش الموسلين من الفضة والذهب حتى يكتمل رونقه⁽⁷⁾.

13_ الوشي:

يقصد بهالنسج، والنممة، ونقش الثوب ويكون من كل لون تبعاً لما ذكره المقرئ والفيروز آبادي "من كل موشى الرقوم منمنم"⁽⁸⁾، والرقم من الوشي⁽⁹⁾، والجمع وشاء. فضلاً

1- مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، ص ص، 109-110، وانظر: الفكون: المصدر السابق، ص، 136.

2- الوشنريسي: المعيار، ج1، ص، 3.

3- الشويهد: المصدر السابق، ص، 139.

4- الموصل: "المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام...ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق" للتوسع أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص، 223.

5- بن رسول: المصدر السابق، ص، 175.

6 - Raymond thébaut : *Le tissage*.,p,101

7- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص ص، 485-486.

8- يشبه أحد الشعراء الطبيعة و كأنها: من كل موشى الأديم مفوف*** رقمت بدائعه يد الأقدار

خلط البياض بصفرة في لونه***فترى اللحين يشوب ذوب نضار

للتوسع أنظر: المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه و حققه و علق عليه مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1940، ص ص، 106، 64، وانظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص، 1395.

9- ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 321.

على أنها أثواب مرقومة بألوان شتى من الحرير، وقيل نسيج من الحرير المطرز⁽¹⁾ المزدان برسوم الأشخاص، والحيوان، وأغصان النبات، المتوج والمزين بالخيوط المموهة بالذهب، كما أطلق على الملابس المصممة من قماشه كلمة الحل الموشية، وقد كان للأندلسيين دور في عمل ثياب الوشي في دار الصنعة بتلمسان حسبما ذكر يحي بن خلدون⁽²⁾، ويظهر أنه مهما غلت أثمانها فهي في متناول الكثير من الناس.⁽³⁾ ويطلق الأتراك في الجزائر على تلك الخيوط المحلاة والمستعملة في هذه الثياب لفظة قلابطان⁽⁴⁾، أما في فاس فيطلق عليها اسم سكالي كما أشار إليه روجي لوتورنو⁽⁵⁾.

ثانياً_ الأصباغ و الألوان و الدباغة:

لا جرم أن المعاجم العربية ذكرت الأصباغ بلفظة الصبغة، فيقال "صبغته وأصبغته صبغا واصطبغته والاسم الصبغ والصباغ"⁽⁶⁾، لتدل على جملة المواد الكيميائية المستخدمة في تلوين الثياب، ويقال سقيت الثوب، وسقيته أي شربته صبغا⁽⁷⁾. وتعد الأصباغ الطريقة المثلى التي من خلالها ترسب المواد الملونة على قطع النسيج مهما كان نوعها وشكلها، دون أن يحدث تغيير عندما يتعرض القماش الذي نفذت عليه تلك الأصباغ إلى تأثير العوامل المناخية كالهواء وأشعة الشمس⁽⁸⁾، اللذين قد يسهما بقسط وافر في التقليل والحد من التدرج اللوني، وقوته، وثباته وفاعليته. ويتم اختيار الصباغ وأنواع الخضاب وبخاصة المشربة بجمرة⁽⁹⁾ حسب نوع ألياف المنسوجات التي يجب أن تكون رقيقة، وجافة، وملساء، وبراقة أيضا، حتى تمتص المنسوجات

1-مجموعة مؤلفين: المعجم الموحد لمصطلحات الآثار ، ص، 26.

2- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 155.

3- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 529، أنظر:

- Vincent Lagardère : **op.cit.**, p, 106.

4- قلابطان: خيوط الذهب والفضة، أو خيوط الحرير المموهة بالذهب والفضة للتوسع أنظر:

Mohammed Bencheneb : **Mots Turks.**, p,74.

5 – Roger Le Tourneau, et M. Vicaire : « **La Fabrication du Fil d'or à Fès** », Hespéris, Archives berbères et bulletin de l'institut des hautes-études Marocaines, T° XXIV, Librairie Larose, Paris , 1937., p,67.

6- ابن سيدة: المصدر السابق، ج5، ص، 276.

7- محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية ، ص، 130.

8- طنوس عون: الدر المكنون في الصنائع و الفنون، ط2، طبع برخصة نظارة المعارف الجلييلة، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1301هـ، ص، 89.

9- ابن سيدة: المصدر السابق، ج5، ص، 276.

الألوان المراد وضعها بسهولة ⁽¹⁾. ومن هنا ندرك صعوبة عمل الصباغ⁽²⁾ في تحضير الألوان⁽³⁾. سجل أحد الرحالة الأجانب إعجابه الشديد بالأصباغ المستعملة في دول المغرب و خاصة الجزائر، وكيف أن النساجين في هذه الأوطان يعالجون الصوف معالجة دقيقة تمنحها قابلية لاتخاذ كل الألوان قائلا في هذا المضمار: "يصنع المغاربة— يقصد هنا الجزائريين ألوانا تعادل ألواننا زهاء وتفوقها ديمومة، بل يملكون منها ما يتميز بنضارة لم تدركها بعد ألواننا"⁽⁴⁾. وكأنه انبهر بالألوان الزاهية البراقة المشرقة التي يعكسها ضوء النهار، عكس المتداولة في بلاده والتي تبعث على الكآبة. ورغم استعمال مسحوق قشور ثمر البلوط⁽⁵⁾، الذي يجلب من منطقة الأوراس، وبلاد القبائل. فلقد تدفع الحاجة أحيانا إلى الاستيراد من الدول الأوروبية كالمبارديا بإيطاليا، وألمانيا لسد النقص في هذا المجال من جهة، وتدعيم وتيرة الإنتاج المحلي من جهة أخرى، وخاصة ما يتعلق منها بالأصباغ المعدنية والنباتية التي تتألف من المواد التالية، السولفيد الأحمر، والأصفر، ومركبات الألمنيوم، والبوتاسيوم⁽⁶⁾، وكبريت الزئبق⁽⁷⁾، وكبريت الزرنيخ الأصفر، والزرنيخ الأصفر. أما الصباغ النباتية فتتكون من ورد النيل، وعظم يعرف بوسمة وهران، وهو نبات عشبي زراعي يستعمل في تحضير الصباغ، زيادة على النيلة⁽⁸⁾، والزعفران، والحشرة القرمزية وحجر الشب البربري، ومسحوق حشرة المغافير

1 – Cardon Dominique : « **A la découverte d'un métier médiéval, la teinture, l'impression, et la peinture des tentures et des tissus d'ameublement** », Mélanges de l'école française de Rome, moyen âge, Volume 111, France, 1999. P,327.

2 – Michel Pastoureau : « **éthiques et pratiques de la couleur à la fin du moyen âge** », in revue médiévales, n°14, France, 1988., p,15

– الصباغ: معالج الصبغ للتوسع أنظر: صالح مهدي العزاوي: **أرباب الحرف**، ص، 3.176

4- أ. ليسور، و. ويلد: **رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق و تقديم و تعليق و ترجمة محمد جيجلي**، ط3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص، 23، أنظر: شالر: **المصدر السابق**، ص، 93.

5- أ. ليسور، و. ويلد: **رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق و تقديم و تعليق و ترجمة محمد جيجلي**، ط3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص، 23، أنظر: شالر: **المصدر السابق**، ص، 93.

6- وليم سبنسر: **المرجع السابق**، ص، 29.

7 **Dictionnaire de la langue française encyclopédie et noms propres**, alpha, imprimé en Italie, 1993-94., p,251.

8- مواد ملونة تستعمل في تحضير الصبغة الزرقاء للتوسع أنظر:

Dictionnaire de la langue française, p,657., voir : Émile janier : « **Les industries indigènes dans la région des Trara** », revue africaine, volume88, jourdan libraire éditeur, Alger., 1944 p,46.

القرمزية⁽¹⁾، وعفصة. ولا ريب أن الأزياء كان لها نصيب من الاهتمام في تلك العقود التي أبرمتها تلمسان مع إيطاليا ثم مع مملكتي قطلونيا وأرغون لاحقا⁽²⁾. فليس غريبا في شيء، أن يحظى الصباغون بالاهتمام والذكر في كتب النوازل، ومتون فتاوى الفقهاء، ودروس العلماء في بلدان الغرب الإسلامي حسبما يستفاد من كتاب المعيار، لما لهم من دور لا ينكر وفضل لا ينسى في صناعة اللباس وإعادة الاعتبار للثياب البالية التي ذهب عنها لونها وبريقها⁽³⁾. وقد زاد القيمون والمشرّفون على إنجاز مخططات المدينة الإسلامية من اهتمامهم البالغ، الذي تسنده النصوص الفقهية بالمصايب، وموضعها من خطط المدينة في العصر الوسيط، حتى أصبح ذلك واضحا تماما في عدة حواضر بالغرب الإسلامي، لاسيما في مدينتي فاس، وتلمسان، إذ حرص هؤلاء على بناء مصانع النسيج ومغاسل الملابس و المصايب، و المدابغ في الطرقات القريبة من مداخل المدينة وليس في قلبها⁽⁴⁾ لما تخلفه من أضرار على صحة الساكنة، ومن أجل ذلك كان الصباغون يقومون بنشاطهم داخل الدكاكين، كي لا يتأذى الناس من الروائح الكريهة المنبعثة من الصباغ⁽⁵⁾. يتبين لنا بجلاء أن صناعة الصباغة كانت مزدهرة بتلمسان، وبعض المدن التابعة للدولة الزيانية، مثل دلس⁽⁶⁾، وشرشال، والبليدة. ⁽⁷⁾ وسنكتفي بذكر أهم الأصباغ المستعملة:

1 – M. Renaudot : **op.cit.**, p, 156.

2–Mas Latri : **op.cit.**, p,210–211.,voir : Belkacem Daouadi : **Les relations commerciales.**,p,116

3- الونشريسي: **المعيار** ، ج8، ص، 327.

4-لويس ماسينيون: " **الهيئات الحرفية و المدينة الإسلامية**"، ترجمة أكرم فاضل، **مجلة المورد**، العدد الثالث، المجلد الثاني، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1973، ص، 14.

5- شريفة طيان ساعد: **المرجع السابق**، ص ص، 140-141.

6- تدليس أو دلس: مدينة عتيقة بناها الأفارقة على بعد نحو تسعة و ثلاثين ميلا من شاطيء البحر المتوسط. و يشير الوزان إلى أن قبيلة ثعلبة كانت تسكن سهل الجزائر، وتتنقل في الصحراء، ولهم سيطرة على مدينة الجزائر ودلس للتوسع **أنظر**: الوزان: **المصدر السابق**، ج1، ص، 56.

7 – Richard L.Lawless : **Tlemcen.**,p,55.

1_ صبغ الأقمشة و قصارتها:

إن أول عمل يبدأ به الصبّاغ⁽¹⁾ قبل تحضير الألوان والخضاب، هو قصر⁽²⁾ أقمشة الحرير، والصوف، والقطن، والكتان. و أن اللون لا يكون على القماش زاهيا إلا إذا كان القماش مبيضا غاية التبييض، ويتم ذلك باستخدام بعض المواد المعدنية على سبيل الذكر حجر الشب ذو النوعية الجيدة المجلوب من روما، وبريطانيا⁽³⁾، وكربونات الرصاص الطبيعي وهو ملون أبيض، والكبريت الأصفر الأكثر استعمالا في الغرب الإسلامي⁽⁴⁾. ونعني بقصر أقمشة الحرير والصوف وما إليها من خامات، تنقيتها وغسلها سواء على ضفة الوادي⁽⁵⁾ أو في ماعون، وذلك بأن يخرج ما فيها من الشوائب، وما علق بها من الأوساخ، لترجع بيضاء صافية. بحيث يؤخذ الصابون فيقطع بالسكين قطعا صغيرة، ويوضع في إناء – القصرية – يحبذ أن يكون من النحاس أو نحوه من المعادن على أتون ساخن، ثم يصب فيه الماء، حتى إذا غلى المحلول، ألقيت فيه قطع الصابون، وينتظر حتى يذوب ثم يلقي فيه الحرير ويحرك ويدعك بواسطة عود الشد الذي لفت في أحد طرفيه كبة الحرير أو الخامات المراد قصرها ولا بد أن يدعكها بعدئذ من فوق إلى تحت داخل ذلك القدر حتى تنتشع الرقعة جيدا بالصابون، ويستمر العمل على تلك الوتيرة إلى أن يأخذ الحرير أو القماش نصيبه من النضج، ثم ينزل الماعون عن النار، ويرفع الحرير عنه ليغسل بالماء العذب الفاتر أو البارد غسلا تاما، ويلزم الاحتفاظ بذلك العود خلال مراحل هذه العملية، وبعد ذلك يجفف الحرير بعرضه على أشعة

1 – Saridj Mohamed : **op.cit.**, p, 125.

2-سمى تنظيف الحرير والثياب قصر الحرير و الثياب وهو مقدمة للصبغة، وطلق كلمة المقاصر و هي جمع مقصر، على المكان الذي تدق فيه الثياب وتحور و تبيض، وهي فارسية الأصل والقصرية الآنية التي تقصر فيها الثياب، والقصارين حي بتلمسان الزيرية يشير إلى المكان الذي تمارس فيه هذه الحرفة، وتكون تحت الأسوار وبالقرب من أبواب المدينة، كما مر بنا. والجدير قوله أن الشرع نهى عن استعمال قصر القماش للغش حيث قال الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المشهور بابن الحاج الفاسي المالكي والمتوفى في القاهرة في سنة 737هـ: " ويحذر مما يفعله بعضهم وهو أن يشترون القماش الخام الأبيض من بلاد مختلفة مما يشبه قماش الإسكندرية ثم يقصرونه بالإسكندرية ويبيعونه على أنه إسكندراني وهذا غش" للتوسع أنظر: العبدري: **كتاب المدخل**، ج3، مكتبة دار التراث، الرباط، المغرب، د.ت.، ص115، أنظر: **معلمة المغرب** ، ج19، ص ص6646-6647، وأنظر: لويس ماسينيون: **المرجع السابق**، ص14، وأنظر: عمر بلوط: **المرجع السابق**، ص ص85،89.

3 – M. Renaudot : **op.cit.**, p, 156.

4 Germaine Chantreaux : « **Le tissage sur métier de haute lisse à ait Hichem et dans le haut- sebaou** », **revue africaine**, volume 85, jourdan libraire, Alger,1941., p,341.

5 – djedou : « **Le travail de La laine à bou-saàda** », **revue africaine**, volume 103, jourdan libraire, Alger,1959.,p,349.

الشمس، ثم يحول في نهاية الأمر إلى تلقي الألوان بعد أن تذاب الصبغة أولاً ويمتص النسيج بعد وضعه في حوض الصبغة جزيئات الصبغة التي تعطي النسيج اللون المطلوب، حسب الرغبة والذوق، ويكون ذلك على النحو التالي:

أ- اللون الأحمر:

عند تحضير صبغة اللون الأحمر⁽¹⁾ المخصص للحريز فإنه يؤخذ لكل خمس مقادير مقدار من الشب⁽²⁾، يذاب في الماء بالقدر الذي يكفي تغطيس القطعة النسيجية المراد صبغها بطريقة جيدة، كما يمكن أن يضاف شيء من الدم وهو مادة تستعمل في تحضير الصباغ تسمى اللطخ وهي شبيهة بالدم⁽³⁾ تستخرج من السمرة⁽⁴⁾، وتترك القطعة ليلة كاملة داخل الماعون حتى يغمرها المحلول، وفي اليوم الموالي يخرج الحريز ويغسل بالماء حتى يصير نقياً. ثم يؤخذ لكل مقدار منه ثلاثة مقادير من مسحوق الفوة⁽⁵⁾، أو من فحم القطران⁽⁶⁾ يضاف إليها مقدار من دقيق العفص⁽⁷⁾ بعد نخله في الغربال والتخلص من قشوره، ثم يشكل منه عجينة الخلط المذكور، وتقسم نصفين، فجزء منها يصب عليه الماء المغلي حتى ينحل في الماء،

1 Claude Viel : « Colorants naturels et teintures du XVII^e siècle à la naissance des colorants de synthèse », R.H.PH., n° 347, France, 2005., p, 341.

2-صالح بن قربة و آخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، ص، 315.

3- لقد سئل الفقيه عمران المشدالي عما صبغ من الثياب بالدم فكانت حمرة منه، هل يكفي غسله أم لا؟ فأجاب يغسل للتوسع أنظر: المغيلي: الدرر المكنونة ، ج1، ص، 147.

4-ابن سيدة: المصدر السابق، ج5، ص، 281

5- الفوة: من جنس النباتات الشائعة التي يطلق عليها روبيا، والتي يستخرج من عروقها الصباغ الحمراء، وثمارها حمراء، يستعملها الصباغون، ولذلك يطلق عليها فوة الصباغين، وهي تزرع في إزمير، وقبرص، وأوروبا، والهند، في الفوة مادتين ملونتين الواحدة صفراء سريعة الذوبان في الماء، والأخرى زاهية حمراء وهي لاتذوب إلا بمعية المادة الصفراء، كما كان يتخذ من غصن شجر الجميز الشبيه بالجوز " وغصنه إذا فصد لبن أبيض إذا طلي على ثوب أو غيره صبغه أحمر"، كما تنتج صبغة الفوة من قطران الفحم للتوسع أنظر: البغدادي: كتاب الإفادة و الاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، أشرف على إعداد هذه الطبعة و قدم لها عبد الرحمان عبد الله الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص، 64، وانظر: ابن رسول: المصدر السابق، ص، 163-164، وانظر: طنوس عون: المرجع السابق، ص، 94، وانظر: أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 11، وانظر: معلمة المغرب ، ج19، ص، 6553.

6- مجموعة مؤلفين: المعجم الموحد لمصطلحات الآثار ، ص، 8.

7- العفص: مادة تتكون من لدغ حشرة ما لورق بعض الأشجار خاصة الملول نوع من السنديان، كما يقصد به شجر البلوط أو يحمل مرة بلوطا و مرة عفصا على حد قول ابن سيدة، والعفص كلمة آرامية تعني دبغ، ومن نتؤ شجرة البلوط يتخذ الحبر، والصباغ، للتوسع أنظر: ابن سيدة: المصدر السابق، ج5، ص، 277،.

ويختلط بعضه ببعض، حينذاك يطرح في وسطه قماش الحرير، ويعرك باعتناء، وفي الوقت نفسه يضاف إليه قليل من الجزء الآخر من الخلط ويستمر في وعكه، ثم يترك الحرير ساعة كاملة حتى يتشرب الصبغة الحمراء، ثم يواظب على التحريك، ولما يتخلله اللون يوضع على نار هادئة لمدة خمس ساعات، حتى إذا غلى وتمكنت منه الصبغة أنزل القدر عن النار، إلى أن يبرد، وبعدها يغسل بالماء قصد تنقيته وتجفيفه.⁽¹⁾ أما أقمشة الصوف فيتم صبغها بأخذ ورق التآلب⁽²⁾ وطبخها في الماء مع الغزل في القصيرية، ثم يضاف إليها شيء من الشب، وتترك على نار هادئة لتتضج مثل اللحم، وبعدها يعرض الصوف المبلول للشمس، وحين يجف تماما ورغب في اللون الأحمر يعاد طبخه على النار بإضافة القليل من الفوة، ثم ينثر إثرها شيء من الخطم⁽³⁾ أو الرماد فإنه يثخنه⁽⁴⁾. وهناك كيفية أخرى لصبغ الثياب بالأحمر حيث يدق إهليلج⁽⁵⁾ والمراد القشرة العليا منه، ثم يوضع في الماء وينقع الثوب فيه مع إضافة مسحوق الفوة والبقم⁽⁶⁾، ثم يغمس الثوب أو القماش في المحلول ويحرك على النار، حتى يفور ويتشكل اللون الأحمر، وبعد كل هذا يخرج من النار ولا يضاف إليه الشب. ويشيد ليسور بخصوص الصبغة الحمراء المعمولة في الجزائر بقوله: "لونهم الأحمر الأرجواني - على سبيل المثال - أكثر تألقا بكثير مما تنتجه مصانعنا وهم يولون إعداد ألوانهم عناية تمنحها مزيدا من الإتقان

1- ابن رسول: المصدر السابق، ص 163-164.

2- التآلب: شجر يتخذ من عنق عيدانه القسي ينبت بجزال اليمن، و يتخذ من أوراقه لعمل الصباغة للتوسع أنظر: ابن رسول: المصدر السابق، ص، 170.

3- الخطم: زهر من فصيلة الخبازيات له ساق طويلة مستقيمة تحمل أزهارا جميلة حمراء و بيضاء، يستعمل في تحضير الصباغ الحمراء للتوسع أنظر: المنجد في اللغة و الأعلام، ط40، طبعة جديدة و منقحة، دار الشرق، بيروت، لبنان، 2003، ص، 188.

4- ابن رسول: المصدر السابق، ص، 170.

5- إهليلج: يطلق عليه اسم هليلج حسب دوزي، وهو جنس أشجار حرجية زراعية من فصيلة الإهليلجيات، منبتها الهند، وجاوة، و الأنثيل، يستخرج من لحائها صمغ قابض عفصي يستعمل في الطلاء الصيني للتوسع أنظر:

R. Dozy :supplément., T°2, p,770.

6- البقم: شجرة من فصيلة القطنانيات أصلها من أمريكا الوسطى، ورقه كورق اللوز، وساقه حمراء، يحتوي خشبه على مادة ملونة تستعمل في تحضير الصباغ الحمراء ، ويطلق عليها أيضا خشب الدم، ومن أنواع البقم الشائع في الجزائر البقم الأحمر، والأكل، و قد" اتفق على أن صباغ البقم لا يباع ولا يشتري، وأن اليهود إذا باعوا كمخة، أو طافطة ، أو حرير، وظهر عليه البقم يعاقبوا على ذلك، وأما المعلم في المحل إذا قام بتفصيل لباس ما و ظهر عليه البقم له أن يتراجع عن إتمام العمل" للتوسع أنظر: الشويهد: المصدر السابق، ص 138، 47،، وانظر: الموسوعة العربية ، ج15، ص، 41.

ولمسات أكثر دقة⁽¹⁾. ولا بد أن لا ننسى الصبغة الأرجوانية والقرمزية التي تصنع من البقايا الجافة لسلحفاة تعيش في أمريكا الجنوبية، كما يتحصل على هذه الصبغة أيضا من المحار الموجود في بحر إيجه في بلاد اليونان، وحوض البحر الأبيض المتوسط، وزيادة على ذلك كان يستخرج من حشرة القرمز⁽²⁾ التي تعيش متطفلة على شجرة السنديان وتستعمل في تحضير الصباغ الأحمر، وقد كان القرمز منافسا للبقم⁽³⁾. كما لجأ البعض في المغرب الأوسط إلى استعمال الطرطار⁽⁴⁾ الذي يوجد بالمنطقة ويصبغ به الصوف الأحمر، وهو يستخرج من العنب مما دفع بعض الفقهاء إلى منع تجارته واستعماله في الصباغة لنجاسته⁽⁵⁾. واستعملت الحناء بدلا من الفوة في صباغة الحرير، ولا شك أن عملية الصباغة كانت مكلفة جدا، ولم تكن متيسرة بالقدر نفسه لجميع الناس⁽⁶⁾. أما ما يتعلق لبس الأزياء المصبوغة بالأحمر، فهناك من قال بالكراهة، إذا ما لم يكن مشوبا بغيره من الألوان⁽⁷⁾.

1- أ. ليسور، و. ويلد: رحلة طريفة، ص، 23.

2- حشرة القرمز: حشرة صغيرة توجد على أوراق نوع من شجر البلوط تجمع و تنقع في الخل، و هي شبيهة جدا بتلك الدويبة، أو الدودة الصغيرة التي تجمع لذات الغرض و تخنق في ماء ساخن و تنشف بالشمس فتصير بهيئة حبوب صغيرة لونها رمادي يضرب إلى الحمرة، و المادة الملونة المستخرجة منها حمراء أرجوانية للتوسع أنظر: طنوس عون: المرجع السابق، ص ص، 94-95.

3- الموسوعة العربية العالمية، ج15، ص، 42.

4- الطرطار: سلاقة العنب إذا عصرت خالطها أجزاء غليظة من مائية العنب يقول الونشريسي: " و أما ما سألت عنه من بيع الطرطار، فإن هذه مسألة تكلم فيها الأشياء، ووقع فيها تنازع. و الكلام فيها من وجهين: أحدهما نجاسة الطرطار وطهارته و الثاني إجازة بيعه و لو كان نجسا"، و في المثل الشعبي المغربي قيل " تلاقى الشب مع الطرطار و خرجت صباغة هندية". للتوسع أنظر: الونشريسي: المعيار، ج6، ص، 314، و انظر: الشويهد: المصدر السابق، ص، 48.

5- الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص، 314، أنظر: خلفات مفتاح: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي و الحضاري، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص، 200.

6- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص، 97، و انظر:

- Vonderheyden M : « Le Henné chez les Musulmans de L'Afrique du nord », in, j.s.A., t4, f n°1, France, 1934.,pp, 36-43.

7- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: فقه الألبسة و الزينة، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الإسكندرية، 2006، ص، 226.

ب_ اللون الأصفر:

يؤخذ لكل خمسة مقادير من الحرير، مقدار من الشب المسحوق، يذاب في الماء داخل ماعون، و يلقى فيه الحرير لليلة كاملة، و يتبع العملية ذاتها في الصباغة كما مر بنا، ثم يغسل، ويجفف في الظل مع استعمال حشيشة الصباغ،⁽¹⁾ وإذا أريد أن يكون اللون المتحصل عليه قاتما استعمل ماء الكركم، الذي عرفه دوزي في معجمه باسم درسوانق بعد تسخينه و تقطيره⁽²⁾. وهناك طريقة أخرى في هذا الباب وهي أن يؤخذ مقدار من الهمرد⁽³⁾ الناعم بحسب الحاجة، ثم يجعل الماعون وفيه الماء على النار إلى أن يسخن، ويمكن لمس المحتوى باليد من غير أن يلحق بها ضرر، ثم ينثر فوقه الهمرد، ويحرك الحرير فيه، دون أن يضاف إليه شيء من الشب، وبعد النضج، يعصر هذا القماش حتى يخرج منه ماء الهمرد. ويعاد هذا العمل على النحو السابق، حتى إذا غلى الماء، أخرج القماش المصبوغ وغسل وجفف. وإذا أريد الحصول على اللون الأصفر الفاقع، يؤخذ القليل من الماء البارد، ثم يقطر عليه ماء الليمون، ويحرك لمدة ساعة، ثم يخرج ويغسل بالماء ويجفف في الظل ولا يكثر من ماء الليمون⁽⁴⁾. وهناك كيفية أخرى لتحصيل الصبغة الصفراء وذلك بخلط مسحوق قشور الرمان مع مادة الكركم، أو العقدة الصفراء لمقدار ثلاثة كباب من القماش، بحيث توضع في ماعون مليء بالماء الساخن، شريطة أن تبقى ليوم كامل، وبعدها ينزع ما طفا من درن فوق سطح الماء، ثم يعاد إتباع الخطوات السابقة نفسها، من إعادة إنضاج القماش وتحريكه بواسطة العود حتى يشرب بالكامل الصبغة الصفراء الناتجة عن هذه العملية، ويتفادى ترك مساحات وبقع على القماش من دون لون⁽⁵⁾.

1 – Claude Viel : **op.cit.**, p, 342.

2- الكركم: جنس من النباتات ينتمي إلى فصيلة الزنجبيليات، يستخرج منه مسحوق لونه أصفر مائل إلى البني يستعمل في تحضير الأصباغ، و قيل هو العلك، و الزعفران، و العصفور، و أصل النبات هو الورس أو شبهه للتوسع أنظر: طنوس عون: المرجع السابق، ص، 95.

3- الهمرد: من جنس الكركم يسمى ومن فصيلة الزنجبيليات، يسمى في العربية بالكركم و الهمرد و الزعفران الهندي و عروق الصباغين، و المهرود الثوب الأصفر المصبوغ بالهمرد للتوسع أنظر:

R. Dozy :**supplément.**,T², p, 761.

4-ابن رسول: المصدر السابق، ص، 164-165.

5 – Madelaine Allain et jean delheure :**Le travail de la laine.**, p,52.

والجدير قوله أن اللون والصبغة الصفراء من أرفع الألوان كلها⁽¹⁾، بدليل قول الله تعالى في القرآن "...صفراء فاقع لونها تسر الناظرين"⁽²⁾
ت_ اللون الأخضر:

للحصول على الصبغة الخضراء يخضب قماش الحرير بالحشيشة الصفراء دون إضافة القبضة⁽³⁾، بعد أن يترك في إناء فيه محلول الشب ليلية كاملة حتى يتمكن من شرب الخضاب، وينبغي ألا يضاف إلى نقع الحشيشة أي مقدار من القبضة، حتى إذا اصفر القماش أخرج من الصباغ دون أن يغسل، وبعدها يوضع في وعاء آخر يحتوي على شيء من النيلة الفاتحة المذابة في الماء، وينفذ هذا على مرحلتين بقدر ما يراد من اللون وصفائه، ثم يغسل بالماء ويجفف في الظل. وإذا صبغ القماش باستخدام الهرد كما مر بنا، وأريد صبغه أخضر، يغسل حينذاك بعد إخراجة من الهرد ويوضع في إناء النيلة⁽⁴⁾. وهناك طريقة لتحضير الصبغة الخضراء وذلك بخلط مادتي النيلة، وكبريت الزرنيخ الأصفر للحصول على مادة ملونة خضراء يمكن أن تستعمل على (الخشب وأقمشة الحرير، والجوخ)، كما يمكن مزج الصبغة الزرقاء مع الصفراء لتكوين اللون الأخضر⁽⁵⁾. أما إذا أردنا الحصول على الصبغة الخضراء القاتمة فيمزج اللون الأسود مع الأصفر⁽⁶⁾. وفضلا عن ذلك بوسعنا أن نعمل صبغة خضراء باستخدام مسحوق الفطريات المسمى أغاريقون⁽⁷⁾ وهو ضرب من الفطر، مع سلفات الألمنيوم والبوتاسيوم، وإنضاج الخلط على النار، وبعدها يخرج القماش ويبرد، ثم يضاف إليه قليل من الجير⁽⁸⁾، وشيء من النيلة وورق الحناء، وبعض من قشور الرمان حتى يتشكل اللون الأخضر الزيتوني، ثم يعاد وضع الخليط مع القماش على النار مدة عشر دقائق، وبعدها يخرج القماش ويعصر، ويبسط حتى يجف من غير عرضه على أشعة الشمس. ثم يعاد تسخين الماء بالقدر

1- الفجيجي: الفريد في تقييد الشريد و توصيد الوبيد، تقديم و تحقيق عبد الهادي التازي، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1983، ص، 110.

2- الآية 69 سورة البقرة.

3- القبضة: من الأملاح المعدنية القابضة على هيئة الشب للتوسع أنظر:

Claude Viel : **op.cit**, p,342.

4- ابن رسول: المصدر السابق، ص، 165.

5 - Michel Pastoureau : « **une couleur en mutation : Le vert à la fin du moyen âge** », comptes-rendus des séances de L'académie des inscriptions et belles-lettres, volume151, n°2, France, 2007. p,710.

6- طنوس عون: المرجع السابق، ص، 120.

7- سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 46.

8 - Madelaine Allain et jean delheure :**Le travail de la laine.**, p,50.

الذي يسمح بوضع اليد داخله حتى يوضع القماش على فترتين، ويغطى الإناء ويظل المحتوى هنالك من الصباح إلى المساء، ريثما ينزع الغطاء يصبح الماء أخضر اللون. واللون الأخضر من أحسن الألوان، وأشرفها، وأنفعها للبصر، ومن أجملها في عين الناظر⁽¹⁾. وقد أنعم الله به على أهل الجنة فوصفهم في قوله: "عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق"⁽²⁾.
ث_ اللون الأزرق:

يؤخذ من الحرير الأبيض النقي بعد قصره، وإن كانت الأقمشة كلها لا تصبغ إلا على هذا المنوال، أي بعد عملية القصارة، فيترك إذ ذاك القطع التي يراد تلوينها في وعاء به نيلة فاتحة، بحيث يتم ذلك على مرحلتين، وإذا أريد لونا آخر أزرق أشد قتامة يميل إلى السواد⁽³⁾، ويطلق عليه أيضا النيلة، وتكرر العملية بإدخال القماش وغمسه في المحلول ثلاث مرات متوالية حتى ينتهي إلى التدرج اللوني المرغوب فيه، ثم يغسل بالماء ويجفف على غرار ما لاحظناه في إعداد الأصباغ الأخرى. وهناك طريقة مختلفة في تحضير الأصباغ الداكنة الخاصة بالصوف، يعتمد فيها على مسحوق الحناء و مقدار من الجير أو الكلس و مسحوق مادة الفوة⁽⁴⁾، ولا بد من إعادة تتبع تنفيذ جميع الخطوات السابقة للحصول على الصبغة السوداء القاتمة⁽⁵⁾. ولقد كانت المواد المستعملة في تحضير هذه الصبغة القاتمة بالذات، باهظة الثمن في معظم الدول الأوروبية، و الأثواب المصبوغة بها مقصورة على فئة بعينها، لانتمائها إلى الطبقات الغنية في المجتمع⁽⁶⁾. وإذا رغب في تحضير الصبغة الزرقاء الصافية التي يطلق عليها اللون الرصاصي والفيروزي، ينبغي أن يوضع القماش إذ ذاك على دفعة واحدة أو على دفعتين في قصرية مليئة بمحلول الماء والنيلة، وعندما يحصل على اللون المراد يغسل القماش على إثرها و يجفف⁽⁷⁾. و اللون الأزرق ورد في القرآن للدلالة على لون وجوه العصاة في قوله تعالى: "يوم ينفخ في

1- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المرجع السابق، ص، 220.

2- سورة الإنسان: الآية 21.

3-Claude Viel : **op.cit.**, p, 342.

4- M. Bezon : **op.cit.**, p,71.

5 - Madelaine Allain et jean delheure : **op.cit.**, p,48.

6 - Michel Pastoureau : **éthiques et pratiques de la couleur** .,p,19

7- النيلة: شجرة النيلة تنمو في الهند يستخرج منها اللون الأزرق الغامق، و من مزايا النيلة استغناؤها عن المثبتات، الأمر الذي دفع الصباغين إلى استعمالها على نطاق واسع في تحضير صباغة الصوف، و القطن، و الكتان للتوسع أنظر: الموسوعة العربية ، ج15، ص، 41،، و أنظر: شريفة طيان ساحت: **الفنون التطبيقية** ، ص ص، 140-141.

الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً⁽¹⁾. كما يدل على العمق في لون مياه البحر، أو يرمز إلى البعد مثل السماء⁽²⁾.

ج- اللون الأسود:

يستخدم في تحضير هذا اللون القصرية التي تملأ بالماء، ثم يضاف إليها قطعة من الحديد بالقدر الذي يكفي إعداد الصبغة الداكنة، ويجعل على النار إلى أن يصبح أحمر كالجمر، بعدها يطفئ بالماء دفعة واحدة، ويضاف إليه مقدار معين من زبيب أسود حاتمي، ومقدار من ورق الحناء⁽³⁾، ومثله من ورق القندس، ويجعل الجميع في وعاء الماء الذي استعمل فيه، وتترك هذه المواد حتى يسود الماء ثم يضاف إلى كل هذا مسحوق الكركم، ثم تلقى قطعة القماش المراد صبغها، وتمرس حتى يغمرها الأصباغ، وعلى إثر ذلك تعصر القطعة وتنشر للشمس. وحالما تجف تغمس من جديد وتحرك بعود، ثم تخرج من الماء ولا تعصر هذه المرة⁽⁴⁾. وهناك في الجزائر من ينتهج طريقة أخرى، وهي تتمثل في أخذ مقدار معين من قشور الرمان، و يرمى في قصرية مليئة بالماء الساخن، يضاف لها الرقعة أو القطعة التي يراد صبغها بحيث تبقى مغموسة في ذلك الوعاء الليل كله، وفي الغد يعاد وضع الإناء على النار ويترك على تلك الحال حتى نضج القشر كالحلم ويصبح مفتتا بفعل الطبخ، حينذاك تستخرج القطعة من الماء وتمعك جيدا، ثم يمرر الماء في قفة من نسيج الدوم أو القش، الذي تترسب فيه بقايا قشور الرمان، والماء يصبح لونه أصفر مائلا إلى اللون البني وكذلك بالنسبة لقطعة القماش المشبعة به، ثم يضاف مسحوق سلفات الحديد، وقشور الرمان إلى الماء داخل القصرية، و يترك الخليط على النار، وينبغي أن يحرك بواسطة عود حتى يصير أسود داكن لمدة لا تقل عن ثلاث ساعات، و بعدها تخرج قطعة القماش و تغسل باستعمال الطين⁽⁵⁾. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الاهتمام في أوروبا بالأصباغ السوداء زاد عن ذي قبل، وبخاصة في نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي أي في الفترة ما بين (709-

1- سورة طه: الآية 102.

2- ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب، ص، 29.

3- كان ورق الحناء يستخدم بكثرة في تحضير العديد من الصباغ بما فيها البنية الداكنة للتوسع أنظر:

Vonderheyden. M :Le henné, p, 43.

4- ابن رسول: المصدر السابق، ص، 167، وانظر:

Claude Viel : op.cit., p,342.

5 - Madelaine Allain et jean delheure :Le travail., pp, 47-48.

719هـ/1350-1360م) نتيجة حتمية لا محيد عنها لغلاء الأصباغ الأخرى، مما فتح الباب واسعا أمام الأقمشة ذات الصباغ الداكنة، ومكن لها في إيطاليا⁽¹⁾، وبالتالي مع الدول المتعامل معها بما فيها الدولة الزيانية، غير أن الأمر هنا - الجزائر - يختلف عما هو عليه هناك- إيطاليا- على اعتبار أن الغيار⁽²⁾، فرض على طائفة اليهود دون سواهم في دول الغرب الإسلامي وأرغموا صاغرين على ارتداء الثياب المصبوغة بالسواد⁽³⁾ غير أنهم في مدينة فاس، اكتفوا خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي باللونين الأبيض والأحمر في ملابسهم حسب توصيف الفارس دارفيو في مذكراته⁽⁴⁾، و اللون الأسود يعبر غالبا عن الحزن و الكآبة التي تغمر المتدثر بالأزياء المصبوغة به⁽⁵⁾.

ح- اللون الأبيض:

لكي يتمكن الصباغ من تحضير الصبغة البيضاء، وخاصة تلك المعدة لتلوين الملابس الصوفية، يستحسن أن يستعمل مادة الكبريت، التي كانت في ذلك الوقت تستعمل بكثرة لهذا الغرض وعلى نطاق واسع في دكاكين وحوانيت الصباغين⁽⁶⁾، وأيضا تضاف إلى تلك المادة في غالب الأحوال كربونات الرصاص الطبيعي، وهو ملون معدني أبيض⁽⁷⁾. ومن المستحضرات النباتية، والزهرية التي كان يعتمد عليها الصباغون في حاضرة تلمسان، ويعول عليها الحرفيون في المدن التابعة للسلطة الزيانية، أو للسلطة العثمانية فيما بعد بشكل يلفت النظر في تحضير اللون الأبيض نجد بالدرجة الأولى أزهار الأقحوان⁽⁸⁾. واللون الأبيض من

1 – Michel Pastoureaux : **op.cit.**,p,19

2- الغيار: الملابس التي تغاير ملابس المسلمين، وهو لباس خاص، وعلامة أهل الذمة و تمييز في اللباس يختصون به دون غيرهم، و يلزمون بلبسه، للتوسع أنظر: المقرئزي: **اتعاظ الحنفاء**، ج 1، ص، 132،، وأنظر: محمد مقرئ: **اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي**، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، دار أبي رقرق للطباعة و النشر، الرباط، 2006، ص ص، 258-263.

3- سيمون بفايفر: **المصدر السابق**، ص، 181، أنظر: محمد بن عمرو الطمار: **تلمسان**، ص، 224.

4 – Le chevalier Laurent d'arvieux : **Mémoires**, tome5,p,284.

5- ثريا نصر: **تاريخ أزياء الشعوب**، ص، 29.

6- وليم سينسر: **المرجع السابق**، ص، 29، أنظر: عوف مخالفة: **تاريخ الألبسة التقليدية الجزائرية**، ترجمة سعاد خابلي، سلسلة موفم للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 2007، ص، 6،، وأنظر: **خلفات مفتاح: المرجع السابق**، ص، 200.

7 – Mas Latri : **Relations et commerce**,p,211., voir : Madelaine Allain, jean delheure : **Le Travail de la laine.**,p, 20., voir : Germaine Chantreaux : **Le tissage.**, p,341.

8 – Saridj Mohamed : **op.cit.**,p, 128.

الألوان المستحبة⁽¹⁾، ويرمز للنقاء، والصفاء، والسلام، ويمثل في الدين الحنيف رداء الإحرام المخصص لأداء مناسك الحج والعمرة، فضلا على اتخاذه كفنا لدفن الموتى⁽²⁾. إضافة إلى أنه رمز الحظ السعيد⁽³⁾ من أجل ذلك كله أهتم به.

2_ الدباغة:

يقال دباغة بمعنى خليط من أهب عطنة⁽⁴⁾ _ المنتنة _، والإهاب الجلد قبل إجراء عملية الدباغة. ويقصد بالعطان قشر البلوط المسحوق للدبغ والقطران، ودباغي إذا زال الشعر من الجلود في المدبغة بفعل النورة⁽⁵⁾. والدباغة في اللغة تأتي بصيغة دبغ دبغا دباجا وتعني تليين الجلد، ومعالجته بالقرظ وغيره و يقال لمحترفها الدباغ⁽⁶⁾. وتذكر الباحثة الفرنسية مارين قلابو المتخصصة في تاريخ الدباغة خلال العصور الوسطى أن التقنيات المتبعة في عملية ترقيق الجلد وتنظيفه، وصقله لها جذور عميقة موغلة في القدم⁽⁷⁾، وتكاد تتشابه في جميع الأصقاع، والبلدان، والمدنيات على مر الزمن، علاوة على أن تهيئته واستخدامه للأغراض القتالية كالدرع لحماية الجسم، والخوذ لوقاية الرأس، زيادة إلى التروس، والسروج، وأعمدة السيوف، والخناجر.

وقد أمدنا ابن منظور بمعلومات قيمة عن المراحل التي تمر بها الدباغة مثلما أشارت إليه الباحثة الفرنسية سالفة الذكر، ولمحنا إليه قبل حين قائلًا في هذا الصدد: أن " أول ما يكون من الجلد في الدباغ فهو منيئة، ثم أفيق، ثم يكون أديما - عبارة عن الأنطاع -، والمنيئة هو الجلد أول ما يدبغ، ثم هو أفيق أي دبغه إلى أن صار أفيقا، وهو قبل أن يخرز"⁽⁸⁾. كما أشار العقباني من جهته إلى الخرازين حينما يصير الجلد إليهم قائلًا: " من أشد ما قامت به مظنة التزليق والعتار ما يفعله الخرازون عندنا - بتلمسان - من بسط جلود البقر بمحجة الطريق لتتالها أقدام المارة فيحصل فيها ذلك قريب مما يحصل بالدبغ..."⁽⁹⁾. ولعله أراد عبر هذا النص أن

1- دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971، ص، 30.

2- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المرجع السابق، ص، 219.

3- ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب، ص، 29.

4- ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص، 217.

5- دوزي: تكملة المعاجم، ج4، ص، 290.

6- ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص، 217.

7 - Marine Clabaut : **Techniques et métiers du cuir au moyen âge**, éditions émotion primitive, Rennes, France, 2009., p, 11.

8- ابن منظور: المصدر السابق، ج10، ص، 7.

9- العقباني: تحفة الناظر، ص، 67.

ينبه الناس في المدينة إلى خطورة ما يفعله الخرازون من نشر الجلد في الطرقات، والدروب بالقيصرية، فمن أجل ألا يقع المارة وتنزلق أرجلهم، وجب أن تكون حرفة الدباغة وما يتبعها من مهن خارج أبواب، وأسوار المدينة. ويذكر في العهد العثماني أنه كان بالجزائر مجموعة من الدباغين⁽¹⁾، ولم تكن بها المدابغ بالشكل الكافي الذي يسمح لها بتصنيع كل ما لديها من جلود، فإن سكان الشرق الجزائري على الأقل وفقا لهذا المنظور كانوا يبيعونها-الجلود- للأجانب، وتعد مدينة القل أهم مصدر للجلد إلى أسواق مارسيليا الفرنسية على الخصوص، وبأكبر الكميات⁽²⁾.

ويلاحظ أن ورش الصناعة بالمغرب الأوسط في الفترة المدروسة استفادت من تحويل المواد الإنشائية والأقمشة مجسدة إياها في أنواع الأزياء التي انعكس مظهرها على الطابع العام ذي الطراز العربي الإسلامي الأندلسي.

1 – Sir Godfrey Fisher : **Legende Barbaresque, guerre, commerce et piraterie en Afrique du nord de 1415 à 1830**, traduit et annoté par Farida Hellal, o.p.u., Alger, 2000., p.163.

2- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية ، ص، 98.

خلاصة الفصل:

تنوعت مواد الإنشاء التي قامت عليها صناعة الأزياء العسكرية بالمغرب الأوسط على أيام الزيانيين ثم العثمانيين لوفرتها وتعدد مراكز وجودها، علاوة على اهتمام السلاطين والأمراء وحرصهم على جلب أمهر الصناع والفنيين من الدول الأوروبية خاصة من إسبانيا التي كانت تربطهم بها علاقات دبلوماسية واقتصادية وثيقة غذتها المنفعة المتبادلة فيما بينهم. واستغلت من أجل إنتاج منسوجات وأقمشة فخمة كل من النباتات المتمثلة في الكتان والقطن، والجلود، والفراء التي استمدت من الحيوانات، زيادة على المواد المعدنية كالأصباغ كما كانت السلطات المركزية تلجأ في كثير من الأحيان إلى الاستيراد من الدول الأوروبية لسد العجز في بعض المواد المفقودة محليا.

وسارت السلطة العثمانية بالجزائر على النهج السابق، حيث سعت منذ مطلع القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي إلى الاهتمام بتوفير مواد الإنشاء محليا أو جلبها من الخارج عند اللزوم لدعم مراكز الإنتاج في البلاد بنية الاستقلال عن الباب العالي في حاضرة استنبول، فانتشرت بذلك المصابغ والمدابغ في المدن الخاضعة لها.

الفصل الثالث

صناعة الأزياء

تمهيد

أولاً- ورش صناعة الأزياء

ثانياً- التعاونيات الحرفية

ثالثاً- صناعة الأزياء

خاتمة الفصل

تمهيد:

يعتبر النبي إدريس عليه السلام أول من خاط الثياب تبعا لما جاء في النصوص التاريخية.⁽¹⁾ ولا شك أن ذلك العمل الذي قام به كانت ممارسته تتم بطرق يدوية⁽²⁾ ولم يعرف تقدما ملحوظا إلا باختراع دولاب الغزل في (القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي)، الذي لم يلبث هو أيضا أن تطور بدوره.⁽³⁾ وقد أشار ابن خلدون الإشارة إلى أن العرب عامة والمغاربة خاصة برعوا في الحياكة وصناعة النسيج⁽⁴⁾ في المدن، أما في البادية فيبدو أن هذه الصناعة كانت تمارس في أضيق الحدود، ولم تتل الاهتمام اللائق بها لأن البدو الرحل كانوا ينظرون إليها نظرة ازدراء واحتقار، كنظرتهم لبقية الحرف في ذلك العصر.

وقد عني سلاطين بني زيان بالصناعات التحويلية ومراقبتها حسب تعبير روجي لوتورنو، وإسداء النصح للعاملين على إدارتها، سيما النسيجية منها⁽⁵⁾، التي أشار إليها بعض الرحالة والجغرافيين والمؤرخين من أمثال محمد بن مرزوق. وقد تخصصت الحرف فأصبح لكل حرفة سوق يعرف به و تمارس فيه كسوق الغزل، ولا تزال كثير من الأحياء، والأزقة، والدروب، والأبواب، والحمامات تحمل اسم أصحاب الحرف أو الصناعة التي كانت تقام بها في القيسارية، وفي هذا السياق يقول ابن الخطيب إن تلمسان أصبحت أعظم أمصار المغرب، ورحل الناس إليها، ونفقت بها أسواق العلم، ومختلف الصنائع⁽⁶⁾، "ومتاجرها فريدة الانتفاع"، واستمر هذا الأمر وقتا طويلا، و شمل ربوع البلاد كلها⁽⁷⁾، وهذا ما أكده ابن خلدون فإذا كانت قسنطينة تضم أكثر من عشرين سوقا فما بالك بحاضرة بني زيان، التي كانت تحوي أسواقها

1- البكري: المصدر السابق، ص، 28، أنظر: ابن خلدون: المقدمة ، ص، 391، وإنظر: يحي وهيب الجبوري: المرجع السابق، ص، 11.

2- محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1985، وإنظر: سهام زكي عبد الله موسى و أخريات: موسوعة التطريز ، ص، 19.

3- جان بيرنجيه و آخرون: أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر و حتى نهاية القرن الثامن عشر، ترجمة و جيه البعيني، مراجعة أنطوان الهاشم، ج2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995، ص، 107.

4 - Mounira Chapoutot-Remadi : « Réflexions sur L'industrie textile dans le monde musulman au moyen âge »,Annales, Histoire, sciences sociales, volume,35,n°3,France, 1980.p,505.

5 - Roger le Tourneau : Les villes Musulmanes de L'Afrique du nord, La maison des Livres, Alger , 1957., p,16.,voir : Richard L.Lawless : « Tlemcen, capitale du Maghreb central. Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale » ,revue de L'occident musulman et la méditerranée, n°20, France, 1975., p,55

6- ابن خلدون: كتاب العبر ، ج7، ص ص، 161-162.

7- ابن الخطيب: كتاب معيار الإختيار، ص، 184، وإنظر: صالح يوسف بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر، ص، 206.

جميع الصنائع على حد تعبير صاحب كتاب "باقة السوسان"، فدباغة الجلد التي تطورت صناعته تطورا لا مثيل له بالغرب الإسلامي، فراجت صناعة السروج المنمقة، والركب الفاخرة، واللحم، وقوائم السيوف⁽¹⁾، والأحذية البديعة⁽²⁾. فضلا عن ازدهار حرفة الحياكة ورواجها، علاوة على نسج الصوف الذي كان من أهم صنائعها حسبما يفهم من كتاب المناقب المرزوقية.⁽³⁾ كما كان للسلطين الزيانيين طيلة حكمهم بتلمسان مؤسسة دار الصنعة التابعة للدولة، المتخصصة في مختلف الحرف والصناعات المخزنية التي دأبت على إنتاج أسلحة وقاية الجسم أو ما يسمى بالأسلحة الدفاعية⁽⁴⁾ بالإضافة إلى الملابس الحربية، والعدة، وآلات الموسيقى الحربية لتصنيفات الجيش الزياني، على غرار ما كان عند جيرانهم بني مرين.⁽⁵⁾ والغريب حقا أن يتم إنتاج ذلك كله طبقا لوصايا السلطان الزياني وتوجيهاته، حيث كان يباشر النظر في أمر صناعاتها، وشؤونها، وإنتاجها عشية كل يوم، متفقدًا، ومفتشًا لدواليبها، وهذا على أغلب الظن، يرجع لمكانتها في اقتصاد المملكة، ولما لها من أهمية بالغة، في إنتاج ما يحتاجه الجيش من مؤن وعتاد حربي، ألم يقل أبو حمو الثاني في كتابه واسطة السلوك؟: "ويستحب للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفاة أطرادا، مشائين بين يديك إذا ركبت، ومنصرفين حيث ما صرت، يكون لهم ترتيب في اللباس يمتازون بذلك، على سائر الناس يتزينون بالأقبية الحسان المختلفات الألوان، وبأيديهم الحراب..."⁽⁶⁾. يفيد هذا النص أن السلطان الزياني كان حريصا غاية الحرص على تقديم نصائحه و توجيهاته القيمة، فلا يترك شاردة أو واردة تتعلق بأمر الحكم إلا وأسداها إلى ولي عهده أبي تاشفين وحثه على تنفيذها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى يتخير من الرجال الأشاوس، على أن يتميز هؤلاء المنتخبون لتولي مهامهم في حشود

1- محمود بوعباد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982، ص 44.

2 - Ouahiba Baghli : *Chaussures traditionnelles Algériennes*, éditions, s.n.e.d. , Alger, 1977., p.10.

3- إين مرزوق: المناقب المرزوقية ، ص، 188 .

4- عبد الناصر ياسين: الأسلحة الدفاعية (الجنن الواقية) في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعماير)، كتاب المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الرابعة، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، القاهرة، 2002، ص، 553.

5- عبد اللطيف الخلافي: الحرف و الصنائع و أدوارها الإقتصادية و الإجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي(669-960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص، 24، وانظر: عبد الحميد حاجيات: "تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة في العصر الوسيط" مجلة حولية المؤرخ، العددان 11-12، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2011، ص، 138.

6- أبو حمو: المصدر السابق، ص، 81.

الجيش بمختلف أنواع الألبسة الحربية التي تنتجها دار الصنعة تلك، ولا بد أن تليق تلك الملابس بمكانتهم، لأنهم يزيّدون بهاء الملك، وجماله، وضخامته، وكماله على حد قول السلطان أبي حمو موسى الزياني⁽¹⁾. ويمكن تفسير حرص سلاطين الإمارة على الصنائع عامة والحربية على الخصوص بارتباطها بنظم الدولة وسياستها الداخلية و الخارجية.

ومهما يكن من شيء، فإن الزيانيين ومن كان قبلهم أو جاء بعدهم استفادوا دون شك من الإرث الحضاري الغزير سيما المتعلق منه بصناعة الأزياء الذي اكتسب عن طريق الاحتكاك بالعالم الخارجي أو بواسطة التراكم عبر العصور، أو الحرب في المنطقة، ففي البداية ظهرت التأثيرات المشرقية التي واكبت حركة الفتوح، ووجدت لها صدى كبيرا في بلدان الغرب الإسلامي كما مر بنا قبل حين، واستمرت تلك التأثيرات فترات طويلة، لاسيما حين حط الفاتحون العرب الرحال في هذه الربوع، والذين أقبلوا بتقاليدهم، وعاداتهم، ونمط معيشتهم من سوريا، وبلاد العراق رأسا، أو عبر مصر، مدفوعين بروح وثابة، إلى غرس تعاليم الدين الجديد الذي حمل معه نمطا معيناً في الحياة اليومية و في الزي لم يكن معروفا من قبل في هذه البلاد، ثم تطورت تلك التأثيرات الحضارية الجديدة تدريجياً لتقتبس من ملامح الثوب الأندلسي المغربي، هذا في مرحلة استقرار الإسلام والمسلمين بالأندلس، ثم جاءت مرحلة ثانية لعب فيها الأندلسيون بجميع أطيافهم وخاصة اليهود المهاجرين من الفردوس المفقود⁽²⁾ دوراً لا يستهان به في تقديم مختلف الصنائع والفنون ذات الصلة الوثيقة بالأزياء، وتركوا بصماتهم ظاهرة عليها لتعيش فترات زمنية متوالية، فتلاشت مع مرور الزمن التقاليد البربرية الأصلية وحلت محلها التقاليد الأندلسية المغربية بقصر تلمسان مع أسرة بني الملاح الذين شغلوا مناصب

1- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص، 138.

2- يذكر الونشريسي أن هؤلاء الأندلسيين "ندموا على الهجرة بعد حصولهم بدار الإسلام تسخطوا، وزعموا أنهم وجدوا الحال عليهم ضيقة، وأنهم لم يجدوا بدار الإسلام، التي هي دار المغرب هذه، صانها الله وحرس أوطانها، ونصر سلطانها، بالنسبة إلى التسبب في طلب أنواع المعاش على الجملة... وأن هجرتهم لم تكن لله ورسوله، كما زعموا، وإنما كانت لدنيا يصيبونها عاجلاً عند وصولهم، جارية على وفق أهوائهم، فلما لم يجدوها وفق أغراضهم، صرحوا بدم دار الإسلام... للتوسع أنظر: الونشريسي: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصراني ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تحقيق حسين مؤنس، نشر في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، العدد 1-2، المجلد الخامس، مدريد، إسبانيا، 1957، ص،

مرموقة في البلاط الزياني⁽¹⁾. يقول يحي بن خلدون في شأنهم، وهم " بيت سراوة من أهل قرطبة، احترافهم السكاكة، أولو أمانة فيها ودين⁽²⁾. كما اشتغلوا بالفلاحة بضواحي تلمسان. وفي آخر المطاف تمكن الأتراك العثمانيون من فرض نموذجهم الحضاري متمثلا في الأزياء بمختلف أنواعها المدنية منها والعسكرية حسب (L.Golvin)⁽³⁾، ومست شريحة واسعة من الناس في المدن الجزائرية الكبرى⁽⁴⁾، وبخاصة الأزياء المزركشة التي لم تكن مألوفة⁽⁵⁾. ويظهر أن أهم الصناعات التي عرفت رواجاً كبيراً في الجزائر ومورست على نطاق واسع، في ظل الحكم العثماني في مختلف المناطق⁽⁶⁾، يتبين لنا أنها انحصرت في أشغال الحياكة، والخياطة، والنسيج، وتفصيل الملابس التي تكاد تكفي متطلبات جميع السكان بما فيهم جنود الإنكشارية⁽⁷⁾. وكانت أهم المصنوعات الأقمشة، البرانس، والأحزمة الحمراء، والحريز

1- تقلد بنو الملاح وظيفة سك النقود وخطه الأشغال، وضموا إليها مهنة الفلاحة، بالإضافة إلى منصب الحجابة، واستمرت خدمتهم في بلاط بني زيان من حكم عثمان بن يغمراسن (681-703هـ / 1281-1303م) إلى غاية حكم ابنه أبي حمو موسى الأول (707-718هـ / 1307-1318م)، الذي منحهم منزلة ومكانة رفيعة، فولي الوزارة، والحجابة منهم محمد بن ميمون بن ملاح، ثم ابنه الأشقر من بعده، ثم تقلد ابنه إبراهيم بن محمد المنصب عينه بمعية أحد أقربائه و يدعى عليا بن عبد الله بن ملاح. وبقي أفراد هذه الأسرة يتقلبون في الوزارة والحجابة حتى نكبوا في عهد أبي تاشفين الأول ابن أبي حمو الأول حينما ثار على والده و غدر به مع خاصته ومقربيه من بني الملاح سنة (718هـ / 1318م)، و يقول يحي بن خلدون في هذا الصدد " وقصدوا الدار البيضاء، وبها السلطان أبو حمو رحمه الله متبذلاً مع بطانته أبي سرحان المذكور، وعلي بن عبد الله وإبراهيم بن محمد ابني الملاح. فدخلوها عليهم و السلاح مشهر بأيديهم" فيظهر أن هؤلاء كانوا خاصته وإلا كيف يموتون في صحبته على يد ولده الخائن للتوسع أنظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص ص، 237-238، وانظر: رفيق خليفي: "حرفيو السك النقدي في المغرب الزياني: أسرة بني الملاح أنموذجاً (633-718هـ/1235-1318)، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11، نشر مجلة الناصرية، العدد4، الرشاد للطباعة و النشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص، 87-92.

2 Georges Marçais : « **Le Makhzen des Beni Abd Al-wad rois de Tlemcen** », Bulletin de La société de Geographie et d'Archeologie d'Oran, T° 61, société Anonyme de papeteries et imprimeries L.Fouque, Oran, 1940., pp, 72-73.

3 – Lucien Golvin : « **Le Legs des Ottomans dans le domaine artistique en Afrique du nord** », R.O.M.M., n°39, France, 1985., p, 215

4 – Georges Marçais : **L'Art des Berbères**, imprimerie officielle, Alger, 1956., p, 3.

5- عوف مخالفة: المرجع السابق، ص ص، 6-7.

6- يذكر يحي بوعزيز أن أهم المناطق التي راجت فيها صناعة الملابس و الجنن الواقية المصنوعة من الجلد بلاد القبائل، و الأوراس و غيرها للتوسع أنظر: يحي بوعزيز: " الحالة الاقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر "، أشغال المؤتمر الثالث لتاريخ و حضارة المغرب العربي، ج2، جامعة وهران، د.م.ج.، الجزائر، 1983.ص، 310.

7- عائشة عطاس: الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية اقتصادية، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص، 296، أنظر: علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها و تطورها

والصدريات، والجلب، و القلنسوات، والقفاطين، والغليات، والحياك وما إليها.⁽¹⁾ ولا ريب أن هذه المنتجات الجزائرية كانت تباع بأسعار أغلى قليلا من مثيلاتها من المنتجات الفرنسية والإيطالية، غير أن ما كان يصنع منها كان أجمل وأمتن و بألوان مزركشة رائعة لا تضاهيها أي منتجات أخرى، وعلى العموم لا توجد بضاعة تفوق المنتجات الجزائرية في هذا الميدان.⁽²⁾ وقد كانت تلك الصناعات المشار إليها قبل حين تتم بطرق وأساليب يدوية، وبقيت على هذا المنوال حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، والجدير قوله في هذا الشأن أنه حدث تطور كبير في تلك الصناعات منذ مستهل القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وذلك بسبب استخدام الآلات واستحداث الماكينات واستعمالها بدلا من اليد العاملة التقليدية، وذلك بطبيعة عقب انتشار أصداء الثورة الصناعية بأوروبا، والتي مست الحرف والأنشطة المختلفة. ولا يفوتنا بعد هذا إلا أن نذكر دور الجالية الأندلسية وإسهاماتها⁽³⁾ بجميع أطرافها بما فيها اليهود الإسبان⁽⁴⁾ الذين هاجروا إلى بلاد المغرب، وإلى حاضرة الخلافة العثمانية وولاياتها بعد طردهم القسري وبلا رجعة ، وبعدما استقروا هنالك بدؤوا ينتجون أقمشة ملابس الجيش، التي لم تكن تغطي احتياجاتهم منها فلجأوا إلى استيراد بعض الأقمشة من الدول الأوروبية.⁽⁵⁾ وفضلا عن الحياكين والخياطين المهرة الذين كثر عددهم في الجزائر وخاصة في المدن الساحلية، حينما أمر الملك الإسباني (فيليب الثالث) بإخراجهم من الأندلس

قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص، 299، وانظر: شريفة طيان ساعد: المرجع السابق، ص، 27.

1- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1972، 61، وانظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص، 495.

2- شالر: المصدر السابق، ص، 93.

3 -Le Chevalier Laurent d'arvieux : **Mémoires du chevalier d'arvieux**, tome 5,chez Charles jean baptiste , paris, France, M.DCC.XXXV ,1735., p, 224.

4- يبدو أن اليهود " أسلم فريق منهم و احترف بحرفة المسلمين و صنائعهم و عمروا الأسواق فظهر منهم الغش و المكر في تلك الحرف " للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: قصة اليهود المهاجرين المعروفين بالبلديين، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط _ الخزنة العامة سابقا _ ضمن مجموع تحت رقم: 269/ د، الشريط رقم: 4760 ، الورقة من 380 إلى 385، وانظر: ديبكو دي طوريس: تاريخ الشرفاء، ترجمه إلى العربية محمد حجي، و محمد الأخضر، شركة النشر و التوزيع المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1988، ص، 57.

5- خليل إينالوك: التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ج2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص، 101، أنظر: ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص، 35.

بمعية المسلمين في سنة (1018هـ/1609م). ⁽¹⁾ ونشير بهذا الصدد إلى أن بعضا من المهن والأنشطة الحرفية لم تكن حكرا على الرجال فقط، بل ساهمت المرأة من جهتها بحظ وافر في رفع إنتاج بعض المصنوعات النسيجية بشكل خاص. ⁽²⁾ وكانت كل حرفة في الجزائر أثناء الحكم العثماني تحتل حيا بعينه، يحمل اسم الحرفة على غرار ما كان مألوفا في العصر الزياني، حيث نجد زنقة الصباغين، وحي البشماقجية وهلم جرا مع سائر الحرف الأخرى ومما لاشك فيه فأن الصنائع، كانت تخضع للمراقبة المهنية ⁽³⁾ وإشرافها على جودة البضائع وكميتها. ⁽⁴⁾ وحتى نتمكن من الإلمام بالموضوع، والإحاطة بمختلف جزئياته ورسم صورة واضحة المعالم لمراكز الأزياء في عصري بني زيان وبني عثمان، كان لزاما علينا تسليط الضوء على الورش التي عرفت نشاطا مطردا فيما يلي:

أولا- ورش صناعة الأزياء:

يتبين لنا بجلاء من تصفح بعض النصوص المبعثرة مدى انتشار الورش في فترة الدراسة في جميع المدن الجزائرية آنذاك مثل قسنطينة، ومستغانم ⁽⁵⁾، وندرومة، وقلعة بني راشد، ومازونة ⁽⁶⁾، وغيرها. إن وجود بعض الحرف التي تعتمد على المياه كدباغة الجلود والصباغة، يجب أن يكون مقرها بالقرب من المجاري المائية لصرف الأوساخ وإبعادها عن المجال العمراني حتى لا تتسبب في مضايقات ⁽⁷⁾. ومن ذلك على سبيل المثال احتواء منخفض وادي الوريث بأحواز تلمسان ⁽⁸⁾، على أعداد معتبرة من تلك الورش المتخصصة في صناعة النسيج،

1- أحمد بن قاسم الحجري أفوقاي: مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحاباب (رحلة أفوقاي الأندلسي) 1611-1613، حققها وقدم لها محمد رزوق، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص، 116.

2- العقباني: تحفة الناظر، ص، 264، أنظر: أرزقي شويتم: المجتمع الجزائري، ص، 318، وأنظر:

Lemnouar Merouche : **Recherches sur L'Algérie à l'époque Ottomane, tome1, Monnaies, Prix et Revenus 1520-1830**, éditions Edif 2000, Alger, 2010., pp, 152, 156, 157.

3 - Hans Van werveke : « **L'origine des corporations de métiers** », R.B.P.H., t, 23, Belgique, 1944. p, 508., voir : Miriam Hoexter : « **Taxation des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque** », R.O.M.M. , n°23, France, 1983., pp, 19-21.

4- أرزقي شويتم: المرجع السابق، ص ص، 319-320، أنظر: ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، ص، 36.

5 - Moulay Belhamissi : **Histoire de Mostaganem.**, p, 53.

6- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص، 495.

7- لخضر العربي: " الحرف و تنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية"، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11، نشر مجلة الناصرية، العدد4، الرشد للطباعة و النشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص، 335.

- Roger le Tourneau : **op.cit.**, p, 15.8

والحياكة، والخياطة، والدباغة، والصباغة، والتطريز اللازمة لإنجاز الأزياء وتتميقها، ويبدو أنها كانت خاضعة لإشراف الدولة الزيانية، ومن بعد للسلطة العثمانية ⁽¹⁾. وسنتطرق إلى ذكر بعضها حسب أهميتها على الوجه التالي: (الخريطة رقم: 2)

1- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 222.

قياس 7	30 000
--------	--------



1- ورش النسيج و الحياكة: (الصورة رقم:12)

تقع معظم الورش في سوق صغير به حوانيت، وهي محلات مربعة الشكل يعمل بها بعض الصناع كالحاكة والخياطين ونحوهم⁽¹⁾ في كل قرية ومدينة، وليس مستبعدا أن تكون الحوانيت والدكاكين خاصة بهم. فلقد تعرفنا من خلال اطلاعنا في بعض النصوص على مصطلح جديد كان يطلق على الورشة ألا وهو التربيعة التي كانت مرتبة غاية الترتيب، ولم تختلف، "دكاكين صناعاتها، وتجارها... على غرار ما هو بفاس"⁽²⁾ حيث بلغ عددها هناك ثلاثة آلاف وأربعة وستين (3064) حسب ابن أبي زرع،⁽³⁾ وأربعة وستين وثلاثة مائة (364) تربيعة نسيج عند مارمول⁽⁴⁾، رغم أن عدد التربيعات في تلمسان لم يحدد بدقة، وذلك لشح المعلومات، وندرة الوثائق التي عالجت هذا الموضوع، الشيء الذي لا يعني بأي حال أنها لم تكن موجودة بوفرة، بل العكس هو الصحيح، حيث ازدهار صناعة الأزياء ورواجها، سواء كانت مدنية أو عسكرية، كان أمرا مسلما به، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى استتباب الأمن والاستقرار النسبي الذي عاشته الدولة الزيانية، وانغمست فيه بعد الحصار الطويل الذي ضربته يوسف بن يعقوب المريني على تلمسان حاضرة الدولة، ودام ثماني سنوات وثلاثة أشهر، أي في الفترة ما بين (698-706هـ/1299-1307م)⁽⁵⁾. وقد قصدها يومئذ التجار من جميع الآفاق للتجارة، وقدر عددهم بألفي تاجر⁽⁶⁾، نتيجة لذلك النشاط المطرد الذي دب فيها بعد المحنة الكبرى التي ألمت بها، وكادت تعصف بها إلى الأبد. ومن النصوص التي تدعم ما ذهبنا إليه من رأي وتسند المناقب المرزوقية التي ذكر فيها صاحبها خلال الحديث عن سيرة أبي العباس أحمد بن مرزوق (681-741هـ/1282-1340م)،⁽⁷⁾ أنه "كان يحترف بإقامة عمل الحاكة من الصوف الرفيع، التي كانت تلمسان تختص به، واختص هو بذلك، فكانت له تربيعات". يستخلص من هذا أن عائلة ابن مرزوق كانت لديها العديد من التربيعات الخاصة

1- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص، 85.

2- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 298.

3- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص، 58.

4- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 298.

5- يوسف بن يعقوب: هو السلطان المريني عبد الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ولد سنة ثمان وثلاثين و ستمئة، بوع له بالخلافة بالجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس يوم وفاة أبيه، للتوسع أنظر: ابن الأحمر: النفحة النسرينية واللحة المرينية، حققه و قدم له عدنان محمد آل طعمة، دار سعد الدين، مطبعة الشام بدمشق، 1992، ص ص، 38-39.

6 - Dufourcq : Les espagnols., p,11.

7- ابن مرزوق: المناقب ، ص ص، 188-189.

بحياكة الصوف، وبعض الخواص كأبي زيد النجار الذي كان يملك التربيعة بدرب شاعر، وآل المدخس⁽¹⁾، وبني اللجام، وابن حسون، وابن الجلاب، وأولاد ابن حسين من بيوتات أرباب الأموال والحرف⁽²⁾. وهي موزعة على أحياء المدينة ودروبها، وفي الأسواق، فلم تكن الدولة وحدها تتحكم في الملكية⁽³⁾. وهناك من تبرع بثمن كراء تربيعة، وجعله صدقة جارية في جامع المشور بتلمسان، حيث أشار بروسار إلى تحبب جاء على الوجه التالي: " لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * الواثق بالملك الرحمن الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله رحمه الله بتاريخ خمسة و سبعين وتسعمائة عام أشهد كاتبه بيده وهو عبد الرحمان بن محمد بن فونز أنه صرف لهذا المسجد المبارك - المشور - دينار ذهبا ونصف في كل عام يمر عليه يأخذ العدد المذكور من التربيعة المتحملة على فندق واندوري كل ذلك لأجل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة فمن بدل وغير فالله حسيبه..."⁽⁴⁾. وهذه التربيعة تقع في الدور العلوي للفندق. ومن الأخبار التي وردت عن ورش الحياكة والنسيج، حديث ابن مريم عن سيرة أحمد بن محمد بن زكري،⁽⁵⁾ الذي " مات أبوه وتركه صغيرا في حضانة أمه، ثم أن أمه أتت به يتعلم الصنعة وأدخلته في طراز عند معلم ليتعلم الحياكة".

ويبدو أن الأسرى النصاري كانوا يمثلون الأكثرية في هذه الورش مثل ما نستشفه من الرسالة التي بعثها السلطان أبو تاشفين⁽⁶⁾ ردا على طلب سلطان مملكة أراغون ألفونس بن

1- ابن مرزوق: المسند ، ص، 173.

2- الطاهر بونابي: " الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب"، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف والمهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11، نشر مجلة الناصرية، العدد4، الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص، 192.

3- مختار حساني: المرجع السابق، ج2، ص، 83.

4 - Charles Brosselard :op.cit.,pp, 167-168.

5- أحمد بن محمد بن زكري: الفقيه الأصولي البياني المنطقي توفي في سنة تسعمائة وقبره مشهور بروضة الشيخ السنوسي وقيل توفي في صفر سنة تسع وتسعين و ثمانمائة للتوسع أنظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص ص، 38-41.

6- أبو تاشفين: ولد بتاريخ (692هـ/1293م)، و بويغ في (737هـ/1337)، في أيامه تحضرت الدولة و أخذ الملك زخرفه وتزين، للتوسع، أنظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص ص، 238-239،، وأنظر: وليم مرسية: مقتنيات متحف تلمسان، عربه و قدم له الرزقي الشرقي، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص، 21،، وأنظر: عبد الحق حميش: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2011، ص، 181،.

خايمي⁽¹⁾ الذي التمس منه إطلاق سراح جميع الأسرى النصارى المحتجزين بإمارة تلمسان، فلقد كان السلطان الزياني: "مستظهرا على ذلك بآلاف عديدة من فعلة أسرى الروم"⁽²⁾، وقد جاءه الجواب كالاتي: "إن ما عمر بلادنا إلا الأسرى وأكثرهم صناع متفنون في أنواع جميع الصناعة ولو طلبتم ما يستغني عنه الحال في تسريح خمسة أو ستة لأسعفنا مطلبكم وقضينا أربكم، وأما تسريح الجميع فصعب الآن ذلك يخلي المواضع ويعطل ما يحتاج إليه من أنواع الصنائع"⁽³⁾. التي كانت تفرض على هؤلاء حتى في فترات لاحقة، مثل ما حدث للأسير (thedenat) الذي أرغم على العمل خياطا بعد أسره⁽⁴⁾.

ومن الواضح أن السلطان أبا تاشفين جعل بالقيسارية⁽⁵⁾ في سنة (728هـ/1328م) بموضع البزازين الذراع الملكي، وهي قطعة من الرخام المجزع يبلغ طولها (47سم)، وضعت بدلا عن تلك التي كانت من قبل وطولها آنذاك (48سم)⁽⁶⁾، بحيث أنقص منها سنتيمترا واحدا، وهذه الذراع محفوظة بمتحف تلمسان⁽⁷⁾. (الصورة رقم: 13)

وقد ذكر (بروسلار) الكتابة المحفورة في تلك الذراع، التي نفذت بخط أندلسي كما يأتي: "الحمد لله و الشكر لله هذا قياس قاله⁽⁸⁾ الذراع بالقيسارية، عمرها الله بشهر ربيع الثاني عام

1- هو ألفونش الرابع بن جايمش بن ألفونش بن بيطرة الثالث للتوسع محمود سعيد عمران: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص، 430.

2- جورج، و وليم مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة و تقديم مراد بلعيد، و علي محمد بورويبة، وفلة عبد مزيام، الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص، 55.

3 - Djilali Sari : **Tlemcen La Zyanide**, casbah éditions, Alger, 2011.,p.62.

4- عمير اوي حميدة: الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص، 23.

5- تقع القيسارية في تلمسان، وهي عبارة عن مجموعة من البنايات العمومية المبنية على شكل رواق، فيها محلات تجارية وورشات و مخازن، للتوسع أنظر:

لطيفة بشاري: "مكانة تلمسان التجارية في العهد الزياني"، مجلة دراسات تراثية، العدد 01، دار الملكية للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص، 28.

6 - Charles Brosselard : **op.cit**, p.215.

7- هي لوح من الرخام المجزع مستطيل الشكل أبعاده 0.66 م في 0.18 م يتضمن رسم و حدة قياس أطوال طولها 0.47 م ترجع لتاريخ 728هـ للتوسع أنظر: وليم مرسية: المرجع السابق، ص، 20.

8- القالة: مقياس من مقاييس الطول استعملت لقياس المنسوجات و الأثواب، و مقدار طول القالة مأخوذ من قياس طول ذراع الإنسان، للتوسع أنظر: معلمة المغرب ، ج19، ص، 6587، و انظر: علي حامد خليفة الطيف: المراكز التجارية الليبية

ثمانية و عشرين وسبع مائة⁽¹⁾. ويرجع الإصلاح الذي قام به السلطان الزياني إلى رغبته الملحة في ضبط المبادلات والمعاملات التجارية و ضمان الشفافية في جميع مدن المملكة مثل وهران وتنتس⁽²⁾ إلى مدينة الجزائر⁽³⁾. ولعل الأمانة في البيع والشراء، والإتقان في العمل خلال حميدة عرفت عن تجار وصناع بني زيان،⁽⁴⁾ ويخبرنا الوزان أنه كان بإقليم بني راشد⁽⁵⁾ التابع لمملكة تلمسان خلال القرن (العاشر الهجري السادس عشر الميلادي)، ما لا يقل عن أربعين دكانا لمختلف الصنائع بما فيها النسيجية.⁽⁶⁾ ويذكر حمدان خوجة عن أهل تلمسان بأنه " يوجد في منطقتهم عدد من معامل الصوف يصنع فيها نوع من الأقمشة العادية التي يستعملها الجيش، كما تصنع فيها المحازم..."⁽⁷⁾ وهو لم يذكر عدد الورش كشأن من سبقه من المؤرخين والجغرافيين.

لا جرم أن أهم الصناعات بمدينة الجزائر خلال (القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي) كانت صناعة الأقمشة بقيسارية هذه المدينة وحدها سنة (1032هـ/1623م)، ما لا يقل عن ثلاثة آلاف (3000) نساج، أي مقدار ما كان هنالك من أنوال.⁽⁸⁾ وهو عدد معتبر

وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط و أثرها على الحياة الإجتماعية خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، 2003، ص، 119. 1 – Charles Brosselard : **op.cit.**, p,212.

2- تنتس: وهي آخر إفريقية مما يلي المغرب، بينها وبين وهران ثماني مراحل، وإلى مليانة في جهة الجنوب أربعة أيام...هي مدينة مسورة محصنة. مدينة بالقرب من مليانة بينها وبين البحر ميلين، وهي على نهر يليها من جبال على مسيرة يوم، وتسمى تنتس الحديثة، للتوسع أنظر: البغدادي: مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، مج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ص، 277.

3 – Charles Brosselard : **op.cit.**, p, 215.

4- لخضر العربي: المرجع السابق، ص، 314.

5- بني راشد: يمتد إقليم بني راشد على طول نحو خمسين ميلا من الشرق إلى الغرب، وأهلها أثرياء يؤدون بعض الإتاوات إلى الملك الزياني، ويأتي إليها التجار من تلمسان وغيرها بالمنسوجات والبرانس والعباءات، كما كان يطلق على قلعة بني راشد اسم قلعة هواره للتوسع أنظر: الجديري: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، نشر فيمجلةتاريخوحضارة المغرب، رقم03، كلية الآداب جامعة الجزائر، الجزائر، 1967، ص، 7-8. وانظر: نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص، 54.

6- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص، 26.

7- حمدان خوجة: المرأة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2006، ص، 57.

8- علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص، 298، أنظر: أندريه ريمون: المرجع السابق، ص، 175، وانظر: عبد الرحمان الجبالي: المرجع السابق، ج3، ص، 502.

يعكس حقيقة هذا القطاع الصناعي، زيادة على تعدد تربيعات الحياكة في بعض المدن كقسنطينة مثل تربيعة ابن الجزار، و تربيعة حوكة، و تربيعة رحبة الجمال، وغيرها⁽¹⁾.

2- ورش الخياطة:

شهدت عاصمة الإمارة الزيانية، في أيام عزها و رخائها كثرة مراكز الإنتاج وتعدد ورش الخياطة، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين مؤكدا ظاهرة الإزدهار⁽²⁾: "وكان لعهد نزول الأندلسيين بها - تلمسان - مزدانة بالمصانع المفيدة، فما شئت من أطرزة، و منسوجات الحرير والقطن، والكتان والصوف"، التي كانت منتشرة في حي السويقة، وفي الدروب، والأزقة، وفي القيسارية، واللافت للنظر أن هذه الورش تتركز بشكل واضح بوسط المدينة موزعة على الساحات العامة والشوارع والدروب⁽³⁾، كما هو الحال في سوق الخياطين والنساجين. وكان كل شارع يختص بحرفة ما، حسبما أشار إليه الأب (بارجيس)⁽⁴⁾. ومما يؤسف له حقا أن الكثير من تلك المعالم الأثرية الحرفية بمدينة تلمسان وغيرها من المدن الزيانية، والعثمانية فيما بعد اندثر رسمها، وأصبحت أثرا بعد عين⁽⁵⁾. ورغم النقائص التي أشرنا إليها من قبل فأن بعض المدن الأخرى اكتظت بالحوانيت، والدكاكين الصغيرة الخاصة بالخياطين من اليهود والأسرى الذين برعوا في خياطة وطرز السترات الصوفية المزدانة بالألوان الزاهية البراقة كما هو الحال بمدينة قسنطينة⁽⁶⁾ التي توفرت على العديد من المشاغل الخاصة بمختلف الحرف المتعلقة بموضوع البحث، المتمركزة على حافة الشوارع والدروب من باب الوادي إلى رحبة الصوف⁽⁷⁾. أما بمدينة الجزائر فقد استقرت هذه الورش على حكم العثمانيين التي عم فيها الأمن لاسيما في (القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي)، كما ذكره ابن زاكور

1 - Ernest Mercier : « Constantine avant la conquête française notice sur cette ville à l'époque du dernier bey » recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine, volume 9, imprimerie L. Arno let, Alger, paris, 1878. p p, 90-91.

2- خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية 633-681هـ/1235-1282م، الألمعية للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص، 238، وانظر: مسعود بن ساري: جماليات المكان في حاضرة تلمسان، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011، ص، 78.

3- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص، 134.

4 - J. I. Bargès : Tlemcen., p, 216.

5- ابن زاكور: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر و تطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص، 74-75.

6- Louis Régis : Constantine voyages et séjours, Calmann Lévy éditeur, paris. 1880. p, 55.

7- Ernest Mercier : op.cit., p, 50.

الفاسي في رحلته⁽¹⁾، وكانت على هيئة فتحات أنشئت في أسفل الدور غير متقنة الصنع من الداخل، مما يصعب الدخول إليها.

3- دكاكين الطرز:

نظرا لأهمية الطرز الذي يعد من أوائل الفنون وأرقاها⁽²⁾، استخدمه الإنسان في زخرفة ملابسه وتزيينها منذ زمن بعيد⁽³⁾، فيقال طرز الثوب زينه بالخيوط الملونة والرسوم وما شاكلها، وتطرز الثوب صار معلما، والطرارز الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة، والطرارة حرفة الطراز وهي المقصودة. وهي من الحرف المكملة لصناعة الأزياء فلا تكتمل إلا بها. حيث اشتهرت حاضرة بني زيان، و بعض المدن مثل مستغانم، ومعسكر بالعديد من دكاكين الطرز على القطيفة، والحرير⁽⁴⁾، والجلد الذي يتخذ منه الأحذية والجزمات العسكرية، حتى السروج كانت تنمق بواسطة الأسلاك والخيوط المموهة بالذهب والفضة، فلذلك كان السراجون يعتبرون أيضا طرازين وبخاصة أولئك الذين يشتغلون على الجلد المعروف محليا بشغل المجبوز⁽⁵⁾، أو طرز المجبوز⁽⁶⁾. وهي مصنوعات جميلة ومتقنة بالرغم من أنها مصنوعة بطريقة يدوية ساذجة⁽⁷⁾. تبعا لما تقدم يمكننا أن نميز ثلاثة مواضع تمارس فيها عملية الطرز:

أ- دكاكين طرز المنسوجات:

لقد كانت الدكاكين عبارة عن فتحات مربعة التخطيط على شاكلة التربيعات تغلق ليلا بباب خشبي، وبضائعها متنوعة ومنظمة بكيفية تتم عن ذوق أصحابها، وهي في الغالب من المصنوعات المطرزة بالذهب كالخفاف، وأدوات الزينة الخاصة بالأسلحة، وأقمشة القطيفة الخضراء، والحمراء، التي يغطيها طلاء ذهبي كثيف، تم تنفيذه بطريقة فريدة، تبهر العين وتأسرها بفخامته أكثر مما تبهرها بجماله، حسب ما ذهب إليه الرحالة الألماني فاغنر⁽⁸⁾.

1- ابن زاكور: المصدر السابق، ص، 56.

2- Gaston Migeon : **op.cit.**, p, 309.

3- ثريا سيد نصر: المرجع السابق، ص، 9.

4 - Moulay Belhamissi : **Histoire de Mostaganem.**, p, 53.

5 - R. Dozy : **supplément.T°1**, p, 170.

6 - Ougouag Kezzal : « **Bref aperçu historique sur La broderie arabe, sur une vieille brodeuse au cœur d'Alger** », Lybica, T°17, C.R.A.P.E, Alger, 1969., p, 344.

7- أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص، 83.

8- الشويهد: المصدر السابق، ص، 182.

ب- دكاكين طرز الجلد:

ساهمت الجاليتان الأندلسية، و اليهودية في تطور المصنوعات الجلدية، لاسيما الأحذية، والسروج، وتطريزها بخيوط الذهب والفضة⁽¹⁾. وكانت تمارس هذه المنتجات في دكاكين وحوانيت خاصة بتلمسان، أو في مدينة مليانة التابعة للزيانيين، وهي تذكرنا بمثيلاتها في مدينة فاس في هذه الفترة، و بالإضافة إلى ما سبق فقد وجدت غرف مخصصة في الفنادق، أو في قاعات منفردة لنفس الغرض⁽²⁾، مقاستها (3م أو 4م في 2م أو 2.5م)⁽³⁾. صناعة الجلود وطرزها كان لها رواج، وربما زاد في ذلك أن هؤلاء الحرفيين أدركوا المعنى العميق للفضة الطراز التي لها من المكانة، والحظوة في أبهة الملك، والسلطان، ومذاهب الدول ما ليس لغيرها⁽⁴⁾.

ج- دار الصناعة:

حظيت صناعة الأزياء العسكرية المطرزة، والمزخرفة باهتمام السلاطين، والأمراء الزيانيين، وخاصة في أيام حكم أبي حمو موسى الثاني الذي أولاها أهمية بالغة، بعد ما استعاد عاصمة أجداده، حسبما ذكره يحي بن خلدون في سياق حديثه عن سنة سبع وستين وسبعمئة (767هـ/ 1366م)⁽⁵⁾. من أن السلطان أبا حمو الثاني، قام في منتصف تلك السنة بتشديد دار الصناعة المخصصة لصناعة مختلف الأسلحة والملبوسات الحربية، وإنتاج المصنوعات العسكرية الحيوية من جنن واقية، ودرق لمطية ودروع وغيرها. قال عنها يحي بن خلدون: "إن دار الصناعة السعيدة تموج بالفعلة، على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وأديانهم. فمن دراق، ورماح، و دراع، و لجام، ووشاء، وسراج، وخباء، ونجار، وحداد، وصائغ، ودباج، وغير ذلك. فتستك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع، وتحار في إحكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار، ثم تعرض قومتهم أصيل كل يوم مصنوعاتهم فيه بين يدي الخليفة"⁽⁶⁾. يفهم من النص الذي بين أيدينا أن هذه الورشة كانت ملكيتها تابعة للدولة، وأنها تختلف شكلا،

1- Ougouag Kezzal : **op.cit.**, p, 345

2 - R. Guyot, Roger Le Tourneau , et L.Paye : « **Les Cordonniers de Fès** », *Hespéris*, T XXIII°, fasc1, Paris, 1936., pp,9-11., voir : Ougouag Kezzal : **op.cit.**, p, 343.

3- René Riché : « **La corporation des Bijoutiers a constantine avant 1830** », *R.A.*, V°105, A.Jourdan Libraire editeur, Alger, 1961. p,178

4- هنري بيريس: المرجع السابق، ص، 42.

5- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 155، و انظر: مسعود بن ساري: المرجع السابق، ص، 78.

6- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 155.

ومضمونا عن جميع الورش التابعة للخواص المنتشرة هنا، وهناك، ذلك أن بقية المعامل الأخرى كان شاغلوها لا يتفاوت عددهم العشرات من الحرفيين، عكس هذه الدار التي تحتوي على آلاف مؤلفة من العمال، والأسرى الأوروبيين⁽¹⁾ كما قدمناه، ولاشك أن السلطان أبا حمو الثاني كان يقف شخصيا على تسيير شؤونها، والنظر في كل كبيرة وصغيرة فيها، بحيث كان يزورها أصيل كل يوم، وكيف لا وهي التي تنتج ما يحتاجه البلاط الزياني، وحشوده المقاتلة من متاع، وسلاح ولباس عسكري فاخر⁽²⁾. حيث يقول أبو حمو الثاني لابنه: "... وتفقد أحوالك وتعرف أموالك، ومالك من الحاجات في ديار الصناعات مثل النظر في العدد الحربية التي تظفر بها القوة"⁽³⁾. كما كان غالبية التلمسانيين الذين لا يقل عددهم عن مائة ألف في تلك المرحلة، يشتغل معظمهم في تصميم الأزياء، وصناعة الملابس الحربية على اختلاف أنواعها، وألوانها، حسب ما ذهب إليه دوفورك⁽⁴⁾.

ثانيا- التعاونيات الحرفية:

عرفت حواضر المغرب الأوسط التعاونيات الحرفية⁽⁵⁾، التي يطلق على أفرادها أهل الحرفة، أو أهل الصناعة، وأرباب الحرف المنظمة بإحكام⁽⁶⁾، وخاصة منها الحاكة والخياطون وصناع الأحذية⁽⁷⁾. وهي بمثابة النقابات والاتحادات المهنية⁽⁸⁾ التي تشرف على تسيير شؤون كل حرفة و تنظيمها تبعا للروابط الحرفية، والمهنية، وتنظيماتها، ويبدو أنها لم تكن تخضع للدولة مباشرة. بحيث تتجمع كل هيئة في حيز مكاني واحد، وتسمى بالحرفة التي يمارسها أفرادها، الشيء الذي يجعل القيسارية في قلب المدينة مقسمة بين مختلف التنظيمات المهنية

1 - J.J.L.Bargès : *Histoire*., p,97.

2- عبد الحميد حاجيات: *تطور العلاقات* ، ص ص، 138-193، أنظر:

_ dufourcq : *Les Espagnols*., p, 10.

3- أبو حمو: *المصدر السابق*، ص، 151.

4- dufourcq : *Les Espagnols*., p, 10.

5 - Miriam Hoexter : *op.cit.*, pp,19-21.

6- عبد العزيز لعرج: " البرانية بمدينة الجزائر في العصر العثماني جماعة الجبيلية نموذجا"، *الملقى الوطني لولاية جيجل*، نشر ضمن كتاب أضواء على الآثار و التراث الثقافي لولاية جيجل، وزارة الثقافة، ماي 2008، ص، 61.

7 - Albert de Voulx : *Tachrifat recueil de notes Historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger*, imprimerie du gouvernement, Alger,1852., p,23., *voir* : Roger le Tourneau : *op.cit.* p, 49. *voir* : Charles Féraud : *Les Corporations*.,p p, 451-453.

8- ويقال لها في مصر الطائفة، أو الطوائف المهنية للتوسع أنظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: *المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798)* دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية و ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، 1982، ص، 83، وأنظر: لويس ماسينيون: " الهيئات الحرفية و المدينة الإسلامية"، ترجمة أكرم فاضل، *مجلة المورد*، العدد الثالث، المجلد الثاني، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1973، ص، 14.

كالدرازين، والإسكافيين، والدباغين، والصباغين، وما إليها من صنائع ترتبط ارتباطا وثيقا بصناعة الأزياء وتصميمها. وكانت بعض الحرف تكتسب سمعتها وشهرتها بعدد العاملين المنخرطين فيها، أما بعض الحرف التي لم ترق إلى مستوى معين بحسب الذوق المجتمعي فكان يقوم بتسيير شؤونها الغرباء. وكانت المرأة تقوم ببعض الأنشطة المهنية في المنزل، كالطرز، وغزل ألياف الصوف والحريز⁽¹⁾. الذي يعتبر بحق عمل يدور في جو أسري⁽²⁾. فالنقابات الحرفية كانت تتألف من جميع العمال الذين يمارسون النشاط ذاته، وينقسم هؤلاء إلى ثلاث فئات سنذكر أهمها فحسب:

1- أمين الحرفة:

يمثل السلطة العليا للحرفة، و الوصي على الصناع⁽³⁾، أي أنه يتمتع بالمسؤولية التامة على إدارة الورشة الحرفية، أو التجارية، ويكون تحت رعاية قائد البلد أعلى موظف في المخزن⁽⁴⁾. وكانت الورشة بمثابة مؤسسة قد تكون صغيرة ومحدودة العدد، على شاكلة الورشة أو المعمل المسير من قبل الشخص ذي المسؤولية الوحيدة. وغالبا ما يتعلق الأمر بإدارة ورشة تتكون من عاملين إلى عشرة عمال، زيادة على المتعلمين⁽⁵⁾. ويسمى مسؤول الورشة برب المهنة، أو بالشيخ، والرئيس⁽⁶⁾، والعريف⁽⁷⁾، والمعلم أو الأسطى، والأمين⁽⁸⁾ استعمل بكثرة في تلمسان، والجزائر، وقسنطينة، و غيرها من المدن، وهو سابق للوجود العثماني كما يتبين لنا من الرسالة التي بعثها سكان مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني يلتمسون منه العون لدفع الخطر الإسباني الذي حاق بهم، حيث ورد فيها: "... رسالة القاضي، والخطيب، والأئمة والفقهاء، والتجار، والأمناء...". وعلى عكس الهيئات الحرفية الأخرى، اختار بعضها تسمية

1 - Lucien Golvin : **Les tissages nord-africains d'après les collections du musée Stéphane Gsell**, imprimerie officielle, Alger, 1958.,pp,3-4.

2 - Roger le Tourneau : **Les villes Musulmanes**. p,49.

3- ابن مرزوق: **المسند** ، ص، 194.

4- René Riché : **op.cit.**, p,177.

5 - Miriam Hoexter : **op.cit.**, p, 28.

6- ابن الخطيب: **مئلى الطريقة في ذم الوثيقة**، تحقيق و تقديم عبد المجيد التركي، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1983.، ص، 96،

7- صلاح أحمد هريدي: **الحرف و الصناعات في عهد محمد علي**، دار المعارف، القاهرة، 1985.، ص، 45.

8- الأمين: هو لقب لا يخص شخص بعينه و إنما يطلق على الشخص المكلف من لدن الدولة أو هيئة معينة للتوسع أنظر: سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.، ص، 37.

معلم المهنة بالباش، الذي يعني رئيس المهنة، كالباش ترزي⁽¹⁾ الذي يدل على أمين الخياطين⁽²⁾. ويبدو أن عدد هؤلاء الأمناء قد تضاعف مع مرور الزمن، وأن الرحالة الألماني فون مالتسان كان قد لاحظ هذه الظاهرة وأشار إليها في رحلته إلى الجزائر حيث يقول بأنه: "لا يوجد اليوم بالمدينة كلها إلا ثلاثة معلمين من الخياطين العرب"⁽³⁾، وكان الأتراك طبعاً أحسن زبائن أولئك الخياطين، في تلك الظروف على الأقل بخصوص الورش التقليدية، فالمعلم لم يكن دائماً من الموسرين، بالكاد يتحصل على راتب يزيد قليلاً عن راتب الصناع، وهو يعمل معهم ضمن فريق منسجم للغاية، ويتمتع بالاحترام الذي يبوءه مكانة لائقة في طائفة العمال، والحرفيين، وفي المدينة أيضاً. وهو بهذا التوصيف رجل مرموق اجتماعياً، وفي أعلى منزلة يراها الناس مقارنة بوضعه المالي متمثلاً في أجره الزهيد⁽⁴⁾. غير أن خالد بلعربي يرى رأياً مخالفاً وهو أن أرباب الصناعة يعيشون عيشة ميسورة⁽⁵⁾. وأحياناً أخرى يجتمع أمناء الطوائف الحرفية عند اللزوم، من أجل انتخاب أمين أمناء⁽⁶⁾ التعاونيات الحرفية و مساعدته، الذي يطلق عليه لقب خليفة. وقد يكون الاجتماع المذكور غير محدد بفترة زمنية، أو مناسبة، فلا يعين أمين جديد على المجموعة الحرفية، إلا بعد وفاة الرئيس المداوم، أو في حالة تقديم استقالته.⁽⁷⁾ ومن أشهر الأمناء بتلمسان أبو عبد الله الأكبر ابن مرزوق الذي ذكر في المناقب على الوجه التالي: "... وكان مع ذلك تاجراً، وبها يتمتعش. وكانت له في حادثته حانوت بالقيسارية... ويبيع السلع. ورأيت تخطيطه في رسوم قديمة بالفقيه الأمين، وفي بعضها بالأمين الصالح". وقد يفهم من هذا أنه فضلاً عن كونه أميناً صادقاً، كان أميناً للتجار في مدينة تلمسان في سنة (737هـ/ 1337م)⁽⁸⁾. أما في العهد العثماني فكان أمير أمراء الجزائر يهتم بهذا المنصب حيث قام مرة بإرسال المدعو "ماستورو لبرو" معلم في فن الحدادة إلى الأستانة ليستخدم في الترسانة

1- فلقد ذكر صاحب معمل الحياكة بلقب معلم للتوسع أنظر: التدلي: كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1996، ص، 225.

2 - Mohammed Ben Cheneb : **op.cit.**, p, 20.

3- فون مالتسان: المصدر السابق، ج1، ص، 117.

4- Roger le Tourneau : **op.cit.** p,50.

5- خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633/675-1235م)، الألمعية للطباعة والنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص، 275.

6- الشويهد: المصدر السابق، ص، 44.

7 - Roger le Tourneau : **op.cit.** p,50-51.

8- وهي السنة التي حاصر فيها السلطان المريني أبو الحسن مدينة تلمسان للتوسع أنظر: ابن مرزوق: المناقب ، ص، 148.

العامرة⁽¹⁾. و لعله كان خبيراً في صناعة الدروع، أستقدم إلى مقر الدولة بقرار رسمي، للمساهمة في رفع إنتاج الصناعة الحربية.

ثالثاً- صناعة الأزياء:

تبدأ هذه الصناعة بالحيكة، والتصميم والتفصيل، ثم تكتمل بالخياطة التي من خلالها استطاع الإنسان الأول أن يشكل أول لباس يرتديه لحماية جسمه من البرد، والحر، حيث قص شعر، وفراء، وأوبار بعض الحيوانات المستأنسة، وحولها إلى رداء. فمنذ هذه الفترة المبكرة استخدم الإنسان المنسوجات في حياته اليومية التي أنتجها وفقاً لتجاربه في الحياة ومشاهداته اليومية، فحينما رأى العنكبوت تنسج خيوطاً سايرها وابتكر على منوالها، ولم يقف بها عند مستوى المنفعة فحسب، بل سعى إلى أن تكون وظيفتها الأولى أثراً فنياً ترتاح العين إلى رؤيته، ويبعث الإعجاب في النفوس، فقام إذ ذاك بصبغها بأنواع الأصباغ المستمدة من الطبيعة، وخاماتها النباتية، والحيوانية، والمعدنية كما مر بنا، ثم طرزها بالخيوط المموهة بالذهب، والفضة، و المرقومة بمختلف الرسوم، والأشكال، و بعد ذلك نسق بين اللون، و الزخرفة⁽²⁾. قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة و صلاً أو حبكاً أو تنبيتاً أو تفسحاً على حسب نوع الصناعة، وهذه الثانية مختصة بالمران الحضري فإن البدو يستغنون عنها، و يشتملون الأثواب اشتمالاً، و إنما تفصيل الثياب وتقديرها وإلحامها خياطة للباس من مذاهب الحضارة وفنونها⁽³⁾، مسامرة لقول عبد الرحمان بن خلدون.

بناء على ما تقدم، ما هي الحياكة، وما هو التصميم؟، وما هي الخياطة وكيف تتم؟ وما السبيل إلى صناعة الملابس وتوابعها من الجنن الواقية، والدروع المشكلة من المعادن؟

1- الحياكة:

الحياكة هي اشتقاق مأخوذ من " حاك يحيك حيكاً و حيكاناً... فهو حائك و حياك، وهي حياكة"⁽⁴⁾، وأما الرازي صاحب المختار الصحاح فيرى أن معنى حاك الثوب، نسجه⁽⁵⁾، وهذه العملية تعد المرحلة الأولى في صناعة الملابس، وتأتي قبل تصميم المخططات المراد إنتاجها، وقبل الخياطة ذاتها كان يطلق على من يمارس هذه الحرفة اسم "الحاكة"، أو "النساجين" الذين

1- مهم دفترى علبة رقم: 30، حكم 1048، تاريخ 979 هـ/1571م.

2- Lucien Golvin : Les tissages,p,3.

3- ابن خلدون: المقدمة ، ص، 392.

4- الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص، 961.

5- الرازي: مختار الصحاح، عني بترتيبه، محود خاطر بك، ط5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1916، ص، 162.

ينسجون خيوطا من غزل، أو حرير، أو كتان على هيئة مخصوصة معلومة، وآلتها يطلق عليها اسم النول، والمنوال⁽¹⁾. أما العامة من الناس فينعتونهم بالدراسة نسبة إلى تربيعة الأطرزة التي يعملون داخلها. وقد قيل أن النسيج هو نسج الثوب ينسجه نسجا، والصفة نساجة، والموضع منسج، كما أضافوا إلى ذلك قولهم أن أصل النسيج ضم الشيء إلى صنوه، أو حبكه⁽²⁾، ضم السدى إلى اللحمة أي مد خيوط السدى طوليا، و خيوط اللحمة الأدق منها عرضيا، و أن الحياكة تعني شبك أطراف القماش بعضها ببعض باستعمال الإبرة، والفتلة. كما تجمع أطراف الثوب بواسطة استخدام أدوات الحياكة التي تصنع غالبا من الخشب كالحف الذي تلقم به اللحمة، و يصفق بها السدى، وهي المنوال أي الخشبة التي يلف عليها الحاكة الثوب، ويقال لها المنسج⁽³⁾. علاوة على المرمات، وتوابعها مثل المكوك الذي تحرك به الخيوط من جهة اليمين، إلى جهة اليسار من النول. والناعورة التي تدار عجلتها يدويا، والتي تجمع، وترتب فيها الخيوط بغية نسجها. ويظهر أن الحاكة يستخدمون خلال عملهم في المرمة بحركة اليدين و الرجلين بالدوس على دواسات من أجل جمع و ضم السدى إلى اللحمة عند عملية النسيج⁽⁴⁾، ولا ريب أن لهؤلاء النساكين معاونين كما مر بنا في النقابات الحرفية يقدمون لهم يد العون في تهيئة الخامات لنسجها،⁽⁵⁾ ومن المحتمل أن التخصص كان في الحياكة لتعدد أنواع الملابس واختلاف أزيائها ومراتبها⁽⁶⁾. وقد كانت الحياكة على رأس اهتمامات الزينيين في قائمة الحرف، والصنائع بمدينة تلمسان، وهنين⁽⁷⁾.

2- تصميم الأزياء العسكرية الميدانية:

يقصد بتصميم الأزياء، إخراج اللباس وذلك بابتكار شكل معين، باستخدام تقسيمات، ونسب خاصة بحسب طول، ومقاس الدمية "المانيكان" الضروري، والمصاحب لعملية التصميم، إذ يمكن عن طريق المجسم رسم أي تصميم وإظهار الزي المراد إنجازه من جميع الجهات الأمامية، والخلفية، أو بإظهار أبعاده المختلفة، وتفصيلاته، وجزئياته الدقيقة، وحركاته المتعددة،

1- حنان قرقوتي: "ملاحم من صناعة النسيج عند المسلمين"، مجلة الدارة، عدد4، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420 - 1999، ص، 141.

2- الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص، 958.

3- ابن خلدون: المقدمة، ص، 392، وانظر: يحي وهيب الجبوري: المرجع السابق، ص، 15.

4 - Lucien Golvin : Les tissages., p, 12.

5- عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص ص، 209-210.

6- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية، ص، 99.

7 - Djilali Sari :op.cit., p, 44.

وحيثما ينفذ هذا العمل الملهم بطريقة جيدة، يعد لدى هؤلاء بمثابة اللبنة الأساسية لتشكيل أي لباس مهما كان نوعه كبيراً أم صغيراً، وذلك العمل الإبداعي يمكن إسقاطه على جميع العصور، وقد يكون التصميم خاضعاً للتحوير، والإضافة⁽¹⁾، كما يعتبر التصميم ترتيب الفنان، أو الحرفي الملهم لدوافعه النفسية بشكل من الأشكال وحتى يتم هذا الفعل المبتكر في أحسن الأحوال والظروف، كان لزاماً على مصمم الأزياء أن تكون له قدرة متفوقة، ودراية كبيرة، وخبرة طويلة في انجاز التصميمات.⁽²⁾، ولابد أن يأتي بتصميمه من البيئة التي يسكن فيها، وواقع العصر الذي يعيش فيه، وينبغي أن يكون معبراً عنه أخلص تعبير. ويستحسن في إعداداته مراعاة جملة القيم الأخلاقية، والدينية، والمذهبية، والسياسية، والمعايير الخاصة بها، مع احترام الذوق العام، والتقاليد المتفشية في مجتمعه، فضلاً عن احترام توازنات البيئة، من حرارة، وبرودة طقس، ورطوبة، وجفاف، فكل هذا سيؤثر لا محالة على نفسية مرتدي هذه الملابس المبتكرة كائناً ما كان في الهيئة الاجتماعية أو العسكرية التي يخضع لها، وعلى الجماهير العريضة التي تراه بها، ما ينجم عنه تكوين الفكرة الرئيسية التي تؤخذ عنها، فالزي هنا يجسد دوراً غاية في الأهمية من حيث إبداع جو متناسق، فهو إذ ذاك لا يؤدي دوراً تشكيمياً، وفنياً، و بصرياً فحسب⁽³⁾، بل يتعدى ذلك ليصبح له بعد تعبيرى⁽⁴⁾. فلا يأتي التصميم حسناً معتدلاً القوام برأى مؤرخى الأزياء إلا إذا استجمع أمرين سنذكرهما على النحو التالى:

1- التصميم البنائى:

الخطوة الأولى في هذا العمل، أن يشمل التصميم⁽⁵⁾ جل الخطوط البنائية العريضة الأولية المحددة للرسومات الهندسية التي يتطلب أن تأخذ بأدق التفاصيل على تقسيمات الجسم بدقة متناهية، حتى تبدو الأزياء المنجزة رائقة على البدن المراد ابتكار زي يناسبه وفقاً للمعطيات التي ذكرناها قبل حين، من طول، وقصر، وعرض، مع اختيار الخامات النسيجية، والمعدنية، ومؤثراتها الصبغية، واللونية الملائمة، وينبغي التنبيه لاختلاف الأبعاد بين الصغار، والكبار،

1 – Régnauld Félix : **op.cit.**, p,332.

2- شاكر عبد الحميد: العملية الإبداعية في فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة رقم: 109، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1987، ص، 14.

3- كفاية سليمان أحمد و أخريات: المرجع السابق، ص ص، 34-35.

4 – Roland Barthes : **op.cit.** p,433.

5- التصميم: ظهر مصطلح التصميم في إيطاليا خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي للتوسع أنظر: صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامى ، ص، 16.

وعلى من يراقب النسب العامة للأجسام، أن يحسب تلك النسب اعتمادا على الطول، لا العرض، كما يجب عليه أن يحرص على دراسة أطوال المفاصل، وأحجامها. ولا شك أن التصميم البنائي يركز أساسا على إبراز المظهر الخارجي للعساكر سواء في العصرين الزينائي، والعثماني، أو في غيرهما من المراحل التاريخية المختلفة، مراعى الأعضاء وتتاسقها فيما بينها، ومطابقتها في مجموعها للكل، زيادة على الحركة المناسبة، والمتفقة مع ما يضمه الجسم المتحرك من أهداف⁽¹⁾.

2- التصميم الزخرفي:

هو تكملة للتصميم السابق الغرض الرئيسي منه مراعاة النسب بين الطول و العرض.⁽²⁾ ثم أن تصاميم الزخرفة الموجودة على هذه القطعة الفنية أو تلك ونقصد الأزياء تشكل دون ريب موازنة بين الجهود الجمالية للشعوب الإسلامية في كل مكان لإبداع منتجات فنية تجعل المتأمل فيها يدرك بحدسه أن هنالك رفعة إلهية⁽³⁾. وهذا العمل الفني المنجز مهما كان قدره عاليا أم منحطا يتم على الأقمشة المراد تطريزها، و في معظم الأحوال تثبت على نول، أو تستعمل الطارة لتنفيذ هذا الشغل⁽⁴⁾. و المصمم في هذه المرحلة الفنية يشرع في التركيز على اختيار جملة العناصر، والوحدات الزخرفية التي يرى بأنها أكثر جاذبية من غيرها لإنجاز تصميمات غنية بالموضوعات الزخرفية ينقلها من مصادرها الأصلية، وهي من شأنها أن تريح العين⁽⁵⁾، وبعد ذلك الاختيار يقوم بتصنيفها في مجموعات منفصلة قصد تكوين وحدات العناصر (الهندسية، النباتية، الكتابية، الحيوانية، الآدمية، أو غيرها) تبعا للذوق⁽⁶⁾. أما الملبوسات المصممة من المعدن فيتم زخرفتها حسب أساليب فنية سنذكرها في حينها.

1- ليوناردو دافنشي: نظرية التصوير، ترجمة و تقديم عادل السيوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2005، ص، 127.

2- ثريا نصر: النسيج المطرز في العصر العثماني، عالم الكتب للطباعة و النشر، القاهرة، 2000، ص ص، 87-89.

3- إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة ، رياض نور الله، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998، ص، 538.

4- شريفة طيان: 'فن التطريز الحريري بمدينة الجزائر في العهد العثماني'، مجلة آثار، العدد 06، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص، 120.

5 - كرسطي أرنولد برجس: تراث الإسلام في الفنون الفرعية و التصوير و العمارة، ترجمة زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984، ص، 13.

6- سهام زكي عبد الله موسى و أخريات: موسوعة التطريز ، ص، 129.

يخضع فن تصميم الأزياء مثل التصوير إلى بعض الأسس التي يطلق عليها العناصر المرنة لقابليتها للتحوير⁽¹⁾ ولأهميتها في إنجاح أي عمل خاص بالأزياء، وهي تتألف بدورها من مجموعة النقاط، والخطوط، والأشكال كالمثلث، والمربع والمستطيل، حسب تعبير ليوناردو دافنشي، وثريا نصر⁽²⁾، والألوان في حالتها الخامة، علاوة على الملمس، والكتلة، والفراغ التي تعتبر العناصر الأساسية لأي تصميم. فحينما يكون المركز في التصميم هو الابتداء فيصبح المركز نقطة في البعدين ووهمية الخط بالإختيار، وهنا نذكر بالخط على أنه أهم شكل فني عند المسلمين⁽³⁾. وقد يساهم التصميم الزخرفي في إثراء العمل الفني سواء كان خاصا بالملابس بأنواعها، أو كان متعلقا بالأزياء التاريخية، والتصميم الزخرفي ترجمة لموضوع معين لمعنى باطني بفكرة مرسومة هادفة لها علاقة تامة بوسيلة التنفيذ و تحمل بين طياتها قيما فنية مسيطرة لقول ثريا نصر⁽⁴⁾.

ت - الخياطة:

أسعفا الرازي بتصريف هذه المادة اللغوية قائلا: " خاط الثوب يخيطة خياطة فهو مخيط ومخيوط"⁽⁵⁾، والقائم على هذا العمل يسمى الخياط. والخياطة هي تفصيل الأثواب بواسطة استخدام التقدير على بدن الإنسان بأخذ القياسات، ثم قص الثوب إلى القطع المقطرة بالمقص، أو بالمقراض ثم خياطة القطع باستخدام الإبرة تبعا لنوع الخياطة المطلوبة، التي تختلف بحسب تقارب و تباعد الخيوط المعتمدة في تشبيك القطع بعضها ببعض، هنا تدخل المهارة اليدوية للخياطين في تحويل المنسوجات، والأقمشة إلى ملبوسات⁽⁶⁾. وقد مر بنا من قبل أنه لابد لغزل الصوف، والكتان، والقطن، والحرير وغيرها من الخامات النسيجية، والأقمشة، لإعداد الأكسية للاشتغال، والثياب للباس بدأ بتفصيلها بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية وفقا لتصميمات مبتكرة تناسب الأدواق، والأخلاق، ثم يتم تلحيم تلك القطع المصممة بالخياطة المحكمة، وهذه الصنعة كانت مختصة بالعمران الحضري لحاجة الناس إلى الملابس التي كانوا يهتمون بها،

1- شاكر عبد الحميد: المرجع السابق، ص، 78.

2- يعتبر ليوناردو دافنشي أن النقطة هي المبدأ الأول في عملية التصميم أو التصوير، ثم يأتي الخط ثانيا، وفي المقام الثالث السطح، وأخيرا الجسم للتوسع أنظر: ليوناردو دافنشي: المصدر السابق، ص، 95.، وانظر: ثريا نصر: التصميم الزخرفي في الملابس والمفروشات، عالم الكتب للطباعة و النشر، القاهرة، 2002، ص ص، 29-30.

3- إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: المرجع السابق، ص، 510.

4- ثريا نصر: التصميم الزخرفي ، ص، 5.

5- الرازي: المختار الصحاح ، ص، 195.، وانظر: الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص، 669.

6- عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص ص، 211-212.

ويعدون لكل مناسبة ما يناسبها في حالتي السلم، أو الحرب غير أن الاهتمام بهذه الصناعة كان ضئيلاً، وفي حدود ضيقة مقارنة بالصنائع الأخرى لأنها ممتنعة في نظر الكثير لضعف دخلها و فقر العاملين بها، فقد كان ينعت بالنحس من يعيش على شغل الإبرة منذ عصر الإمارات في المغرب الأوسط، فلذلك لم تتل الخياطة ما تستحقه من عناية الصناع، والحرفيين حتى ولو كانت لها مكانتها التي لا يمكن التخلي عنها تبعاً لما أورده ابن خلدون⁽¹⁾. ولا ريب أن أولئك الخياطين المهرة المنوطة بهم وظيفة توفير الملابس المدنية، أو العسكرية كانوا قلة ومعدودين على أصابع اليد الواحدة، و موجودين في كل قرية، وحاضرين في كل مدينة، ولا شك أنه كان منهم من يخطط للخاصة من حكام وأمراء، وعساكر، وغيرهم، بينما كان آخرون يخططون للعامة فإذا كان صناع القلائس يعملونها من قماش جديد من مادتي الحرير، أو الكتان فقد كان بعضهم يصنعها من قماش يضاف إليه النشا والصمغ، و كان بعضهم يتهاون في أمر القياسات المطلوبة منه، الأمر الذي جعل المحتسب يوصي الخياطين بجودة التفصيل، وأن تكون الخياطة درزا لا شلاً، والإبرة رفيعة الخيط في سم الخياط، ولا بد أن يكون قصيرا وعليه أن يضبط بدقة متناهية قياس الثوب قبل تقطيعه. واستنادا إلى قانون الأسواق الشرعي⁽²⁾، والحسبة المنظم لمختلف النشاطات، والحرف فقد كان لهؤلاء الحرفيين نظام، وسوق خاصة بهم في قيساريات حواضر المدن خلال الفترتين الزبانية، والعثمانية⁽³⁾. إلا أنه يمكن أن نلاحظ نوعين من صناعة الخياطة، فالنوع الأول محلي تزاوله النسوة في المنازل، ثم يسوق المنتج لاحقا، فهناك من كان يقات من غزل، وخياطة امرأته، حيث يشتري لها الكتان فتغزله و ينسج منه أثوابا، و ما زاد من ثمن البيع تقوتا به⁽⁴⁾، وقد عرف هذا النمط من الحرف رواجاً كبيراً في حواضر المدن الزبانية، فلقد قيل في هذا الصدد: " ومن ذلك خروج النساء لمجالس تجمعهن... في مجتمع يسمونه التويضة يغزلن عند امرأة واحدة في منزلها ما تدعوهن لغزله من كتان أو صوف"، وهذا طبعاً تمهيدا لعملية الخياطة حسبما يفهم من نص العقباني المشار إليه⁽⁵⁾، وقد اعتمدن في عملهن على تقنيات بسيطة. أما النوع الثاني فكان يتم في حوانيت، ودكاكين، و تربيعات خاصة كما ذكر في هذا الباب وجود دور الصناعة التي كانت تنتج الملابس العسكرية، والرايات، والفرش، والعدة، وما يحتاجه الجيش ولا شك أنها كانت مظهراً من مظاهر السلطان، و مرتبطة

1- ابن خلدون: المقدمة ، ص، 391، وانظر: هنري بيريس: المرجع السابق، ص، 52.

2- الشويهد: المصدر السابق، ص، 39.

3- محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص، 328، 334.

4- جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية ، ص، 99.

5- العقباني: المصدر السابق، 77.

به كما قدمناه بخصوص دار الصناعة بتلمسان في عصر السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني⁽¹⁾.

3- أساليب صناعة الملبوسات الواقية المعدنية:

المرجح أن طرق الصناعة المعتمدة كانت مختلفة و معقدة قليلا، مما يدل على أن الأدوات التي استعملوها كانت كثيرة ومتنوعة، فلقد بالغ الزيانيون أيام عزهم في إنتاج التحف المعدنية، والملبوسات العسكرية العادية والأزياء الميدانية ومكملاتها، زيادة على تفننهم في تزويق آلات القتال، وعدة الفرسان، على اختلاف أشكالها وأحجامها، والتي كانت تصنع بأساليب فنية تحاكي مثيلاتها في دول الجوار بالغرب الإسلامي على شاكلة مدينتي فاس، وغرناطة، وتكاد لا تختلف عنها إلا في بعض الجزئيات، والتفاصيل البسيطة، واللمسات الفنية المحلية التي تميز كل منطقة عن الأخرى. وكان يتم ذلك في الورش المنتشرة في المدن التابعة للدولة، فضلا عن أن دار الصناعة قامت بإنجاز غالبية ذلك العمل الجيد، لأنها كانت متخصصة في الصناعات الحربية، الشيء الذي رفع لها مكانتها لدى السلاطين الزيانيين كما تقدم، وكان ذلك النشاط الدؤوب المتواصل يتطلب عددا معتبرا من العمال، وينفذ بأيدي الحرفيين، والأسرى الأوربيين المتمرسين من الإسبان، والنصارى، واليهود، والأندلسيين، وغيرهم من العناصر المحلية⁽²⁾، على اختلاف أجناسهم، ولغاتهم، وديانتهم، وكان عددهم كبير لحي لا يحيطه الحصر بتعبير يحي بن خلدون،⁽³⁾ ولا مرأ أن صناعة الدروع كانت تتطلب المزيد من اليد العاملة الحاذقة في سرد ونسج الأسلاك المعدنية التي كانت تتم بطريقة تقليدية بسيطة جدا. وأغلب الظن أن تلمسان في تلك الفترة كانت تصدر إلى غرناطة بعض ما تحتاج إليه من آلات، وملبوسات عسكرية⁽⁴⁾. كما كان ملوك بني زيان ينعمون على فرسان الأعراب بالملابس والعدة. فلقد برع أولئك الصناع على اختلاف مشاربهم المهنية في استعمال طرق، وأساليب فنية عديدة، ومتقاربة أحيانا في إنجاز الملبوسات الحربية والآلات، و"طقوم فاخرة للخيال مع ركابات جميلة، ولجم، ومهاميز"⁽⁵⁾، ابتداء من إعداد الألواح، و الصفائح، والأسلاك المعدنية⁽⁶⁾،

1- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 155. و انظر: مسعود بن ساري: المرجع السابق، ص، 78.

2- عبد الحميد حاجيات: تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة ، ص، 139.

3- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 155. أنظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص ص، 220-221.

4- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص، 139-143.

5- مارمول كريبخال: المصدر السابق، ج2، ص، 300.

6 - Roger Le Tourneau, M. Vicaire : La Fabrication du fil d'or., p p,67-70.

وأدوات العمل اللازمة من مطارق، وسندان، ومقصات، ومقاطع، وأزاميل، ومخارز، ومبارد، وملاقط وما إليها⁽¹⁾. ثم اتباع عملية التخطيط، والتقطيع، والطرق، والتقطيع، واللحام،⁽²⁾ حتى تصير التحفة المصنوعة قاب قوسين أو أدنى من نهاية التزويق.

أ- تحضير الصفائح و الأسلاك المعدنية:

جاء في القرآن الكريم أن للحديد مزايا: "...وأنزّلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس"⁽³⁾ وقد كان يستخرج من المناجم المنتشرة في أحواز تلمسان، كمنطقة تفسرة التي تبعد عن عاصمة الدولة قرابة خمسة عشر ميلا، فيباع للحدادين في حاضرة الزيانين، الذين يقومون بصهره ومعالجته، وهو على نوعين منه البلوري⁽⁴⁾. وتحضير السبائك يستدعي إضافة بعض المواد الكيميائية التي تدخل في تركيبه كي يصبح مرنا طيعا في يد الصانع، ومن ذلك أن يوضع شيء من الماغنيسيوم، وإهليلج، وملح أندراي، وقشر الرمان. وحتى تحافظ تلك الملابس الحربية من دروع وغيرها على بريقها ولا يتخللها الصدأ، ينبغي أن تطلّى بخليط يتكون من مقادير معينة من " صمغ الصنوبر، ومثله صمغ خشب الخضراء، وأوقية مصطكى، ومثلها زفت حراني ولبان عشرة جوزات مقشرة وست أوقي دهن بزر الكتان، وثلاث أوقي برادة الحديد، واطبخ الجميع في إناء جديد وصفه في خرقة ثم يدهن به الأسلحة والدروع والخوذ وما أشبه ذلك"⁽⁵⁾. وتترك حتى يجف ذلك الدهان بعيدا عن الغبار، والأتربة⁽⁶⁾.

أما معدن الفضة ففيه أنواع، يكون إما حجرا أسود ثقيلًا، أو ترابا أبيض سريع التذويب إذا أُلقي في النار، وهناك الحجر الأخضر المائل إلى البياض و السواد، وأجود هذه الأنواع ما كان في بلاد صنهاجة، يسمى التنسية⁽⁷⁾. وفيما يعني الذهب الذي يقال له الشمس المنيرة، والحجر المكرم و هو قليل في بلاد المغرب، و أجوده التبر الأحمر الموجود في الآبار عند فور مائها في وقت معلوم عند سكان بلاد السودان. وصنف منه يكون حجرا أصفر مائلا إلى

1 – Charles ffoulks : **The armourer and his craft from the XI th to the XVIth century**, Methuen and Co. Ltd., first published, London, England, 1912., p,22.

2 – Celal Esad Arseven : **Les Arts Décoratifs Turcs**, Istanbul Milli Egitim Basimevi.,s.d., p, 119.

3- الآية 25، سورة الحديد.

4- الكندي: رسالة الكندي فيما يطرح على الحديد و السيوف فلا تتثلم و لا تكل، تحقيق هلال ناجي، نشر في مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، نشر وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1983، ص، 159 .، وانظر: إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك في مصر و الشام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص، 79.

5- الكندي: المصدر السابق، ص ص، 173-174.

6- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 81.

7- يقصد هنا المغرب الأوسط، أي منطقة تنس للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: كتاب عن الصناعة المعدنية بسوس ، دراسة وتقديم عمر أفأ، نشر في كتاب متنوعات محمدجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص ص، 134-136.

الخضرة ثقيلًا براقًا، و يكون إعدادة كما يلي: " إن وجدته فاسحقه ناعما واغسله بماء وملح، ثم اجعله على فحم في نار قوية، وتلرميه بشيء بعد شيء، فإذا رأيته تخرج منه ضرارة محمرة وشعالة النار مصفرة، فارجمه بشيء من التوتيا وشيء من الإهليلج، فإن الذهب تجده نزل بعد ذوبانه في قعر النار، وتجده في وسط الخبث، فاكسر ذلك الخبث واستخرجه منه، ثم تذوبه ثانية، فإنه يخرج لك الذهب الإبريز الخالص"، و هناك طرق أخرى لعمل الذهب وتحضيره⁽¹⁾. وهي جميعها معادن تستعمل في إعداد التحف من آلات الحرب، وملابس المقاتل الفاخرة، المصممة من وشي، وديباج، وجنن مزدانة بالذهب و الفضة. بناء على ما تقدم رأيت أنه من الضروري التحدث ولو بإيجاز عن مختلف مراحل تصنيع الأسلحة التي تعد من الألبسة الحربية كالدروع، و الجواشن، والفرقات، وأضرابها على النحو التالي:

1- التخطيط:

يذهب عبد الرحمان بن خلدون إلى أن صناعة الملابس عند الحضر لا تكتمل إلا إذا " فصلوا تلك المنسوجة قطعاً يقدرّون منها ثوبا على البدن بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيها"⁽²⁾. الواقع أنه لم يحيد عن جادة الصواب قيد أنملة، وذلك التقدير في نظره هو التخطيط عينه الذي قال بهنسي بشأنه: " فإنه يبتدئ أولا بوضع المخطط الأولي الذي سيوزع عليه عناصر موضوعة"، وينطبق هذا الكلام على صناعة جميع الملابس سواء المصنوعة من النسيج أو من المعادن. فلا ينجز تبعا لهذا الأمر أي عمل فني مهما بلغ درجة الإتقان، وبطريقة سليمة، لاسيما في تصوير⁽³⁾، وتصميم الأزياء بجميع أنواعها إلا برسم تخطيط مبدئي⁽⁴⁾ يجسد فيه الصانع الشكل المراد تنفيذه بكل دقة، وذلك باستعمال وسائل القياس المتاحة، لتحديد قطر الدائرة التي تحيط بالرأس عندما يحاول صنع خوذة على سبيل المثال، أو درع، فلا بد إزاء هذه الوضعية من استعمال تمثال عرض الملابس المعروف عند مصممي الأزياء بدمية العرض المعروفة " بالمانيكان"⁽⁵⁾ الذي يشكل عليها المصمم النموذج المبتكر سواء بقطع القماش أو بالصفائح الحديدية، أو النحاسي حسب الخامة، والرغبة والطلب. أو ينسج عليه حلقات الزرد،

1- مؤلف مجهول: كتاب عن الصناعة المعدنية، ص ص، 138-139.

2- ابن خلدون: المقدمة، ص، 391.

3- شاكر عبد الحميد: المرجع السابق، ص، 127.

4- عفيف البهنسي: معجم العمارة والفن، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1995، ص، 10، انظر: سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 200.

5- أفتتح الأتراك مصنعا خاصا لصنع ملابس الإنكشارية عند منطقة جامع السلطان أحمد، وكان هناك تقريبا مائة (100) دمية للعرض منها ماجمع من صور صغيرة في الكتب القديمة و منها ماهو عبارة عن صور محفورة للتوسع انظر: سونيا محمد سعيد: فرقة الإنكشارية نشأتها و دورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، إيتراك للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص، 157، انظر: سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 754.

وزرافينها تبعا لأحجام أبدان، ورؤوس الجنود. وبالتالي يتبين لنا بكل وضوح، أن التخطيط ما هو إلا الخطوة الأولى التي يقوم بها الصانع⁽¹⁾.

2- التقطيع: (الشكل رقم: 1، 2، 3)، (الصورة رقم: 14)

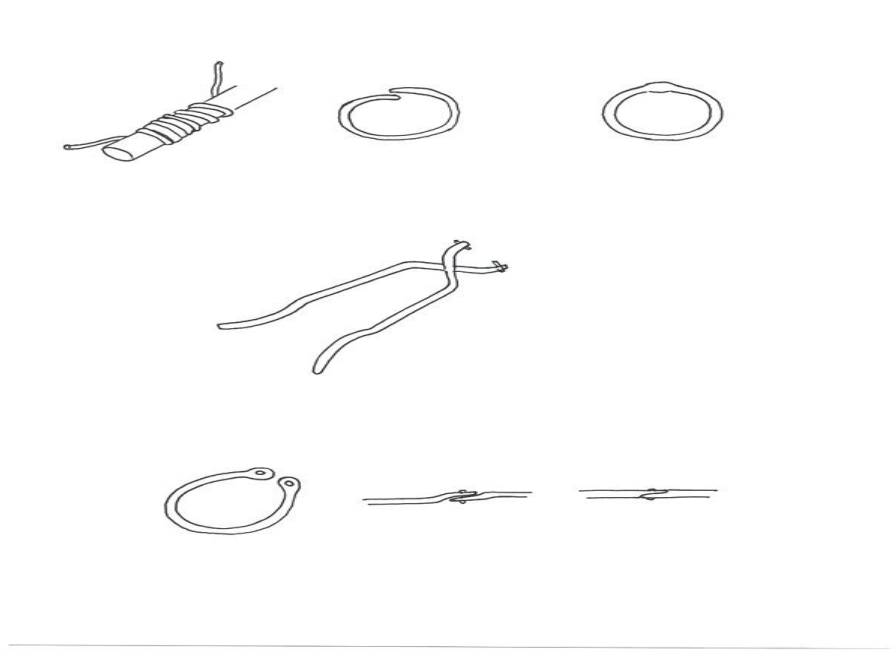
يأتي التقطيع⁽²⁾ مباشرة بعد أخذ جميع المقاسات على السبيكة الخاصة بالقطعة المراد تشكيلها من المصفحات، أما في حالة تحضير حلقات الزرد فيتم تقطيعها من ألياف و أسلاك معدنية صفراء، أو فولاذية⁽³⁾، إلى حلقات صغيرة، بحيث يصنع من كل حلقة بعد الطرق على طرفيها، ودقها، وثقبها بدقة متناهية، ثم يتم سرد الحلقات و ضمها إلى بعضها بتثبيت القتير⁽⁴⁾ في الثقب الذي تم إعداده على طرفي حلقة المعدن المستديرة، وينبغي أن تستمر العملية على الرغم من الطريقة البسيطة التي تنجز بها ، وهي تتطلب الآلاف من اليد العاملة. فلنسج درع واحدة على سبيل المثال لابد من تضافر جهود تلك الأعداد الغفيرة من أيدي الصانع، التي تساهم في تقطيع الأسلاك بواسطة مقصات خاصة، ثم يتم تدويرها على شكل نابض باستعمال دولاب يدوي يعمل على طريقة البريمة للـف الخيوط والأسلاك، بواسطة قضيب يكون بين لوحين خشبيين عموديين متناظرين- فتحة القضيب الذي تلف عليه الأسلاك تكون في الطرف الأيسر للدولاب الخشبي- لهما فتحة جانبية من جهة اليسار يخرج منها ذلك القضيب وكأنه وشيعة من الأسلاك، فكلما حرك القضيب بطريقة لولبية تحصل على لفة من حلق الزرد، التي تقطع بدورها إلى حلقات مستديرة صغيرة متشابهة في القطر، ثم يتم جمعها بعد ذلك وتكديسها في سلال.

1- شريفة طيان ساعد: *الفنون التطبيقية* ، ص، 82.

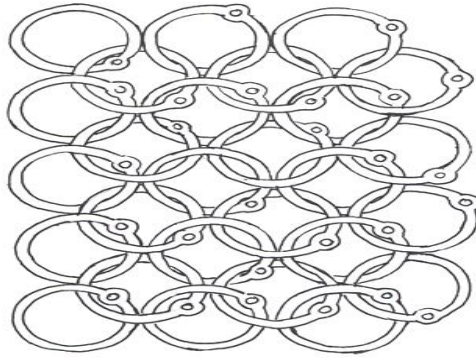
2- Celal Esad Arseven : *op.cit.*, p,119.

3- Mas Latri : *Relations et commerce*.,p, 210., *voir* : Roger Le Tourneau, M. Vicaire: *La Fabrication du fil d'or*, p,67-70.

4- القتير: هو رأس المسمار للتوسع أنظر: ابن سلام: *كتاب السلاح*، تحقيق حاتم صالح الضامن، نشر *مجلة المورد*، العدد الرابع المجلد الثاني عشر، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد العراق، 1983، ص، 240.



الشكل رقم 1: رسم توضيحي للخطوات الأولى المتبعة في إعداد حلقات الزرد عن:
(Ffoulkes)



الشكل رقم 2: نموذج لقطعة من نسيج الزرد. عن: (Ffoulkes)



الشكل رقم 3: درع مسبلة مصنوعة من حلقات الزرد. من (تصور الطالب)

3- الطرق:

لتحصيل بعض التحف الفنية والزخرفية المطروقة المرغوب فيها، والتي تنضد بواسطة الطرق⁽¹⁾ بعد تقطيع السبائك وبخاصة تلك المعادن التي يسهل تشكيلها باستعمال المطرقة، حينما تصير طيعة بعد عرضها في الفرن على درجة حرارة معتبرة، وغمسها بعد ذلك في قصرية مليئة بالماء. لكي تكون مناسبة من حيث الحجم، توضع القطعة المعدنية في الفرن مرة ثانية، ثم تعاد العملية ذاتها على القطعة عدة مرات، حينئذ يخرجها الصانع ويضعها على السندان⁽²⁾ لتجرى عليها أشغال الحدادة المعهودة كالطرق والضغط، والدق، وهي من أقدم وأبسط الأساليب التي استعملها صناع المعادن من وقت مبكر، وانتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي⁽³⁾. وتختلف هذه العملية بطبيعة الحال باختلاف الملابس المراد صنعها⁽⁴⁾. أي صنع درع تختلف طريقة صناعته تماما عن صنع الزرديات التي قطعت حلقات، وتم إعدادها للسرد

1 - Celal Esad Arseven : op.cit., p,119.

2- سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 459.

3- سعاد ماهر: المرجع السابق، 194.

4- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص ص، 79-80.

بواسطة الطرق ، وهذه العملية تعرف بالبرشمة، وهناك من يسميها بالتدسير، على أن هذه العملية يقصد بها استعمال مسمار مثني⁽¹⁾ لتثبيت الوصلات المعدنية⁽²⁾.

4- اللحام:

مما لا غبار عليه أن فن اللحام⁽³⁾ يجعل الحداد ينفخ في كيرين، ثم يطرق بالمطرقة ويعتمد على السندان في الضرب والطرق حتى يسو الحديد، وغيره من المعادن، كما يعد اللحام إحدى الوسائل لوصل القطع المعدنية⁽⁴⁾، بشأن تسخين طرفي حلقات الزرد قصد وصلهما مع بعضهما، وعندما تبلغ درجة الحرارة حدا معلوما يتم الجمع بين طرفي الحلقات، ويطرق في مكان اتصالهما ليتم اللحام، مع الأخذ بعين الاعتبار تنظيف طرفي اللحام قبل إجراء هذه العملية، لكي يضمن الصانع قوة تماسكهما، وينبغي أن يكون الجزء المراد لحمه أكثر سمكا لكي يتحمل الطرق المتواصل⁽⁵⁾.

ب- أساليب الزخرفة:

على الرغم من قلة النصوص التاريخية التي تناولت موضوع الأزياء ، فقد أمدتنا بمعلومات قيمة عن استعمال الزينيين، ومن جاورهم المغرب الإسلامي أساليب متعددة في زخرفة الملابس العسكرية و مكملاتها، كما يستشف من نص ابن مرزوق الذي أشار فيه إلى عفو السلطان المريني أبي الحسن عن أهل تلمسان، وصفحه، وإكرامه لهم والذي تضمن أسماء بعض الأدوات والملبوسات قائلا: "فأعطاهم ألف فرس من عتاق الخيل بجهازتها وعدتها ومهنداتها والكسي المناسبة، والجهازات ما بين مزجج مذهب ومفضض ومنيل بالذهب والفضة..."⁽⁶⁾. يفهم من هذا النص أن أساليب الزخرفة كانت تتماشى مع شكل القطعة،⁽⁷⁾ وحجمها ونوع المادة المصنوعة منها. وأهم هذه الأساليب الفنية التطبيقية، وأكثرها شيوعا التكفيت، والحفر، والحز، والتفريغ والقطع، والترصيع بالنيло والمينا⁽⁸⁾.

1- شريفة طيان ساعد: الفنون التطبيقية ، ص، 85.

2- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 80.

3- سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 1134.

4- شريفة طيان ساعد: الفنون التطبيقية ، ص، 85.

5- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 80.

6- محمد ابن مرزوق: المسند الصحيح ، ص، 192.

7- شريفة طيان ساعد: المرجع السابق، ص، 87.

8- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 81، وانظر:

أ- التكفيت:

التكفيت - التطعيم - كلمة فارسية بمعنى دق، أما من الناحية التقنية فمعناها حفر رسوم وزخارف على وجوه صفائح المعادن المراد زخرفتها حفرا عميقا وعريضا⁽¹⁾. ويقال له أيضا الترصيع، والتنزِيل في العربية، كما يقصد به إضافة معدن أو عاج، أو غيره في مادة محفورة⁽²⁾. على أن يكون المعدن المنزل في القطعة الفنية المحفورة أعلى قيمة من القطعة الأصلية، فمثلا يمكن ترصيع الصلب بالذهب⁽³⁾، أو الفضة بالذهب، أو البرونز بالنحاس الأحمر والأصفر، وينبغي أن يكون لون الترصيع مغايرا تماما للقطعة المراد تكفيتها للحصول على الفائدة المرجوة أي التزيين⁽⁴⁾. فلقد استخدمت هذه العملية في ترصيع التحف المعدنية علاوة على الأسلحة والدروع في الأندلس⁽⁵⁾، والتكفيت فن نقله العرب معهم من دمشق، ومن ثم انتشر في دول المغرب الإسلامي، وبلغ مرحلة من الرقي لا مزيد عليها خلال منتصف (القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي)، وشاع الإقبال على التحف المكففة في القرنين المواليين⁽⁶⁾. وتكمن أهمية العملية في حفر رسومات وأشكال، وزخارف، على سطح الدروع والجنن الواقية، ثم تملأ الفراغات وتزين على غرار الدرق اللطمية التي بعثها أبو الحسن المريني وكانت مرصعة بالذهب والفضة⁽⁷⁾. وحتى يتحصل على تكفيت جيد، يجذب أن يحفر على التحف والزرديات حفر عميقو عريض، ثم تملأ الفتحات ومناطق الحفر بمعدن آخر يكون في غالب الأحيان أعلى، وأحسن من المعدن المراد زخرفته كما مر بنا، ويجب أن يكون مختلفا عنه في اللون. ويلاحظ في هذا السياق أن طريقة الترصيع استعملت في زخرفة أسلحة السلاطين الزيانيين، والأمراء، والوزراء، وقادة الجند، على شاكلة أضرابهم في بلدان الغرب الإسلامي، حسبما يفهم من نص ابن مرزوق السابق، و من نص النميري⁽⁸⁾. على خلاف ذلك كانت أسلحة عامة الجند تترك من غير زخرفة⁽⁹⁾. وهناك طريقتان معتمدتان في الترصيع، عرفت الطريقة

1- كرستي أرنولد برجز: المرجع السابق، ص، 26، وانظر: سعاد ماهر: المرجع السابق، ص، 196.

2- عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص، 32.

3- زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، 1956، ص، 181.

4 - Celal Esad Arseven : op.cit. p, 119.

5- وجدان علي بن نايف: المرجع السابق، 221.

6- كرستي أرنولد برجز: المرجع السابق، ص، 32، 27.

7- ابن مرزوق: المسند، ص، 453.

8- النميري: المصدر السابق، ص، 205، 223.

9- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 82، أنظر: شريفة طيان ساحد: الفنون التطبيقية، ص، 89.

الأولى بالتكفيت الدمشقي، وهي الطريقة المستعملة بكثرة في الورش بتلمسان، وهنين، وندرومة منذ عصر السلطان الزياني أبي حمو الثاني⁽¹⁾، والتي يعتمد فيها على المطرقة في دق الأسلاك المختارة للترصيع وتثبيتها بشكل رائق في الشقوق والفتحات التي أحدثها الصانع بكيفية مائلة، والتي نفذت على القطعة المراد تكفيتها على ذلك النسق، حتى يتجنب تعرضها للتفكيك لاحقاً⁽²⁾. أما الطريقة الثانية فقوامها تثبيت الأسلاك المعدنية باستعمال مطرقة الزخارف المرسومة على القطعة المعدنية، وهذه العملية تسمى بالدق الموصلي، وشبه المؤكد أن الطريقة الأولى هي المتداولة في ترصيع المعادن بالجزائر. ويظهر أن التأثيرات الصناعية والزخرفية الواردة من غرناطة، انعكست بشكل كبير على الأساليب الصناعية التعدينية في جميع بلدان المغرب الإسلامي كتكفيت آلات الحرب، وغيرها⁽³⁾.

ب- الحفر:

استعمل أسلوب حفر المعادن،⁽⁴⁾ في زخرفة آلات الحرب كافة بما فيها الملبوسات من دروع وجواشن، وخوذ، ومصفحات، على أن ما يسترعي النظر حقا أن هذه العملية كانت تنفذ بطريقتين متقاربتين، بحيث تتم إما بواسطة الحفر الغائر، أو بالحفر المخفف. وكان البرونز أحسن المعادن لعملية الحفر الغائر، وذلك لصلابته الموافقة لمثل هذه العملية⁽⁵⁾، ويتم العمل بهذا الأسلوب، وتطبيقه على مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: ترسم الزخارف المرغوب فيها، بجميع تفاصيلها الدقيقة على القطعة المعدنية. أما المرحلة الثانية، فتتمثل بالطرق المتواصل بواسطة المطرقة على إزميل، فوق الرسومات، والزخارف المشكلة.

ت- الحز:

يستعمل أسلوب الحز⁽⁶⁾ بواسطة مناقش صغيرة الحجم، و يختلف سمك كل منها باختلاف حجم و شكل الزخارف المراد إحداثها على سطح القطعة المعدنية. ولا بد من القول أن عملية الحز تختلف عن عملية الحفر في كونها أقل عمقا منها. ويمكن أن تنفذ الحزوز أو الخدوش

1- عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص، 15، أنظر:

Augustin Berque : L'art., p,118

2- شريفة طيان ساعد: المرجع السابق، ص، 90.

3- V. Gonzales : «L'émaillerie cloisonnée dans Al Andalus », R.O.M.M, v40, France, 1985., p, 69.

4- عفيف البهنسي: المرجع السابق، ص، 20.

5- سعاد ماهر: المرجع السابق، 196.

6- Celal Esad Arseven : op.cit., p, 119.

على وجه التحف دون تسخينها⁽¹⁾. واللافت للانتباه استخدام أسلوب الحز في زخرفة المساحات الصغيرة، والفراغات، والأشرطة الضيقة مثل الإطارات التي تحيط بالزخارف والكتابات، فضلا عن استخدام هذا الأسلوب في الرسومات الصغيرة كالورقات النباتية والأزهار، وتقريعاتها المتداخلة⁽²⁾.

ث- التفريغ و القطع و التخريم:

تقوم زخرفة بعض التحف المعدنية على عملية التفريغ و القطع⁽³⁾، والتخريم⁽⁴⁾ ويقصد بها الزخرفة المراد تنفيذها على وجه التحفة المعدنية ذاتها، وتتم هذه العملية برسم الزخارف، أو إلصاقها بعد إعداد تخطيط أولي في الورق المقوى ثم يثبت على القطعة المعدنية، أو ترسم الزخارف مباشرة على صفحة التحفة التي يتم نقشها بعد ذلك، و يقطع ما حولها باستخدام أداة حادة، بالدق عليها بالمطرقة، ثم يقطع الصانع المساحات الموجودة بين العناصر الزخرفية بواسطة المبرد أو منشار التفريغ⁽⁵⁾.

ج- الترصيع بالنيلو أو المينا: (الصورة رقم: 15-16)

المينا أكاسيد معدنية براقه ملونة، و هو بهذا التعريف يعتبر نوعا من الزجاج المركب من سليكات البوتاسا، ومن أكسيد الرصاص⁽⁶⁾. فبعدما تنتهي عملية الدق أو الضغط، يؤتى بالقطعة المراد تزويقها، ثم يحز حول الزخارف المرسومة على وجه الصفيح لتظهر بمظهر جميل، بقصد تغيير هيئة المواد⁽⁷⁾، كما تحز كل التفاصيل الدقيقة التي يصعب حفرها، وتملأ الخدوش والحزوز الناجمة عن هذه العملية بمادة سوداء يطلق عليها النيلو، أو المينا التي يتم الحصول عليها بصهر مقادير محسوبة من النحاس، و الرصاص، والكبريت، وملح النشادر، ثم تصب وهي سائلة في المكان المخصص لها من وجه القطعة الفنية⁽⁸⁾.

وتشبه هذه العملية التكفيت ، لكن الاختلاف الحاصل بينهما، هو أن التكفيت يتم بزخرفة، وترصيع المعدن الأصلي بمعدن آخر أعلى منه، ومغاير له تماما في اللون كما مر بنا. أما

1 - Celal Esad Arseven : **op.cit.**, p, 119.

2- إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص، 83.

3 - Celal Esad Arseven : **op.cit.**, p, 119.

4- محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص، 172.

5- شريفة طيان ساعد: **الفنون التطبيقية** ، ص، 89.

6- طنوس عون: **الدر المكنون** ، ص، 239، و **انظر**: كرستي أرنولد برجس: المرجع السابق، ص، 35.

7- إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: المرجع السابق، ص، 541.

8- شريفة طيان ساعد: المرجع السابق، ص، 91.

الزخرفة بالنيلو أو المينا التي يعتقد أنها من التأثيرات الأندلسية الدخيلة على الجزائر، والتي كانت تنفذ في ترصيع و زخرفة أعمدة السيوف المنسوبة إلى أبي عبد الله ابن سعد آخر ملوك غرناطة⁽¹⁾.

فهناك إذن طريقتان لتنفيذهما ينبغي إتباعهما بدقة متناهية، فالأولى قوامها استخدام المينا ذات الفصوص، ويتحصل على زخارفها بصب المينا المتكونة من خليط هو عبارة عن مادة زجاجية يتم مزجها مع أكاسيد موضوعة في حواجز معدنية رقيقة تلتصق على القطع الفنية في مكان الزخرفة، مما يضيف عليها بريقاً أخذاً، حيث تبدو وكأنها مرصعة بالأحجار الكريمة. والطريقة الثانية لا تختلف عن الأولى كثيراً وهي تتمثل في طريقة الحفر، التي تتم بوضع المينا في التجاويف والخدوش التي أحدثها الصانع في مكان الزخرفة، وبعدها تطرح التحفة المعدنية في النار لكي تثبت المينا في الشقوق، وتكتسب بريقاً، ولمعانا زجاجياً⁽²⁾. كما لا يفوتنا أن نشير إلى استعمال فصوص المرجان⁽³⁾ في تزويق بعض التحف، والأسلحة عوضاً عن النيلو، والمينا. حيث يذكر لنا يحي بن خلدون أن السلطان أبا حمو الثاني تفضل على بعض الجنود من خواصه، وقبيله، فمنحهم بعض العدد المحلاة بالعسجد، واللجين، وهذا سند قوي على استعمال ما قدمناه من أساليب فنية، وزخرفية في مثل الصناعات المخصصة لتحضير الأزياء لاسيما المصنوعة من المعادن⁽⁴⁾. ويلاحظ في الفترة العثمانية الاهتمام البالغ لبايات الشرق الجزائري بالتماس التزود بمادة المرجان⁽⁵⁾، للاستعمال المحلي أو لإرسالها إلى مدينة الجزائر قصد تزويق الأسلحة على اختلافها من يطجنات، وأخمس المسدسات، والبنادق، وطلبها

1- نسبت أعمدة هذه السيوف إلى آخر ملوك غرناطة المدعو أبا عبد الله محمد بن أبي الحسن بن سعد الذي فقدت الأندلس على يديه، و خروجه حينها ذليلاً مهاناً إلى مليلية ثم فاس في غضون سنة (899هـ / 1493م)، للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: نبذة العصر، ورقة من 18 إلى 22، وانظر: عبد الحميد بن أبي زيان: " أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أم فاس؟"، مجلة الأصالة، العدد 26، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1975، ص ص، 270-271، وانظر:

_ Georges marçais : L'art., p, 14., voir : V Gonzales : op.cit., p, 69.

2- سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ص، 197-198.

3 - Georges marçais : op.cit., p, 13.

4- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 38.

5- المرجان الأحمر: يطلق عليه اسم عرق اللؤلؤ، و هو مجموعة من الكائنات الحيوانية اللاقراطية، يستخرج من القالة، و من شرقي مدينة عنابة للتوسع أنظر: مارمول كربيخال: المصدر السابق، ج3، ص، 8، وانظر: معلمة المغرب، ج21، ص ص، 7072-7073.

رأساً من وكيل الحصن الفرنسي بالقالة⁽¹⁾، كما توضحه الرسالتان اللتان أرسلهما حسن باي إلى هذا الأخير، والتي يدور موضوعهما حول ضرورة إرسال صندوقين من المرجان إلى الباي وفقاً لما جرت به العادة في هذا الشأن. لاسيما تلك الرسالتين المؤرختين في الفترة ما بين (1159هـ/1746م)⁽²⁾، و (1163-1164هـ/1750م)⁽³⁾.

1- الحصن الفرنسي بالقالة، _ المعروف بالباستيون، أو باستيون فرنسا _ أنشأه الفرنسيان توماس لينش، و كارلين ديديه في سنة 1561م/ 920هـ، و تمثلت وظيفته في استخراج و تجارة المرجان تبعا لاتفاقية امتياز وقعت بين الجزائر و فرنسا للتوسع أنظر: جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص ص، 54-55، 86، وانظر: وليم سينسر: المرجع السابق، ص، 170.

2- الرسالة رقم: 6 المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1641، تاريخ 1159هـ/1746م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

3- الرسالة رقم: 9 المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1641، تاريخ 1163-1164هـ/1750م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

خلاصة الفصل:

نستنتج من العرض السابق أن الأمراء الزيانيين والعثمانيين في المغرب الأوسط، أولوا اهتماما كبيرا بصناعة الأزياء سيما العسكرية منها، حيث شجعوا العاملين من جنسيات متباينة، ووفروا لهم الظروف الملائمة في الورش التابعة للدولة أو الخواص لإنجاز الدروع، والخياطة ومكملاتها المنتشرة في الأحياء، والأسواق بحواضر كبريات المدن كتلمسان، والجزائر، وقسنطينة وغيرها. وحرصوا على توفير ما يحتاجونه من مواد إنشائية، وجلبها من دول أوروبية عديدة لأن هؤلاء الحكام كانت لهم رغبة في امتلاك جيش قوام شخصيته التنظيم والترتيب في اللباس كل حسب مركزه، لأن ذلك يزيد في مهابة الدولة، وبهاء الملك.

الفصل الرابع

التنظيمات العسكرية الزيدانية وأزيائها

تمهيد

أولاً- التنظيمات العسكرية الزيدانية

ثانياً- الأزياء العسكرية الزيدانية

خاتمة الفصل

تمهيد:

يتفق جل من درس تاريخ التنظيمات العسكرية في بلاد المغرب الإسلامي⁽¹⁾، والأندلس على أن تشكيلة الجيش الزياني أنشئت على شاكلة الجيش الموحيدي⁽²⁾، وطبقا لتنظيماته، ثم أدخلت عليها تغييرات⁽³⁾، وربما هذا ما ميزهم عن غيرهم في دول الجوار تنظيميا وزيا، وعدة⁽⁴⁾. وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر أن الجيش المريني حسب ما ذهب إليه ابن رضوان⁽⁵⁾ من أن التصنيفات العسكرية هي: " أن أقل الأمراء أربعة، وإنما قلت أربعة، لأن كل موضع من الأرض له أربع نواحي، خلف وقدام، ويمين، وشمال، وكذلك نواحي العالم أربع شمال وجنوب، وقبول، ودبور، فيتولى كل أمير سد رבעه، فإن أردت أكثر، فليكونوا عشرة، لأن العشرة هي الأربعة الكاملة... ويتبع كل أمير⁽⁶⁾ عشرة نقباء، ويتبع كل نقيب عشرة قواد، ويتبع كل قائد عشرة عرفاء فذلك ألف، فينجذب مع كل عريف عشرة رجال، فذلك عشرة آلاف، فمتى احتجت إلى الألف، أمرت نقيباً واحداً..."⁽⁷⁾. يستخلص من هذا النص أن الجيش

¹ - للثبوت من مصطلح المغرب الإسلامي، وتحديد مجاله الجغرافي، و للتوسع أنظر: محمد بن عميرة: "تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط"، مجلة دراسات تراثية، العدد 01، دار الملكية للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص، 13.

² Charles André Julien : *Histoire de L' Afrique du nord des origines à 1830*, éditions payot et rivage, Paris, 1994. Pp , 512, 123 .

³ - علي خلاصي، و الأخضر درياس، و عبد العزيز الشهيبي، و عبد الحق معزوز، عبد القادر أوقاسي: *التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ/16م*، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للطباعة و النشر، الجزائر، 2007، ص، 151.

⁴ - علي خلاصي: *الجيش الجزائري في العصر الحديث*، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص، 72-73. أنظر: عزا لدين العلام: *السلطة و السياسة في الأدب السلطاني*، إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1991، ص، 143.

⁵ - ولد أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي عام (718هـ/ 1317م) بمدينة مالقة بالأندلس، وتوفي سنة (783هـ/ 1381م)، غادر بلاده نحو الحضرة المرينية في عهد السلطان أبي الحسن، و كان أحد فقها هذه الحضرة للتوسع أنظر: ابن الخطيب: *أوصاف الناس في التواريخ و الصلات تليها الزواجر والعظاات*، تحقيق و دراسة محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1977، ص، 55. وأنظر: ابن الأحمر: *كتاب مستودع العلامة ومستبدع العلامة*، تحقيق محمد التركي التونسي، و مراجعة و تعليق محمد بن تاويت التطواني، المطبعة المهدبة، تطوان، المغرب، 1964.

⁶ - أمير الجيش: لقب وظيفي استعمل للدلالة على قائد الجيش، فإبان الفتح الإسلامي للمغرب و بعده، نجد أن قواد الجيوش الإسلامية كانوا يلقبون بأمراء الجند، أو الجيش. وهنا يقصد في النص القائد المريني، و من الأمثلة التي أسعفتنا بها النصوص الموثقة لتعليل ذلك، نذكر الأمير مسعود بن عبد الرحمان بن رحو بن ماساي الفودودي القائد العسكري المريني الذي أخذ تلمسان عنوة للتوسع أنظر: ابن الخطيب: *ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب*، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية _ الخزانة العامة سابقا _ تحت رقم: ك/331، الميكروفيلم رقم: (4237) A29، ورقة، 506.

⁷ - ابن رضوان: *المصدر السابق*، ص، 384-385.

المريني كان ينقسم إلى السلطان الذي يشغل منصب القائد العام للجيش، ويأتي بعده رتبة الأمير، ثم النقيب، والقائد، والعريف، وفي الأخير الجندي. أما الجيش الأندلسي فيظهر أنه ينتظم بحيث "يجعل على كل ثمانية من الجند ناظرا، و يعقد له عقدة، و على كل خمسة نظار عريفا و يعقد له بندا وعلى كل خمسة نظار عريفا نقيباً⁽¹⁾، و يعقد له لواء، وعلى كل خمسة نقيباً قائداً، و يعقد له علما، وعلى كل خمسة قواد أميراً و يعقد له راية"⁽²⁾. ويتفق ابن الربيع مع ابن هذيل في بعض الأمور الطفيفة، إذ يذهب الأول إلى أنه ينبغي أن "يجعل على كل عشرة قائداً، أو على كل عشرة من القواد رئيساً حتى ينتهي إلى رب الجيش"⁽³⁾. يفهم من هذا أنه على الرغم من وجود بعض التشابه إلا أن الصورة تبقى متباينة الملامح، وهذا ما يمكن ملاحظته في الجيش الزياني مقارنة مع مجمل التقسيمات التي أدرجها ابن رضوان، وابن هذيل، وابن الربيع كما تقدم، ثم أن ابن الخطيب يرى في ذلك رأياً مغايراً، فمقابل هذا التقسيم الإداري للجند نعثر على تقسيم أخلاقي حسبه، بحيث ينصح السلطان بأن يطبق جنده طبقاً أعلاها من يخاطر بنفسه من أجل السلطان⁽⁴⁾، أما الجيش الزياني فيختلف عن ذلك بالمرة، حيث قال أبو حمو موسى الثاني في شأنه: "خير السرايا أربعمئة، و خير الجيوش أربعة آلاف، ولن يغلب جيش يبلغ أثني عشر ألف من قلة إذا اتفقت كلمتهم، وقد قالت الحكماء للكثرة الرعب، وللقلة النصر"⁽⁵⁾. والنص دليل تاريخي يمدنا بمعلومات لاشك فيها عن اختلاف التنظيمات الزيانية عن مثيلاتها في الغرب الإسلامي، على الرغم من أن تلك الجيوش كانت سليلة الجيش الموحي الذي انفرط عقده. وفي وصية أبي حمو لابنه وولي عهده أبي تاشفين عبد الرحمان⁽⁶⁾ أيقنه فيها قائلاً له: "يا بني رتب جيشك يوم الحرب واللقاء، فإن في ترتيبه إرهاباً للأعداء، وهيئه تهيئاً حسن الانتظام، مضبوط الإنقسام، على أربعة أقسام: ميمنة من حماة أنجادك، وميسرة من كفاة أجوادك، وتقدمة من أبطال فرسانك، وساقة من أسود شجعانك، وتقدم على كل واحد من الميمنة، والميسرة قائداً

1 - و النقيب هو الحارس كما يفهم من قول الغبرني: "فوجهوا نقيباً لصيانة جنته الطاهرة الزكية من ابتذال من يلي بها، ويقتحم للتبرك بين ثوبها". للتوسع أنظر: الغبرني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق راجح بونار، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1981، ص، 138.

2- ابن هذيل: تحفة الأنفس و شعار سكان الأندلس، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، ومحمود خلف البادي، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010، ص، 63.

3- ابن الربيع: سلوك المالك، ص، 115.

4- عز الدين العلام: المرجع السابق، ص، 142.

5- أبو حمو: المصدر السابق، ص، 78.

6- خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص، 339-340.

مقداما، بطلا ضرغاما⁽¹⁾. وعلى هذا المنوال سار الجيش الجزائري في العهد العثماني فيما بعد، أي أنه كان ينقسم هو الآخر إلى أربعة أقسام صنو الجيش الزياني، إلى فرق المشاة، والفرسان، والمدفعيين⁽²⁾، والبحارة، و كان على رأس كل قسم مجموعة من الضباط الأتراك العثمانيين القادمين من الأناضول رأسا⁽³⁾. بناء على ما تقدم لابد لنا أن نتعرف على طبيعة عناصر الجيش الجزائري في عهد الزيانيين؟ وكيف يتم حشد قواته؟ وماهي أزياءه التي كان يتدثر بها أفرادهم يوم الزينة، ويوم الحرب عبر تلك الحقبة الزمنية ؟

أولا- التنظيمات العسكرية الزيانية:

كان السلاطين الزيانيون منذ نشأت دولتهم سنة (633هـ/1235م)⁽⁴⁾، يتولون قيادة الجيش بأنفسهم، ويتنافسون في اتخاذ الزينة وقت الحل والترحال، والتطيب والتجمل بالحسن من الثياب، لأن الاعتناء بذلك من الأمور التي تزيد هؤلاء السلاطين مهابة وجمالا في أعين الرعية⁽⁵⁾. ويهتمون بتعبئة العساكر و الحشود قبل خوض غمار الحرب فقد بلغ تعداد الجيش في بداية قيام الدولة ألفا، بينما وصل عدد الجيش المريني ثلاثة آلاف جندي في ذلك الوقت. ومن يتمتع جيدا في تاريخ بني زيان يدرك أن التعبئة ازدادت بانضمام القبائل الموالية، حيث اعتمد يغمراسن أول الأمر على بني سويد، وبني عامر⁽⁶⁾ من قبيلة زغبة فاستمالهم، وحصل على موالاتهم⁽⁷⁾ في حشوده العسكرية. ثم إن حشود القبائل زادت قليلا في عهدي أبي حمو

1 - أبو حمو: المصدر السابق، ص، 81.

2- Moulay Belhamissi : **Alger La ville aux mille canons**, e.n.a.l.,Alger, 1990.,p p,9-11.

3- وهناك من يرى أن الجيش الجزائري في العهد العثماني كان قوامه الجيش البري، والجيش البحري للتوسع أنظر: حنيفي هلايلي : المرجع السابق، ص، 12.

4- يحي بوعزيز: "المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية 1236هـ/ 1554م"، مجلة الأصالة، العدد 26، تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص، 14، و انظر:

- J.J.Léandre Bargès : **Complément de l'histoire des Beni Zeiyan rois de Tlemcen**, révision et présentation de Mahrez Amine, Dar Alif, Ain Defla, Algérie, 2011.,p p, 1-20.,

5- أبو حمو: المصدر السابق، ص، 77.

6 - كثر الحديث عن هذه القبيلة التي شغلت اهتمام العديد من المؤرخين، حتى أن لسان الدين بن الخطيب كان ينعت أفرادها بالعرب المفسدين للتوسع أنظر: ابن الخطيب: نفاضة الجراب و علالة الاغتراب، نشر وتعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص، 222.

7 - زغبة: قبيلة من هلال بن عامر، من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم إفريقية، وقد تغلبوا على نواحي طرابلس وقابس، من بطونهم يزيد، حصين، مالك، عامر، وعروة، وقد اقتسموا بلاد المغرب الأوسط، واستقروا في المنطقة الممتدة بين المسيلة وتلمسان للتوسع أنظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، ج6، ص، 475.

موسى الأول⁽¹⁾، وولي عهده أبي تاشفين. حيث بلغت أربعة فرق عسكرية في عهد السلطان الأول، الذي عقد الألوية لمسعود بن أبي عامر بن يغمراسن على عسكر و أمره بحصار بجاية، وعقد لواء لمحمد بن يوسف بن يغمراسن قائد مليانة على عسكر، كما عقد لواء لمولاه مسامح على عسكر آخر، ثم أرسل موسى بن علي الغزي بجيش إلى الصحراء⁽²⁾. وارتفعدها في عهد ولي عهده حتى إنه تغلب على الحفصيين وتمكن منهم في بعض المعارك، و قد قدرت حشوده بقرابة ثلاثة آلاف جندي، نزلت بحصن تاميزديت بأحواز مدينة بجاية⁽³⁾. إلا أن تعبئة العساكر اعتمادا على تجنيد بعض القبائل الموالية، كان أمرا غير لائق، ويحدث الخلل في عملية الاستعداد التي تتطلب السرعة مما يلزم السلطان توظيف الفرق النظامية المداومة أكثر لفاعليتها و جاهزيتها، و انضباطها في الحروب⁽⁴⁾. وقد قدرت عساكر أبي حمو موسى الثاني يوم استعاد تلمسان من يد المرينيين في سنة (760هـ / 1358م) بقرابة تسعة آلاف جندي، استفادوا من بعض الهدايا، قال يحيى بن خلدون بشأنها: "وكان أهم ما بدأ، أعلى الله مقامه، به، الإحسان إلى أنصار الدعوة ووفود الهناء على بابهِ الكريم من العرب العامرية⁽⁵⁾ والمعلقية⁽⁶⁾، وهم زهاء ثمانية آلاف، فكساهم كلا منهم على قدره، ونفل خواصهم الخيل المسومة، والسروج المرفهة، والعدد المحلاة بالعسجد أو اللجين، ثم المال... والتفت أعلاه الله إلى قبيله الأعز... فاستركب منهم في يوم واحد ألف فارس، يكسي الرجل منهم بقدره، ويدفع إليه فرس

1 - أبو حمو موسى الأول: ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن، تولى الحكم في الفترة ما بين (708-718هـ / 1308-1318م)، و يذكر التنسي أنه كان في عهده بتلمسان من المقاتلة نحو الألف يعني خلال الحصار، و يذكر أيضا أن أبا حمو قدم عله مسامحا على قيادة الجيش، وأدخل أبو حمو المراسيم السلطانية، ونقل نظمها من الطابع البدوي، الذي كانت تنسم به قبله، إلى الطابع الحضري و قد نتج عن ذلك انتعاش ملحوظ للصناعات والحرف بتلمسان للتوسع أنظر: التنسي: المصدر السابق، ص، 132-137.

2 - ابن خلدون: كتاب العبر، ج7، ص ص، 212-213

3 - بناء أبو تاشفين في حركة سنة (721هـ / 1321-1322م) للتوسع أنظر: التنسي: المصدر السابق، ص، 143.

4- Atallah Dhina : *Le Royaume Abdelouadide.*, p,123.

5 - العامرية: وهم ثلاثة بطون، بنو يعقوب و بطونهم خمسة عشر، و بنو حميد و بطونهم ستة وستون بطنا، وبنو شافع بن عامر بن زغبة الهلالي، استقدمهم يغمراسن بن زيان و قريهم إليه للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: زهر البستان، ص، 18، وانظر: عبد القادر المشرفي: بهجة الناظر، ص ص، 14-16.

6 - قبائل المعقل: هم بطن من مذحج، من القحطانية، وهم بنو معقل، وهو ربيعة بن الحارث بن كعب بن جلد بن مذحج، كانوا في القرن الثامن الهجري، ومواطنهم بالمغرب الأقصى، كانوا مجاورين لبني عامر، من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان، وهم من ثلاثة بطون ذوي عبيد، وذوي منصور، وذوي حسان. انتشرت هذه القبائل في المنطقة الممتدة من جنوب تلمسان إلى المحيط الأطلسي، للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: زهر البستان، ورقة، 12، وانظر: عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج3، ص، 1123.

مسرج ملجم، ومهماز، وسيف، ورمح، وثلاثة من الذهب...على هذا مضت سنته فيهم إلى أن ركبوا من عند آخرهم⁽¹⁾.

ثم تزايد عددهم إذ قدرهم يحي بن خلدون في سنة (767هـ/1366م) قرابة اثني عشر ألف (12000) فارس⁽²⁾. فلقد صدرت الأوامر السلطانية بحشر جميع العاسكر لتعرض بين يدي أبي حمو الثاني، الذي جلس في خباء مطل من أعلى ربوة على بسيط مستو، -لعلها ساحة المنية، ظاهر المدينة، التي اعتاد السلاطين منذ يغمراسن بعرض الحشود فيها- " اصطفت به الكتائب لا يحويها العد، ولا تحيط بأقطارها الأبصار، من كل شاكي السلاح، منحذب على قناة المناد، لا يعرف إلا سيفه، ولا يستشير غير عزمه، قد أخذوا زينتهم، تحسبهم الخمائل المزهرات من فوق الكتبان الهائلة، وسط كل كتيبة فنيق، جلد الوشي وخلخل اللجين، يخطمه بسلسلة من الفضة غلمان لبسوا أقبية الخز الملون، وعليه هودج مغشى بأنواع الحلل"⁽³⁾. في حين بلغ تعداد الجيش على عهد أبي حمو الثاني نحو خمسة عشر ألفا⁽⁴⁾، وجلهم من الأقسام التي سنتناولها فيما يلي:

1- البنية التنظيمية للجيش الزياني:

يشير السلطان الزياني أبو حمو موسى⁽⁵⁾ في وصيته التي ضمنها كتابه واسطة السلوك في سياسة الملوك جملة من النصائح، التي تدور جميعها حول تنظيم الأمور الخاصة بالحكم وشؤون الجيش قائلاً: " واعلم أن الجيش ينقسم إلى أربعة أقسام: خاصتك، وقبيلك، وأنصارك، وممالكك"⁽⁶⁾، وهذا التقسيم يعكس تجربة السلطان الزياني كما عاشها عبر تجربته الطويلة، ثم يذكره " يا بني، إنه ينبغي لك أن تنزل الناس منازلهم، وترتبهم في مراتبهم بحسب أقدارهم عندك ومناصبهم" ويضيف " يا بني رتب جيشك يوم الحرب واللقاء، فإن في ترتيبه إرهاباً

1 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 38.

2 - يبدو أن هذا العدد من الجند غير كاف كما يفهم من نص المغيلي " جماعة في مغربنا من العرب، تبلغ ما بين فارسها وراجلها قدر عشرة آلاف أو تزيد، ليس لهم حرمة إلا شن الغارات" و أن السلطان الزياني يبقى عاجزاً عن إخضاعهم بل إنما يداريهم بالأعطية و الإنعام، ببعض بلاد رعيته للتوسع أنظر: المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص، 382.

3 - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 170.

4 - بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص، 256.

5- J.J. Léandre Bargès : Complément de l'histoire.,pp, 147-164.

6 - أبو حمو: المصدر السابق، ص، 71، وأنظر: لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص ص، 332-333.

للأعداء، وهيئة تهيئاً حسن الانتظام، مضبوط الانقسام⁽¹⁾. ويشير الماوردي إلى أن المقاتلة صنفان مسترزقة و متطوعة، " فأما المسترزقة فهم أصحاب الديوان من أهل الفياء والجهاد، يفرض لهم العطاء من بيت المال من الفياء بحسب الغناء والحاجة، وأما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان من البوادي والأعراب، وسكان القرى، والأمصا⁽²⁾ الذين خرجوا في النفير"⁽³⁾، فضلاً على أنه ينبغي أن يكون على رأس المسترزقة⁽⁴⁾، والمتطوعة العرفاء، ويجعل عليهما النقباء ليعرف من عرفائهم، ونقبائهم أحوالهم، ويدخلون عليه إذا دعاهم، ويكون ترتيبهم عند الزينيين على الوجه التالي:

أ- الخاصة:

وهم من يستخلصهم السلطان لنفسه، فلذلك يجب أن يكون الخاصة من وجوه القبائل، وكرام العشائر، فأفرادها يعدون بالنسبة للسلطان العيون، والجواسيس على أفراد قبائلهم، بحيث يخبره كل واحد بما انطوت عليه نفوسهم من السرائر. وهذا النوع من الجند كان يستخدم في العراق، ويطلق عليه اسم الديالمة، والخرسانيين من ذوي العضلات المفتولة. فلقد أسس بنو زيان الجيش من مختلف الأجناس لأن اتخاذ العساكر من جنس واحد فيه مخاوف كثيرة مثل عدم الجدية في الحرب⁽⁵⁾. ويتم تعيين قواد السرايا والكتائب من الخاصة كحمزة بن عمر بن موسى المطهري كبير القواد⁽⁶⁾. ويحافظ السلطان الزياني على هذا الموقف حين يتكلم عن القسم الثاني من الجيش وهو:

ب- قبيلة بني عبد الواد:

تنتمي هذه القبيلة إلى زناتة البربرية، وأصل هذا الاسم عابد الواد، رهبانية عرف بها جدهم⁽⁷⁾ استقروا منذ أزمنة بالمنطقة الممتدة من تاهرت إلى نهر الملوية. وهم من ولد باديس

1- أبو حمو: المصدر السابق، ص ص، 78-81.

2- الأمصا: هي الأوطان الجامعة، والمقصود بها خمسة أمور: أولها أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون، والثاني حفظ الأموال من استهلاك وإضاعة. والثالث صيانة الحريم و الحرمة من انتهاك و مذلة، والرابع التماس مانتدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة، والخامس التعرض للكسب وطلب المادة. والأمصا نوعان: مصر مزارع و سواد، ومصر فرصة وتجارة للتوسع أنظر: عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات: المرجع السابق، ص ص، 18-19.

3 - الماوردي: المصدر السابق، ص، 36.

4 - من شروط إثبات الجنود في ديوان العسكر: البلوغ، و الحرية، و الإسلام، و السلامة من الآفات المانعة من القتال، للتوسع أنظر: الماوردي: المصدر السابق، ص، 204.

5- Nizam al Mulk : *Traité de gouvernement (siyaset- Name)*, traduit du persan et annoté par Charles Schefer, éditions Sindbad, Paris, 1984., p,160

6 - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 290.

7 - ويبدو أن العبد الواديين كانوا أبناء عمومة المرينيين، و يرتبطون معهم أصلاً، وأنهم انفصلوا عن بعضهم حينما قامت بينهما " حرب سنة إحدى وستمية بسبب امرأة ففارقوا من تلك السنة" للتوسع أنظر: مؤلف مجهول : الذخيرة السنينة، ص ص، 25-26، وأنظر: أبي راس الناصر: لقطه العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة و تحقيق حمداو بن عمر، نشر وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2011، ص، 143.

بن محمد إخوة بني توجين، ومصاب، وزردال⁽¹⁾. ويقول أبو حمو موسى الثاني في شأنهم: "يا بني إنه ينبغي لك أن تكون محافظا على قبيلك مواسيا لهم من كثيرك وقليلك، لا تحوجهم إلى غيرك، ولا تمنعهم من خيرك، وتختص منهم لنفسك". إذ ينصح السلطان ولي عهده بالتمسك بالعصبية القبلية⁽²⁾ حماية لملكه، ويحثه بأن يقدم الأشياخ الكبار في القبيل على الجموع لأن التابع حسبه يصلح بالمتبوع، ومن أشهر أشياخ القبيل الذي كان أبو حمو الثاني يثق فيهم في الحرب قوله: "وقد كان أيده الله بعث شعيب بن إبراهيم المعطاوي، من كبار قبيله، بجيش لمنازلة مدينة تنس، ففتحها الله عليه". وأن أعيانهم خيارهم، كما يحدد وظيفة الأشياخ⁽³⁾ وقد امتازت القبيلة بالجرأة، والبطش في الحروب أما القسم الثالث فهم:

ت- أنصار الملك:

أوصى أبو حمو موسى الثاني ولي عهده كما جاء في واسطة السلوك بأن يحفظ الجيش قائلا له: "اعلم يا بني أن الجيش أنصار، وبهم تستفتح الأمصار، فاحرز جيشك بمالك، فهو أصلح لأحوالك ولا تقو عدوك بضعف أنصارك، فيعودوا أعوانا عليك يوم إفسارك، فبالجيش تنال المقاصد". ويضيف في ذات السياق "وهم سيوف الإرهاب، وحماة الطعان والضراب... سواء بالليل أو النهار، ومن قلت أنصاره ضعف انتصاره". ومما قاله الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي⁽⁴⁾ في حركة أبي حمو الثاني:

ونحو أرض الزاب يقبل طالبا * * * ثارا ومن أنصاره عربانه⁽⁵⁾

والأنصار أولئك الشرذمة من الجند الذين يلزمونه ليل نهار ولا يتركونه بتاتا، بحيث يكفلون له الحماية، وقد استكثر السلطان أبو سعيد عثمان من هؤلاء الأنصار ودوخ بهم المعازل

1 - مصاب وزردال: سكنت القبليتين في الجهة القبلي لتلمسان، وقد برز من قبيلة زردال أشهر القادة العسكريين في عهد أبي

حمو موسى الثاني، المدعو عبد الله الزردالي للتوسع أنظر: أبي راس الناصر: لقطة العجلان، ص، 148.

2 - يبدو أن العصبية القبلي بدأت تضعف نتيجة للصراع بين بطون وأفخاذ القبيل، مما دفع ببعضها إلى التحالف مع أعدائها، فتنصيب الأمراء لم يستشر فيه شيوخ بني عبد الواد مثل ما كان عليه الأمر في بداية تأسيس الدولة، للتوسع أنظر: مختار حساني: المرجع السابق، ج1، ص، 224.

3- الأشياخ هنا تعني رئيس القبيلة، كما يمكن أن تعني قائدا عسكريا على غرار ما هو معمول به في تشكيلات الجيش المريني الذي أخذ من مراتب الجند عند الموحدين، وعندهم أخذها الزيانيون للتوسع أنظر: توفيق مزاري عبد الصمد: التنظيمات العسكرية، ص ص، 49-50، وانظر: لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص، 331.

4 - أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي كاتب السلطان أبي حمو الثاني للتوسع أنظر: ابن الخطيب: ريحانة الكتاب، ورقة 383-384.

5 - يذكر أبو حمو الأعراب الذين ساعدوه في حركته إلى الزاب فيما يلي: "ثم ارتحلنا إلى الزاب، وفي صحبتنا جملة من الأعراب من وجوه عرب رياح المعروفين بالجلاد والكفاح وهناك وصل إلينا عربنا بنو عامر، ولاحت لنا الفتوحات والبشائر" للتوسع أنظر: أبو حمو: المصدر السابق، ص، 13، وانظر: مؤلف مجهول: زهر البستان، ورقة، 62.

والأمصار⁽¹⁾ وهم بدورهم ينقسمون إلى أربعة أقسام⁽²⁾ هي: الميمنة، والميسرة، والمقدمة⁽³⁾، والساقة. أما أصحاب الميمنة فهم من ذوي الشدة والبأس، ويقوم عليهم قائد من الخاصة، ويكون نزولهم في محلة السلطان جهة اليمين. وأما الميسرة فهم يتألفون من حماة الأبطال، ويقدم عليهم قائدا رابط الجأش، ويكون نزولهم في محلة السلطان عن يساره، والمقدمة⁽⁴⁾ يتم اختيار عساكرها من الفرسان الذين يكونون من أنجاد القبائل، وقائدهم من الأبطال، ويكون نزولهم في محلة السلطان أمامه، وتجدر الإشارة إلى أن أبا حمو كان يولي عناية خاصة بالقسم الرابع الذي يتمثل في:

ث- الساقة:

وهي قلب الجيش، ويجب أن تنظم الساقة⁽⁵⁾، ويشترط في قائدهم أن يكون من الخاصة الأقربين، أشار صاحب زهر البستان إلى ذلك حينما خرج السلطان الزياني لملاقاة بني مرين بقوله " فخرج بطبولة وعلاماته، وجيوشه الوافرة وساقاته قاصدا لحصار البلاد على بني مرين، ولقطع دابر القبائل المفسدين، فترحل عن تلمسان... وقد تزلزلت البلاد خوفا منه ومن حشده "⁽⁶⁾. وفي القسم الرابع نجد الممالك وهم ينقسمون إلى أعلاج، ونصاري، وأغزاز، ووصفان - غلمان⁽⁷⁾. دون أن نغفل تعبئة بعض العناصر من الأكراد التي اندمجت في الجيش الزياني، واختلط أمر الانتماء العرقي للأكراد والأغزاز، فتارة يذكرهم يحيى بن خلدون بالأغزاز⁽⁸⁾، وتارة أخرى يذكرهم أخوه بالأكراد. ومن مميزاتهم البارزة ضخامة الجسم والوجه

1 - قام أبو سعيد عثمان الذي حكم في سنة (749هـ / 1348م) بعدة تحركات شرق مملكة تلمسان لإخضاع القبائل الثائرة ومن أجل ذلك استعان بالأنصار " فاستولى على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين، فانتظم بلاد المغرب الأوسط كلها و بلاد زناتة" للتوسع أنظر: زامبارو: المرجع السابق، ص، 119.

2 - أشهر الأقسام التي يتكون منها الجيش في الدول الإسلامية خمسة أقسام، و لذلك سمي الجيش بالخميس، خلاف التقسيم الذي نصح به السلطان الزياني ولي عهده للتوسع أنظر: أبو حمو: المصدر السابق، ص ص، 78-80.، وأنظر: أنور الرفاعي: النظم الإسلامية، دار الفكر، دمشق، سورية، 2001، ص، 137.

3 - يقول ابن الربيع بشأن المقدمة: "وينبغي أن يجعل مقدمة عسكره من الأمور المزعجة ما يذهل أصحاب العدو" للتوسع أنظر: ابن الربيع: المصدر السابق، ص، 98.

4 - المقدمة: يسمون هذا الترتيب التعبئة، فيجعلون بين يدي السلطان عسكريا منفردا بصفوفه متميزا بقائده، و راياته، وشعاره و يسمونه المقدمة للتوسع أنظر: ابن خلدون: المقدمة، ص، 336.

5- Aly Ben Hodeil : L'ornement des âmes et la devise des habitants d'el andalus, traduction française par Louis Mercier, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1939., p,139.

6 - مؤلف مجهول: زهر البستان، ورقة 26.

7 - أبو حمو: المصدر السابق، ص ص، 79-81.

8- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص، 213.

العريض، والرؤوس الضخمة⁽¹⁾، حيث تم تعيين أحد أبطالهم ويدعى سعيد بن موسى بن علي الكردي على قيادة الجيش في عهد السلطان أبي سعيد عثمان الثاني⁽²⁾. و ترتيبهم في الركوب يوم الميز أو الحرب فيكون على النحو التالي: الأغزاز، والأعلاج بين يدي السلطان، والخيالة بإزائهم يتقدمون عليه والجنود النصاري من القشتاليين والأراغونيين، والقطلانيين⁽³⁾ راحة وناشبة⁽⁴⁾، والوصفان - الغلمان - يركبون خلف المحلة مع أهل الدخلة من الفرسان المقربين. ويقسم السلطان أبو حمو موسى الزياتي فئة الأغزاز إلى أربعة أقسام وهي: وصفان، وأعلاج صقالبة⁽⁵⁾، وأتراك⁽⁶⁾، ومنضافون. ولا بد أن يكونوا أهل شدة، ونجدة، ولهم من زينة وعدة، ورباط الخيل ما لا مزيد عليه⁽⁷⁾. ومن الأمور المرعية التي يستحسن الالتزام و التقيد بها في جميع الأحوال سلما و حربا ولا يغفل عنها أن " يكون لهم ترتيب في اللباس، يمتازون بذلك على ساير الناس، يتزينون بالأقبية الحسان المختلفات الألوان، وبأيديهم الحراب عليها صغار

1- الأكراد كانوا طوال القامة، صغار الفم، بنيتهم نحيفة، ووجههم بيضي، وأنفهم طويل معقوف، يحتفظون بشوارب، وأن المغاربة اعتادوا أن يسموا دون تمييز الأكراد غزا و الغز أكرادا للتوسع أنظر: ابن خلدون: كتاب العبر، ج7، ص ص، 212-213، وأنظر: محمد فتحي الشاعر: الأكراد في عهد عماد الدين زكي 521-541هـ / 1127-1146م، دار المعارف، مصر، 1991، ص ص، 10-11، وأنظر: ج.ف.ب. هوبكنز: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، نقله عن الإنجليزية أمين توفيق الطيبي، ط2، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص، 117.

2-التنسي: المصدر السابق، ص، 150.

3 - يقول شارل دوفورك أن الفترة الممتدة ما بين (660هـ / 1262م) - (778هـ / 1377م) تعتبر بداية تغلغل المصالح الأراغونية القشتالية في بلاد المغرب، حيث قسمت منطقة المغرب الأقصى على النفوذ القشتالي، و المغرب الأوسط على النفوذ الأراغوني للتوسع أنظر:

_ Dufourcq :Les activités politiques.,p. 92.

4- روبر بارنشفيك: المرجع السابق، ج1، ص، 470.

5 - الأعلاج أو الصقالبة - وهم من جنسيات أوروبية مختلفة كانوا يجلبون من ألمانيا، وإسبانيا، وجزر البحر الأبيض المتوسط-، كانت لهم مكانة مرموقة في البلاط الزياني، على سبيل المثال نذكر منهم هلال بن عبد الله القطلاني الذي سباه المسلمون من نصاري قطلونيا الواقعة بالشمال الشرقي من جزيرة الأندلس، وهو في سن مبكرة، و جلبوه إلى غرناطة حيث أهداه السلطان النصري محمد الثاني (671-707هـ/1273-1302م) إلى السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن، ثم أصبح هلال في خدمة أبي حمو موسى الأول الذي أهداه بدوره لولي عهده ابنه أبي تاشفين الذي صار من خلائه المقربين للتوسع أنظر: التنسي: المصدر السابق، ص، 138، وأنظر: نبيلة عبد الشكور: نخب تأريخية، ج1، ص، 85.

6 - قال ابن خلدون بشأنهم: " أن الترك في قتالهم مناضلة بالسهم و لايعنيهم الحرب عندهم بالمصاف و أنهم ينقسمون إلى ثلاثة صفوف يضربون صفا و راء صف، و يترجلون عن خيولهم و يضعون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف وراء الذي أمامه". للتوسع أنظر: ابن خلدون: المقدمة، ص، 339.

7 - أبو حمو موسى: المصدر السابق، ص، 81.

الرايات من أنواع الحرير مختلفات⁽¹⁾، لأنهم مما يزيدون في بهاء الملك وجماله وضخامته وكماله⁽²⁾. حاصل القول أن الجيش الزياني كان يتألف منذ عهد يغمراسن من " الأغزاز، والأجناد، والرماة المرتجلين - رماة الرجل، وغيره من الأحشاد".⁽³⁾ ويلاحظ أن هذه التنظيمات يصدق فيها قول أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي فقيه بلاط أبي حمو الثاني:

له جيوش لها نار مضرمة * * * وقودها الناس من له ضرر
نعم، و فيها لمن والاه منفعة * * * كالسحب يوجد فيها النار والمطر

ثانيا- الأزياء العسكرية الزيانية:

يذهب ابن خلدون إلى أن الجيش لابد أن يتميز بحلة كي يعرف بعضه بعضا، " ذلك أنه لما كثر جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لأجل النكراء"⁽⁴⁾. فمن أجل ألا يختلط الحابل بالنابل، وأن لا يقتل الصديق صديقه وجب التميز بزي القتال، وعلى هذا الدرب سارت الدول كافة في اتخاذ الأزياء العسكرية، وكان لكل أمة من الأمم زيتها الخاص بها، الذي يميزها عن غيرها خلال الحرب، ولهذا كانت الأزياء مختلفة باختلاف الشعوب، والقوميات، والأديان، والأعراف، والثقافات، ويلاحظ أن اللباس العسكري الزياني كان ذا طابع خاص، ثم أصبح على النمط العثماني، غير أن البعض لم يميلو إلى ارتدائه⁽⁵⁾. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما هي ملامح الأزياء التي تدثر بها عناصر الجيش الزياني كل حسب رتبته، ومكانته؟ وما توصيفها، وما هو أوجه الشبه والتماثل فيما بينها، وما هي أوجه الاختلاف مع أزياء معاصريها؟

1- لباس السلطان الزياني:

وقبل أن نجيب على تلك الأسئلة، يجدر بنا الحديث عن لباس سلاطين بني زيان بحكم منزلة السلطان صاحب الحل و العقد. وبالنظر إلى أهمية ذلك، فقد تناول بعض الشعراء هذه

1 - يرجع تاريخ استعمال الراية عند الزيانيين إلى أيام تأسيس الدولة على عهد يغمراسن بن زيان للتوسع أنظر: صالح بن قربة: " الراية و الأعلام عند الزيانيين (633-964هـ) (1235-1556م)"، مجلة آثار، العدد 06، نشر معهد الآثار جامعة الجزائر، 2007، ص، 62. وانظر: زهير أحمد: " رايات العرب و المسلمين وبنودهم و أعلامهم و بيارقهم"، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الثالث، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1976، ص، 42.

2 - أبو حمو موسى: المصدر السابق، ص، 81.

3 - مؤلف مجهول: زهر البستان، ص، 33-34.

4 - ابن خلدون: المقدمة، ص، 335-336.

5 - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 300.

الظاهرة، و من بين هؤلاء نذكر شاعر المرية أحمد بن خاتمة الذي لخص لنا⁽¹⁾ ما ينبغي أن يكون عليه المرء من أناقة في الملبس والمظهر، فما بالك بحسن وجمال زي السلطان:

تحر من الأثواب أرفعها تتل * * * أعز محل ترتقي لالتماسه
ولا تبغ من أمر اللباس تواضعا * * * فعنوان نبل المرء حسن لباسه

وقال شاعر آخر:

حسن ثيابك ما استطعت فإنها * * * زينة الفتى بها يعز و يكرم

وقد أشار الوزان إلى جمال لباس السلطان الزياني بأنه "جميل لائق، والجواد الذي يركبه رائع مسروج بفخامة"⁽²⁾، ويذكر أوغستين برك أن السلطان الزياني أبا تاشفين عبد الرحمان الثاني في حدود سنة (770هـ/1368م) كان يرتدي ثيابا أنيقة متخذة من الصوف بخلط الحرير، أو من الحرير الخالص⁽³⁾، وهو ما يدعم ما قاله الشاعر في الأبيات الشعرية سألقة الذكر عن فخامة اللباس ورونقه.

وقد نبه أبو حمو الثاني إلى ضرورة الاهتمام بالزي السلطاني في جملة نصائحه التي وجهها إلى ولي عهده على وجوب تميز الملك عن السوق، وذلك باتخاذ الملابس الأنيقة الفاخرة، ولا بد أن يكون للثوب الذي اختاره لنفسه فضل على غيره في بلاطه بين حاشيته وأتباعه⁽⁴⁾. شريطة ألا يكون من ذهب أو حرير⁽⁵⁾، لأن ذلك محرم، على أساس أن اللباس "محمول على الأصل الذي هو الطهارة والإباحة" كما أشار إليه بعض المتفقيين⁽⁶⁾. فلا بد أن يختار السلطان زيه حتى يؤدي وظيفته في ميدان المعركة، فينصح بأن "اترك زيك المعروف في كل مكان مخوف" وهذا برأي محمد بن عبد الكريم المغيلي⁽⁷⁾. يفهم من هذا النص أن الزي

1 - الشاعر أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن خاتمة، المعروف بأبي جعفر الأنصاري الأندلسي من أهل المرية بالأندلس توفي بعد سنة (770هـ/1369م)، للتوسع أنظر: ابن الخطيب: أوصاف الناس، ص، 69، وإنظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص، 176.

2 - الوزان: المصدر السابق، ج2، ص، 22، وإنظر:

Hajiat Abdelhamid : Le Maghreb central sous le règne du sultan zianide Abou Hamou Moussa II 760-91/1359-89, alem elmaarifa, Alger, 2011., Pp, 447-448.

3- Augustin Berque : **Art antique et art musulman en Algérie**, publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, Alger, 1930., p,113.

4 - أبو حمو: المصدر السابق، ص، 99.

5 - أحمد زروق: كتاب الإعانة، تحقيق وتقديم علي فهمي خشم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979، ص، 71.

6 - محمد بن مرزوق: المتجر الربيع، ج2، ص، 468، وإنظر: العياشي: الرحلة الحببية الوهرانية لذكر اللطائف العرفانية، دراسة و تحقيق بن عمر حمدادو، والعربي بوعمامة، قرطبة للنشر، الجزائر، 2011، ص، 78.

7 - المغيلي: تاج الدين، ص، 19.

الخاص بالسلطان يجب أن يكون مهيبا يبعث على الرهبة، والخوف. ومن النصيحة له أيضا قوله: "ولا تفارق الدرع وال سلاح". وهي إشارات من شأنها أن تمدنا بمعلومات قيمة عن طبيعة الملبوسات العسكرية في البلاط الزياني، رغم النقص في الدراسات، والوثائق، والصور التي عالجت موضوع الألبسة في الغرب الإسلامي، إذ لم تلق الأزياء بنوعيتها العناية اللائقة بها ضمن البحوث التاريخية، و الأثرية⁽¹⁾، فضلا عن الصعوبات التي يتلقاها الباحث بخصوص تحديد المصطلحات المتعلقة بها، و ضبطها بدقة⁽²⁾. فكلما عين أميرا في بلاط بني زيان قام السلطان "ووشحه زي الإمارة، وأضفي عليه لبوس الملك، و أفاض عليه أبحر النعم، فما شئت من مراكب فارهة، وعدد حالية، وقمص مفوفة"⁽³⁾، وبذر موزونة ومعدودة، وسوغه الطبل والبند...⁽⁴⁾. ومن الإشارات التي تساهم في تحديد بعض ملامح زي السلطان الزياني القصيدة الميمية التي نظمها السلطان أبو حمو موسى الثاني و التي سنقتطف منها بعد حين: (الشكل رقم: 4)



الشكل رقم 4: زي السلطان الزياني والمزوار، (من تصور الطالب)

¹ - صالح يوسف بن قربة: " مقدمة لدراسة الملابس المغربية الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية و الأثرية"، مجلة التاريخ العربي، العدد الرابع عشر، المملكة المغربية، 2000، ص، 43.

2- Rachel Arié : « Quelques remarques sur Le Costume des Musulmans d'Espagne autemps des nasrides », Arabica, tome 12, fasc03, Leyde, 1965., p, 244

³ - قمص مفوفة: يقال برد مفوف، رقيق مخطط للتوسع أنظر: إبراهيم مصطفى و آخرون: المرجع السابق، ص، 706.

⁴ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 299.

أ- لباس الرأس:

1- العمامة:

وشبكت عشري⁽¹⁾ فوق رأسي فلم أجد * * * بها مخبرا غير الربى والمعالم⁽²⁾

ويقول في موضع آخر:

جعلنا كراديسا على كل ربوة * * * وطالت رقاب الأسد تحت العمام

ويقول في الموضوع ذاته أيضا:

ونحن ذوو التيجان من آل هاشم * * * لعمر ك ما التيجان غير العمام⁽³⁾

بدراسة هذه الأشعار و تحليلها يتبين لنا، أن السلطان أبا حمو كان يضع على رأسه عمامة⁽⁴⁾، وكذا سائر جنده⁽⁵⁾، وأتباعه وفقا للتقاليد المتبعة من طرف الزيانيين الذين ورثوها عن حياة البداوة. غير أن النصوص سككت عن تحديد شكلها، الشيء الذي يجعلنا نرجح أنها لم تكن مختلفة عما كان سائدا في البلاط الحفصي، أو المريني لتلك الفترة بفعل الأصل الذي ينحدرون منه. فلم تكن العمامة إذ ذاك كبيرة الحجم، وكان لها حنك وعذبة صغيرة⁽⁶⁾، واستنادا إلى

1- عشري: أصل اللفظة في اللغة العربية عشاري، ويقال ثوب عشاري، يبلغ طوله عشر أذرع، وهي كناية عن العمامة أو الطيلسان، ألم يقولوا يسمح للشاعر ما لا يسمح لغيره، أي أن الشاعر ينحت الكلام على عواهنه حتى يوافق بحور الشعر، ويأتي حسب الأوزان للتوسع. أنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المرجع السابق، ص، 602.

2- أبو حمو موسى: المصدر السابق، ص، 69.

3- لابد من الإشارة إلى أن السلطان الحفصي كان يضع التاج على رأسه تعظيما و تفخيما فوق عمامة كبيرة مصنوعة من الصوف مفرطة بالكبر يتحنك بطرفها، مثل سلاطين الأندلس، وقد أشار شاعر الأندلس أبو البقاء صالح بن يزيد الرندي المتوفى (1285/684م) إلى بطلان استعمال التيجان في زمنه على الأقل في الأندلس وهذا من خلال البيت الشعري التالي: أين الملوك ذوو التيجان من يمن * * * وأين منهم أكاليل وتيجان للتوسع أنظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص، 90، وأنظر: المقرئ: أزهار الرياض، ج4، ص، 316، وأنظر: صالح محمد فياض أبو دياك: "المواكب السلطانية ورسوم الأعلام في الدولة الحفصية"، مجلة الدارة، عدد، 41، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1406-1986، ص، 171.

4- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 333.

5- أما الجنود الحفصيون، وسائر القادة العسكريين فلا يتعممون على حد قول صالح محمد أبو دياك للتوسع أنظر: صالح محمد أبو دياك: المرجع السابق، ص، 171.

6- يذكر القلقشندي موقفا آخر مغايرا لما قلناه في توصيف عمامة السلطان الحفصي، أنه كان: "له عمامة كبيرة من صوف وكتان فيها طراز من حرير. ولا يتعمم أحد من أهل دولته قدرها في الكبر، وذكر أن عذبة عمامته، تكون خلف أذنه اليسرى..."، والتحنك أن تدير العمامة من تحت الحنك للتوسع أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص، 141-142، وأنظر: أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 41.

القصيدة السابقة نلاحظ أن العمامة⁽¹⁾ التي اعتم بها السلطان الزياني كانت تدعى العشري، ولا ريب أنها كانت كبيرة الحجم على اعتبار أن طولها قدر بعشرة أذرع، خلاف ما ذكره المقرئ بأن العمامة الصغيرة تقدر بستة أذرع⁽²⁾، أو "سبعة أذرع يخرجون منها التلحية"⁽³⁾، - التحنيك -⁽⁴⁾، وهنا لابد أن نشير إلى أن العمامة الصغيرة يطلق عليها اسم التخفيفة الصغيرة، وفي مناسبات كان السلطان يرتدي عمامة كبيرة تسمى التخفيفة الكبيرة، وهي في رأيي العمامة التي لبسها أبو حمو موسى، والتي يطلق عليها اسم الناعورة، وكانت تستخدم في مقام التاج عند سلاطين المماليك، وهي أكثر أجزاء الملابس التي استخدمت في التصنيف الطبقي، فلكل عمامة حسب قدره و مرتبته و الفئة التي ينتمي إليها سواء في الجيش، أو المجتمع⁽⁵⁾. و ليس غريبا أن يتأثر الزيانيون بالمماليك نظرا للعلاقات التي بينهما، فسلاطين تلمسان كانوا يبعثون الرسائل و الهدايا لحكام مصر خلال مواسم الحج، ومن ضمنها الخيول الفارهة، فلقد تبادل السلطان أبو حمو موسى الأول الرسائل والهدايا مع الناصر محمد بن قلاوون⁽⁶⁾، كما راسل أبو تاشفين عبد الرحمان الأول السلطان الناصر⁽⁷⁾ في حدود سنة (725هـ/1324م)⁽⁸⁾. وقد بعث السلطان أبو

1 - لقد كان للعمامة في الغرب الإسلامي مكانة خاصة بحيث لا يسمح برميها على الأرض، وحتى على قبور الأولياء للتوسع أنظر: الكتاني: سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، حققها ووضع فهارسها حفيد المؤلف الشريف حمزة بن علي الكتاني، ج1، طبعة حجرية، فاس، 1316هـ، ص، 53،، وانظر:

R.P.A. Dozy : dictionnaire., pp, 305-311.

2 - المقرئ: أزهار الكمامة، ورقة، 104.

3- الهيتمي: كتاب در الغمامة في در الطيلسان و العذبة و العمامة، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم تصنيف: 977/ ر.م، الرقم العام: 52257، ورقة، 3.

4- لقد شدد العلماء في ترك التحنيك، حيث سئل مالك عن العمامة يعمم بها الرجل و يجعلها تحت حلقه فأنكرها و قال إنها من عمل القبط للتوسع أنظر: السيوطي: الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، معهد الدراسات الأسبوية و الإفريقية، الجامعة العبرية، دار ماغنس، 1983، ص، 160.

5- Stéphen d'estry : Histoire d'Alger de son territoire et de ses habitants de ses pirateries de son commerce et de ses guerres de ses mœurs et usages, depuis les temps Les plus reculés jusqu'à nos jours, troisième édition, Tours Ad Mame et Cie, imprimeurs libraires, France, 1845-1846., p,31.

6 - محمد بن قلاوون: من أشهر سلاطين المماليك حكم مرتين، ففي المرة الثانية تولى الحكم سنة 696هـ/1295م، فسح المجال واسعا أمام المماليك البرجية للتوسع أنظر: السير وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص ص، 61-67.

7 - الناصر: (684-741هـ/1285-1341م)، يعتبر تاسع السلاطين المماليك، من حظه أن تولى مقاليد الدولة ثلاث مرات للتوسع أنظر: وليم موير: المرجع السابق، ص ص، 71-86.

8- القلقشندي: المصدر السابق، ج7، ص، 385،، وانظر: ل.ا. ماير: المرجع السابق، ص، 31.

زيان إلى نظيره السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق⁽¹⁾ رداً على هديته التي لا تخلو في نظرنا من الملابس والخلع التشريفية المملوكية، وكان ذلك في سنة (799هـ/1397م)، والهدية الزيانية شملت ما لا يقل عن ثلاثين رأساً من جياذ الخيول العتاق المطهمة، مع قصيدة قيل أنها من نظم السلطان الزياني⁽²⁾. ولقد غدت هذه المبادلات على ما يبدو الأواصر الحضارية بين المماليك، والزيانيين. و يبدو أن لبس العمامة كان شائعاً لدى ملوك الغرب الإسلامي لتلك الفترة الزمنية كما يفهم من ريحانة الكتاب⁽³⁾، كما أن العمامة كانت من لباس الفرسان في الغرب الإسلامي حسبما يفهم من ملحبة الكفيف الزرهوني⁽⁴⁾:

ماتشيهيك غير براقع العذرا * * * كف تسقط مع عمايم الفرسان
فاذا لحقم و حركم تقوم * * * وتحمي النار بين شاشية و قطيب

وهو يرسم صورة الحرب الدائرة بين المرينيين و الزيانيين، واصفا الفرسان وتحريض النسوة لهم. و يخبرنا المقرئ أن بعض أهل الأندلس كانوا حاسري الرؤوس، ويرجع ابن الخطيب ذلك إلى تمدينهم على الطريقة الأسبانية⁽⁵⁾، فمثلاً كان المرينيون بفاس يضعون على رؤوسهم قلنسوة لا تغطي الأذنين، ويلفونها بعمامة من قماش تطوى مرتين حول الرأس، وتمر من تحت الذقن. و قد كان الملوك يتفضلون على رعاياهم المفضلين بالعمائم مثل ما فعل سلطان بني مرين مع الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق التي قال فيها المحتفى به:

توجتني بعمامة * * * توجت تاج الكرامة⁽⁶⁾

وهي صورة عن المجتمع المغربي الذي كان يتخذ العمامة تاجاً على رأسه سواء كان ذلك في الحياة المدنية أو العسكرية.

1- الظاهر برقوق: من سلاطين المماليك ينحدر أصله من الجنس الشركسي، حكم في سنة (784هـ/1382م) للتوسع أنظر: وليم موير: المرجع السابق، ص 121-128.

2 - التنسي: المصدر السابق، ص، 220.

3- ابن الخطيب: ريحانة الكتاب، ورقة 463.

4- الكفيف الزرهوني: ملحبة، تقديم و تعليق و تحقيق محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987، ص، 92.

5 - ابن الخطيب: اللوحة البدرية، ص، 28، وانظر: المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص، 222، وانظر: محمد مقرئ: المرجع

السابق، ص ص، 178-179، وانظر: سحر السيد عبد العزيز سالم: "ملابس الرجال في الأندلس في العصر الإسلامي"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد السابع و العشرون، نشر المعهد المصري للدراسات الإسلامية،

مدريد، إسبانيا، 1995، ص ص، 168-169.

6- المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص، 15.

وترى ملك غرناطة⁽¹⁾ آنذ يلف قماشاً على شكل حبل حلزوني، ليكون في النهاية تاجاً⁽²⁾، يعلو الجبهة، ويتدلى على العنق، والأذنين، ويمر تحت الذقن، وينسدل على الكتفين⁽³⁾. فقد قال أبو محمد ابن عبد البر بن فرسان الغساني الوادشي الشاعر في حق ابن غانية المعروف بأبي زكرياء يحيى بن إسحاق الميورقي حينما لبس عمامة: (الصورة رقم: 17-18)

ترديت للحسن الحقيقي بهجة * * * فصار لها الكل في ذاك كالبعض
تلفعته خضراء أحسن ناظر * * * نبت عنك إجلالا وذاك من الغرض
وأسدلت حمراء الملابس فوقها * * * بمفرق تاج المجد والشرف المحض
فأصبحت بدرا طالعا في عمامة * * * على شفق دان إلى خضرة الأرض⁽⁴⁾

ويضيف صاحب البستان الطريف في هذا السياق ذاته أن أبا تاشفين عبد الرحمان الثاني لما قبض على والده أبي حمو الثاني و زج به في سجن وهران، ثم أرسل إليه من يقتله، فلما بلغه هذا الأمر وهو في غياهب المعتقل " تدلى بحبل وصله بعمامته من سور القلعة، ونادى في الناس، فاجتمع عليه أهل البلد، وأجاروه من الذين جاؤوا لقتله، وقاموا ببيعته، وقصد ولده فهزمه وشرده، ودخل تلمسان فملكها"⁽⁵⁾، والنص حجة دامغة لا يعتورها الزيف على استعمال الملوك الزيانيين للعمامة إلى آخر عهد أبي حمو الثاني بالسلطة على أقل تقدير. وهذا ابن الخطيب من جهته ينظم قصيدة يهجو فيها إحدى الشخصيات المرموقة التي كانت تنبؤاً مكاناً علياً في بلاط السلطان أبي سالم المريني، و يشتكي تغنتها إلى الحاجب ابن مرزوق الملقب

1 - من المسلم به تاريخياً أن لبس العمامة كان نادراً بين رجال البلاط في غرناطة في القرن 13هـ/م، حتى إن محمداً الأول الملقب بالغالب بالله مؤسس الدولة النصرانية كان حاسر الرأس و جنوده للتوسع أنظر: ابن الخطيب: اللوحة البدرية، ص، 30، وانظر:

Rachel Arié : « Le Costume des Musulmans de Castille aux XIII^e siècles d'après les miniatures du libro delAjedrez », mélanges de la casa de velazquez, v02,n°2, Espagne, 1966.,p.64.

2 - يظهر أن هذه العمامة هي التي كان يطلق عليها المبرجة، " و عمام كالأبراج فلم يلبسها" و أن النبي لم يستغ لبسها للتوسع أنظر: علي القاري: رسالة في مسألة العمامة، ورقة، 7.

3 - صالح محمد أبو دياك: " ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة و تأثيرها على الزي المغربي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 26، مجلد 07، نشر جامعة الكويت، 1987، ص، 141.

4 - المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص ص، 367-368.

5 - الزياني: البستان الطريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، دراسة وتحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1992، ص، 183.

بالجد⁽¹⁾، وهو يعني هنا ابن الريبب، من أعيان الأندلس كان مكلفا بصرف جراية ابن الخطيب وغيره ممن قدم إلى المغرب من علية القوم⁽²⁾، حيث وصفه في هيئته التي عهد عليها:
سلحفاة قد عممت وجرار * * * في رداء موشع يلويه

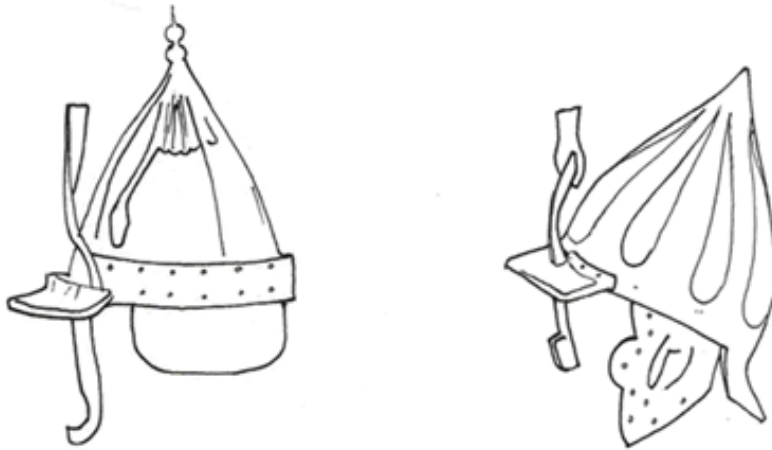
وهي صورة واقعية لا غبار عليها تعكس طبيعة، و شكل، ولباس الرأس الذي كان رائجا في دول الغرب الإسلامي لتلك المرحلة الزمنية، و تعبر عنه أصدق تعبير.

2- البيضة و المغفر: (الشكل رقم: 5)

لاشك أن الملك الزياني كان يضع على رأسه البيضة والمغفر، لكن النصوص لمتصفها الأمر الذي جعلنا نرجح بأنها لا تختلف عن لباس سلاطين غرناطة استنادا لقول الشاعر القيسي الذي تحدث فيه عن حركة السلطان أبي حمو في إحدى خرجاته⁽³⁾:

يقودها ملك في برده ملك * * * في درعه أسد في تاجه قمر

والخلاصة المستنتجة من البيت أن البيضة اتخذت من الفضة أو الحديد وهي ملفوفة بالعمامة.

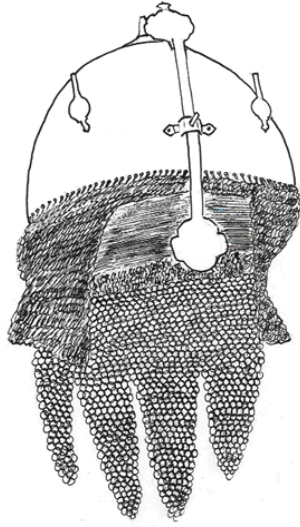


الشكل رقم 5: رسم هندسي لبيضة السلطان الزياني، (من تصور الطالب)

¹ - ابن مرزوق: ولد بتلمسان في سنة (711هـ/1312م)، و هو الشيخ الإمام القدوة، سيدي محمد المعروف بالخطيب و الجد، وهو ابن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ابن الحاج القيرواني العجيسي التلمساني للتوسع أنظر: عبد الكبير الكتاني: زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص، 167، وأنظر: ابن الخطيب: ربحانة الكتاب، ورقة 63، وأنظر: ابن الخطيب: أوصاف الناس، ص ص، 149-158.

² - ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ص ص، 129، 158.

³ - مؤلف مجهول: زهر البستان، ص، 143.



الشكل رقم 6: رسم هندسي لمغفر السلطان الزياني، (من تصور الطالب)

ب- لباس البدن:

أما فيما يتعلق بلباس البدن الخاص بالسلطان وقت الحرب، فقد أشار الزركشي في كتابه أن يغمراسن لبس الدرع⁽¹⁾ عند اقتحام جيوش الحفصيين لقتاله في عقر داره كما مر بنا⁽²⁾، شأنه في ذلك شأن السلطان المريني، والحفصي لذلك العهد⁽³⁾. وقد أورد التنسي حول هذا الموضوع نصا في معرض حديثه عن دولة أبي محمد عبد الله الأول⁽⁴⁾ ابن أبي حمو موسى، متمثلا قول الشاعر في ذلك الأمر:

1- الدرع:

تراه في الأمن في درع مضاعفة * * * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل والنص الذي اعتمده المؤرخ، وسقناه هنا يعتبر دليلا تاريخيا قويا لا يقبل الشك على أن السلطان الزياني لبس الدرع المضاعفة، أو الموضوعنة، التي نسجت حلقاتها حلقتين. وهو وصف عام للدروع لم يقدم جديدا عما وصفها بها السابقون، وعلى ذلك سار اللاحقون، دون أن يضيفوا لها شيئا يذكر، ومن ذلك قول شاعر الحمراء ابن زمرك⁽⁵⁾ في الدروع:

1 - الدرع و يطلق عليها أيضا اللأمة وهي كل ما يستألم به من سلاح للتوسع أنظر: الفجيجي: الفريد في تقييد الشريد، ص، 138.

2- الزركشي: المصدر السابق، ص، 29.

3 - النميري: فيض العباب، ص ص، 223-224، وإنظر: ابن الشماخ: الأدلة البينة، ص، 77.

4 - تولى أبو محمد عبد الله الحكم في الفترة الممتدة ما بين (801-804/1398-1401م)، للتوسع أنظر: التنسي: المصدر السابق، ص، 228.

5 - في الرابع عشر من شهر شوال سنة (733/1333م)، و هي السنة التي ولي فيها السلطان النصري السابع أبو الحجاج مقاليد الحكم، ولد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريحي المعروف بابن زمرك بربض

لبسوا الدروع غدائرا مصقولة * * * و السمر قضب فوقها تتهدل
وهناك من أحسن توصيف درع السلطان فقال:

عليهن من سرد الحديد ملابس * * * و من ورق التبر السبيك نسيج
وفي موضع آخر ذكر البيت التالي: (الصورة رقم: 19)

فإذا تصمم كان عزمك ماضيا * * * ما إن يرد سهام رأيك جوشن⁽¹⁾

وكانت الدرع دارجة على لسان أهل ذلك العصر، وبعده حتى إن السلطان أبا حمو كان
يتخذها موضوعا يضرب بها الأمثال على شاكلة "يا بني من تدرع بدرع العدل وقي شر العدا،
ومن تلبس بلبس الجور سقي كأس الردى"⁽²⁾. ومن ذلك أيضا موشح الشاعر ابن سهلة⁽³⁾ الذي
جاء فيه:

قصرت عنه أنابيب الرماح * * * و ثنى الدرع مشاهير الصباح⁽⁴⁾

ويلاحظ أن الدرع كانت تصنع من رقائق المعدن، أو من حلقات الزرد، أو على شكل
رقائق معدنية قدت على هيئة قشور السمك⁽⁵⁾. وكان السلطان يتميز عن جنده بأن يضع فوق
لباسه البرنس الأبيض الرفيع⁽⁶⁾.

ت- لباس القدم:

صممت النصوص عن ذكر نوع لباس القدم بالسلطان الزياني، لكن من خلال
الصور المنسوبة لسلطين غرناطة المعاصرة لفترة الدراسة يبدو أنها كانت متشابهة، ولم
تتجاوز: (الصورة رقم: 20)

1- النعل:

النعل هو الحذاء يتكون من الثقب الذي يدخل فيه السير، وعزبة شراك النعل والمرسل
منه، وسماؤها أعلاها الذي يقع عليه القدم، وأرضها ما أصاب الأرض منها، والشرك سير

البيازين في الناحية الشمالية من غرناطة، للتوسع أنظر: المقرئ: أزهار الرياض، ج2، ص، 114، وانظر: حمدان حجاجي:
حياة وآثار ابن زمرك شاعر الحمراء، د. م. ج.، الجزائر، 1989، ص ص، 28، 105.

1- المقرئ: روضة الآس، ص ص، 127-128.

2- أبو حمو: المصدر السابق، ص، 51.

3- ابن سهلة شاعر وشاح عاش بتلمسان في القرن (12/18م)، للتوسع أنظر: محمد امرباط: كتاب الجواهر الحسان في
نظم أولياء تلمسان، تقديم، و تحقيق، و تعليق، عبد الحميد حاجيات، ش. و. ن. ت. الجزائر، 1982، ص، 371.

4- محمد امرباط: المصدر السابق، ص، 122.

5- ثناء عبد الرحمن بلال: الملابس، ص، 56.

6- خالد بلعربي: ورقات زياتية دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني، دار هومة للطباعة و النشر
و التوزيع، الجزائر، 2014، ص، 25.

النعل، وفي الشراك العضدان اللذان يقعان على القدم. قد استعمل بكثرة في ألبسة السلاطين والأمراء، والجند في جيوش الغرب الإسلامي، وهو مستمد كاللباس من التأثيرات التي اقتبست من الأندلس و الغرب المسيحي كما يفهم من نص (David Nicolle)⁽¹⁾.

2- الخف:

ضرب من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء آخر، والجمع خفاف. وتصنع من الجلد المراكشي الأحمر أو الأصفر. وهي على نوعين الخف القصير الذي يغطي مقدمة وكعب القدم، والخف الطويل الذي يغطي القدم كله و يصل إلى نصف الساق.

2- لباس المزوار:

انتشر هذا اللقب الوظيفي في دول الغرب الإسلامي، وكان يطلق على المسؤولين من درجة عالية في بلاط تلك الدول، وهو ما كان يقابل الحاجب في الأنظمة الإسلامية الأخرى، ويعادل منصب الوزير، ويعتبر كأنه الأمير برأي مارمول⁽²⁾. وجرى استعمال لفظة المزوار حتى في الوثائق الرسمية⁽³⁾، واستعمل لأول مرة في عهد عبد المؤمن بن علي⁽⁴⁾. فالمزوار كان يشغل منصب نائب السلطان، وحاجبه في بلاط بني زيان، وهو الذي جمع في أواخر أيام الدولة بين وزارتي السيف والقلم، حتى أن الإسبان كانوا يتقربون منه بدلا من الملك الزياني⁽⁵⁾. ولفظة المزوار تعني بتلمسان اسم الكبير⁽⁶⁾ أو بكر أبيه⁽⁷⁾. وبحكم وظيفته في تسيير دواليب الحكم، واحتكاكه اليومي بالسلطات، فإنه يتلقى مرتبه من بيت المال، حيث كان يعيش عيشة هنية. وله السلطة المطلقة في تحديد الأجور على قدر كل واحد واستحقاقاته، كما يتولى قيادة الجيوش وتجهيزها ونحو ذلك، بل يأمر الجند بأن مازاد من مالهم و"ما فضل من شبعهم، وريهم مصروفا إلى سلاحهم وزيههم، والتزید في مراكبهم"⁽⁸⁾، باعتباره ضابطا عسكريا نجد "لكل طائفة من الجند

¹ – David Nicolle : the Moors, p, 11.

² – مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 301.

³ – معلة المغرب، ج3، ص ص، 754-755، وانظر: بوزياني الدراجي: نظم الحكم، ص، 137.

⁴ – Atallah dhina : Les états.,p,148., voir :Hajiat Abdelhamid : op.cit., pp, 476-477.

⁵ –Paul Rufe : **Domination Espagnole a Oran sous le gouvernement du comte d'Alcaudette 1534-1558**, éditions Mimouni, Alger, 1992., p, 48.

⁶ – Fatima Zohra Bouzina-Oufrih : **Tlemcen Capitale Musulmane Le siècle D'or du Maghrebcentral**, éditions Dalimane, Blida, Algérie.2011., p,171.

⁷ – ج. ف. ب. هوبكنز: النظم الإسلامية، ص، 133

⁸ – ابن الخطيب: الإشارة إلى أدب الوزارة، دراسة وتحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص،

مزوارا وهو كبير لهم يتولى النظر في أحوالهم⁽¹⁾، وبهذا المفهوم يقوم على حشد العساكر وتعبئتها، أو صرفها، وإعفائها من الخدمة عند الاقتضاء⁽²⁾، وبإمكانه أيضا أن يقودها في الحرب، فتخضع له مثلما تخضع للملك، وأنه لا يتبوأ هذه المكانة المرموقة في أعلى هرم الدولة إلا أقرباء السلطان. فلقد تجرأ المزوار منصور بن غانم الحشمي كبير بني راشد والتمس من النصاري يد العون حينما ضعف الحكام، وغزا بهم تلمسان في سنة (1053هـ/1546-1547م) قصد استخلاص الحكم لنفسه، وهذا يبين لنا حقيقة الوضع المأساوي الذي أصبح البلاط الزياني يتخبط فيه في آخر أيام الدولة⁽³⁾.

ويبدو أن زي المزوار كان يختلف تماما عن زي السلطان لدواعي تنظيمية سلطانية بحثة لقول ابن الخطيب: " واجتنب لباس ثوبه، وركوب مركبه، واستخدام جميع ما يتزين به، فمن خدم السلطان - لنباهة الذكر ولباس العزة - لم يضره تقصير الرياش وقعود البزة"⁽⁴⁾. وهذا أمر يتطلبه المنصب الخطير الذي يشغله، وكان زيه يتمثل فيما يلي: (الشكل رقم: 4)، (الصورة رقم: 21)

أ- لباس الرأس:

1- العمامة:

لقد صمت المؤرخون عن توصيف زي المزوار، الشيء الذي جعلنا نرجح أنه لبس العمامة كغيره من العساكر تبعا للتقاليد والأعراف السائدة عند الزيانيين، لكن بما أنه يعتبر من مصاف الأمراء كما مر بنا فإنه كان يبدو على هياتهم. ولا شك أنها أقصر من عمامة السلطان للاعتبارات السالفة.

2- البيضة:

مثل ما أشرنا إليه قبل حين أن البيضة من أغطية الرأس الضرورية في الحرب، فقد لبس هذا القائد العام البيضة ملفوفة بالعمامة كأترابه في الغرب الإسلامي.

¹- العمري: مسالك الأبصار، ص، 122. و انظر: ج. ف. ب. هوبكنز: المرجع السابق، ص، 134.

²- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص، 300.

³-المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا، تحقيق يحي بوعزيز، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص، 215.

⁴- ابن الخطيب: المرجع السابق، ص ص، 68-69.

ب- لباس البدن:

1- البرنس:

من المسلم به أن قادة الجيش في الغرب الإسلامي لبسوا البرنس على غرار الأشياء الكبار والصغار في الدولة المرينية، وهذا تقليد استمر من عصر الموحدين حتى في الأندلس. وسيستمر استعماله في الجزائر إلى غاية القرن (الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي). (الصورة رقم:22)

2- الدرع:

كان لزاما على القائد لبس الدرع تحت البرنس، نظرا لتحركاته في قلب المعركة وإدارته للجيش عن كثب وبالتالي لابد من وقاية بدنه جميعا لتعرضه المستمر لسلاح العدو.

ت- لباس القدم:

1- الخف:

من الألبسة الجلدية المصنوعة بتلمسان الملازمة للقدم في جيش بني زيان، غير أننا لم نتمكن من تحديد لونه لاختلاف الرتب بين العساكر فلكل تنظيم ما يميزه عما سواه.

3- لباس الأغزاز:

يطلق عليهم اسم الغز، كانوا محاربين أقوياء وأشداء صناديد، اشتهروا بالفروسية والرمي، وهم أقوام من جنس الأتراك كانوا يقطنون قبل انتشار الإسلام في أواسط آسيا بالقرب من الصين نحو الشرق، وإلى البحر الأسود غربا، ميزتهم أنهم يضفرون شعر رؤوسهم مثل النساء، وقد حلوا ببلاد المغرب في عهد يوسف بن تاشفين الذي فتح لهم الباب واسعا للانخراط في الجيش المرابطي بداية من سنة (454هـ/1062م). وفي العهد الموحيدي كان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يثق فيهم الثقة، ويخلع عليهم ثيابا مصنفة الألوان، ولما انفرط عقد الدولة الموحدية خدم الأغزاز في جيوش الدول التي ورثت الحكم عن الموحدين. وأن هؤلاء يرمون كورة في الهواء فيرمونها بالنبال فلاتقع على الأرض، وأنهم يرمون بالأقواس العربية رماية لا يرمي بها أحد غيرهم⁽¹⁾. وهناك من قال بأنهم طائفة من المماليك الترك المصريين، أقبلوا إلى بلاد المغرب الموحيدي أثناء القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وبالتحديد سنة (568هـ/1172م)⁽²⁾. ولقد اتخذ يغمراسن تشكيلا عسكريا من الغز، وذلك منذ سنة

¹ - الزهري: المصدر السابق، ص، 61.

² - معطمة المغرب، ج19، ص، 6343.

(633هـ/1235م)، وهي السنة نفسها التي تولى فيها هذا السلطان مقاليد الحكم في الدولة الزيانية⁽¹⁾، ويظهر أن هؤلاء القوم كان لهم دور كبير في الجيش التلمساني، حتى نال موسى بن علي الذي ينتسب إلى هؤلاء القوم منصبا عسكريا مرموقا، وكان يطلق عليه لقب الكردي والغزي في آن واحد⁽²⁾. وقد ذكرهم صاحب زهر البستان حينما أمر أبو حمو بتعبئة الجنود وحشد لها الأحشاد واحتفل بالرماة والأغزاز" ويقول في موضع آخر عن خروج أهل تلمسان لمحاربة المرينيين" خرج إليه أهل تلمسان بالرماة والأجناد والأغزاز والفرسان"⁽³⁾. ينحدر هؤلاء الجنود من إقليم خرسان وتحديدا من الثغور المسماة بثغور ساروج، وأذربجان، وهي مدينة عظيمة من بلاد الأغزاز، ويذكر أنهم قوم من العجم أهل مملكة ورفاهية وجبروت، ونخوة في ملكهم. وتتمثل ملابسهم فيما يلي: (الشكل رقم: 7)

1- لباس الرأس:

أ- الشاشية:

يذكر ابن أبي شنب أن الشاشية أصلها من الشاش وجمعها شاشات، وهي من ألبسة الرأس عند الأغزاز⁽⁴⁾، ويطلق عليها الكلوة المستديرة الملبدة المكشوفة التي تلتصق بالرأس ولا تغطيه بالكامل، ولا تحيطها عمامة، وتشبه الطربوش المخملي الأسود في شكله، وتختلف عنه في مواد الإنشاء، وألوانها، وتسمى الطاقية عند المغاربة، والسربوش بالفارسية⁽⁵⁾. وتزود الشاشية عادة بقيطان مضفور بقنزعة من الحرير أو الخيوط السوداء. وقد حق فيهم قول القائل منهم: "نحن أصحاب التجافيف والأجراس والبازفكند واللبود الطوال والأعماد المعقفة والقلانس الشاشية"⁽⁶⁾.

ب- الطرطورة:

طاقية عالية مخروطية الشكل مثل ما يضعه الدراويش، والفرسان الأتراك على رؤوسهم، مصنوعة من اللباد المفرط في الكثافة خالية من الثنيات، لونها أسود على هيئة

1- الزياني: الترجمات الكبرى، ص، 147.

2- ج. ف. ب. هوبكنز: المرجع السابق، ص، 118.

3- مؤلف مجهول: زهر البستان، الورقة 5، 14، وانظر: الزهري: المصدر السابق، ص، 60.

4- Mohamed Ben Chneb : l'origine du mot chachiyya, p55.

5- دوزي: المعجم المفصل، ص ص، 67-68.

6- Mohamed Ben Chneb : op.cit, p,55.

مستديرة شبه بيضيه مسطحة تماثل تاج الأسقف وهي غير مدببة في نهايتها تلبس من طرف الخيالة⁽¹⁾.

كما أنهم كانوا يلبسون ثياب الحرير ويطرطرون بطراطير الذهب تحت عمائم الشرب في طول كل طرطور منها ذراعان. كما كانوا يستعملون الخيول والبغال ذوات المراكب من الفضة، والذهب حسب الزهري⁽²⁾.



الشكل رقم 7: زي الأغزاز عن: (Ian Heath)

4- لباس قاضي العسكر:

هو القاضي القاطع للأمور⁽³⁾، والذي يفصل في المظالم بين المتخاصمين من الجند، ويتحدث في الأحكام، في أثناء تنقلاتهم، وتحركاتهم للقتال⁽⁴⁾، ووظيفة القضاء تتطلب من القاضي القيام بالأحكام الشرعية وتنفيذها على أوامر الشرع، ولاشك أنه كان له عليهم تأثير كبير، وقد يكون في بعض الأحيان أمير الجيش، أو قائده هو قاضيه⁽⁵⁾. وهذا القاضي يعتبر هو الآخر من نواب قاضي الجماعة⁽⁶⁾، وكان يتخذ له كاتب، ومن أشهر هؤلاء الكتاب

1 - دوزي: المرجع السابق، ص، 80.

2- الزهري: المصدر السابق، ص، 61.

3 - جبر محمود الفضيلا: القضاء في صدر الإسلام تاريخه و نماذج منه، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، الجزائر، 1987، ص، 9.

4-J.J.L Bargès :Tlemcen Ancienne.,p,365.

5- Hélène Vandeveld: Cours d'Histoire du droit musulman et des institutions musulmanes, O.P.U., Alger, 1983.,p,206., voir: Fatima Zohra Bouzina-Oufrih :op.cit.,p, 172

6- محمد بن عمرو الطمار: تلمسان، ص، 206.

العسكريين الذين يلزمون القاضي في عهد يغمراسن الفقيه أبو عبد الله محمد بن المعلم⁽¹⁾، وينبغي أن يقدم بين يديه شهود عدول، ويكون له منزل بجوار خيام الجند، ويكون مستعد للأحكام التي يكثر وقوعها بين أفراد المعسكر مثل الغنائم، والقسمة، والمبيعات، والديون المؤجلة، وكان يعين من قبل السلطان، وقد جرت العادة أن يعين قضاة للعسكر حسب مذاهبهم الدينية، فأغلب من تبوأ هذا المنصب في حاضرة تلمسان كان متبحرا في الفقه⁽²⁾، وأصوله على شاكلة الفقيه أبي الحسن علي بن اللجام، وأبي عبد الله محمد المدكالي ومن جاء بعدهم⁽³⁾. فلا يجوز أن يقلد القضاء إلا من تكاملت فيه الشروط المعروفة، بأن يكون مسلما، ورجلا، وبالغا، وعاقلا، وحرًا، وعدلا، وسالم الأعضاء⁽⁴⁾. فبا تری ما هي الأزياء التي تدثر بها قاضي العسكر عند الزياتيين؟ (الشكل رقم: 8)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة و الطرحة:

عرف عن القضاة المسلمين في العصر الوسيط كافة التواضع في الملبس الذي كان لا يتجاوز عمامة من الكتان، أو "الطرحة التي جعلها الخلف للقضاة"⁽⁵⁾، وهي على شكل الطيلسان الذي يضع على الرأس والكتفين، وهو علي نوعين أحدهما مقور، والآخر محنك⁽⁶⁾، وأحيانا يستعمل محل الحزام⁽⁷⁾ ثم غيرت تلك الطرحة إلى التبريع حسبما نوه به صاحب الأحاديث الحسان، وقد أحسن حينما قال:

لبس الطيلسان قوم جمعنا * * * هم لأجل الإيجاز و التخفيف
بين قاضي و شاهد شريف * * * وفقه و واعظ موصوف

1- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص، 226.

2- Hajjat Abdelhamid : op.cit., Pp, 469-470.

3- يقول ابن الخطيب في هذا الموضوع: " طبقة القضاة... وهذه الطبقة منحطة في البيان، لاقتصار مداركها على علوم الأديان... " و تبحرهم في الفقه، للتوسع أنظر: ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص، 101.

4- الماوردي: المصدر السابق، ص ص، 65-66، وأنظر: صابرة خطيف: فقهاء تلمسان و السلطة الزياتية، جسر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص، 186.

5- الماوردي: المصدر السابق، ص ص، 65-66، وأنظر: صابرة خطيف: المرجع السابق، ص، 186.

6- صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية، ص، 275.

7- الطيلسان: فارسية معربة، هولباس أخضر لا أسفل له مقور الطرفين مكفوف الجانبين الملقف، والعرب تسميه ساجا، وهو من لباس اليهود قديما والعجم وماكانت العرب تعرفه، وأول من لبسه من العرب جبير بن مطعم للتوسع أنظر: السيوطي: الأحاديث الحسان، ص، 169.

ثم طرأ تغير طفيف على ذلك الشكل ليشمل لبس الطيلسان الأسود⁽¹⁾، والقميص، والقرافات⁽²⁾، والدينيات-على هيئة الدن-، طولها شبران، وقد تبلغ أحياناً الذراع أو أكثر، وعدت من ألبسة القضاة المميزة لهم. والخز الأسود، فقد لبسوا العمامة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي عادة ما تكون مبطنة⁽³⁾.

وشاع استعمال هذه الملابس بهذه الصفة لأنها تضي عليهم شيئاً من الهيبة والوقار.⁽⁴⁾ ومن الشائع عن القضاة في (القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، أنهم كانوا يرتدون عمام كبيرة ضخمة، وكان لبعضهم أطراف عمام أي ذوائب تسدل بين الكتفين حتى تصل إلى سروجهم، ويطلق على هذه العمام في مصر وبخاصة في العصر المملوكي اسم البقيار⁽⁵⁾.

2- لباس البدن:

ويلاحظ أن القضاة في الغرب الإسلامي لم يلتزموا بزي معين أو بلباس خاص يميزهم عن سواهم، لكنهم يلبسون ثياباً معينة بحسب رغبة كل قاض خلال جلوسهم للفصل في القضايا، خلافاً لما سنه الفقهاء بضرورة توحيد لباس القضاة ليميزوا عن العامة، أما في الأندلس فترك الأمر للقاضي ذاته أن يختار ما يناسب ذوقه من زي، بحيث شوهد أحدهم بلباس أسود في يوم القضاء، وبأبيض في غيرها من الأيام⁽⁶⁾. وفي غالب الأحوال يكون لباس القضاة على الطراز العربي الإسلامي الأصيل الذي واكب التاريخ الإسلامي وسائره سواء في المشرق، أو المغرب نقول ابن الخطيب في أحد القضاة: "رجل تجمل بلباس نبيه، من ميراث أبيه"⁽⁷⁾.

¹ - الهيتمي: كتاب در الغمامة، ورقة من 10 إلى 13.

² - قرافات: مفردتها قرقف، وهي نوع من القلائس المستديرة الفخمة للتوسع أنظر: الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص،

91، وانظر: صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص، 31.

³ - ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص، 450، وانظر: صبيحة رشيد رشدي: المرجع السابق، ص، 31.

⁴ - صلاح حسين العبيدي: المرجع السابق، ص، 94.

⁵ - ثناء عبد الرحمن بلال: المرجع السابق، ص، 58.

⁶ - محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص، 342.

⁷ - ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة، ص، 125.



الشكل رقم 8: زي قاضي العسكر (من تصور الطالب)

5- لباس الأعراب:

الأعرابهم أنصار الملك الزياني من قبائل متعددة ساهمت في الجيش الزياني مثل رياح⁽¹⁾، وعلى ما يبدو لم يكونوا نظاميين بمعنى أنه يتم تسريحهم حين تنتهي الحرب، إذن السؤال المطروح على بساط النقاش ما هي هيتهم العسكرية، وكيف كانت؟ (الشكل رقم: 9)

أ- لباس الرأس:

يخبرنا مارمول عن زي الأعراب في الجيش الزياني بأنهم لا يهتمون بلبس الخوذ، والزرود لأنها تثقل كواهلهم، و تمنعهم من الدوران، والمراوغة على صهوات جيادهم بسهولة في أرض المعركة، فلا يحملها منهم إلا الذين يستعملون الرماح. وقد كانت العمامة أهم لباس للرأس عند هؤلاء.

ب- لباس البدن:

فلباسهم ليس فيه ما يدعو إلى لفت الأنظار لبساطته. وهذا رأي يسنده الوزان في كتابه وصف إفريقيا قائلًا في السياق ذاته عن الأعراب بضواحي مستغانم: "يرتدون أردل لباس..."⁽²⁾، يبدو لي أن هذا الوصف مبالغ فيه على اعتبار أن الأعراب لا يلقون بالالوان لنوعية

¹ - خالد بلعربي: ورقات زياتية، ص، 16.

2 - الوزان: المصدر السابق، ج1، ص، 51.

الثياب والبزة لحياة البساطة والتقشف التي يحيونها في البادية، بيد أن الأعراب المقيمين في الصحراء على حدود حاضرة بني زيان، كانوا يعيشون عيشة الأمراء، يتعهدهم ملوكا تلمسان، وتونس وينفقان عليهم، ليستعملهم في الحروب، ولهم على الدوام عدة حسنة، وخيول مطهمة، وخيام جميلة. ويتزودون في الخريف بالميرة، والملابس، و العدة⁽¹⁾. غير أن " هؤلاء الأعراب لا علم لهم بفن الحرب، و يحسبون أن قتال الجيوش النظامية يشبه أعمال النهب في الصحراء"، و" أن طريقة ركوبهم للخيل كانت بدائية جدا، فضلا عن كونهم لا يملكون أسلحة جيدة، و حتى لو وجدت فهم لا يجيدون استعمالها، كما أنهم لم تكن لهم أسلحة نارية جيدة، و السبب الأول في انهزامهم يرجع إلى كونهم لا يعرفون إطلاقا فنون القتال بشكل جماعي".⁽²⁾(الصورة رقم: 23-24)



الشكل رقم 9: زي الأعراب عن: (Ian Heath)

1 - مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص ص، 111، 113.

2 - خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص ص، 106-107.

6- لباس فرق الجند الزياني:

أ- الجند:

استخدم الزيانيون الجنود في الجيش ضمن الفرق النظامية، وفرق الحراسة الخاصة وعادة يكون ترتيبهم أسفل هرم الرتب العسكرية⁽¹⁾. فهل سيكون زيهم بسيطاً حسب مكانتهم أم لا وذلك مقارنة بجنود الأندلس؟ (الشكل رقم: 10-11)، (الصورة رقم: 25-26)

1- لباس الرأس:

أ- العمامة:

لبس الجنود العمامة أصغر من التي خصصت لكبراء الجند لأنها هي وحدها جديرة بتحديد مكانة كل شخص في التنظيمات العسكرية. فلقد كانوا يلفونها على رؤوسهم ثم يتحنكون بها تحت أذقانهم⁽²⁾.



الشكل رقم 10: زي الجندي الزياني النموذج الأول (من تصور الطالب)

¹- خالد بلعربي: ورقات زياتية، ص، 21.

²- مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص ص، 111،

2- لباس البدن:

أ- القشابية:

من الملابس الخارجية للبدن بها أكمام و فتحة للعنق و لا يلبس البرنس فوقها، وأحسن وصف عنها ما قدمه الوزان: " وأسوأ لباس هو الذي يتخذه الجنود، إذ يضعون على ظهرهم قميصا واسعا عريض الكمين يغطونه بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيفا. حقا إنهم يرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط ذلك القميص من الكتان غير محشوة، ويضع العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ، وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا للأسفار، يغطون به رأسهم عند نزول المطر"(1).



الشكل رقم 11: زي الجندي الزياني النموذج الثاني (من تصور الطالب)

ب- زي الجنود الروم في الجيش الزياني:

يذكر أن يغمراسن بن زيان " اتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح، واستلحق العساكر الروم"(2)، من القطلانيين والجنود الأراغونيين ويبدو أن عدد المجندين يومئذ بلغ ألفي فارس(2000). (3)وقد

¹ - الوزان: المصدر السابق، ج2، ص، 21.

² - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص، 204. أنظر: محمود مقديش: نزهة الأتظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص، 533. وانظر: ابن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس، 1316، ص ص، 70-72،.

3- Mas-Latri :Relations et commerce.,p,144.

انضم بعض الفرسان ورماة الرجل المجيدين لاستعمال القوس الإفرنجية⁽¹⁾ من القشتاليين إلى جيشه بعد معركة تامزددكت قرب وجدة إثر انهزام السلطان السعيد أبي الحسن علي بن إدريس الموحي،⁽²⁾ الذي قتله فارس بني عبد الواد، يوسف بن خزون.⁽³⁾ وهناك ملاحظة مهمة مفادها أن الملوك القطلانيين هم الذين كانوا يتولون بأنفسهم تأجير الجنود الروم " المرتزقة " لسلطين تلمسان منذ منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي (7هـ/13م) وقبض الأموال الجزيلة مقابل ذلك، و لقد ازداد اهتمام السلاطين الزيانيين بعد يغمراسن بتجنيد الروم، لاسيما في عهد أبي حمو موسى الثاني، حيث ذكر صاحب زهر البستان في هذا الأمر، خلال حديثه عن سنة (764هـ/1363م)، أنه "وصل ابن عم الفنش من بلنسية، ومعه عشرون فارسا من الصليب المطغية، برسم خدمته العلية، و سعهما بما سمعه من المآثر السنية، فأكرم نزله و بلغه فيما يريد أمله، قدمه على كافة المفشين، ومكنه أتم تمكين، أجرى له من المرتب ثلاثين ديناراً من الذهب في كل شهر يساراً"⁽⁴⁾. وقد أصبح لجنود الروم تأثير كبير حتى أن بعضهم انصهر في المجتمع الزياني وكان لهم دور خطير في مختلف الفتن والحروب والتحالفات الرسمية مع الأمراء والحجاب والوزراء وكثيراً ما كانت مؤامرات البلاط ضد السلاطين والحجاب تتم بواسطة هؤلاء المجندين القطلانيين وبتنفيذ من القائد الرومي. وقد تميز الجنود الروم عن غيرهم في الجيش الزياني بلبس الدروع والجواشن والقرقات والبيض والمغافر الإفرنجية وسنقتصر في هذه الدراسة على ذكر بعض أزياء الجنود الروم التي كانت سائدة في الغرب الإسلامي وقتذاك وتوصيفها فيما يلي: (الشكل رقم: 12)

- 1 - قوس الرجل: قوس يطلق بإحدى رجلي الرامي أو بالاثنتين معاً، والقوس القديمي أو الإفرنجي (قوس الرجل) قوس أنبوبي يطلق بالرجل مع اليد. للتوسع أنظر: عبد الجبار محمود السامرائي: "تقنية السلاح عند العرب" مجلة المورد، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان، بغداد، العراق، 1985، ص، 10.
- 2 - ابن هزيل: تحفة الأنفس، ص، 277.
- 3 - الناصري: كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف، جعفر الناصري و محمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954، ص، 225.
- 4 - مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، (السفر الثاني)، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص، 139. وانظر: مؤلف مجهول: السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيان، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، 133.



الشكل رقم 12: زي الجنود الروم الاسبان عن: (Ian Heath)

1- لباس الرأس :

لقد كان لزي الرأس أهمية بالغة لدوره في الوقاية من ضربات السيوف والسهام والرماح، فضلا على أن الصنّاع أولوه عناية خاصة بحيث اتخذ أشكالاً متنوعة ومنها:

أ- البيضة:

هي آلة من حديد توضع على الرأس لوقاية الضرب ونحوه، وليس فيه ما يرسل على القفا من والأذنين، وربما كان ذلك من الزرد.⁽¹⁾ وعند ابن منظور تعني الخوذة وكأنه شبهها ببيضة الحديد⁽²⁾. وهي أيضا الخوذة من الحديد والفولاذ، كما يطلق عليها أيضا اسم الطشتانيات ومفردتها طاشتان، تجعل لها بطانة من القماش أو القطن أو الإسفنج الضيق الأبخاش أي المسامات حتى يمنع الضرب القوي إذا نزل على الخوذة، وينبغي أن يكون أرزاز القنبح غليظا لكي لا تنزل البيضة على أنف لابسها، وتأخذ البيضة شكلا مستديرا باستدارة الرأس، ومقدمتها تسمى القونس، تنتهي في أعلاها بجوسق مدبب من المعدن لتنبو السيوف عنها إذا باغتتها⁽³⁾. وكان رماة الرجل - رماة القوس الإفرنجية - عادة ما يضعون على رؤوسهم غطاء

¹ - Claude Gaier : **Armes et combats dans l'univers médiéval**, V°1 , éditions de boeck université,²° tirage, Bruxelles, Belgique, 2004., p.138.

² - ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص، 192.

³ - صالح موسى درادكة: **بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988. ص، 199. أنظر: أحمد مختار العبادي: **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000، ص، 45.

من الحلق⁽¹⁾، ويرى بعض مؤرخي الأزياء بأن هذا الغطاء ما هو في واقع الأمر إلا زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، كما أن أولئك العساكر كانوا يضعون على هامتهم نوعاً آخر من تلك الأغطية⁽²⁾، وحينما يحمى وطيس المعركة يضع الفارس على رأسه بيضة مخروطية تربط بالدرع بواسطة شرائط جلدية⁽³⁾. وقد كانت البيضة شائعة الاستعمال في جيش مملكة أراغون الذي ينسب إليه الجنود الروم موضوع هذه الدراسة و نذكر منها أربعة أنواع وهي:

- 1- البيضة العادية هي مخصصة للجنود البسطاء.
- 2- البيضة بواقية الأنف.
- 3- البيضة القمعية بواقية أنف أو بدونها.
- 4- البيضة الفرنجية تلبس من طرف الجنود الموسرين⁽⁴⁾.

ب-المغفر:

يتفق كل من الفيروز أبادي⁽⁵⁾ و القلقشندي⁽⁶⁾ على أن المغفر ويسمى " المضمضم " أيضاً ما هو في واقع الأمر إلا آلة كالبيضة لكن فيها أطرافاً مسدولة على قفا اللابس وأذنيه. و"الغفر" الستر والتغطية، ومنه المغفر لما يجعل على الرأس وقاية بين الرأس وما يجعل عليه من بيضة الحديد عند ملاقاته الحرب مما هو لين من صوف أو غيره⁽⁷⁾. كما هو حلق يتقنع بها المتسلح وربما جعل وقاية لأنفه من الحديد المبطط. أما صاحب الترجمانة الكبرى فيرى عند دخوله تلمسان رجلاً " بهي المنظر نظيف الثياب صقيل المغفر"⁽⁸⁾، ولعله يقصد بذلك الطيلسان، الذي كان منتشراً في الحاضرة تلمسان حينما دخلها صاحب الترجمانة الكبرى قائلاً في هذا

¹– Claude Gaier : **op.cit.** V^o1, p, 138– 140.

²– J. H. de Hefner– Alteneck : **Costumes du moyen-âge chrétien d'après des Monuments contemporains**, seconde division quatorzième et quinzième siècle, Francfort, 1840–1854., p, 16.

³– ابن سيدة: **المصدر السابق**، ج3، ص، 100، وانظر:

– François Buttin : « **du costume militaire au moyen âge et pendant la renaissance** », in cahiers de Civilisation médiévale, v 15, n°15–60, real academia de buenas letras, barcelone, 1972., p, 314.

⁴– Laure Barthet : **Guide des costumes combattants méridionaux (Toulouse, Catalane ,Aragon)** ,le comité Muret,Toulouse, France,2011. pp ,28–29.

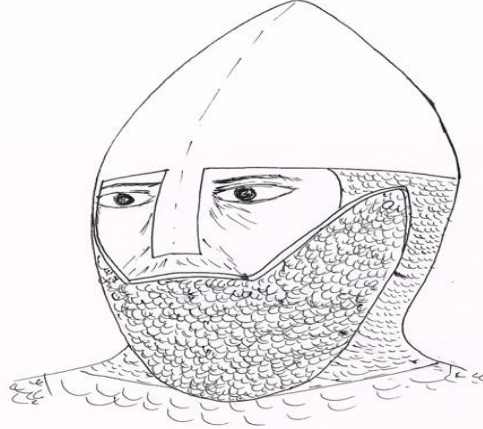
⁵– الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ص، 449.

⁶– القلقشندي: **المصدر السابق**، ج2، ص، 152.

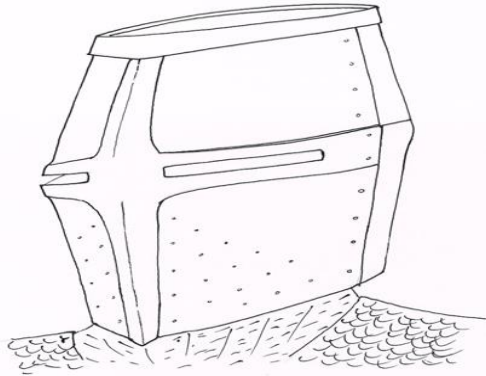
⁷– الفجيجي: **الفريد في تقييد الشريد**، ص، 172.

⁸– الزباني: **الترجمانة الكبرى**، ص، 142.

السياق: "...كان يمر بي رجل بهي المنظر نظيف الثياب صقيل المغفر..."، أو شيء من هذا القبيل. وهذه الآلة تطورت عن البيضة البسيطة سألقة الذكر، بحيث أضيف لها حلقات من زرد لوقاية الرقبة والعنق والكتف أيضا⁽¹⁾. وخلال فترة موضوع الدراسة أضيفت إلى الملابس العسكرية الرومية واقية الكتف وهي صفيحتان من الحديد تطرقان بشكل نصف دائري لتغطية الترقوة⁽²⁾، وتثبتان بسيور جلدية تمران تحت الإبط يتم ربطهما بإحكام. (الشكل رقم: 13-14)



الشكل رقم 13: المغفر الخاص بجنود الروم عن: (Ian Heath)



الشكل رقم 14: القناع المصفح الذي يعلو القرقل عن: (David Nicolle)

¹ – Robert Brun : « Notes sur le commerce des armes à Avignon au XIV Siècle » ,
In Bibliothèque de l'école des chartes, tome 109, livraison2, France, 1951, pp-217,218.

² – محمد كمال صدقي: المرجع السابق، ص، 90.

2- لباس البدن:

أهتم الجنود الروم في جيش السلطان يغمراسن بتغطية أبدانهم بجملة من الألبسة الواقية ومنها:

أ- الدرع:

لبوس الحديد وثوب للحرب تذكر وتؤنث والجمع أدرع و أدراع ودروع وهو الشائع، كما يقال لها اللأمة⁽¹⁾، وهي جبة من الزرد المنسوج يلبسها المقاتل⁽²⁾. ويقال لها السرد أيضاً، وقد أحسن ابن الخطيب حينما قال في موشحه حول هذا الأمر⁽³⁾:

والأرض مرتجة بالعسكر الزاخر قد ماج بالجر دو غص بالقضب والصارم الباتر والحلق والسرد وتعتبر الدرع حياة ثانية لصاحبها لأنها جلد حديدي فوق جلده يقيه طعنات الرماح وضربات السيوف، وقد علم الله النبي داود عليه السلام صناعة الدروع فهو أول من أخذها وكانت قبل ذلك صفائح، يقول الله تعالى في القرآن: "وعلمناه صنعة لبوس لكم"⁽⁴⁾. وقال سبحانه: "وأنا له الحديد أن اعمل سابغات"⁽⁵⁾. وقال أيضاً: "والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون"⁽⁶⁾. وتصنع الدرع من أسلاك معدنية يتم تقطيعها إلى حلقات صغيرة بحيث يدخل كل حلقة في حلقة أخرى ويتم تثبيت طرفي الزرفين عن طريق الطرق على الفتحات أو يتم تثبيت الطرفين بمسامير في الثقب الذي سبق إعداده في طرفي قطعة السلك. كما كان يتم اللحام بواسطة تسخين الجزأين المراد تثبيتهما⁽⁷⁾، و عند الوصول لدرجة حرارة معينة يتم الجمع بينهما ويطرق مكان وصولهما ليتم اللحام آخر الأمر. وقد تكون الدرع مسبلة أو قصيرة مختصرة، ويتم نسج الزرد بحيث يترك فتحة أمامية بطول الدرع، ثم توضع أزرار معدنية وتقابلها في الناحية اليسرى عرى وأبازيم⁽⁸⁾. ويقول الشاعر في شأنها:

وسابغة من جياذ الدروع * * * تسمع للسيف فيها صليلاً

1- الفجيجي: المصدر السابق، ص، 138.

2- ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص245. أنظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 152.

3- ابن الخطيب: نفاضة الجراب، ص، 168.

4- الآية80، سورة الأنبياء.

5- الآية 11، سورة سبأ.

6- الآية 81، سورة النحل.

7- Pierre Ripert : Dictionnaire d'Archéologie, Brodard et Taupin, France, 2002., p,89.

8- التنسي: المصدر السابق، ص، 228.

وهناك الدرع الموضونة أو المضاعفة، التي تضم حلقتين إلى بعضهما، واشتهر عن الجنود القشتاليين والقطالنيين وبخاصة منهم رماة الرجل، خلال هذه المرحلة، لبس الدروع التي كانت تغطي أبدانهم من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، و من ميزاتنا أنه كان يلاحظ عليها بأنها كانت قصيرة الكمين، و أنها تأتي لاصقة ببدن لابسها بعض الشيء مسيطرة لمن قام بتوصيفها⁽¹⁾. كما أحسن أحد الشعراء الأندلسيين صنعا حينما تغزل بأحد الجنود الروم لما لبس درعا حيث قال في هذا المقام:

وأغيد من ظباء الروم عاط * * * بسالفتيه من دمعي فريد
قسا قلبا وشن عليه درعا * * * فظاهره وباطنه حديد

ومن عيوبها - الدرع- أنها مثقلة للراجل متعبة للفارس، غير أنها حصن حصين للابسها، وتذكر بعض النصوص التاريخية أن الفرسان كانوا يتبعون عيوب الدروع لينفذوا طعناتهم من خلالها إلى أجسام خصومهم، وقد لبس جنود الروم فوق الدرع واقية الحرارة، بنفس الكيفية التي نلاحظها عند أسامة بن منقذ في كتابه⁽²⁾، وهي لباس طويل يصل إلى الركبة، يحمي لابسها من الحرارة ويمنع الصدا عن الدرع.

ب- الجوشن:

وردت هذه الكلمة في مختار الصحاح بمعنى درع، وعند الفيروز أبادي بواقي الصدر، وأنها في عرف بعض مؤرخي الأزياء تعد صدرية بلا ظهر وهي مؤلفة من ألواح صغار من الحديد مستطيلة الشكل لتقويته أو من القرن أو الجلود التي تكسى بالثياب، والجوشن في بلاد فارس إسم لحلة من الدروع منسوجة على هيئة قميص الزرد بحيث يشتمل على حلقات من أسلاك جعل بين كل واحدة منها والأخرى قطعة صغيرة من القصدير، وربما هو واقية الصدر ذائعة الصيت الخاصة بالفئات الدنيا في سلم الرتب العسكرية أو المجتمع بمملكة أراغون⁽³⁾، وقد استعمل لتقوية أقمصه الزرد صفائح مستطيلة، الشكل مختلفة الأحجام من المعدن تتداخل أطرافها بعضها تحت بعض في صفوف لوقاية الصدر والجنبين والظهر، وتلتصق الصفائح بالزرد إما بدمجها بحلق الزرد بواسطة ثقوب على جانبي كل صفيحة، أو بإضافة

¹- Ch. Dupressoir, et Van Beveren : **Costume du moyen âge d'après Les manuscrits, Les peintures**, T02, Librairie historique artistique, Bruxelles, Belgique, 1847.,p, 7.

²- أسامة بن منقذ من بني منقذ أمراء شيزر على العاصي ولد في سنة (488هـ/1095م)، للتوسع أنظر: ابن منقذ: كتاب الإعتبار، حرره فيليب حتي، د. ف.، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009، ص ص، 5، 48.

³-Odile Blanc : « **Histoire du Costume** », R.M. V14,n°29, France, 1995., p, 71.

الصفائح إلى حلق الزرد بتثبيتها فوقه⁽¹⁾. و قد كان الجوشن معروف عند الإفرنج منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كما يفهم من كتاب الإعتبار⁽²⁾. وأغلب الظن أن الجنود الروم في مملكة تلمسان استعملوا الجواشن على غرار أضرابهم في مملكة بني نصر بغرناطة استنادا إلى نص ابن الخطيب على الرغم من اقتضابه وفيه إشارة إلى أنهم : "... عدلوا الآن عن هذا الزي إلى الجواشن المختصرة"⁽³⁾. وكان هذا الزي على هيئة معطف مسبل يغطي بدن الجندي حتى الركبة ويبلغ متوسط طوله 95 سم و 107 سم، ويبلغ متوسط محيط الوسط بين 102 سم و 115 سم، وهناك جواشن صغيرة تغطي الجزء العلوي من بدن الجندي، وهي مزودة بأكمام تصل حتى منتصف الذراع ومفتوحة من الأمام بطريقة طولية وتقفل بحلق من أعلى الصفائح و أسفلها، أو بإبريمات معدنية مثبتة في حافتي هذا اللباس⁽⁴⁾. كما وجدت الجواشن المفتوحة من الأمام و الخلف، أو من الجانبين، وقال الشاعر الأندلسي في شأنها:

ولكنه يسعى عليه مفاضة * * * دلاص كأعيان الجراد المنظم

وعلى شاكلة الجنود الروم فإن نظراءهم العبد الواديين تحت قيادة يغمراسن و أترابهم الحفصيين خلال حكم أبي اسحاق (681هـ/1283) لبسوا هم الآخرون الجواشن حسبما يفهم من نصي ابن الشماخ وابن القنفذ القسنطيني⁽⁵⁾. (الصورة رقم: 27)

ت - القرقل :

جمع قرقلات، وهو ضرب من الثياب في لسان العرب⁽⁶⁾، أما المغاربة فيسمون القرقل المصفح الديباجي، وكان يصنع من رقائق الحديد المجمعة مع بعضها بدقة ومثانة و أجودها ما لم تكن واسعة أو ضيقة مع حشوها بالحرير الخام⁽⁷⁾، حتى لا يتأذى منها بدن الجندي، وأحسن وصف لهذا الزي في الغرب الإسلامي احتفظ لنا به صاحب كتاب سراج الملوك عند

¹- الرازي: مختار الصحاح، ص، 104، انظر: الفيرز آبادي: المصدر السابق، ص، 1233، وانظر: ل، أ، ماير: المرجع السابق، ص، 68.

²- ابن منقذ: كتاب الإعتبار، ص، 52.

³- ابن الخطيب: اللحة البدرية، ص، 28.

⁴- François Buttin : « Du Costume militaire aumoyen âge et pendant la renaissance », in cahiers de civilisation médiévale, volume 15 ,n° 15-60, France,1972 ,pp,314-315.

⁵- ابن القنفذ: الفاريسية ص، 142.

⁶- ابن منظور: المصدر السابق، ج4، ص، 82.

⁷- ابن منكلي: كتاب التدبيرات السلطانية.ص، 362.

ذكره لمعركة طرطوشة بالأندلس إذ قال في هذا الأمر: " وكان المسلمون في خسران، فأفزع المقتدر -إبن هود- ذلك وفرق المسلمون من شر ذلك اليوم، فدعا المقتدر رجلا من المسلمين، لم يكن في الثغور أعرف بالحرب منه، يسمى سعدادة فذهب هذا الأخير زيه زي الروم وكلامه كلامهم، لمجاورتهم وكثرة مخالطتهم فانغمس في عسكر الكفار ثم صعد إلى الطاغية فألفه مكفنا في الحديد - القرقل - لا يظهر منه إلا عيناه، فاخذ يتخيله ويترصد غفلته، حتى أمكنته الفرصة، فحمل عليه وطعنه في عينه فخر صريعا"⁽¹⁾. و زيادة على هذا نجد توصيف آخر لا يقل أهمية عن سابقه، أورده محمد بن عثمان المكناسي في رحلته، حيث يقول في الشأن ذاته: " و قد رأينا في دار طاغية مالطة قبة كبيرة جامعة لأسلحة الأقدمين من الزرود، و القسي، والبيضات وكساوي الحديد التي على قدر مفاصل الإنسان سائرة لوجهه، ولها منافذ ينظر منها و منافذ يتنفس منها، فتجد كسوة الحديد قائمة قابض بعض مفاصلها الآخر وببيدها الرمح فلا تشك على البديهة أنها آدمي"⁽²⁾، يفهم من كلا القولين رغم قصرهما أن القرقل سلاح وزي وقائي معا صنع من صفائح الحديد، يغطي كامل البدن من قمة الرأس إلى أخمص القدم، فلا يظهر من المقاتل إلا عيناه، وبالتالي لا يستطيع الحراك بخفة في ميدان المعركة، الأمر الذي يجعلنا نرجح أن استخدامه كان محصورا لدى كبراء وقادة الجند والفرسان الروم دون سواهم من الحشود العسكرية الأخرى في جيش يغمراسن اعتبارا أن الأزياء الأندلسية والمغربية لهذا العصر مستمدة من بعضها وتكاد تتشابه فيما بينها نتيجة الاحتكاك. وقد استمر ارتداء القرقل عند الجنود الروم - الأسبان - خلال حملات الاسترداد التي قادها فرناندو ملك قشتالة في غضون سنة (897هـ/1492م) حيث ورد في هذا الصدد: " وقد خرج موكب عظيم من معسكر النصرى، يضم قوة عسكرية كبيرة، كانت مقدمة هذا الفيلق من الخيالة قوية التسليح بحيث تبدو للناظر وكأنها كتلة متحركة من الصلب..."⁽³⁾. (الصورة رقم:28)

¹- الطرطوشي: سراج الملوك، حققه وعلق عليه نعمان صالح الصالح، دار العاذرية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، 2005، ص، 488.

²- المكناسي: البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر، دراسة و تحقيق مليكة الزاهدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص، 162.

³- إيرفينج: سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ترجمه وعلق حواشيه إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص، 445.

3-لباس الأطراف:

لقد استخدمت بعض الألبسة المعدنية الواقية لمختلف أجزاء البدن لحمايته، ولا شك أنها صممت بحسب شكل كل عضو على حدة كما يفهم من توصيف الرحالة محمد بن عثمان المكناسي⁽¹⁾، إذ أدخلت في الحساب مقاسات المفاصل وأخذ بعين الاعتبار التشريح الفيزيولوجي للجسم الخارجي للجنود وكان للأيدي نصيبا منها، واشتهر استعمالها بشكل كبير من طرف الجنود الروم خلال الحروب التي خاضها يغمراسن ضد خصومه ومن نماذجها:

أ- واقيات الأيدي:

استعمل الجنود الروم واقيات الأيدي المصنوعة من خامات متنوعة، وقد اشتهر منها الدستبان وهي في المعاجم المتخصصة لفظة فارسية مكونة من دست بمعنى يد وبان أي رباط، والمقصود منها رباط اليد لتدل أخيرا على قفاز، وقيل إنه قفاز طويل من حديد يلبس في أيام الحرب⁽²⁾. كما استخدمت واقية الساعدين والعضد وهي متصلة بأكمام الزرد، وكانت تتخذ شكلي الساعد والعضد بحيث تضيق من ناحية الرسغ وتتسع من ناحية الكوع وتلتصق بها رقائق معدنية صغيرة تضم إليها حلقات كتلك التي تستعمل في صناعة الدروع ولا بد أن تدعم واقية الساعدين و العضد ببطانة جوفية من القماش ونحوه لتحاكي احتكاك الرقائق والألواح المعدنية الصغيرة بجلد لابسها. كما استعملت واقيات الأيدي من الزرد الخالص، ثم استغني عن هذا النوع ليأتي مكانه زي آخر وهو قفاز منفصل عن الساعدين المعدنيين يتم صنعه من القماش المكسو بقطع معدنية مرنة قدت على هيئة قشور السمك أو رقائق حديدية صغيرة لتغطية أعلى الأيدي⁽³⁾.

4-لباس الساقين:

اهتم أولئك الجنود بحماية الجزء السفلي من البدن كالفخذ والركبة والساق وذلك باتخاذ واقيات من رقائق الحديد تمشيا مع ماكانوا يرتدونه من دروع لتغطية النصف العلوي للجسد، وكانت واقية الرجل تتسع من أعلى وتضيق من أسفل، ولا مرأ أن الجوارب القطنية استخدمت أيضا كغطاء للساق إذ كانت تصل حتى أسفل الركبة، ثم يلبس فوقها الطماقات وهي شبيهة إلى حد كبير بكلسات الزرد التي استخدمت لدى أفراد الجيش المملوكي لتلك⁽⁴⁾ الفترة على أغلب

¹ - المكناسي: المصدر السابق، ص، 162.

² - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 173.

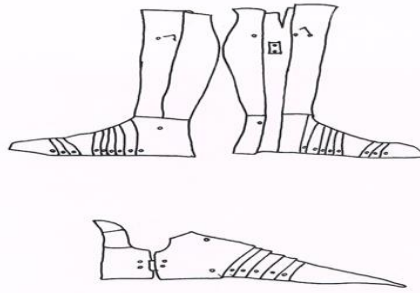
³ - إبراهيم ماضي: المرجع السابق، ص ص، 216-217.

⁴ - Pierre Ripert : op.cit., p, 90.

الظن. واللافت للإنتباه أن واقيتي الفخذ، والركبة، والساق كانت تتخذ شكل تقوسات الفخذ والركبة والساق، وتدعم بسيور جلدية لربطها بالفخذ، وترتبط واقية الركبة بواقية الفخذ من أسفل بحلقات الزرد. كما وضعوا أيضا الجرموق فوق الطماقات الجلدية الشبيهة بالجزمات الطويلة ذات العنق⁽¹⁾.

5- لباس القدم:

استخدم الجنود الروم كغيرهم من عساكر الأمم أمثالهم أو التي سبقتهم أحذية مغلقة ومنخفضة، ومغلقة وعالية وهي غالبا ما تكون من زرد أو من جلد تسمى الأخفاف وتشبه تماما جزمات المقاتلين الغرناطيين في عصر بني الأحمر، فلا يعقل أن يمشي المقاتل في أرض المعركة حافي القدمين أو عاري البدن مثل المقاتلين الكلدانيين في بلاد الرافدين إبان العصور القديمة، ولابد على هؤلاء أن ينتعلوا الأحذية التي تسهل لهم عملية الزحف أو التحرك بسهولة أثناء التحام الصفوف، أو أثناء التقاء الكراديس المتناحرة، أما الفرسان وأضرابهم فاستعملوا أنواعا أخرى من الأحذية أكثر متانة ومن الخامات ذاتها وأشهرها التماقات، على الرغم من ثقلها الذي يعرقل الوثوب ويجعله بطيئا وبالتالي يربك الفرسان إذا ما باغتهم أحد من أعدائهم. كما شاع في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري استعمال واقية القدم، وهي أيضا من زرد يتم وضعها فوق القدم وتربط بإحكام بواسطة سيور وخيوط جلدية من الأسفل. (الشكل رقم:15)



الشكل رقم 15: زي القدم الخاص بجنود الروم عن: (David Nicolle)

¹ – Ralph Payne Gallwey : **The Book of the Crossbow**, Dover publications, INC , New York.1995.pp,149–151., voir: pierre Ripert : **op.cit.**, p,89., voir:

– José Marchesi : **Album De LA Caballeria Espanola** , desde sus primitivos tiempos hasta el día / por el conde de clonard ; publicado por la direccion general del arma , imprenta y litografia militar del atlas.Madrid ,1861.pp, 105 – 106., voir :

– El Marqués de Guad-el-jelu : **Album De LA Infanteria Espanola**, imprenta y litografia militar del atlas .Madrid ,1861.pp,11–12.

خلاصة الفصل:

تعددت الأزياء عند الزينيين بتعدد التنظيمات العسكرية من غز وأكراد وصقالبة، واعراب، وتميزت كل فرقة عن الأخرى بما يناسبها من لباس و سلاح. وتتوعد هياتها إلا أن الطابع العام الغالب عليها هو الطابع العربي الإسلامي السائد في المشرق، والأندلس بما يحمله من إرث حضاري متراكم عن الفترات التاريخية المختلفة. وتبعاً لما قدمناه من معطيات موثقة ومدعمة بالنصوص التاريخية على قلتها واستناداً إلى صور الأزياء العسكرية الإسبانية المستمدة من الفهارس الخاصة الأصلية التي لا غلو فيها ولا تحريف، يتبين بوضوح أن سلاطين بني زيان منذ عصر يغمراسن استخدموا في جيوشهم الفرق المسيحية - المرتزقة- والجنود الروم المستقدمين من مملكتي أراغون وقشتالة، ثم من مملكة قطلونية، وبلنسية فيما بعد. وقد لاحظنا بما لا يدع مجالا للشك أن هؤلاء الجنود كانوا يرتدون الأزياء العسكرية ذات الأنماط المسيحية من قمة الرأس إلى أخمص القدم امتثالاً لأوامر الباباوات، والقساوسة، وتعليمات الملوك الأسبان أنفسهم، مع اتخاذ البنود والأعلام والرايات والشعارات العسكرية الخاصة بكل مملكة ينتمون إليها بما تحمله من صلبان ورسوم آدمية وحيوانية مخالفة للدين الإسلامي والامتناع عن ارتداء الملابس العسكرية الزينانية بموافقة من سلطان مملكة تلمسان نفسه، وقد أذن لهم بذلك على الرغم من الحروب الصليبية القائمة، ونمو نشاط حركة الاسترداد في الأندلس و تفاقم روح العداء ضد المسلمين التي كانت متفشية آنذاك.

الفصل الخامس

التنظيمات العسكرية العثمانية و ملابسها

تمهيد

أولاً- التنظيمات العسكرية العثمانية بالجزائر

ثانياً- الأزياء العسكرية الجزائرية في العصر العثماني

ثالثاً- مميزات الأزياء العسكرية ذات الطراز العثماني

خاتمة الفصل

تمهيد:

دخلت الجزائر في فلك الخلافة العثمانية في حدود سنة (925هـ/1519م)⁽¹⁾، و أصبحت من أهم ولاياتها، وتم ذلك على يد الإخوة بربروس الذين جاؤا قبل حين يخلصونها من خطر التحرشات الخارجية التي حاقت بها، بطلب من السكان. ويشير خير الدين بربروس في مذكراته إلى هذا الأمر بأنه" وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية، كان أهمها وفد مدينة الجزائر... كان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الأسبان، ويرجون تدخلنا لإنقاذهم"⁽²⁾. وقد سلم السلطان العثماني سليم إلى خير الدين فرمانا كتبه بيده، وسلمه سيفاً مرصعاً، و خلعة مذهبية، وراية الإمارة، ثم يضيف في موضع آخر" كما أن أسطولنا صار قطعة من الأسطول العثماني، ولذلك فإننا سوف نتحرك وفق الأوامر التي تأتينا من إسطنبول"⁽³⁾. ارتبطت التنظيمات العسكرية في أوجاق⁽⁴⁾ الجزائر في هذه المرحلة التاريخية بالباب العالي⁽⁵⁾. لقد كان خير الدين وفيما للخلافة العثمانية، فأمر "بأن تضرب النقود، و تقرأ الخطبة باسم السلطان سليم خان"⁽⁶⁾. إذ قام هذا الأخير بإرسال دعم إلى الجزائر متمثلاً في قوة عسكرية قوامها أربعة آلاف مقاتل من المتطوعين الأتراك بكامل عدتهم وألبستهم⁽⁷⁾، وقد تعجب التمكروتي من كثرة الجند في

1- Michel Hervé : **Les débuts de la régence d'Alger de 1518 à 1566**, imprimé en France corlet numérique, paris, 2005.p, 6.

2- و يذكر خير الدين بربروس في مذكراته " نحن لسنا قراصنة بل مجاهدون نقاتل في سبيل الله و لله الحمد" للتوسع أنظر:خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين ، ص ص، 74،84،، وأنظر: بسام العسيلي: خير الدين بربروس، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980،، ص، 72،، وأنظر:

- Charles Robert Ageron : **Histoire de l'Algérie contemporaine**, collection que sais-je, 7° édition, n°400, p.u.f., paris,1980., p, 4.

3- خير الدين بربروس: المصدر السابق ، ص ص، 96-97.

4-أوجاق: كلمة تركية بمعنى كل ما تتفخ و تشعل فيه النار من طين، أو قرميد، أو حديد، فهو أوجاق، و أطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف. كما أطلق كذلك على الصنف من الجند، كالسباهية، و هم فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري، للتوسع أنظر: سهيل صابان: المعجم الموسوعي، ص، 42.

5- الباب العالي: مقر رئيس الوزراء، أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة (1013هـ/1654م)، و أطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم للتوسع أنظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص، 49.

6- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص، 95.

7- شالر: مذكرات ، ص ص، 53-55،،

الجزائر حينما حل بها (1). ثم يلاحظ أن عدد المجندين الأتراك ارتفع ، وبلغ ما بين خمسة عشر ألف، وثلاثين ألف جندي و ضابط(2)، و جلهم من الأناضول فلقد منحهم السلطان العثماني نفس امتيازات جنود حاضرة اسطنبول(3). من هنا يتجلى لنا أن التنظيمات العسكرية وأزياءها في الجزائر جاءت على شاكلة نظيراتها العثمانية، ومقتبسة عنها، ومستمدة من طرزها، وسيستمر تداولها على هذا النمط الجديد إلى غاية سقوط البلاد في يد الاحتلال الفرنسي، (4). فما هي إذن أهم التنظيمات التي يتكون منها الجيش الجزائري؟ وما هي أزياءها التي كانت تتزيا بها؟

أولاً- التنظيمات العسكرية العثمانية بالجزائر:

عمل الأتراك العثمانيون منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي)، على حشد الجنود بمختلف تصنيفاتهم، وتعبئتهم من الطبقات الفقيرة في الولايات العثمانية تبعا لنظام الدفترية الذي يعتمد على تجنيد الأطفال المسيحيين(5)، وكانت السلطة في مدينة الجزائر تكلف وكلاء عنها للقيام بهذه المهمة الصعبة، لأنها كانت حريصة على بناء قوة بحرية كبيرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط(6)، وسعت إلى تحقيق ذلك بكل الطرق والوسائل المتاحة في وقت وجيز. وقد اختلف عدد المجندين الأتراك وتراوح بين القلة والكثرة، إذ نلاحظ أن عدد القوات المجندة بلغت في سنة (901هـ/1541م) ستة آلاف إنكشاري دون بقية القوات المساعدة الأخرى، وقد تصدت هذه الحشود لحملة شارل

¹-يقول التكمروتي: " ثم دخلنا الجزائر (949هـ / 1590 م) و هي عامرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند، حصينة" للتوسع أنظر: التكمروتي: النفحة المسكية ، ص، 128.

² – A. M. Perrot : **Alger esquisse Topographique et Historique du Royaume de la ville**, Librairie LADVOCAT , Paris, 1830., p, 55.

³ – Diego de Haedo : **Histoire des Rois.**, p, 44.

⁴- عند دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر، عزلت التنظيمات الإنكشارية و نزع منها سلاحها، و سرعان ما رحلوا جميع إلى تركيا، بعدما تم شحنهم في سفن فرنسية، دون أن ننسى إلغاء طائفة الإنكشارية كلية و ملابسها و اصطلاحاتها واسمها من طرف محمود خان الثاني بإصدار فرمان سلطاني سنة (1240هـ / 1826 م). و من بين مضامينه التفتيش على كل من تبقى منهم، و إعدامه أو نفيه إلى أطراف البلاد حتى لا تبقى منها باقية - طائفة الإنكشارية- للتوسع أنظر: محمد فريد بك المحامي:المرجع السابق، ص ص، 430-431.

⁵- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009. ص، 36.

⁶ – Moulay Belhamissi : **Marine et Marins d'Alger (1518-1830)**, T01, Bibliothèque nationale, Alger, 2003.,p,11., voir : Moulay Belhamissi : **Histoire de la marine algérienne(1516-1830)**, 2° édition, e.n.l.,Alger, 1986.,p,25.

الخامس و هزمته⁽¹⁾. ثم ارتفع هذا العدد في سنة (999هـ/1640 م) إلى ستة عشر ألف إنكشاري، ثم تراجع عددهم إلى أربعة عشر ألف في سنة (1029هـ/1670م)⁽²⁾. وقد أشار سعيدوني إلى أن قوات الانكشارية المنحدرة من قوات القباي قوللري العثمانية أصبح عددها في سنة (1053هـ/1694م) عشرة آلاف (10000) إنكشاري من المشاة. وفي سنة (1079هـ/1720م) قدرت ما بين خمسة وعشرون ألفا أو ثلاثين ألف جندي، إلى مائة ألف، منهم قرابة ستة عشر ألف (16000) تركي⁽³⁾. وفي منتصف القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) بلغ عدد الحشود (11897) مجندا، أما رأي فذكر اثني عشر ألفا⁽⁴⁾. وقد عددهم في بداية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي) ما بين (2264، و8533) مجندا⁽⁵⁾. ويخبرنا العدوانى أن عدد الجنود " وكان جملتهم مائة ألف و ثلاثون ألف، تسعون ألف خيل والباقي رجاله"،⁽⁶⁾ وهو عدد مرتفع في ذلك العصر مقارنة بعدد السكان في المنطقة.⁽⁷⁾، فكان أغلب رؤساء الدولة الجزائرية ينتخبون من هؤلاء المجندين⁽⁸⁾. الجدير قوله أنه حينما يصل المجندون إلى الجزائر يوزعون على الثكنات المعروفة بالقشلات⁽⁹⁾، و التي

¹ – Moulay Belhamissi : **Alger, l'Europe et la guerre secrète (1518-1830)**, éditions Dahlab, 1999.p,115., voir : Moulay Belhamissi : **Alger la ville aux mille canons**, e.n.a.L, Alger, 1990.p, 67., voir : Corinne Chevallier : **Les trente premières années de l'état d'Alger 1510-1541**, o.p.u., Alger, 1986.,pp,29,86.

² – Alonso Cano : **La régence d'Alger au XVIII^e siècle nouvel aspect topographique de la ville son état ses forces et son gouvernement actuel comparé avec l'ancien**, traduit de l'espagnol par Ismet Terki Hassaine, éditions dar elquds el arabi, Oran, 2010.,p, 75., voir : Jean Monlau : **Les états Barbaresques**, collection que sais-je, n°1097, p.u.f., Paris, 1964., pp,107-109

³– Thomas Shaw: **voyage dans la régence d'Alger au XIII^e siècle**, traduit de l'anglais par e.mac carthy (1830), éditions grand Alger du livres. Alger., 2007.p, 128., voir :J.Deny : « **Les registres de solde des janissaires** », RA, V°61, A. Jourdan éditeur, Alger, 1920.,p p,26-27.

⁴– أروين راي، و: **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة (1776-1816)**،تر إسماعيل العربي، ط2، م.وك. و دم.ج، الجزائر، 1984، ص، 23.

⁵– هناك من المؤرخين المعاصرين من يشير إلى أن عدد الأتراك في الجزائر لم يتجاوز ثلاثة آلاف تركي طيلة ثلاثة قرون، للتوسع أنظر: ناصر الدين سعيدوني: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة و المعاصرة**، ج2، م. و. ك. الجزائر، 1988، ص، 157، و أنظر: أحمد محمود علو السامرائي و محمد حمزة حسين: **"الإنكشارية و دورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1826"**، **مجلة التربية و العلم**، المجلد 17، العدد 2، نشر جامعة تكريت، العراق، 2010، ص، 72.

⁶– العدوانى: **تاريخ العدوانى**، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص، 306.

⁷– لم يكن يسمح للوكلاء الجزائريين بتجنيد العساكر من الولايات العثمانية إلا بموافقة السلطان الذي كان يصدر فرمانا يخول بموجبه حرية القيام بهذه العملية للتوسع أنظر: أرزقي شويتم: **دراسات ووثائق**، ص، 14.

⁸– مولود قاسم: **المرجع السابق**، ج1، ص، 80.

⁹– القشلات تعني عند العثمانيين الأتراك الثكنات العسكرية للتوسع أنظر: الشيباني بنبلغيث: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، 1995، ص، 115.

يبلغ عددها اثني عشرة ثكنة⁽¹⁾، ويشكلون وحدات الجيش الانكشاري على مثل ما كان في الدولة العلية⁽²⁾، ولم يكن عدد المجندين محصورا. على أن يرقى هؤلاء إلى رتبة أعلى كل عامين أو ثلاث سنوات، حسب الأقدمية⁽³⁾ شريطة أن يتدرج في سلم الرتب من الأدنى إلى الأعلى⁽⁴⁾. وهناك ملاحظة مفادها أنه منذ سنة (952هـ/1556م)، رفض الانكشاريون استقبال الباييرباي⁽⁵⁾ المعين من قبل السلطان العثماني على مدينة الجزائر، ويبدو أن السلطان سليم الثالث أصدر فرمانا يسمح بموجبه تجنيد المتطوعين، تبعا لالتماس تقدم به الوكيل سليم ثابت أفندي المقيم في إزمير، والمكلف الرسمي من قبل الحكومة الجزائرية لهذا الغرض⁽⁶⁾. وقد تغيرت التقاليد المعتمدة في عملية التجنيد حتى رفض السلطان محمود الثاني⁽⁷⁾، تلبية طلب حسين باشا حاكم الجزائر الذي التمس منه تجنيد العساكر الأتراك من إزمير كما تقتضيه الأعراف العسكرية بين الطرفين منذ عصر الإخوة بربروس، وسبب ذلك أن الأسطول الجزائري في المرحلة الأخيرة من عمر الوجود العثماني في الجزائر، كان يعتدي على رعايا

¹ - pierre Dan : **Histoire de Barbarie et de ses corsaire**, T°01, 2° édition, chez pierre Rocolet imprimeur ordinaire du roy, au palais aux armes, Paris, 1664., pp,306-307., voir : ., voir : Albert devoux : « **Les casernes de janissaires a Alger** », R.A., V° 3, A.Jourdan, Libraire editeur, Alger,1858., pp,132-138.

² - الدولة العلية: من الأسماء التي عرفت بها الدولة العثمانية في بداية وجودها على مسرح الأحداث اسم "دولت عليه"، أي الدولة العلية، ثم أطلق عليها اسم الدولة العثمانية الذي اشتهرت به إلى اليوم للتوسع أنظر: عبد الرحيم بنحادة: **العثمانيون المؤسسات و الإقتصاد و الثقافة، النجاح الجديدة للطباعة و النشر، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص ص، 23-39.**

³ - Mahfoud Kadache : **L'Algérie durant la période Ottomane**, o.p.u., Alger, 2002., p,20., voir : Mouloud Gaid : **L'Algérie sous Les turcs**, 2° édition, éditions Mimouni, Alger, 1991.,pp, 101-103.

⁴ - و الشيء نفسه يمكن قوله بالنسبة لجنود البحرية فمثلا نجد الرايس حميدو بدأ نوتيا على ظهر سفينة القرصنة و تدرج في مختلف الرتب حتى صار أميرالا للتوسع أنظر: دوفال: **الريس حميدو، تعريب محمد العربي الزبيري، م. ج. ط، الجزائر، 1972، ص ص، 21، 18، وانظر: علي خلاصي: البحرية الجزائرية عبر التاريخ، منشورات المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985، ص، 23.**

⁵ - الباييرباي: يعني أمير الأمراء، و هو لقب وظيفي كان يطلق في القرن السادس عشر في الفترة ما بين (924-997هـ/ 1518-1588م) على حكام مدينة الجزائر المعينين من قبل السلطان العثماني، أول من تقلد هذا المنصب خير الدين بربروس، و آخر من لقب بالبايرباي علج علي الذي توفي في سنة 946هـ/ 1587م، للتوسع أنظر: مؤلف مجهول: **كتاب غزوات عروج و خير الدين، اعتنى بتصحيحه و تعليق حواشيه نور الدين عبد القادر، مكتبة رودوسي، الجزائر، 1934، ص، 12، وانظر: محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2009، ص، 66، وانظر:**

-Defontin Maxange : **Eudj Ali corsaire barbaresque beglier bey d'Afrique et grand amiral**, A. pedone éditeur, Paris, 1930., p,110., voir : etchiali. R : **L'épopée de euldj- Ali Rais**, ed dahlab, Alger, 1999., pp,55,125.

⁶ - الرسالة رقم: 20، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3190، بتاريخ: 1210هـ/1796م، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

⁷ - Jean Monlau : **op.cit.**,p,62.

الدولة العلية من اليونانيين في بحر الأرخبيل⁽¹⁾. واستطردا لعملية التجنيد التي تراجعت بمرور الزمن حتى أصبح عدد المجندين من استنبول يقدر بأربعة وثمانين جنديا وفقا لما تضمنته رسالة محمود ابن أمين السكة وكيل الجزائر بتونس⁽²⁾.

مما لا جدال فيه أن البنية التركيبية للجيش الجزائري في هذه الفترة تتشكل على نمط الجيش العثماني في عاصمة الخلافة القائم على دعامتين هما: الجيش البري، والجيش البحري، فالأول يتألف من الفرق النظامية متمثلة في فرق الأوجاق، وفي طليعتها الانكشارية، و فرقة المدفعية، و فرقة الفرسان⁽³⁾، والفرق الاحتياطية المشكلة من الجزائريين الذين يستدعون للتعبئة العامة حين يعلن النفير لصد هجمات أو حملات أجنبية، أو الاستعداد لأي طارئ، ثم يتم تسريحهم بعد ذلك. وهي عادة تتألف من رجال القبائل⁽⁴⁾، والكراغلة⁽⁵⁾، واليهود⁽⁶⁾، وبعض الفرق المحلية. أما الجيش الثاني فيمثل البحرية التي تعتمد على طائفة الرياس، وطاقم السفينة، وجلهم من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحت لهم مكانة مرموقة في الدولة.

والمعروف عند المؤرخين كافة أن الإنكشارية في الجزائر مثل نظرائهم في جيش مدينة إسطنبول، لا يكادون يختلفون عنهم في شيء، بل هم سواء من حيث انتمائهم إلى تشكيلة هرمية واحدة، و ارتدائهم زي متشابه يصعب التفريق بينهم على الأقل في مطلع القرن التاسع الهجري

1- خط همايون علبة رقم: 26، التاريخ: 1239هـ/1824م.

2- الرسالة رقم: 41، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1903، بتاريخ: 1241هـ/1826م، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

3- هذا التقسيم استخدمه الأمير عبد القادر فيما بعد في جيشه، على الرغم من تسخذه الشديد على أفراد الجيش الإنكشاري للتوسع أنظر: ابن رويلة: وشاح الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب، و يليه ديوان العسكر المحمدي الملياني، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1968، ص، 40.، و أنظر: عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر و تونس و ليبيا: 1816-1871، ط2، منشورات دم.ج، الجزائر، و منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، تونس، 1985، ص، 44.

4- بلغ عدد المجندين من رجال القبائل الذين انظموا إلى الإخوة بربروس خمسمائة نفر في بداية ظهور هؤلاء الأتراك على مسرح الأحداث، و قد تبلغ حشودهم في بعض الأحيان ثلاثة آلاف 3000 للتوسع أنظر: أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1976، ص، 174.، و أنظر: محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543)، شركة الأصالة للطباعة و النشر، الجزائر، 2011، ص، 207.

5- تكونت فئة الكراغلة نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشاري و نساء البلاد للتوسع أنظر: أبي راس الناصر: نقطة العجلان، ص، 35.

6- أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص، 27.

الخامس عشر الميلادي حسبما يفهم من النصوص الموثقة التي أرخت للدولة العثمانية (1) إذ ينقسمون منذ ظهورهم على مسرح الأحداث إلى تصنيف الأوجاقات (2) التي تنقسم بدورها إلى أربعمئة وحدة عسكرية (400)، أو ينقسمون إلى نظام الغرف (3)، وكلها مرقمة، وفيها عدد معتبر من هؤلاء العساكر. و كان يطلق على تنظيمهم اسم النوبة وهي الحامية التي كانت توجه إلى بعض المدن لحمايتها من الأخطار المحدقة بها. والنوبة في حد ذاتها تحتوي على مجموعة من السفرات أي الموائد التي يجتمع إليها الجنود وقت الطعام، ويقدر ميشال هرفي عددها بمئة وعشرين مقاتلا، وكل فرد منها يدعى نائبا. والسفرة عادة ما تتكون من أحد عشر إلى ستة عشر. أما المحلة فتحتوي على عدد من الأخبية أي الخيم، التي تقدر بمئة، و تضم الواحدة منها ما بين الخمسة عشر، والخمسة والعشرين جنديا (4). ولما بسط الأتراك سلطانهم على البلاد فرضوا نموذجهم الحضاري بما يحتويه من نمط معماري، وزي شرقي سيستمر استخدامه لفترات طويلة (5)، لاسيما قفطان التولية، - ما يعرف عند مؤرخي الأزياء بالخلعة الهمايونية، وكان السلطان العثماني يتولى بنفسه إرساله إلى الحكام، والقادة العسكريين في الجزائر حينما تصير مقاليد الأمور إلى أيديهم (6).

ثانيا- الأزياء العسكرية الجزائرية في العهد العثماني:

يجرنا الحديث عن أزياء التنظيمات العسكرية الجزائرية في العهد العثماني، إلى ذكر أصل تلك الأزياء التي سادت برهة من الوقت وهي تنحدر في معظمها من مخلفات التأثيرات الحضارية السلجوقية في الأناضول، وبلاد فارس، وإيطاليا (7). فضلا عن كونها من أهم الهدايا-

1 - بلغ عدد الإنكشارية في القرن السادس عشر نحو ستة آلاف، ثم ارتفع عددهم في القرن السابع عشر من عشرة آلاف أو يزيدون قليلا اثني عشر ألفا ، للمزيد أنظر:

- Latifa El Hassar- Zeghari : **Les captifs D'Alger d'après la relation de Emanuel d'Aranda jadis esclave à Alger (XVII° siècle)**, casbah editions, Alger, 2004., p, 100., voir : Amar Dhina : **Hommes d'état Hommes de Guerre**, E.N.A.L, Alger, 1992., p p, 134-135., voir : Emile Félix Gautier : **Le passé de l'Afrique du nord Les siècles obscurs du Maghreb**, A.L.éditions , Alger, 2011., p, 332.

2 - مصطفى أحمد بن حموش: **المدينة والسلطة في الإسلام " نموذج الجزائر في العهد العثماني "** ، دار البشائر للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، 1999، ص، 84.

3- J. Deny : **op.cit.**, p, 36.

4- المشرقي: **بهجة الناظر**، ص، 39.

5 - wiliam shaler : **Esquisse de L'état d'Alger**, présentation de claude bontems , editions bouchene, saint-denis, France., 2001.,pp, 44-45.

6 - Georges Marçais : **Le Costume.**, pp,11,32.

7- م. س. ديماند: **الفنون الإسلامية**، ترجمة أحمد محمد عيسى، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958، ص، 269، وانظر:

الباشكاش - المتبادلة بين ساسة الدول فيما بينهم⁽¹⁾، و هي بالتالي تميل إلى التنوع، والاختلاف اعتبارا لذلك برأي جورج مارسيه،⁽²⁾ أو نتيجة لاختلاط العرب بالأجانب من كل الأمم⁽³⁾، ولهذا السبب تعددت الأزياء في الولايات والدول التي كانت خاضعة لحكم العثمانيين حسب الباحثة ثريا نصر، كما كانت هذه الدول والولايات تؤثر بعضها في بعض في الأزياء نظرا للعلاقات التجارية، أو الأسفار، أو الزواج⁽⁴⁾. ولم تكن في عصر عثمان الأول⁽⁵⁾ لتختلف عن بقية ملابس عامة الناس. و حينما أنشئت فرقة الإنكشارية، لم يمنح لأفرادها شارة يتميزون بها سوى لبس القلانيس البيضاء البسيطة على طريقة ما كان سائدا بين الناس آنئذ، و كانت تتخذ من اللباد، ولم يتم لبس العمامة إلا في عهد السلطان الغازي⁽⁶⁾ محمد الثاني⁽⁷⁾، ثم استعمل ضباط الإنكشارية في زمن مراد الأول⁽⁸⁾ القلانيس الحمراء المزركشة، و المموهة بخيوط الذهب اقتداء بالأمير سليمان باشا بن أورخان⁽⁹⁾، وبعدها أصبح للإنكشارية زيا خاصا⁽¹⁰⁾. ولم يكن لباس نواب الضباط يقوم على اللون بل كان يقوم على هيئة الرداء الخارجي، غير أن لباس رؤساء الأورطاط⁽¹¹⁾ فيختلف في لون الأحذية والجزمات التي كانت حمراء، وصفراء

Alexandre Papadopoulo : « *Esthétique de L'art Musulman, La peinture* », A.E.S. C., 28° année, n°3, France, 1973. p, 692.

¹ يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمريد (1780-1798)، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص، 13.

² - Georges Marçais : *op.cit.*, p,31.

³ - Latifa El Hassar- Zeghari : *op.cit.*, p, 101.

⁴ ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب ، ص، 110.

⁵ - عثمان الأول: لما توفي أرطغرل سنة (678هـ/1288م)، عين السلطان علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو عثمان مؤسس الدولة العلية للتوسع أنظر: محمد فريد: المصدر السابق، ص، 116.

⁶ - الغازي: لقب فخري من الغزو للتوسع أنظر: مصطفى بركات: الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات)، 1517-1924، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000، ص، 47.

⁷ - السلطان محمد الثاني: ولد السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح، و أبي الخيرات في سنة (833هـ/1429م)، و هو سابع السلاطين العثمانيين، حكم ما يقرب من ثلاثين عاما للتوسع أنظر: محمد فريد: المصدر السابق، ص، 160.

⁸ - مراد الأول: ابن السلطان أورخان الغازي، ولد في سنة (726هـ/1326م)، و كانت فاتحة أعماله احتلال مدينة انقره للتوسع أنظر: أورخان محمد علي: المرجع السابق، ص ص، 16-21.

⁹ - سليمان بن أورخان: سليمان باشا أكبر أولاد السلطان أورخان الأول (توفي في سنة 726هـ/1326م)، وولي عهده و صدر مملكته الأعظم للتوسع أنظر: محمد فريد: المصدر السابق، ص ص، 125-126.

¹⁰ - مراد جه دوسون: المرجع السابق، ص، 153.

¹¹ - رؤساء الأورطاط: مفردا رئيس أورطة، يطلق هذا اللقب على الأورطة باشي، و يعني رئيس الثكنة. و يقصد بالأورطة وحدة عسكرية للتوسع أنظر: عبد اللطيف بوجلخة: الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص، 65.

لغيرهم، وسوداء لنواب الضباط، أما زي القواد فيتميز بتلك الخوذ المحلات بريش طويل⁽¹⁾. والملابس التي تستعمل في الحياة اليومية قوامها قلنسوة القاووق التركي⁽²⁾ المتخذة من اللباد، أو الصوف، و كانت توضع على الرأس، و يلف حول القاووق ن شريط طويل من القماش يسمى في التركية سريق، أو دولبند، و في العامية تنطق تولبنت، ونتج من القاووق و من طريقة لف العمامة حوله، أسماء متنوعة لغطاء الرأس في أوروبا عرفت فيما بعد باسم تربان⁽³⁾، وكان القاووق على شكل أسطواني ضخم منبسط، أو منتفخ، وهناك نوع آخر مخروطي ناقص يبدو على أنه قبة، وارتفاعه يتراوح ما بين (40-60سم)، ويتم المحافظة على هذا الارتفاع باستعمال قوائم داخلية من المعدن، أو بتركيب سلة بداخله. والعمامة المصممة من قماش السريق تلف حول القاووق على هيئة طيات يطلق عليها لفظة بورما، وتتخذ من أقمشة رقيقة من القطن أو الشاش، أو الموسلين، أو الصوف الرقيق، أو الحرير الموشى. وتوضع تحت القاووق طاقية تعرف عند الأتراك باسم تكي، يمكن أن تلبس لوحدها. ويلاحظ أن بعض الضفائر، والخیوط المجدولة تعلق بالقاووق، بحيث تتدلى من العمامة على الظهر والكتفين كالطيلسان⁽⁴⁾. وفي الاحتفالات الرسمية، ومختلف المناسبات، كانوا يضعون على رؤوسهم البورك اسكوف⁽⁵⁾. وهناك أنواع أخرى من أزياء الرأس منها صنف يطلق عليه (يونلك كجه) ذات الريش، ونوع يسمى (يونلك سوز) من دون ريش. والجدير قوله أن أولئك الأتراك كانوا يرتدون زيا أصفر من المخمل، وهم يعتمرون على رؤوسهم الطواقي من القماش ذاته، المصممة على الطراز التتري، حيث يبلغ طولها ذراعان، علاوة على استعمال عباءة من اللون نفسه حول أكتافهم، وهي مرصعة بالذهب الخالص، و لهؤلاء القواد ملابس بنفسجية اللون،

¹ - مراد جه دوسون: المرجع السابق، ص، 153.

² - القاووق: كلمة تركية فارسية دخلت العربية في العصر العثماني، و أصل معناها في اللغتين المجوف الفارغ و القاووق من ملابس الرأس، شبه القدر يغطي به الأتراك و الفرس رؤوسهم، كالذي يلبسه كهنة المارونية عدا الرهبان منهم، والجمع قواويق. و القاووق في العثمانية قاوق و قاغوق، و قاووق من ملابس الرأس على شكل قلنسوة طويلة للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 371.

³ - الدولبند: من كلمة دل وهي قماش رقيق، أو شاش يلف على القلنسوة، و البند الرباط، و الكلمة فارسية تعني الشاش أو العمامة عند دوزي للتوسع أنظر:

R.P.A Dozy : Noms des vêtements., p.416.

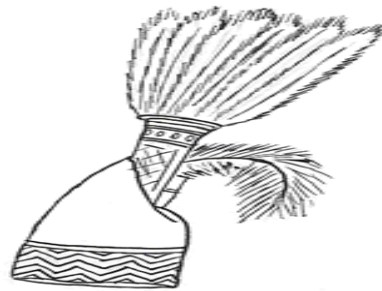
⁴ - يديدا ستيلمان: لباس، ص ص، 8768-8769.

⁵ - البورك اسكوف: كلمة تركية دخلت العربية حديثا و أصلها في التركية بوريك، و يطلق على نوع من ألبسة الرأس في الجيش العثماني، كان يرتديها الجند الإنكشاريون، تمتاز بلونها الأبيض، وهي على شكل مثلث رأسه باتجاه أسفل، مزينة بحافة صفراء، وهي مقتبسة من الأزياء الشرقية للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 83.

وعلى رؤوسهم أغطية يطلق عليها اسم كوكولسيا⁽¹⁾، و الجانب الداخلي لأزياء الرأس هذه مشكل على هيئة طاسة من المخمل الأبيض ذي الطرة المعلقة المائلة إلى الأسفل جهة الخلف مثل المقنعة وهو من لون الملابس، أما في الواجهة الأمامية من طاسة الرأس، وفي وسط الجبهة قائمة فضية وضعت بشكل عمودي قدرت بذراع، مزدانة هي الأخرى بالذهب، ومطعمة بالأحجار الكريمة، يعلوها خصلة كبيرة من ريش النعام. فماذا سيكون شأن اللباس الخاص بعناصر الجيش الإنكشاري بالجزائر، وما هو توصيفه؟ (الشكل رقم: 16-17)



الشكل رقم 16: نموذجان لأزياء الرأس بتصريف عن: (Nicolas de Nicolay)



الشكل رقم 17: نموذجان لأزياء الرأس بتصريف عن: (Nicolas de Nicolay)

¹ - برنارد لويس: استنبول و حضارة الخلافة الإسلامية، تعريب سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982، ص، 89.

1- أزياء عناصر الجيش الانكشاري:

أ- أغا الإنكشارية:

أغا الإنكشارية من رجال الدولة البارزين، وهو القائد العام للوحدات العسكرية الموجودة في مدينة الجزائر، و أعلى منصب في تنظيم الأوجاق⁽¹⁾، و كان يطلق عليه لقب أغا العسكر⁽²⁾، وأحيانا أغا السبايحية - الفرسان-⁽³⁾، أو أغا المشاة⁽⁴⁾، ويعادل رتبة رئيس الجيش عند الفرنسيين⁽⁵⁾ أما الأتراك فيسمونه أغا الإنكشارية⁽⁶⁾، والشيء نفسه بالنسبة للإنجليز⁽⁷⁾ وينبغي على من يترقى إلى هذا المنصب أن يكون أقدم جندي انخرط في الجيش، وتدرج في سلم الرتب العسكرية من أدناها إلى أعلاها⁽⁸⁾. أما فيما يخص اللباس الذي استعمله هذا القائد فهو كما يلي: (الصورة رقم: 29-30)

1- لباس الرأس:

أ- القلقات:

كان الأغا يعتمر على رأسه قلنسوة، أو عمامة بيضية الشكل تخاط من أقمشة الجوخ الأحمر تسمى القلقات، وقد دربت بدروب من أعلى إلى أسفل، وجزئت إلى أجزاء متساوية، وحوافها العلوية مقوسة، و تظهر من أسفل الشاش قطعة صغيرة من القلقة، والقسم الخلفي

1- أمين محرز: المرجع السابق، ص، 32.

2- أغا: مصطلح من أصل فارسي، يعني السيد، و قد استخدمه الأتراك لدلالات متنوعة، منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين مثل الإنكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلى معرفة القراءة، و الكتابة، ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير، و كان هذا اللقب مهما ، و قد نجد ألقابا متداولة منها أغا العرب الذي اشتهر به حمدان بن أمين السقا، و " أحمد أغا رئيس العسكر الجزائري". للتوسع أنظر: كاتكارت: مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، ترجمها عن الإنجليزية إسماعيل العربي، د.م.ج.، الجزائر، 1982، ص، 116، و أنظر: حمدان خوجة: المرأة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص ص، 83-84، أنظر: محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر ، ج1، ص، 140، و أنظر:

- Laugier de Tassy : **Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de ses revenus, police, justice, politique et commerce. Un diplomate Français à Alger en 1724**, éditions, Loysel, Paris, 1992., p, 136., voir : Hamdan Khodja : **Le Miroir Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger**, éditions sindbad, Paris, 1985.,pp, 110, 123.

3- Albert de voux : **Tachrifat.**, p, 20.

4 - Anonyme: **Abrégé ou aperçu de l'histoire d'Alger et des nations barbaresques en général**, imprimerie de J. Lebreton, France, 1830., p, 21.

5 - Alonso Cano : **op.cit.**, p, 118.

6 - Nicolas de Nicolay : **Les quatre premiers livres des navigations et peregrinations orientales**, A, Lyon, par Guillaume Rouille, France, 1568., p, 91

7- Tamer el Leithy : **Military Costume of The Ottoman Empire**, dar el kutub, Cairo, Egypt, 2000., p,40.

8 - Laugier de Tassy : **op.cit.**,p,136.

من القلنسوة أو العمامة يطلق عليه الكفتار، وهو عبارة عن قطعة قماش كانت تكتب عليها أحيانا بعض آيات القرآن، تثبت عليها علامة حمراء. كما يخبرنا الفارس دارفيو أن غطاء رأس الأغا عبارة عن طاقية شبيهة إلى حد كبير بمدفع هاون مقلوب، بمعنى أنه كان أكثر كبرا في الأعلى منه في الجهة السفلى، و البعض من هذه الطواقي مزدانة بقنزعة من الريش، مع الزخارف بحيث يمكن رسمها أحسن من توصيفها⁽¹⁾. أما نيقولا دو نيقولاي فيقول في الشأن ذاته أن الأغا كان يضع على رأسه شاشية⁽²⁾.

2- لباس البدن:

أ- القفطان:

كان الأغا يضع على بدنه القفطان المزدان على حواف الرقبة وحواشي الفتحة الأمامية بقطعة من القماش الفاخر أو الفرو⁽³⁾، تبلغ مقاس شبر واحد فقط⁽⁴⁾. وعادة ما يكون القفطان بدون أكمام، لكن عندما نجده بالأكمام فإنهما يزينان بفراء أبيض، ويحف نهاية الكمين شريطان أخضران، ويطوق وسطه بشال من الفرو، يثبت فيه خنجرا مرصعا، كما كان يلبس سروالا أحمر يحكم من الأعلى بواسطة خيط حريري يمر عبر مشد، ويضع على بدنه بردة حمراء. وتحتها يأتي العنثري⁽⁵⁾ الشبيه بالمجول و الصدر، والشوذر، وهي أقمصاة مقاربة الكيفية تكون بألوان مختلفة. وتكون الأكمام فيها واسعة، وطويلة، تتخذ من الستان، وقد صممت الأكمام بتلك الطريقة حتى يتسنى للأغا إخراج يديه، ومرفقيه عند الوضوء بسهولة⁽⁶⁾. وفي حالات كثيرة يستعمل الأغا برنسا أسود اللون فوق ثيابه، وخاصة عندما يحضر اجتماع مجلس الديوان⁽⁷⁾.

¹ – Le chevalier d'Arvieux : **op.cit.**, p, 256.

²– Nicolas de Nicolay : **op.cit.**, p,91.

³– محمود شوكت: التشكيلات و الأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة 1825م، ترجمه عن التركية يوسف نعيسة و محمود عامر، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سورية، 1988، ص، 89، وانظر:

Capitaine V. Y. Boutin : **Aperçu Historique, Statistique et Topographique sur l'état d'Alger a l'usage de l'armée expéditionnaire d'Afrique**, 2° édition, J. Pinard imprimeur du roi, quai-conti, France, 1830.,p, 141.

⁴– محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 89.

⁵– العنثري: كلمة تركية معربة، و أصلها في التركية أنتاري، ويقابلها في العربية الصدر و المجول للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 337.

⁶– سونيا محمد سعيد البنا: المرجع السابق، ص، 161.

⁷ – Le chevalier d'Arvieux : **op.cit.**, p,260., voir : Latifa El Hassar- Zeghari : **op.cit.**, pp,99-

3- لباس القدم:

أ- المست: (الصورة رقم: 31)

كلمة تركية فارسية معربة وردت باسم مست أو بست معناها الخف، و هو نوع من الأحذية الشبيهة بالجوارب تستعمل لركوب الخيول، وهي مصنوعة من السختيان المراكشي الذي يغطي القدم بالكامل. وقد لبس من مطلع (القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) من قبل الموظفين الحكوميين والفرسان في الجزائر إلى نهاية الوجود العثماني، وانتشر استعماله في تلمسان والأوراس ومنطقة القبائل⁽¹⁾. ويشير جورج مارسلي إلى أن لباس القدم كان يزود بقطعة من المعدن على هيئة الهلال الذي يرمز للدولة العثمانية⁽²⁾، يتم تسميرها حتى يتم استعمال النعل لفترة طويلة فحتى الباشا نفسه كان يفعل ذلك لحذائه⁽³⁾.

ب- الكاهية أو الباش بولوك باشي:

ضابط سام في الجيش الجزائري خلال الحكم العثماني، يطلق عليه عادة اسم كاهية الأغا، أو الكيتخدا⁽⁴⁾، أو الباش بولوك باشي، أو رئيس الديوان⁽⁵⁾. هو نفس اللقب الذي منحه السلطان المنصور السعدي لقائد فرقة اليكشارية⁽⁶⁾. يعني في العامية الجزائرية لتلك الفترة نائب المسؤول حسب رأي محمد بن شنب⁽⁷⁾، يأتي في المرتبة الثانية في سلم الرتب والتنظيمات العسكرية من حيث الأهمية⁽⁸⁾، وكانت له السلطة المطلقة على جميع عناصر الجيش في الجزائر، وقد حد الباي⁽⁹⁾ من سلطاته الواسعة. ورغم ذلك كان ينوب عن أغا الإنكشارية تبعا

¹ – ouahiba Baghli : **op.cit.**, p, 22.

² – أرمنيح ساكسيان: " الهلال بوصفه شعارا وطنيا و دينيا في تركيا"، تر محمد خير البقاعي، مجلة الفيصل، العدد، 353، المملكة العربية السعودية 2005، ص، 113.

³ – Georges Marçais : **op.cit.**, p, 49.

⁴ – David Nicolle : **The Janissaries**, osprey publisher, London, Britain, 1995. ,pp, 17-18.

⁵ – الديوان: مؤسسة تدعى مجلس الديوان العمومي، تشارك الحاكم العام في إدارة شؤون الإقليم، و هي هيئة تشريعية عليا في الحكم العثماني المحلي بمدينة الجزائر، فكل ضباط الأوجاق كانوا أعضاء في هذا الإجتماع و كان عددهم لا يقل بحال عن سبعمائة شخص بل يتعداه أحيانا ليصل ألفا. و كان هذا الضابط يتولى رئاسة الديوان لمدة شهرين فقط للتوسع أنظر: حمدان خوجة: **المصدر السابق**، ص، 89.

⁶ – ثريا برادة: **الجيش المغربي و تطوره في القرن التاسع عشر**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص، 53.

⁷ – Mohammed Ben Cheneb : **Mots Turks.**, p, 78.

⁸ – ابن المفتي: **تقييدات** ، ص، 65.

⁹ – الباي: لقب لمن ولي أيلة تلمسان أو تيطري أو قسنطينة، يختار من بين المقربين لحاكم الجزائر للتوسع أنظر: الزباني: **دليل الحيران** ، ص، 189.

للقوانين التي تخول له هذا الأمر⁽¹⁾، فيستعمل صلاحياته في حالة تعرض هذا الأخير للمرض، أو توقفه وعجزه عن أداء وظيفته و مواصلة مهامه العسكرية على أكمل وجه، أو حينما يتم عزله، ويعتبر أقدم قائد كتيبة في الجيش⁽²⁾. يسكن الكاهية منزلا وظيفيا خاصا مع إمكانية الاحتفاظ بمسكنه العائلي، ويستمر في الاستفادة من السكن طيلة شهرين قمرين كاملين، وله في خدمته حارس شخصي، وخدم، وبعض الأعوان. ففي كل ليلة تأتيه إلى مقر سكناه الوظيفي مفاتيح أبواب المدينة والأميرالية، وإضافة إلى هذا يتم إصدار أوامره الصارمة إلى حراس الحصون وأبواب المدينة، وإلى جميع أفراد الجيش للالتزام بالانضباط التام خلال المداومة الليلية. وحينما تأتيه التوصيات من الباي بمعاينة المخالفين للمراسيم من الجند، كان ينزل بهم أشد العقاب وأشنعه حتى المفضي منه إلى الموت دون رحمة أو شفقة. ولا يمكن بأي حال للكاهية أن يخطو خطوة خارج منزله إلا لحضور جلسات الديوان التي يترأسها بنفسه، أو المساهمة في توزيع الأجور والمرتبات المستحقة على مختلف التنظيمات العسكرية التي تتم في تظاهرة رسمية باسمه وبتفويض منه، وبحضور الباي، ويتم ذلك مرة كل شهرين كما مر بنا، والعملية تستمر عشرين يوما. وفي مستهل الشهر الثالث يترك مكانه لضابط آخر، ثم يصبح معزول أغا⁽³⁾، وهي رتبة تضاهي رتبة الجندي المحال على التقاعد عند الرومان، وتدل عند الأتراك على معنى الرجل الحر⁽⁴⁾، بحيث تسمح له الوضعية الجديدة التي صار إليها بعد سنوات طويلة من العمل بالاستفادة من راتبه دون ممارسة أي نشاط أو وظيفة بعينها إن في البر أو في البحر⁽⁵⁾. أما لباسه فكان يتكون مما يلي: (الصورة رقم: 32)

1- أمين محرز: المرجع السابق، ص، 32.

2 - Alonso Cano : **op.cit.**, p,118., voir : Henri Klein : **Feuillets d'el-djezair**, T01, éditions du tell, Blida, Algerie,2003., p, 101.

3 - Stéphen d'estry : **Histoire d'Alger.**, p,50., voir : Pierre Boyer : « **La révolution dite des aghas dans la régence d'Alger (1659-1671)**, **R.O.M.M.**,n°13-14, France, 1973., p, 160

4- ج.أو. هابنسترايت: رحلة العالم الألماني: ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145/1732م)، ترجمة و تقديم و تعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص ص، 32، 39.

5 - Alonso Cano : **op.cit.**,p p,118-119.

1- لباس الرأس:

كان يضع على رأسه عمامة مزدانة بريش ناصع البياض⁽¹⁾، في جبهته تمييزا له عن غيره من قادة الجند، و إظهارا لمكانته، وقدره في المدينة، لكنه تخلص من تلك الزينة تدريجيا في بداية القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي لظروف مجهولة كما أشار إليه لوجيي دو تاسي في مذكراته⁽²⁾ إلا أن الدكتور شو يذكر في هذا الصدد أن البولكباشي كان يضع على رأسه طاقية مرتفعة تسمى كلاة و هي قلنسوة عسكرية يتقدمها من الجهة الأمامية فنزعة من الريش تعلو الرأس، و يتميز لباسه من الجهة الخلفية بوجود إضافة قطعت على هيئة صليب أحمر من الجلد يتدلى على الظهر⁽³⁾. ومما ينبغي التنويه به أنه كان يضع الأسكوف على رأسه، وهو مطوق بصرمة صفراء بعرض عدة أصابع، و عليه من الأعلى قطعة جوخ، ومن الخلف يتدلى الصرغوج، و يلاحظ من أمام الأسكوف قطعة قماشية الغرض من ورائها حماية الوجه من هبات النسيم⁽⁴⁾.

2- لباس البدن:

يذكر أن الكاهية كان يخرج ممتطيا صهوة جواده مرتديا القفطان، أو المعطف الشرفي الشبيه إلى حد كبير بمعطف الباي، وبرفقتة اثنين من الشواش وهما الضابطان الرئيسيان بالقصر. يتقدمان الموكب العسكري مشيا على الأقدام لإفساح الطريق للضابط التركي وهما يرددان بصوت جهوري وباللغة العثمانية: "أفسحوا الطريق فالكاهية قادم". وعادة ما يكون هذا اللباس بدون أكمام. فكان يلبس العنثري والقفطان ونطاقا يشبه نطاق آغا الإنكشارية والاختلاف الموجود بينهما هو أن الأكمام الستان والفرو الخاصة بأغا الإنكشارية كان لونها أبيض، أما الكاهية فكان لون أكمامه و الفرو بلون أخضر.

¹- يظهر أن غطاء الرأس عند الجنود العثمانيين سواء في الحاضرة اسطنبول، أو في الولايات التابعة للدولة العثمانية بالمغرب الإسلامي كان يزين بريش النعام الذي كان يطلق عليه اسم عروج، و ذلك تشبها بما فعله حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم في معركة بدر حينما وضع ريشة طائر النعام في منطقتيه بإيعاز من النبي صلى الله عليه وسلم للتوسع أنظر: محمد بيرم الخامس: صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار و الأقطار، ج2، المطبعة الإعلامية بمصر، القاهرة، 1302هـ. ، ص، 118.، و قد كان لقب بوريشة يميز بعض الحكام مثل محمد بوريشا باشا الذي سجن في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي للتوسع أنظر:

Pierre Boyer : « **Alger en 1645 d'après les notes du R.H. Hérault** », R.O.M.M, n°17, France , 1974., P,20.

²- Laugier de Tassy : **op.cit.**, p, 137., voir : Henri Klein : **op.cit.**, T01, p,101.

³- Thomas shaw :**op.cit.**, p, 161.

⁴- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 95.

3- لباس القدم:

لبس الكاهية البابوج ذا الأصل التركي، و الحذاء الطويل بدون عقب الذي كان يتخذ إما باللون الأصفر، أو الأحمر وهو المعروف بالران، أو المست، و الذي يصل إلى أسفل الركبة، والمصنوع من الجلد المراكشي أو الفيلالي المخصص لضباط الانكشارية، وله زوائد وتقوب يمكن ربطها بالأرجل. وتذكر الباحثة وهية باغلي أن هذا النوع من الخفاف استعمل في الجزائر خلال القرن (الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي) من قبل الداوي والكاهية والقضاة⁽¹⁾.

ت- الياباشي:

رتبة من رتب الضباط الانكشاريين الكبار المميزين⁽²⁾، الأربعة و العشرون مداومون على حضور اجتماعات الديوان، الذين يعين منهم السفراء و المبعوثين الدبلوماسيين إلى الدول البحرية الكبرى، و كان يطلق على قائد أورطات المشاة اسم ياباشي، أو ياباشي⁽³⁾، الذي يعني رئيس المشاة⁽⁴⁾. يهتم هؤلاء الضباط في تصنيفات الياباشي بنشر أوامر الباي في تراب المملكة، ومراقبة جميع السفن و المراكب المسيحية والأجنبية الراسية في الميناء قبل إبحارها وخروجها من المجال البحري الجزائري بحثا عن الأسرى أو العبيد الفارين عبرها، أو المدسوسين في قمراتها. و يأتي بعد الكاهية من حيث الأهمية في سلم الرتب العسكرية كما يفهم من نص الشويهد⁽⁵⁾. ورد هذا الاسم في الفرنسية بلفظة (أجا باشي)⁽⁶⁾، أو ما يعادل في نظرنا رتبة (أجاس باشي) في إسطنبول⁽⁷⁾، التي لا تختلف كثيرا عن شبيبتها في الجزائر⁽⁸⁾. و يلاحظ أنه يحول بعد تقاعده من الخدمة إلى شغل منصب موظف شرفي يداوم على حضور

¹ - ouahiba Baghli : **chaussures.**, p, 30.

² - الزهار: المصدر السابق، ص ص، 46-47.

³ - إيرينا بيتروسيان: **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، تقديم و مراجعة قسم الدراسات و النشر بمركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دبي، 2006، ص، 43.

⁴ - أكمل الدين إحسان أوغلي: **الدولة العثمانية تاريخ و حضارة**، نقله إلى العربية صالح سعداوي، ج2، ط2، مطابع دار الإتحاد، دار السلام، القاهرة، 2010، ص، 384.

⁵ - الشويهد: المصدر السابق، ص، 58.

⁶ - D' o Dapper, D. M : **Description de L'Afrique**, chez wolfgang, Amsterdam, M.DC.LXXXVI., p, 177.

⁷ - David Nicolle : **The janissaries.**, p, 18.

⁸ - Galland M : **Recueil des rites et cérémonies du pèlerinage de la mecque auquel on a joint divers écrits relatifs à la religion aux sciences aux mœurs des turcs**, chez desaint etsaillant, paris, M.DCC.LIV. p, 130.

جلسات الديوان، كما يتمتع بالامتيازات التي تمنحها له السلطة⁽¹⁾ و قد دأب البايات على بعث آخر كل شهر كما يتمتع بالامتيازات التي تمنحها له السلطة و قد دأب البايات على بعث مبلغ معتبر من الأموال إلى حاكم مدينة الجزائر آخر كل شهر، فيدفع ذلك المال إلى أصحاب هذه الرتبة العسكرية فأطلق على ذلك المال المرسل الياباشي⁽²⁾. الجدير قوله أن هذا التصنيف العسكري محدود العدد على اعتبار أن هناك عشرون ياباشيا على أقل تقدير، تتاط بهم مسؤولية مرافقة الباشا إلى المسجد في أيام الجمع، بحيث يمكن اعتبارهم من أفراد تشكيلة الحرس الخاص التابعة للقصر. و من ألبستهم ما يلي:

1- لباس الرأس:

يعتبر الياباشي على رأسه أغطية خاصة تتمثل في قبعة مزينة بخصلة ريش أو قنزعة⁽³⁾ عالية من الجهة الأمامية كما وصفها هايدو⁽⁴⁾ أو كان يضع المنتر المصنوع من قماش الموسلين ذا اللون الأبيض، المزدان بالريش⁽⁵⁾. يبدو جليا أن الباحث غالان التبس عليه الأمر بشأن توصيف هذا الزي، فاعتبر المنتر من أغطية الرأس، التي تظهر على ما يبدو وكأنها تحريف للكلمة الفرنسية المنزل التي تعني حسب مؤرخة الأزياء كفاية سليمان العباءة⁽⁶⁾.

2- لباس البدن:

عرف عن عساكر الياباشي ارتداء البرنس الأسود كثوب خارجي⁽⁷⁾. كما كان يرتدي مثله مثل سكان باشي في جيش مدينة إسطنبول سراويل من الجوخ، ويلف حول وسطه كمر، ويضع تحته زنارا أخضر، علاوة على أنه استعمل قفطانا أحمر واسعا ومسبلا إلى غاية الكاحلين، كما استعمل تنورة طويلة⁽⁸⁾.

¹ – Kamal Chehrit : **op.cit.**, p, 178.

² – الزهار: **المصدر السابق**، ص، 47، وانظر: ابن هطال: **رحلة محمد الكبير** ، ص، 38.

³ – قنزعة: ريش لتزيين القبعات و الخوذ للتوسع أنظر: مجموعة مؤلفين: **المعجم الموحد لمصطلحات الآثار**، ص، 7، وانظر: إيرينا بيتروسيان: **المرجع السابق**، ص، 43.

⁴ – Diego de Haedo : **Topographie.**, p,73.

⁵ – Galland M : **op.cit.**, p, 130.

⁶ – كفاية سليمان أحمد، سلوى هنري جرجس، فيفيان شاكر ميخائل: **التصميم التاريخي للأزياء الباروكية بالقرن السابع عشر**، عالم الكتب للنشر و الطباعة و التوزيع، القاهرة، 2008، ص، 93.

⁷ – Le chevalier d'Arvieux : **op.cit.**, p, 261.

⁸ – محمود شوكت: **المرجع السابق**، ص، 98.

3- لباس القدم:

كان الياباشي ينتعل كغيره من ضباط الانكشارية في أوجاق الجزائر بابوجا من السختيان المراكشي، أو الفيلاي أصفر اللون⁽¹⁾.

ث - بلوك باشي:

تعني في اللغة التركية رتبة عسكرية، و تطلق في الغالب على رئيس الفوج⁽²⁾، أو قائد البلوكات⁽³⁾، هذه التسمية لازمت القادة والضباط الذين كانت تسند لهم مهمة تسيير كتيبة في الأوجاق⁽⁴⁾، وصار يشكل فصيلا لوحده، بحيث يدعى أفراد لقيادة نوبة عسكرية بإيعاز من الأغا⁽⁵⁾. كما أطلق عليهم اسم البلوكباشيات حسب ما أشار إليه الرحالة الألماني هابنسترايت⁽⁶⁾، أو البولوشاردية بتعبير جون وولف⁽⁷⁾، وفي العامية يطلق على الفرد منهم اسم بكباشي، أو مكباشي حسبما ذكره دوزي⁽⁸⁾، ويعتبرون بمثابة النقباء⁽⁹⁾، وقد حفظت لنا بعض الوثائق القضائية الأرشفية اسم أحد مشاهير عساكر البلوكباشية بمدينة الجزائر، يدعى يوسف باشي بن عروج⁽¹⁰⁾. ومن ضمن البلوكباشية الذين تبوأوا الصدارة في حكم الجزائر نجد خليل البلوكباشي سنة (1069هـ/1659م)⁽¹¹⁾. وفي حالة الحرب يتولى البلوك باشي قيادة أربعمئة جندي (400)، أو ثلاثمئة إنكشاري (300)، وهو العدد الكافي لتشكيل الفرقة العسكرية الصغيرة المعروفة بالمحلة. و قد نجد قرابة عشرين (20)، أو ثلاثين (30) بلوك باشيا أو أكثر بحسب رغبة أغا الإنكشارية الذي يقسمهم على التنظيمات العسكرية المختلفة⁽¹²⁾. وكانت ملابسهم على النحو التالي: (الصورة رقم: 34)

1- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 98.

2- دوزي: تكملة المعاجم ، ج1، ص، 437.

3- أكمل إحسان أوغلي: المرجع السابق، ج1، ص، 385.

4- ابن المفتي: المصدر السابق، ص، 54.

5 - Albert de voux: **op.cit.**, p,26., voir : D'o Dapper : **op.cit.**, p, 177.

6- ج. أو. هابنسترايت: المصدر السابق، ص، 116.

7- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص، 82، أنظر: جون ب. وولف: المرجع السابق، ص، 125.

8- دوزي: المرجع السابق، ج1، ص، 437.

9- Henri Klein : **op.cit.**, T 1, p,101., voir : Pierre Boyer : **op.cit.**, p, 160.

10- تثبت هذه الوثيقة وجود رتبة البلوكباشي يوسف بن عروج العسكرية و امتلاكه لجنة بفحص العناصر بمدينة الجزائر، للتوسع أنظر: الوثيقة القضائية رقم: 1، المحفوظة ضمن المجموعة الأرشفية تحت رقم: 3203، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

11- أمين محرز: المرجع السابق، ص، 79.

12 - Diego de Haedo : **Topographie.**, p, 72., voir : Kamal Chehrit : **op.cit.**, p,177.

1- لباس الرأس:

لقد تميز زي البلوك باشي عن غيره من أزياء الضباط، وذلك بوضع قبعة مرتفعة على رأسه ذات تصميم هرمي مزدانة بزخارف، ومموهة بخيوط الذهب، زيادة على وجود قنزعة كبيرة من الريش تزينها بشكل يدعو للعجب، وازدانت هيئته أيضا بوجود صليب أحمر مثبت على قطعة من الجلد وراء الظهر⁽¹⁾. كما استعمل الطرطورة وكانت تختلف شكلا ولونا باختلاف الرتب والوظائف⁽²⁾. ويذكر فانتور دي برادي أن هذا الضابط كان يعتم مثله مثل الداى، وبقية كبراء العساكر. والبعض منهم يستعمل مشدا من الحرير المطرز بخيوط الذهب متوسط الحجم، يتنوع حسب رتبة كل شخص في الأوجاق⁽³⁾.

2- لباس البدن:

يذكر هايدو أن البلوك باشي لا يأخذ معه من اللباس خلال الحملات العسكرية إلا ثلاثة قمصان، أو اثنين، وسروالين إضافة إلى الثوب الذي يرتديه على ظهره فوق القفطان ويكون مسبلا حتى القدم، وتخلل حواف فتحة الرقبة وحواشيها زخارف مطرزة، ويزرر من الأمام بأزرار مموهة بالذهب أو الفضة. وعادة يكون فوقه برنس من حرير أسود اللون يستخدم للوقاية من المطر⁽⁴⁾، أو في المناسبات. ويلبس الصدرية المصممة من الجوخ تحت القميص والتي تصل إلى الفخذ، وهي بدون كمين وتختلف عن السترات بأنه ليس بها فتحات لا من أمام ولا من وراء حسب مارسى⁽⁵⁾. لكن يتخللها ثلاث فتحات لدخول الرأس واليدين. تأتي فوق الصدرية سترة من الجوخ تصل إلى الحوض بكمين مزررين، وهي مطرزة حسب دو برادي⁽⁶⁾.

3- لباس القدم:

يخبرنا هايدو بشأن لباس القدم الخاص بالبولكباشي، أنه كان عبارة عن بابوج من السختيان المراكشي أصفر اللون كمثل الذي ينتعله الداى، و الشواش مع اختلاف بسيط في أسفل الحذاء⁽⁷⁾.

¹ – Laugier de tassy : **op.cit.**, p, 138., voir : Kamal Chehrit : **op.cit.**,p,101.

² – Georges Marçais : **op.cit.**,p, 54.

³ – venture de paradis : **op.cit.**, p, 65.

⁴ – Diego de Haedo : **op.cit.**, p,77.

⁵ – Georges Marçais : **op.cit.**, p, 35.

⁶ – venture de paradis : **op.cit.**, p, 65.

⁷ – Diego de Haedo : **op.cit.**, p, 66.

ج- الموربولوكباشي:

يتم تعيين عسكري واحد فقط في الخدمة من ضمن الجنود، لينضم إلى تصنيف الموربولوكباشية يكون قريباً من الباشا وتحت تصرفه، ومهمته تتحصر في الوقوف إلى جانب هذا الأخير مع عساكر السولاق⁽¹⁾، وبإمكانه أن يتناول وجبات الغذاء على المائدة نفسها معه، ويستفيد بمعية عائلته من المزايا ذاتها التي يتمتع بها عساكر السولاق⁽²⁾، وقد كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بأغا الانكشارية، ومتصلاً به، وعينه الساهرة على ما يحدث في دواليب السلطة، ويحاك في جميع الظروف، والمناسبات، فيلزم من رؤوسيه بتقديم تقارير أول بأول لرئيس الجيش الانكشاري، حتى يكون هذا الأخير على علم، ودراية بكل كبيرة، وصغيرة في الدولة⁽³⁾. وفضلاً عن ذلك كان يسهر على أن يرسل الباشا الموكل من قبل السلطات العسكرية المؤن من عربات، و خيم، و ميرة، وعدة للجيش في جميع الأوقات⁽⁴⁾.

و تمثل لباسه فيما يأتي: (الصورة رقم: 35)

1-لباس الرأس:

يشبه لباس الرأس كلاة السلاجي إلى حد بعيد، وهي لباس التتار والتركمان، بحيث يعلوها قنزعة من الريش نصف دائرية تقوم على جعبة من المعدن الأصفر وتكون مثبتة في أنبوب قصير بحيث يمكن رؤيتها من بعيد بتعبير نقولا دو نقولاي⁽⁵⁾. ويتخلل بدن القبعة في الوسط صرمة صفراء بعرض عدة أصابع، و في الخلف تقوم قنزعة صغيرة من الريش كهيئة جناح الطائر الصغير و ي منفرجة ملصقة هي الأخرى في حلقة من المعدن. وأحياناً يلبس قبعة يتقدمها سفود صغير به تفاحتان صغيرتان تأتي في أعلاهما قنزعة. وكغيره من ضباط أوجاق الجزائر كان يضع أحياناً عمامة على رأسه على ما قاله جورج مارسى⁽⁶⁾.

2- لباس البدن:

يقوم لباس البدن على قفطان من الجوخ الأحمر المسبل إلى الكعبين، مفتوح من الجهة الأمامية، ومحكم بأزرار قد يبلغ عددها التسع، يغلق عند مستوى الصدر، ويحزم بقماش حريري. أما الكمان فطويلان، و ضيقان من جهة المعصم.

¹ – Diego de Haedo : **op.cit.**, p,73.

² – Kamal chahrit : **op.cit.**, p,177.

³ – Diego de Haedo : **op.cit.**, p, 72.

⁴ – **ibid.**, p,73.

⁵ – Nicolas de Nicolay : **op.cit.**, p, 89.

⁶ – Georges Marçais : **op.cit.**, p, 57.

3- لباس القدم:

عبارة عن الإلطاق الطويل الذي يغطي الرجل، ويصل إلى أسفل الركبة، ويكون مستديرا ومصنوعا من السختيان اللين ذي اللون الأصفر الفاقع، ويتم استعماله لركوب الخيل⁽¹⁾. وهو نعل أصحاب المناصب الخطيرة في الأوجاق خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي) حسب جورج مارسلي⁽²⁾. (الصورة رقم: 36-37)

ح- السولاجي أو السولاق:

عساكر يقدر عددهم بأربعة يختارهم أغا الإنكشارية من أقدم عساكر البولكباشية المتفوقين، لمرافقته⁽³⁾، وكان يطلق عليهم أيضا اسم باش أدلار⁽⁴⁾، سولاتشي⁽⁵⁾ يبدو أن هذا التصنيف العسكري استمد خصوصيته وهيئته من الأتراك كغيره من التنظيمات العسكرية الأخرى، وكان يتألف في البداية من مائة جندي عثماني في حاضرة استنبول، ويتميز أفرادهم بسرعة الحركة لأنهم خضعوا لتدريبات شاقة مكنتهم من تبوء مكانة مرموقة لدى السلطان العثماني نفسه فكانوا يرافقونه في حله و ترحاله لحمايته و إنقاذه إذا ما تعرض لخطر ما ، ومن خلال ملازمته في تحركاته جميعها أصبحوا يطلعون على كل صغيرة وكبيرة تخصه شخصيا، كما استخدموا في البريد نظرا لسرعتهم الفائقة⁽⁶⁾. فما هو لباسهم الذي تدثروا به يا ترى؟ (الصورة رقم: 38)

1- لباس الرأس:

كان يغطي رؤوسهم القلائس الطويلة البيض المرسلة على المناكب و يناط بها من أعلى الجباه جعاب صفر مذهب⁽⁷⁾، فضلا عن ذلك " يزيدون عند الحزام بأجنحة طوال يؤلفونها أيضا من ريش النعام الباقي على أصل خلقته، ويركزونها في الجعاب المنوطة بالقلائس من أعلى الجباه و يرسلونها إلى وراء"⁽⁸⁾. ويضيف الزهار إلى ذلك التوصيف المقتضب أن

1 - Mohammed Bencheneb : **op.cit.**, p, 34.

2- Georges Marçais : **op.cit.**, p, 50.

3 - Le chevalier d'arvieux : **op.cit.**, p, 255.

4 - **ibid.**, p, 261.

5 - D'o Dapper : **op.cit.**, p, 178.

6- عبد اللطيف بوجلخة: المرجع السابق، ص، 108.

7- ثريا برادة: المرجع السابق، ص، 56.

8- الإفرائي: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص ص، 192-193.

السولاق يضعون" على رؤوسهم الريش مصفوا يمينا وشمالا"،⁽¹⁾ و يدعم كاثكارت هذا الرأي حينما يقول " يرتدون ملابس غريبة وعلى رؤوسهم قبعات مزينة بالريش"⁽²⁾. وفي نهاية المطاف أصبح السولاق يعتمر على رأسه الطربوش المخملي الملون. وكانت عمائمهم يوضع عليها في الجهة الأمامية قطعة من الجلد تزين بعلامة تأتي على شكل مشبك من النحاس المكفت، لكي يكونوا معلمين به، ومتميزين عن سواهم⁽³⁾. والجدير قوله أن لباس السولاق كان مستمدا من الطرز العثمانية، حيث كان الواحد منهم يضع على رأسه - نصف قريش - غطاء أسطواني طويل، مزدان في مقدمته بريشة خضراء اللون شبيهة في فروعها بشجرة السرو، ويطلق عليها اسم " طاس"، وكان مغطى من الورااء بقطعة من العنتري - المدرب - المعروف باسم "ضولمة".

2- لباس البدن:

كان السولاق يضع على بدنه قفطانا، وسروالا أحمر اللون يسمى الجقشير، ويلاحظ بأنه يحيط خصره بكرم مطرز بحراشف السمك، وعلى وسطه أيضا كمر بحلقة فضية يعلق به الخنجر، و السيف⁽⁴⁾، ويحمل بيده اليمنى بلطة، وفي اليسرى عصا، وهي سلاحه الشخصي، الذي يلزمه حيثما حل، ويظهر أن السولاق كلف بالمحافظة على السلطان في حالتي الحرب والسلم. ولما ألغي نظام الانكشارية، غيرت أزياء هذا التصنيف العسكري⁽⁵⁾.

3- لباس القدم:

كان السولاق ينتعل مستا من القماش الأصفر، يأتي فوقه الحذاء الطويل الساق المعروف "بالجزمة" و ذلك وفقا للطريقة التركية⁽⁶⁾.

خ- البادوشا:

تعدرتبة البادوشا من التصنيفات التي لا تمنح في الغالب إلا لأربعة عساكر من بين أقدم الانكشاريين الأوطراك الذين تبوؤا مكانا رفيعا ضمن فريق المستشارين المقربين من أغا

1- الزهار: المصدر السابق، ص، 38.

2- كاثكارت: المصدر السابق، ص، 117.

3 - Le chevalier d'arvieux : op.cit., p,255., voir : D'o Dapper : op.cit., p, 175.

4- سونيا محمد سعيد: المرجع السابق، ص، 163.

5- محمود شوكت: المرجع السابق، ص ص، 114-115.

6- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 115.

الجيش، أو المستشارين التابعين للداي.⁽¹⁾ و يبدو من عددهم المحدد هذا في خدمة السلطة أنهم أنيطت بهم مهمة البريد، و توصيل الرسائل للحاكم مثل ما هو معمول به في إسطنبول مع ذات الرتبة العسكرية. فهل سيستمر لباس السولاق في الاستخدام مع هذا الصنف أم سيكون الأمر مغايرا؟ (الصورة رقم: 39)

1- لباس الرأس:

يذكر جورج مارسى بشأنهم أنهم خلال (القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) كانوا يضعون على رأسهم قبعة من النحاس أسطوانية الشكل مكونة من طابقين تعلوهما من الأمام قطعة معدنية مثبتة بإحكام تنتهي بريشة طويلة ممتدة إلى الخلف تتخذ في أطرافها تصميمًا حلزونيًا ملفوفاً إلى الداخل، كما يلاحظ في القرن (الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) ارتدوهم لقبعة من النحاس⁽²⁾. كما كانوا يتميزون بوضع قبعة مزدانة بقطعة من الجلد المنمق⁽³⁾.

2- لباس البدن:

لم يختلف لباس البدن عند هؤلاء عما كان مستعملا لدى عناصر التنظيمات السابقة إلا في كون القفطان يتخذ شكلا قصيرا يلف في الوسط بحزام من الجوخ يثبت عليه حمالة سيف، وأكمامه تكون مسبلة إلى المرفقين، تظهر من فتحتيها أكمام القميص الداخلي التي تصل إلى المعصمين⁽⁴⁾.

3- لباس القدم:

تمثل لباس القدم بالنسبة للبادوشا في الخف الشبيه بالبابوج الذي كان يستعمله البحارة، والجنود على قدم المساواة، ويحتمل أنه من أصل تركي. يكون حادا من الأمام، ويلاحظ أنه شاع انتعاله في الجزائر خلال القرن (الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) مع تباين في الشكل⁽⁵⁾، وقد تم اختياره لخفته.

1 – Anonyme: **op.cit.**, p, 24., voir : kamal chehrit :**op.cit.**,pp,175–176.

2 – Georges Marçais : **op.cit.**, p, 56.

3 – Henri Klein : **op. cit.**, p, 101.

4 – Nicolas de Nicolay :**op.cit.**pp, 86–87.

5 – Georges Marçais : **op.cit.** ,pp, 51–52.

د - الأوطراك:

يتم تعيين ستة عشر أوداباشي فقط لتولي رتبة الأوطراك بعد انتخابهم من بين عناصر الجند الإنكشاري، ومستشاري الأغا⁽¹⁾، وهم رؤساء الأوداباشية، ويطلق عليهم اسم رئيس عشية الورطة بحيث لا يمكن أن يعين أي كان بدلا عنهم، حتى أن الأغا نفسه لا يستطيع اتخاذ أي موقف، أو الفصل في مختلف القضايا، والبت فيها مهما كانت خطيرة، ولا يعاقب أي أحد دون الرجوع إلى عساكر الأوطراك، والأخذ برأيهم، ولهم الراتب نفسه الذي يتقاضاه الأوداباشي. والأوطراك في تنظيم الانكشارية بحاضرة إسطنبول، هو الإنكشاري الذي انتهت مهامه، ويتقاضى راتبا معينا للتقاعد⁽²⁾. فكيف كان لباسه الذي ميزه عن سواه؟ (الصورة رقم: 40)

1- لباس الرأس:

كان يضع أسكوبا واسعا على رأسه، شبيها بما كان يضعه الشواش حسب جورج مارسلي⁽³⁾. وهو مزدان بقطعة جوخ أحمر مثلثة الشكل مثبتة فوقه. كما كان يستعمل القلنسوة التي يلفها شاش مقصب و مدرب، ويطل من أعلاها بروز مخروطي أحمر.

2- لباس البدن:

يشير هايدو إلى أن جميع ملابس البدن الخاصة بالإنكشاريين بما فيهم الأوطراك كانت فضفاضة مثل القفاطين، و الفراجي، والجباب حتى القرن (الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي)⁽⁴⁾. و يطوق خصره كمر يثبت فيه سيفه. حتى السراويل كانت على نفس النسق فالمخصص لفصل الشتاء يكون من الجوخ أو الملف، أما في فصل الصيف فيتخذ من الكتان⁽⁵⁾.

3- لباس القدم:

لبس الأوطراك الخف و البابوج الأصفر، والأحمر كغيره من عناصر الأوجاق، وهي متشابهة مع بعضها مع اختلاف بسيط في الشكل، ويلاحظ أن اللون الأسود لم يلق العناية حسب هايدو⁽⁶⁾.

1 - Diego de Haedo : **Topographie.**, p,71.

2- أكمل الدين إحسان أوغلي: المرجع السابق، ج1، ص، 390.

3 - Georges Marçais : **op.cit.**, p, 56.

4- Diego de Haedo : **Topographie** , p, 71.

5 - Georges Marçais : **op.cit.**, p,34.

6 - Diego de Haedo : **op.cit.** p, 51.

ذ- أوداباشي:

رتبة عسكرية في الجيش تدل على أن صاحبها من القواد الذين تتاط بهم مهمة تسيير كتيبة من الجند حسب حمدان خوجة⁽¹⁾، وهم بمثابة العرفاء، أو رؤساء الأورطات ، أو الملازمين ⁽²⁾ المكلفين بفرض النظام داخل غرف الإنكشارية⁽³⁾، أو الأخبية، والصفراء⁽⁴⁾، ويطلق عليهم اسم رؤساء الغرف برأي جون وولف⁽⁵⁾. ومن أشهر هؤلاء أحمد التركي أوداباشي الذي ورد ذكره في مجموعة الوثائق الأرشفية حينما باع له مصطفى النجار الإنكشاري بستانا⁽⁶⁾. فهل سيكون لباس الأوداباشي كسابقه بحكم التقارب في الرتبة أم لا؟

1- لباس الرأس: (الصورة رقم: 41)

يضع الأوداباشي على رأسه الأسكوف مثل ضباط الإنكشارية غير أن أسكوفه عليه إطار من السيرما⁽⁷⁾، كما يتميز بوضع شريط من الجلد ذي مقاس يبلغ نصف قدم في العرض بتقدير الكاتب دابر، وهو ينزل من أعلى الرأس إلى منطقة الكاهل وسط الظهر، كما يزين ذلك الزي برishtين من ريش النعام تصل إلى مستوى المأبض- باطن الركبة-⁽⁸⁾. ويشير دارفيو أن لباس الرأس كان شبيها بما يضعه الشاوش مع إضافة قطعة مثلثة من الجوخ الأحمر فوقها⁽⁹⁾.

2- لباس البدن:

لباس البدن الخاص بالأوداباشي هو نفس ما كان يرتديه الأوطراك مع تغير بسيط لا يكاد يبين على اعتبار أنهم ينتمون للتنظيم ذاته، والغالب أنهم كانوا يرتدون سروالا ساذجا⁽¹⁰⁾.

1- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص، 82.

2 – Ernest Mercier : **Histoire de L'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française**, tome troisième, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1891., p, 131.

3 – Diego de Haedo : **Topographie.**, p,71., voir : David Nicolle : **op.cit**, p, 18.

4 – Albert devoux : **op.cit.**, p,26.

5- جون ب. وولف: المرجع السابق، ص، 125، وانظر:

Pierre Boyer : **La révolution dite des aghas**, p, 160.

6- الوثيقة القضائية رقم: 2، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشفية تحت رقم: 3203، تاريخ 1195هـ/1781م بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

7- سونيا محمد سعيد: المرجع السابق، ص، 168.

8 – D'o Dapper : **op.cit.**, p, 178.

9 – Le chevalier d'arvieux : **op.cit.**, p, 256.

10- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 95.

3- لباس القدم:

يبدو أن لباس القدم كان متنوعا فهناك من الأوداباشية من كان يلبس الحذاء الطويل الساق الأسود، و البعض يتخذونه أصفر أو أحمر اللون⁽¹⁾.

ر- الباش شاوش:

يختار الأغا من الجنود دون مراعاة الأقدمية، أربعة كبراء من ضمنهم الباش شاوش⁽²⁾، وهو في صيغة المفرد،⁽³⁾ أو كبير الحرس وكاهيته، وقد ينوب عن هذا الأخير أحيانا، وشواش الباي⁽⁴⁾ في صيغة الجمع. وقد لازمت وظيفة الرقيب هذا التصنيف في العهد العثماني في جميع إيالات الجزائر، وهو يقوم بمهمة الجلال بتعبير فايسات، وحين خروج الباي يتقدمه شاوشان ويردان التحية على من ألقى السلام عليه ، ولا بد على من يتبوأ هذا المنصب الرفيع أن ينحدر مباشرة من أصول تركية مثل سليمان شاوش الذي حظي بمكان مرموق في قيادة الجزائر في النصف الأول من (القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي)⁽⁵⁾، إلا أن بعض النصارى شغل هذه الوظيفة بشهادة الرحالة عبد الرحمان بن إدريس التتلائي⁽⁶⁾. كما كان يطلق على هؤلاء لقب "المخازنية"، يعني رجال الدولة⁽⁷⁾. ومن ملابسه في الفترة موضوع الدرس ما يلي: (الشكل رقم: 18)

1- لباس الرأس:

تميز الباش شاوش بوضع عمامة هرمية الشكل على رأسه بطريقة تخالف قليلا غطاء الرأس عند بقية العساكر، و يلاحظ أنها كانت مصممة من قماش الموسلين، وتأتي ملفوفة على

1- سونيا محمد سعيد: المرجع السابق، ص، 168.

2- الزهار: المصدر السابق، ص، 49.

3 - M.Renaudot : **op.cit.**, p, 97.

4 - E. Vayssettes : « **Histoire des derniers Bey de Constantine depuis 1793 jusqu'a la chute d'Hadj Ahmed** », R.A. , V°3, A. Jourdan Libraire éditeur, Alger, 1858., p,113.

5- يظهر أن سليمان شاوش سالف الذكر راسل حاكم مدينة مارسيليا الفرنسية في غضون سنة (982م / 1623م) ملتصا منه تزويده بأكثر من ثلاث و ستين لفة من الجوخ الأخضر الداكن، مع الأصباغ الجيدة، و ثماني عشرة لفة قماش بنفسجي داكن لكسوة عساكره للتوسع أنظر:

Eugène Plantet : **Correspondance des Deys D'Alger avec La cour de France 1579-1833**, T°1 (1579-1700), éditions Bouslama, Tunis, 1981., p,16.

6- التتلائي: المصدر السابق، ص، 252.

7- E. Vayssettes : **op.cit.**, p,113.

هيئة الحلزون ، و تبدأ من أسفل الرأس إلى أعلى الهامة، منتهية بدقة (1). ويذكر الزهار في هذا الصدد أن الشواش الكبار أي شواش القصبه، وهم ثلاثة، واحد يلبس الطرطورة، وواحد يلبس العمامة المبرجة ويسمونها أهل تونس " الرزة "، و الثالث يلبس شاشية من الموسلين (2) أو من الجلد الأبيض.



الشكل رقم 18: زي الباش شواش عن: (Rozet)

2- لباس البدن:

ولباسهم كلهم قفاطين من الملف الأخضر بأكماف طويلة تنتهي أطرافها على هيئة حادة، وتوضع عليها في الوسط أحزمة عريضة، كما يتشح الشواش بوشاح أحمر قان (3)، ويضيف إلى ذلك أن الشواش الملازم لأغا العسكر فيسمونه السراج، " فيلبس مثل الشواش، إلا القفطان، فهو من الملف لون المور - أحمر قان مثل لون الرمان -" (4). أما لباس البدن فيزدان بكمين عريضين، يتم ربطهما بالمعصم و الرسغ (5).

1 - Rozet, Claude-Antoine : **voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique**, Arthus Bertrand libraire éditeur éditions, Paris, 1833.,p, 2., voir : Le chevalier d'arvieux : **op.cit.**, pp,255-256.

2 - Mohmmmed ben cheneb : « **Origine du mot chàchiyya** », **R. A**, V° 51, A.Jourdan, Libraire editeur, Alger, 1907, p, 55.

3 - Laugier de Tassy : **op.cit.**, p,143.

4- الزهار: المصدر السابق، ص ص، 44، 58.

5 - Le chevalier d'arvieux : **op.cit.**, p,256.

3- لباس القدم:

وأحذيتهم حمراء من الجلد الفيلاي الممتاز⁽¹⁾، كبيرة مسمر في قاعها قطعة من الحديد ويلاحظ أن تلك الأحذية كانت مثناة⁽²⁾.

ز- البيرقدار أو الباش علام:

تصنيف عسكري يمثل ضابط أورطات الانكشارية، المكلف بحمل بيرق، أو علم الأورطة التي ينتمي إليها⁽³⁾. والبيرقدار كلمة فارسية مركبة من بيرق التي تعني الراية، ودار التي تدل على صاحب كان البيرقدار أثناء العهد العثماني يتبوأ مكانة غاية في الأهمية قبل إلغاء نظام الإنكشارية، ويسمى أيضا دلي سوارى، وعلمدار⁽⁴⁾، وسانجاق دار "هو الذي بيده لواء العسكر، وينشره أمامهم، و يتبخر..."⁽⁵⁾، يؤازره في هذا العمل نائب يدعى باش أسكي⁽⁶⁾. وقد ذكر أبو راس الناصر بيتا من الشعر ضمن قصيدته التي نظمها بمناسبة جليلة يبين كيف كانت الأعلام خلال عملية استرجاع وهران من الإسبان على يد محمد عثمان باشا، جاء فيها: (الصورة رقم: 42)

أعلامه كعقبان الجو حائمة * * * يحف من حولها شهب القنا حرس⁽⁷⁾

يستنتج من هذا النص الذي بين أيدينا أن عدد حاملي العلم في جيش هذا الباشا لا حصر له، ويبلغ عدد حاملي راية الباى في حالة السلم سبعة عساكر يقودهم الباش علام⁽⁸⁾. وتميز لباس هذا التنظيم بما يلي:

1- لباس الرأس:

قد كان هذا الأخير يضع على رأسه كلاة ساذجة لونها أزرق يطلق عليها اسم السربوش، يلف حولها شاشا مدربا من الموسلين بخطوط مائلة⁽⁹⁾، شبيهة إلى حد ما بشكل القفص، وقلنسوة البيرقدار كانت مدببة من فوق، على هيئة مخروط غير مكتمل.

1 – Ernest Mercier : **Histoire**, p, 136.

2 – Rozet, Claude-Antoine : **op.cit**, p, 27., voir : M. Renaudot : **op.cit.**, p, 97.

3 – David Nicolle : **The janissaries**, p, 18.

4- علي خلاصي: الجيش الجزائري ، ص، 120، وانظر: مصطفى بركات: المرجع السابق، ص، 176.

5- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، ش. و. ن. و.، الجزائر، 1981، ص، 119.

6- عبد اللطيف بوجلخة: المرجع السابق، ص، 73.

7- أبو راس الناصر: الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، مع ترجمتها الفرنسية وتعليقها للجنرال فور ببيقي، طبع بمطبعة ببيير فونتانا، الجزائر، 1903، ص، 27.

8 – M. Walsin Esterhazy : **op.cit.**, p, 247.

9 – Mohammed ben cheneb : **Origine du mot chachiyya.**, p, 54

2- لباس البدن:

يضع البيرقدار على بدنه جبة حمراء بأكماف فوق صاية العنثري المعروفة بالمقلمة⁽¹⁾، فضلا عن استخدامه سراويل حمراء.

3- لباس القدم:

كان هذا الإنكشاري كنظرائه في الأوجاق ينتعل جزمة صفراء على الطراز العثماني الذي أصبح متداولاً في الجزائر منذ مطلع القرن (الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي)⁽²⁾.

س- الطوبجي:

يرجع أصل هذه الرتبة إلى وحدة عسكرية من وحدات المشاة في الجيش العثماني، ولا ينتمي إلى هذا التنظيم إلا من كان من أصل تركي، أو كرغلي. تمثلت مهمته في تأمين الخدمات النارية كالذخيرة، والمدافع، ولا يتحرك في العادة إلا بأوامر من الباي نفسه⁽³⁾. ويقود هذا الفصيل ضابط يسمى الطوبجي باشي⁽⁴⁾، أو قمندان سي، يعاونه مجموعة من العساكر يتشكل منهم تنظيم الطوبجية⁽⁵⁾. أما لباسه فكان على النحو التالي: (الصورة رقم: 43)

1- لباس الرأس:

كان الطوبجي يتميز بغطاء رأس أطلق عليه اسم " القلفة"، وهي من اللباد الأخضر، طويلة وعريضة من الأعلى، ومغطاة بالشاش الأبيض بكاملها، ما عدا جزء من الجهة الأمامية حيث يبرز قماش القلنسوة الحمراء، وكان ذلك الجزء على هيئة مثلث⁽⁶⁾.

1- سونيا محمد سعيد: المرجع السابق، ص، 167.

2- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 108.

3 - M. Walsin Esterhazy : op.cit., p, 249.

4- يظهر أن هذا التصنيف العسكري استمر في العمل حتى عهد الأمير عبد القادر الذي اقتبسه من الأتراك، و الذي تميزه " كسوة ملف أكحل، الأولى من بيت المال، وكلما بلّيت تجدد له أخرى بالثمن، و السروال، و الغليظة، و الصدرية، و القمجة"، للتوسع أنظر: ابن رويلا: وشاح الكتائب، ص ص، 63-64، وانظر: أكمل إحسان أوغلي: المرجع السابق، ج1، ص، 394.

5- عبد اللطيف بوجلخة: المرجع السابق، ص، 112.

6- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 104.

2- لباس البدن:

يلاحظ أن العساكر الجزائريين المكلفين بالعمل مع الطوبجية كانوا يتدثرون بالبرنس الذي كان يتخذ منه غطاء عند النوم⁽¹⁾. وكان يضع على بدنه قفطانا من الجوخ الأحمر، وأحيانا يكون لونه أزرق، وتتخلل اللباس الخارجي فتحة أمامية بطريقة طويلة بها تسعة أزرار. كما يرتدي سروالا عريضا من الجوخ الأخضر.

3- لباس القدم:

كان لباس القدم عبارة عن جزمة طويلة تصل إلى أسفل الركبة، مصنوعة من الجلد الفيلاي الأحمر التي لازمت ضباط فرقة الإنكشارية لاسيما منهم الباش طنجي⁽²⁾.

ش- اليولداش:

جندي بسيط من المراتب الدنيا التي اختص بها الجيش الإنكشاري⁽³⁾، وكلمة اليولداش مركبة من كلمتين يول وتعني الطريق، و داش وتعني الرفيق⁽⁴⁾، والصاحب، أو الأخ، والموظف الذي يقدم خدماته لصالح الدولة⁽⁵⁾. ويقول الباحث مرسية أن الإنكشاري هو نفسه اليولداش الذي يسمى عند تجنيده الجندي الصغير⁽⁶⁾. ويتحصل على رتبته بالأقدمية⁽⁷⁾، فبعد قضاء ثلاث سنوات في الجندي يرتقي إلى رتبة اسكي يولداش، وتعني الجندي القديم⁽⁸⁾، ويسمى أيضا باش يولداش⁽⁹⁾، وكان يطلق على جميع عساكر الإنكشارية من دون رتبة محددة، حتى القدماء في الجيش⁽¹⁰⁾. إذن ما هي الملابس التي استعملها في أوجاق الجزائر وميزته عن غيره؟ (الصورة رقم: 44)

1 – Roland Courtinat : **La piraterie Barbaresque en méditerranée XVI-XIX siècle**, editions Jacques Gandini, Nice, France, 2003., p, 36.

2 – Tamer el –Leithy : **op.cit.**, pp, 66-68.

3- محمد خير فارس: **المرجع السابق**، ص، 84، وانظر: مبارك بن محمد الميلي: **المرجع السابق**، ج3، ص، 124.

4 – Mouloud Gaid : **L’Agerie.**, pp, 102-103.

5 – Le chevalier d’Arvieux : **op.cit.**, p,254.

6- Ernest Mercier : **Histoire.**, p, 131.

7 – Roland Courtinat : **op.cit.**, p, 21.

8- أرزقي شويتام: **دراسات ووثائق**، ص، 18.

9 – Albert Devoulx : **op.cit.**, p, 26.

10 – Diego de Haedo : **Topographie.**, p, 70.

1- لباس الرأس:

يمنح له عند تجنيده في الجيش لباس رسمي يتمثل في قبعة من الجوخ، وشاشية من صنع مدينة الجزائر⁽¹⁾. ثم يعطى الكلاة المصممة من اللباد الأبيض وعلى الطريقة العثمانية وتكون مبطنة بقطع من الجوخ الأخضر، تتخللها من الجهة الأمامية قطعة من الخشب محاطة بنفس القماش السابق تعلوها ريشات طويلة من طائر الطاووس أو نحوه، تنزل على الكتف وتصل حتى الكعب حسب توصيف هايدو⁽²⁾.

2- لباس البدن:

يستفيد اليولداش من قميص خشن من قماش الكتان، و صدرية، وسترة، وتبان من القطن، وشال بربري أحمر عريض مزركش بخيوط الفضة التي يطلق عليها القلابطان يتخذه حزاما ليتمنطق به⁽³⁾، مع غطاء من الصوف ضيق، يتلفع به في قر الشتاء، هذا كل ما يحصل عليه من الثياب، والتي تقدمها سلطات البايك للمجندين الجدد من عناصر اليولداش حين انضمامهم إلى الأوجاق، غير أنه لا يحصل على أسلحة مزينة بالزخارف، بل يستطيع أن يستلفها فحسب. ويذكر جورج مارسيه في هذا الصدد أن المجندين الجدد الذين ليس لديهم نقود يعطى لهم ألبسة على الطراز العثماني وتكون مختلفة عن تلك التي منحت للجنود الذين أمضوا فترة طويلة في الجيش، فسرأويلهم طويلة و ضيقة بعض الشيء عما للعثمانيين في مدينة الجزائر وهي بيضاء، أو سوداء أو من ألوان متباينة⁽⁴⁾.

3- لباس القدم:

وحيثما يحول إلى العمل في المعسكرات في البلاد يعطى له زوج من النعال المسطحة التي كان يطلق عليها اسم كوسالة وهي من جلد الثيران، وتكون عادة سميكة قليلا تتخذ لترقيع، ودعم، وصيانة حذاءه البالي من الأسفل⁽⁵⁾. كما كان اليولداش يضع واقية الأرجل المسماة طوزلك، وهي عبارة عن قطعة من الجوخ المطرز تأتي على هيئة جورب بدون قاعدة بحيث لا تغطي القدم تصل فوق الكعبين، ويلبس تحتها الجقجير - نوع من الجوارب- الذي يصل

1 - Wiliam Shaler : op.cit., p, 45.

2 - Diego de Haedo : op.cit., 71.

3- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص، 70.

4 - Georges Marçais : op.cit.p, 32.

5 - Jean Michel Venture de paradis : op.cit.,pp, 89-90.

إلى أعلى الركبة، إضافة إلى استعماله المست، وهو نوع من الأحذية الجلدية المصممة وفقا لاستدارة الرجل، و تكون بدون عقب تأتي فوق البابوج⁽¹⁾.

ص- قاضي العسكر:

من أرفع المناصب في الدولة العثمانية، وقد كان منصب قاضي الجند أو العسكر موجودا في الماضي زمن الدولة العباسية، والخورزمية، ولدى سلاجقة الأناضول، والأيوبيين، والمماليك في مصر والشام. ويعد مراد الأول، أول سلطان عثماني أحدث هذا المنصب في بلاده، وكان جندارلي قره خليل هو أول من شغل هذا المنصب الخطير في الدولة العثمانية على الإطلاق. وفي عصر السلطان محمد الفاتح تشعب هذا المنصب وأصبح ينقسم إلى قاضي عسكر الروملي، وقاضي عسكر الأناضول⁽²⁾، وبعد فتح بلاد الشام، ومصر، والجزائر في عهد السلطان سليم الأول استحدث منصب مماثل، ألا وهو قاضي عسكر العرب والعجم، ويأتي قاضي العسكر في تشريفات الدولة من حيث المكانة بعد الوزراء مباشرة، ويجلس القاضي في صدر الديوان عند انعقاده، ويستقبل في القصر بمثل استقبال الوزراء، ويدخل على السلطان، ويقف له السلطان احتراما للدور الكبير الذي يؤديه، عند استقباله في المناسبات، والأعياد الدينية. كما يحق له الدخول على السلطان بدون إذن في وقت الحرب، وكان يستدعى من طرف الطوبجي باشي إلى حضور مراسيم صب المدافع في دار الصناعة الحربية حين جاهزيتها⁽³⁾، مثله مثل الوزراء، وكبار الشخصيات الهامة في الدولة، ويرتب له العلوقة، أو الأجر، ويعقد الديوان العسكري، ويخصص له مساعدون، ويمكنه الاشتراك في المناقشات الدينية التي كانت تقام في دواليب الدولة⁽⁴⁾.

أما بخصوص لباس قاضي العسكر الذي تميز به فيخبرنا نيقولا دو نيقولاوي أنه كان يتمثل في: (الصورة رقم:45)

1- Mohammed Bencheneb : **Mots Turks**, p 64-84.

2- Nicolas de Nicolay : **op.cit**, p, 110.

3- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 105.

4- الصفصافي أحمد المرسي: " الدولة العثمانية و الولايات العربية"، مجلة الدارة، العدد 32، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403-1983. ص، 91.

1- لباس الرأس:

يعتبر على رأسه عمامة عجيبة من نوع التولبت متباينة في الحجم، و الكبر، يتخللها بروز مرتفع في وسطها على شكل نصف مخروطي به حروز متناوبة طوليا، يلف حوله قطعة قماش،⁽¹⁾ و هي منخفضة قليلا عن باقي ألبسة الرأس الخاصة بالقضاة العاديين.

2- لباس البدن:

استعمل القاضي القفاطين المزدانة بالزهور و المتخذة من الساتان، والدمشقي ذات الألوان الأقل لمعانا كالرمادي الباهت، والبني، والبنفسجي الداكن. ولبس فوقها الفراجي المحلاة بقطع الفرو على حواف الرقبة، وحواشي الفتحة الأمامية طوليا عن يمين وشمال. أما أكمام هذه الملابس فطويلة و ضيقة⁽²⁾.

3- لباس القدم:

كما كان خف القاضي العسكري، و نعله مزودة من الخلف جهة العقب بمهماز مدبب صغير الحجم، يستعمله لحت بغله على السير⁽³⁾. المست الذي استعمله قاضي العسكر كان أصفر اللون.⁽⁴⁾

فإذا كان هذا حال ألبسة عناصر التنظيم البري، فكيف سيكون شأن هيئة رجال البحرية وما هي النماذج التي سيستعملها هؤلاء، وما هو توصيفها؟

2- أزياء عناصر التنظيم البحري:

من المسلم به تاريخيا أن التنظيم البحري كان النواة الأولى المكونة للجيش الجزائري⁽⁵⁾، وكان ذلك على النمط العسكري البحري العثماني⁽⁶⁾، ويذكر الرحالة التمكروتي خلال تجواله بمدينة الجزائر أنه قدر بينه وبين نفسه من خلال تجربته في الرحلة بأن البحارة الجزائريين أفضل من البحارة الأتراك في استتبول بكثير، وأعظم هيئة منهم، وأكثر رعبا في قلوب العدو⁽⁷⁾. ولا شك أن هؤلاء ينتمون إلى جنسيات متباينة منها ألبانية، وإيطالية، وغيرها من القوميات، لكن القاسم المشترك بينهم هو اعتناقهم الدين الإسلامي، ثم ارتداؤهم جميعا للعمامة

1 – Nicolas de Nicolay : **op.cit.**, p ; 110.

2 – Nicolas de Nicolay : **op.cit.**, p, 110.

3 – **ibid.**

4- رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 469.

5- أرزقي شويثام: دراسات، ص، 41.

6 – David Nicolle : **Armies of The Ottoman empire 1775-1820.**, osprey publisher, London, Britain, 1998. p , 7.

7- التمكروتي: المصدر السابق، ص، 129.

كغطاء للرأس دون تمييز بينهم إلا في الرتب، والمكانة التي يتبوؤونها كل واحد منهم ضمن التنظيم الذي ينتمي إليه⁽¹⁾. وسنتناول بالدراسة جانبا من لباس بعض أهم عناصر رجال البحرية الجزائرية فقط، تفاديا للتكرار على اعتبار أن الهيئة الغالبة في هذا التنظيم تكاد تتشابه في ما بينها، وذلك على النحو التالي:

أ- وكيل الحرج:

وكيل الحرج موظف سام يراقب النشاط البحري، وأعمال الترسانة، ويمثلا أعلى رتبة تبوأ مكانة مرموقة في البحرية الجزائرية في العهد العثماني، وهي تعادل منصب وزير البحرية، والخارجية على حد سواء ويقول حمدان خوجة في هذا الأمر: "وكيل الحرج هي التسمية التي تطلق على من يتولى وزارة البحرية، وتتحصر اختصاصاته في الجزائر"⁽²⁾. ويطلق عليه أيضا اسم وكيل حرج باب الجزيرة حسبما ذكره ألبير ديفو⁽³⁾، أو اسم وكيل حرج باب الجهاد⁽⁴⁾. كما يشرف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم البحر،⁽⁵⁾ ورغم هذا فإن سلطته ضيقة، ومحدودة ربما لتراجع نشاط البحرية، وإقصاء رياس البحر عن الحكم منذ سنة (1100هـ/1689م) ومعاداة الانكشاريين له كونه المشرف على طائفة الرياس المنافسة لهم في حكم البلاد⁽⁶⁾. وكان لباسه على النحو التالي: (الصورة رقم: 46)

1- لباس الرأس:

لا يختلف في نظرنا لباس الرأس الخاص بوكيل الحرج عما يرتديه أغا الإنكشارية ما عدا كون عمامة هذا الأخير كبيرة قليلا، و الشكل المخروطي البارز من وسطها منخفضا قليلا. ويبدو من خلال الصورة التي أمدنا بها إسكّر⁽⁷⁾، أنه كان يتقدم هذا اللباس في الجهة الأمامية

1 – R Mantran : « **La vie quotidienne a Constantinople** », connaissance de l'histoire, n°16, librairie hachette, paris, 1967., p, 105 .

2- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص، 80.

3 – Albert de voux : **tachrifat.**, p, 20.

4- كان يطلق على الجزائر باب الجهاد البحري خاصة، حيث يمارس البحارة الجزائريون القرصنة التي تعتبر جهادا بحريا ضد المسيحيين للتوسع أنظر:

Albert de voux : « **recherches sur la coopération de la regence d'Alger a la guerre de lindependance grecque** », R.A., A.J ourdan Libraire, n°2, Alger, 1857., p, 132.

5- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص، 53.

6- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، ص، 173.

7 – Gabriel Esquer : **Iconographie**, T°1, pp, 8-15.

شرشف من قماش منفوش يتجه إلى الأعلى و مثبت في العمامة تحيط به حبيبات متماسة على شكل دائري، و هو شبيه في هيئته بعرف الديك إلى حد ما.

2- لباس البدن:

ارتدى هذا الضابط المعطف المسبل إلى ما فوق الكعبين، وهو مفتوح من الأمام طوليا. بدت على حوافه خمس أزرار موزعة بدءا من جهة الرقبة ومزدانة بشراشف يرجح أنها من الحرير توشي أن صاحبها من الطبقات العليا في سلك البحرية، أما أكمامه فطويلة. وكان يضع على بدنه قفطانا قوام زخارفه وحدات نباتية متمثلة في الأزهار فلا يحق إلا للضباط الكبار من أمثاله استعمال هذا النوع من ألبسة البدن⁽¹⁾، وكان مفتوحا كسابقه إلا أن أزراره امتدت طوليا في الوسط من جهة الرقبة إلى الركبة تقريبا، ويطوق خصره كمر أثبت فيه المسدس، وحمالة السيف.

3- لباس القدم:

انتعل وكيل الحرج في قدمه بابوجا بدون عقب، يرجح أنه أصفر اللون، وكان ذلك على غرار أصحاب المراتب العليا في الأوجاق كما مر بنا.

ب- راييس البحر:

كان يطلق على كل قائد سفينة لقب راييس، أو قبطان راييس⁽²⁾، وينتمي هؤلاء إلى ديوان طائفة الرياس الذين يؤلفون أهم تنظيم عسكري في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني⁽³⁾، ونجد أن غالبية الحكام في هذه المرحلة كانوا ينتمون إلى تلك الطائفة ماعدا فترة حكم الأغوات⁽⁴⁾ التي تمكن فيها جنود المشاة اليولداش من السيطرة على الحكم في البلاد فلم تكن هذه الطائفة خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري، بل كان لها حكم خاص بها⁽⁵⁾.

وكان لهؤلاء الرياس قائد عام يلقب " بقبودان " باشا يدينون له بالولاء و الطاعة التامة أينما وجدوا، و كان السلطان العثماني نفسه هو الذي يتولى تعيينه في وظيفته، و يشغل هذه

1 - A.L. Castellan : **Mœurs , usages, costumes**, p, 10.

2 - Albert devoulx : **recherches**.,p,134.

3- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص، 89-90.

4- حكم الأغوات للجزائر كان في الفترة ما بين (1070-1082هـ/1659-1671م) للتوسع أنظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص، 282، وأنظر: Ch de Rotalier : **op.cit.**, p, 299.

5- ابن ميمون: المصدر السابق، ص، 42.

الوظيفة ثلاثة قواد على ولايات الجزائر، و تونس، و طرابلس، بعد أن كان رياس البحر في كل من ولايتي تونس، و طرابلس يخضعون " للقبودان " في مدينة الجزائر⁽¹⁾.

ويرقى البحار إلى رتبة نوتي ثم إلى رتبة زميل، ثم إلى رتبة رايس، و أخيرا إلى رتبة قبودان رايس وهي أعلى رتبة في سلك الضباط البحريين⁽²⁾.

وترقى الكثير منهم خلال القرن (10هـ/16م) إلى منصب قبطان باشا على رأس الأسطول الحربي العثماني، وهذا المنصب يعد في وقتنا الراهن وزير البحرية ، ونذكر من بينهم خير الدين بربروس باشا، وابنه حسين، و علج علي باشا⁽³⁾. فما هي يا ترى الألبسة التي استعملها؟ (الشكل رقم: 19)، (الصورة رقم: 47)



الشكل رقم 19: زي رايس البحر (من تصور الطالب)

1- لباس الرأس:

امتاز رايس البحر باستعمال العمامة المبرجة، والمسطحة غطاء للرأس، والتي لا يظهر عليها أي بروز، وهي سمة لرجال الأسطول العثماني جميعا، وعادة تكون حمراء اللون⁽⁴⁾.

1 – André Raymond : **Grandes villes Arabes à L'époque Ottomane**, La Bibliothèque Arabe, Sindbad édition, Paris, 1985., p, 36.

2- جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص ص، 179-180، 126.

3- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان ، ص، 176، أنظر: عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص، 288.

4 – A.L. Castellan : **op.cit.**, T°6, p, 20.

2- لباس البدن:

يشير جورج مارسى إلى أنه منذ الربع الأول من القرن (الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي) شرع رياس البحر في الجزائر في ارتداء المعطف المعروف عند العامة "الكبوط" إضافة إلى سترة قصيرة يلفها حزام حول الخصر من القماش يرجح أنه من الحرير⁽¹⁾.

3- لباس القدم:

مما لا شك فيه أن الرايس انتعل كبقية عناصر تنظيمات الأوجاق الخف بدون عقب، ولم يخرج عن القاعدة العامة المعمول بها في هذا الشأن.

ت- قبطان السفينة:

يعتبر الرجل الثاني في السفينة، و يأتي بعد الرايس من حيث الرتبة العسكرية، وعليه تقع مسؤوليات جسام، فالحفاظ على أرواح التنظيم البحري على ظهر المركب، والبضائع الثمينة، والغنائم و سلامة وصول السفينة إلى المرفأ المقصود كله يتوقف على معرفته بظروف الإبحار في الطريق المطلوب، ويتوقف على قدرته في التغلب على الصعاب المختلفة والأخطار غير المتوقعة أحيانا. وكل هذا كان يتطلب من قبطان السفينة توفر مهارات مهنية والإلمام بمهمة معتبرة من المعلومات النظرية و لعلمية، ويجب أن يكون شجاعا غير متهور حذرا غير كسول، محافظا غير مترمت، ذا أخلاق عالية لكن غير متساهل. وأهم واجب معنوي يلتزم به القبطان هو ألا يفر من سفينته ولا يتركها حتى الرمق الأخير، وأن يكون وفيا لها مهما حدث⁽²⁾. فهل سيقلد عناصر البحرية في لباسه أم سيتخذ زيا مغايرا؟ (الصورة رقم: 48)

1- لباس الرأس:

استخدم القبطان لباسا للرأس متميزا بعمامة اتخذت على شكل قبعة إيطالية حمراء، ويمكن أن يكون لونها مختلف من مادة إنشائية أخرى.

2- لباس البدن:

لبس كنفرائه في الأسطول العثماني صدرية دون أكمام سوداء على الجذع، و قميصا أبيض من تحتها، و سراويل واسعة قصيرة تصل إلى ما دون الركبتين. وكان يلف حول

1 - Georges Marçais : **op.cit.**, p, 48.

2 - Moulay Belhamissi : **Histoire de La marine**, p, 77.

خصره زنارا من القماش أصفر اللون، ويثبت فيه سكيناً طويلة. ولاتقاء المطر كان يضع برنسا أحمر ذا أكمام و قبعة، مزين الأطراف، وكان يغطي رأسه في المناسبات⁽¹⁾.

3- لباس القدم:

انتعل قبطان شأن جميع عناصر البحرية الجزائرية في فترة موضوع الدراسة حذاء من جلد الفيلالي الأحمر.

ثالثاً- مميزات الأزياء العسكرية ذات الطراز العثماني:

إن المتمعن جيداً في ملامح الأزياء الجزائرية المصممة على النمط العثماني، والمستمدة من المؤثرات الحضارية لمجتمع القسطنطينية رغم شساعة البون الثقافي بين هؤلاء، وأولئك - الجزائريين، والعثمانيين-، فإن الجزائريين اعتبروا أنفسهم مركزاً ثقافياً عثمانياً في المغرب نتيجة تأثرهم العميق بالمؤثرات العثمانية التركية الأناضولية، وأن الأزياء العسكرية التي ارتدوها كانت دون جدال صورة طبق الأصل عنها بدءاً من المستوى الخاص بالضباط، والقادة، إلى أدنى رتبة في الأوجاق، وهذا الأمر كان يعكس بحق الأذواق العثمانية في طرز مغربية⁽²⁾. ولا شك أن تلك الألبسة كانت متميزة عن غيرها رغم أنها ليست رشيقة، ولا غالية الثمن مثل ما ذكر وولف⁽³⁾، لكن الناظر إلى تلك الأزياء المعدة لجنود المراتب العليا، أو الدنيا خاصة يلاحظ دون عناء أنها كانت في بداية الأمر بسيطة، وساذجة ليس فيها من الفخامة، والمسحة الجمالية شيء، فالعنصر التركي كان يحتفظ دائماً بمظهره، وعنجهيته العسكرية حتى داخل محل تجاري فلباس الرأس لم يكن سوى شاشية حمراء من ذلك النوع العادي المصنع في تونس⁽⁴⁾. فالداي وأصحاب المراكز العليا من الموظفين الحكوميين، والقادة العسكريين من الإنكشاريين كانوا يختلفون عن العناصر الجزائرية الأصلية من حيث الهيئة فلقد كانوا يرتدون البرانس كل حسب رتبته، وقمصاناً من قماش الغاز الشفاف، ذات أكمام واسعة، وسراويل قصيرة من الجوخ الرقيق، وهي عريضة أيضاً، وعادة ما كانت مصنوعة من القطن الرفيع الناصع البياض ذي الألوان المتنوعة، ويكون ارتداؤها في فصل الحر، وهي تغلق بواسطة خيط حريري يسمى التكة⁽⁵⁾ يكون في وسط مشد، أما الجوارب فتأتي ضيقة جداً على الرجل،

1- محمود شوكت: المرجع السابق، ص، 132.

2- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص ص، 102-103.

3- جون ب. وولف: المرجع السابق، ص، 103.

4 - Rozet et Carette : **op.cit.**, p, 110.

5- التكة: رباط السراويل و جمعها تكك للتوسع أنظر: ابن سيدة: المصدر السابق، ج2، ص، 343.

كما لهم قميص بدون أكمام من الجوخ الخالص، أو من قماش الحرير به أزرار صغيرة من الجهة الأمامية، وهو يدعى باسم " البغلطاق " عند مؤرخي الأزياء⁽¹⁾، ويضعون فوق القميص سترة من الجوخ ملونة تصل إلى القدم بها أزرار، ودجج⁽²⁾ فضية، أو أزرار مغلفة بالحرير، والفضة، والذهب تقفل في عرى مصفورة من الفضة، والذهب. وتخللها ياقات، وأشرطة مطرزة هي الأخرى حول الرقبة، وعلى الحواف بطول السترة، وكانت الأكمام ضيقة غير أنه يمكن ثنيها إلى أعلى العضد في الجو الحار. ومن البديهي أن تكون مزودة على جنبها بجيوب على مستوى الثديين في جهة الصدر حيث يمكنهم من الاحتفاظ بأوراقهم، أو ساعتهم، أو أشياء من هذا القبيل. ولا ننسى أن وسطهم كان يلف بحزام من الحرير لفات متكررة يضعون خلاله خنجرا أو خنجرين. وفوق هذا كله يأتي القفطان الذي كان في السابق مموها بخيوط الذهب، والفضة، و الحرير الإبريسم، إلا أن الأمر تغير في مستهل (القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي)⁽³⁾ وأصبح القفطان يتخذ من الجوخ الأخضر، والأزرق، والأصفر، والأحمر، أو الرمادي الفاتح، أما الألوان الأخرى فلم تكن مرغوبة لديهم. وتلك القفاطين كانت بأكمام عريضة تصل إلى المرفقين، وهي مطرزة بالخيوط المموهة بالذهب، والفضة من الجانبين مثل ما مر بنا قبل قليل. وزيادة على ما تقدم ففي القرنين (الثاني عشر الثالث عشر الهجري، الثامن عشر التاسع عشر الميلادي) احتفظ للعساكر من الدرجات العليا بالقفطان، وعوض لدى سواهم بآئين أو ثلاث جاكيتات، أي صدرات مزركشة على النمط العثماني، مع انتشار استعمال النعال المشهورة باسم الأريحيات، والبوابيج المنحرفة تجاه الأعلى⁽⁴⁾، والتي جلبت من الشرق، ثم قلدت من قبل آلاف الإسكافيين الجزائريين، وأصبحت شائعة.

لقد أدت الإصلاحات التي أدخلها سليم الثالث على التنظيمات العسكرية وملابسها في الفترة ما بين (1203-1222هـ / 1788-1807م)، ثم أكملها محمد الثاني فيما بعد القرن (الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) إلى العصرية في لباس الأوجاق في إسطنبول، ثم في الولايات التابعة لها، فحل الطربوش المعروف بالفاسية⁽⁵⁾، أو الشاشية التونسية محل

1- البغلطاق: يسمى أيضا بغلوطاق و هو قميص لا أكمام له، أو له أكمام قصيرة جدا يلبس تحت الفرجية، يصنع من القطن الأبيض، أو السنجابي الفاتح، أو من الحرير الأطلس، للتوسع أنظر: دوزي: **تكملة المعاجم** ، ج1، ص، 387.

2- الدجج: مفردا الدجة و تعني زر القميص، للتوسع أنظر: ابن سيدة: **المصدر السابق**، ج2، ص، 345.

3 – Laugier de Tassy : **op.cit.**, pp, 59-60.

4- دوزي: **تكملة المعاجم** ، ج1، ص، 226.

5 – Wiliam Shaler : **op.cit.**, p, 63.

الطيلسان، والشيء الذي لا يمكن نسيانه هو أن العثمانيين لا ينزعون لباس الرأس أينما كانوا. كانت مدينة الجزائر تتحكم في إنتاج بعض المواد المصنوعة في منطقة المغرب، خاصة الشاشية التي تعد لباساً منسوجاً دائرياً حول الرأس. كما صمم القفطان لحمل السيف، والمسدس، وشرعت السراويل تلبس فوق أحذية عالية ملساء من الجلد الرفيع، حتى أن الألوان لم تكن محددة خلا تلك المخصصة لأهل الذمة من اليهود الذين ألزموا بارتداء الغيار الأسود المميز لهذه الفئة المجتمعية⁽¹⁾. ومن الأمور، والمفارقات التي يمكن إدراجها في مسألة مميزات الثياب المصنوعة على الطراز العثماني في الجزائر، علاوة على سعتها، وفخامتها نلاحظ ما يلي:

1- تقصير الثياب: (الصورة رقم: 49)

تقصير الثياب سنة حميدة اتبعت في الجزائر في الفترة العثمانية، وخلة طيبة واكبت ووسمت جميعاً أفراد التشكيل الإنكشاري منذ القرن (التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي)، وكأن فاعلها أحيا قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إزره المسلم إلى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما أسفل من ذلك ففي النار"، وقد أحسن ابن الحاج الفاسي عندما ساق لنا هذا الحديث النبوي في كلامه عن استحسان تقصير الثياب في حالتي السلم، والحرب⁽²⁾. ويشير محمد بن العنابي من جهته في كتابه السعي المحمود في نظام الجنود إلى أن التقصير في الثياب العسكرية لاسيما في فترة دراستنا بأنه محمود، وأمر فاضل على الإطلاق⁽³⁾. ويخبرنا الراهب هايدو أن الإنكشاريين المجندين حديثاً من إسطنبول، والمنخرطين للتو في أوجاق مدينة الجزائر، وليس لديهم القدر الكافي من النقود لشراء البذلة العسكرية المصممة على الطراز السائد هنا، فإنهم إزاء هذا الوضع المزري بالنسبة لهم على الأقل في البداية يظلون بثيابهم التركية التي تختلف بالكلية عن مثيلاتها بالجزائر، وهي تتمثل في السراويل الطويلة، والجيب المجرية ذات الأكمام الواسعة المسبلة إلى الأرض⁽⁴⁾.

2- تضيق الثياب: (الصورة رقم: 50)

يذكر في هذا الباب أن " تغيير الزي و تضيق الثياب رعاية لما تقتضيه رعاية الحرب أمر مشروع"، كما أنه طهر لها⁽⁵⁾. ويظهر اعتباراً لهذا الأمر أن عساكر الإنكشارية كانت

1- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص، 104.

2- ابن الحاج: كتاب المدخل، ج1، ص، 108.

3- ابن العنابي: المصدر السابق، ص، 103.

4 - Diego de Haedo : *Topographie.*, p, 111.

5- ابن العنابي: المصدر السابق، ص ص، 99، 103.

لديهم سراويل من ذلك النوع الضيق الذي يطلق عليه اسم جاقشر،⁽¹⁾ أو باجالي⁽²⁾، ومن المسلم به أن سكان الجزائر كافة حسبما أبداه أحد الفرنسيين في مذكراته كانوا ينفرون من لبس الثياب الضيقة على جسومهم ويتحاشونها، بحيث يعتبرون فعل ذلك من الأعمال غير المحتشمة، والمنافية للذوق العام لما تبرزه من مفاتن الجسم بالرغم من المحاسن التي يمكن أن تسير ارتدائها خاصة في الحرب كما أشار إلى ذلك ابن العنابي، وذكرناه منذ قليل⁽³⁾ وهو كما يبدو من النصوص المشار إليها أمر يمكن أن يختلف فيه نظرا لاختلاف النظرة الشخصية حول موضوع بذاته، و اختلاف الانتماء المذهبي، و العرقي لكل فرد داخل المجتمع الواحد. فتوسيع الثياب و كبرها، و توسيع الأكمام و كبرها ليس للرجل بها حاجة فيمنع مثلما يمنع ما زاد على الكعبين سواء بسواء مسايرة لما ذهب إليه ابن الحاج⁽⁴⁾.

3- طهارة اللباس:

يجمل بنا القول أن نظافة الثياب، وطهارتها من الأشياء التي استوجبتها الدين الحنيف في لباس المسلم. فالمروءة الظاهرة كما قيل تتمثل في الثياب الطاهرة حتى ينزاح الهم عن نفسية لابسها، كما كان الاهتمام بحفظ اللباس و صيانتها من الأمور التي اهتم بها الرسول صلى الله عليه وسلم وسنها للمسلمين حيث جاء في هذا الشأن قوله: " اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها، فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه و إذا وجد ثوبا منشورا لبسه"⁽⁵⁾. لازمت نظافة الثياب جميع أفراد الشعب الجزائري عبر الزمن، لما تقتضيه تعاليم الدين الإسلامي، وأوامره، ونواهيه، زيادة على نظافة عناصر التشكيل الإنكشاري كافة، ذلك أنه لم يكن شيء يزعجهم، - الجنود - وينغص عليهم يومهم مثل أن تلمس ثيابهم يد أحد المسيحيين، فلقد كانوا يتحرون النظافة في الملبس، و يسعون إلى تحقيقها، و المداومة عليها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا⁽⁶⁾. فلا مرأ أن أولئك الحرفيين، والفنيين الذين يندفون الصوف، ويصنعون البرانس

1- سهيل صابان: المرجع السابق، ص، 79.

2 - Mohammed Ben Cheneb : **Mots Turks**, p, 18.

3 - Paul Bourde : **A travers L'Algerie souvenirs de L'excursion parlementaire**, G. Charpentier éditeur, Paris, 1880., p, 11.

4- ابن الحاج:المصدر السابق، ج1، ص، 109.

5- الهيتمي: در الغمامة، ورقة 8.

6 - Sir Godfrey Fisher : **Légende barbaresque.**, p, 150.

التي كانت تستعمل يوميا، لا يباشرون القيام بعملهم قبل أن يغسلوا أيديهم بالصابون⁽¹⁾ فالنظافة بصفة عامة شعار المسلم يحرص عليها مهما كان دوره في الهيئة الاجتماعية، أو الحرفية، أو العسكرية التي ينتمي إليها و يمثلها. فهذا هو نصيب الصناع، والحرفيين الذين يصنعون الملابس في جميع أدوارها من النظافة، وهو حال الجنود الإنكشاريين.

1- كانت صناعة الصابون، و تصبب الدهون رائجة في بعض القبائل أثناء القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مثل فناية و بني عباس للتوسع أنظر: يوسف بنوجيت: قلعة بني عباس ، ص، 227.

خلاصة الفصل:

يحسن بنا القول بعد هذا العرض الموجز حول التنظيمات العثمانية و ملابسها، أن الجزائر عرفت في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي توافد عناصر جديدة جاءت رأسا من الأناضول وأدخلت معها تغييرات مست مختلف مناحي الحياة ووسمتها بطابعها الخاص. وكان للإخوة بربروس دور هام في تنظيم الجيش، وتجهيزه، وإعداده على الطريقة العثمانية بتفويض من السلطان العثماني نفسه. وزيادة على هذا فقد كان للجاليين الأندلسية، واليهودية بعد سقوط غرناطة تأثير كبير على أنواع الألبسة بما فيها العسكرية ولعل ذلك يفسر الميل إلى استعمال الطراز الأندلسي المغربي، على حساب الطراز المشرقي.

غير أن الإصلاحات التي عرفتها البلاد تحت حكم العثمانيين جعلت من الجزائر نموذجا فريدا في منطقة الغرب الإسلامي سادت فيه بالتدريج الأزياء العسكرية التي كانت تعتمد الكلا والقلنسوة التتريّة، والفارسية غطاء للرأس. واستعملت ألبسة البدن المفتوحة من الجهة الأمامية طوليا من الرقبة إلى الكعبين كالقفاطين، والفرجيات، والقصيرة كالسترات، والصدريات، ثم السراويل الفضفاضة، والضيقة بمختلف الأشكال، والألوان. وانتعلت الأحذية، والجزمات الطويلة بدون عقب المصممة من السختيان المستمد من جلد المعز، حيث غلب عليها اللونان الأصفر والأحمر، وكانت ميزة عامة لجل الانكشاريين من أدنى رتبة في الأوجاق إلى أعلاها.

الفصل السادس

اللوازم المكملة للأزياء العسكرية

تمهيد

أولاً- مكملات الأزياء العسكرية

ثانياً- مستلزمات الخيل

خاتمة الفصل

تمهيد:

للوزام المكمل للأزياء العسكرية كالآلات⁽¹⁾ الملوكية⁽²⁾ ، وشارات، وعلامات الملك⁽³⁾، التي لا تتم هيئة الجندي إلا بها، ولا يستغنى عنها، ويطلق عليها مؤرخو الأزياء اسم الأكسسوارات، وتعني الأدوات المساعدة، أو الإضافية، أو اللواحق، أو التوابع الفرعية التي تصاحب الأشياء الأساسية، أي ما يهمننا هنا من أزياء العساكر على اختلاف مراتبهم، ومنازلهم في الجيش⁽⁴⁾، وهي أيضا من الأمور الضرورية، والمهمة للزينة، فلا يستهان بها بأي حال حينما يتم حشد أفراد الجيش، وتعبئتهم للحرب، أو لعرضهم أمام السلطان يوم التمييز⁽⁵⁾، لاسيما في فترة موضوع هذه الدراسة، كأثواب التشريف⁽⁶⁾، والخلع السلطانية، والكسي المفخمة⁽⁷⁾، والأحزمة، والمناديل، والمناطق المنمقة، والركائب المكففة بالفضة، والذهب، والأغدة المطرزة، والعدد المحلاة، والبنود، والطبول، والمهاميز، والأوسمة، والنياشين، ورموز الولاية، من قفطان، وسيف،⁽⁸⁾ وما يضاف إليها من زينة خارجية ضرورية تضافي على حاملها ولابسها هيئة المحارب في الدرجة الأولى، ورونقا، وجاذبية، وجمالا لا نظير له على الأقل في المجتمع الذي يحيا فيه في الدرجة الثانية.

1 - الآلات الملوكية: مفردها الآلة الملوكية، وهي كل ما يحتاج إليه الملك من مظاهر القوة، و الفخامة، و يظهر ذلك في أنواع الأسلحة كالسيوف، والرماح، والقسي البعيدة النزع العظيمة الهيكل، المعروفة بقوس الزيار، علاوة على راميات البندق والسهام، والدروع، والبيض، والتروس، وآلات الحصار مثل المنجنيق، وكذا البنود، والأعلام، والرايات، والأبواق، والطبول، وغير ذلك مما يقدم عند البيعة، أو إنشاء الإمارة، أو تقديم الهدايا، أو حين البروز، والميز، أو العرض بغية إرهاب العدو، ومعرفة الصالح، والفاقد من العدة للتوسع أنظر: أحمد حدادي: **معجم الألفاظ الحضارية**، ص، 8،، وأنظر: سعاد ماهر: "شارات الخلافة في الفن الإسلامي"، **مجلة الدارة**، عدد 10، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1397-1977، ص، 54.

2 - القلقشندي: **صبح الأعشى** ، ج2، ص، 141.

3 - شارات الملك: مفردها شارة الملك، و هي تعني البزة للتوسع أنظر: يحي بن خلدون: **المصدر السابق**، ج2، ص، 91،، وأنظر: مؤلف مجهول: **زهر البستان** ، ورقة، 51،، وأنظر: أحمد حدادي: **المرجع السابق**، ص، 47.

4 - حليم سرحان: **أزياء الجنود** ، ص ص، 234-235.

5 - يوم التمييز : و يعرف أيضا بيوم الميز، أو يوم عرض السلطان لوحدة الجيش، للتوسع أنظر: أحمد حدادي: **المرجع السابق**، ص ص، 58، 224.

6 - ل.أ.ماير : **الملابس المملوكية** ، ص، 101.

7 - يحي بن خلدون: **المصدر السابق**، ج2، ص، 91.

8 - رسالة رقم: 129، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3190، تاريخ: 1220/1805-1806، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

أولاً- مكملات الأزياء العسكرية:

هي تلك اللوازم المكملة لزي الجنود التي لا يمكن التخلي عنها لأهميتها، كالأحزمة والمناطق الجلدية المطرزة و المكسوة بالمخمل التي تعد عنصرا ذا أهمية بالغة لتزيين الثياب العسكرية من الخارج، إضافة إلى الكنائن والأغمدة التي كانت تصنع في معامل محلية، وتصنع من الجلد القرطبي⁽¹⁾، و يستعملها الجنود لحمل السهام والسيوف والخناجر⁽²⁾. فضلا عن الزي الداخلي الذي أراه من الأشياء الإضافية الضرورية كالسروال، ويلاحظ أن هذا الزي استعمل على نطاق واسع في أسبانيا وفقا لما ذكره دوزي في معجمه، وقد يصل السروال حتى الأقدام ويكاد يلتصق بالسيقان إذ يظهر وكأنه جورب جاء على هيئة الألبسة المصممة على طراز الباروك الذي شاع في أوروبا خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي. وهناك أيضا التبان وهو من الملابس اللازمة للجنود و أصله فارسي يدل على سروال داخلي قصير، وزيادة على ذلك فهو سروال المصارع أي يمكن دمجه ضمن الملابس الحربية، وهو أيضا سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلطة. أما التحتانية فتلبس أسفل الثياب الفوقانية وقد سميت كذلك نسبة إلى تحت وهي عادة ما تكون من قطن⁽³⁾.

1- مكملات الأزياء العسكرية الزيانية:

أ- الشارات الملوكية:

من شارات الملك، و السلطان في العصر الوسيط اتخاذ الآلة من نشر الألوية، والرايات، وقرع الطبول، والنفخ في الأبواق، والقرون ولاشك أن الغرض المبتغى من وراء ذلك الأمر إرهاب العدو في الحرب⁽⁴⁾. و من الأمراء الزيانيين بعد يغمراسن الذين أقرهم السلطان أبو الحسن المريني في مراتبهم و ألحقهم بجنده، نجد الأخوين أبا ثابت، وأباسعيد عثمان اللذين اغتتما الفرصة، وغادرا الجيش المريني بعد برهة من الزمن، بعدما تعلموا الأساليب، والتنظيمات التي بني عليها ذلك الجيش واستفادا منها، وعقدا العزم إثر ذلك على إحياء مراسم دولتهما التي

1- Ch. Dupressoir, et Van Beveren : **op.cit.**, T02 , p, 12.

2 - صالح محمد أبودياك: "ألبسة المسلمين إبان سقوط غرناطة وتأثيرها على الزي المغربي"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 26، مجلد 7. جامعة الكويت، الكويت، 1987، ص 146.

3 - ثريا نصر: موسوعة تاريخ الأزياء الأوروبية ومكملاتها وزخارفها وتطريزها، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة. القاهرة، مصر، 2008. ص ص، 158-169. أنظر: صالح يوسف بن قربة: "مقدمة لدراسة الملابس، ص ص، 55 -

57. وانظر: Gerry Ebleton: **Medieval Military costume**, pp.32-33.

4 - هنري بيريس: المنتخب ، ص، 37، وانظر: سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ص، 54-55.

اندرست معالمها وكادت تختفي من الوجود، فالتف حولهما قرابة خمسمائة جندي ممن كانوا بإفريقية من فرسان بني عبد الواد، وتوجها بهم، إلى حاضرة تلمسان بعد تزكية الحفصيين، وشرع الأميران بتنظيم شؤون الدولة، واقتسما مراسم الملك وشاراته، فكان لأبي سعيد السرير والخطبة والسكة، ولأبي ثابت الأولوية، وقيادة الجيوش⁽¹⁾. ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى مختلف تلك اللوازم التي اتخذها علامة على رسوخ الملك الزياني بعد اندثاره، وأنها حتما من مكملات أبهة الأزياء العسكرية التي لا يمكن التخلي عنها بأي حال نظرا للدور الخطير الذي تؤديه إعلاميا، و دعائيا على الأقل من أجل تحقيق الهدف المشار إليه قبل حين في ترهيب العدو، و سنذكرها على النحو التالي:

1- المنديل:

لفظة لاتينية معربة من منتيل، وهي مركبة من مانوس وتدل على يد، وتيلا وتعني قطعة النسيج التي تستعمل في تجفيف اليدين بعد تناول الطعام، أو تلك التي توضع على الصدر عند الجلوس على مائدة الطعام. وقد استعملت اللغات السامية لفظة المنديل للدلالة على معناها الأصلي الذي ذكرناه قبل حين، وقد أخذت عنها اللغات الهند أوروبية لتدل على المعطف، وفي الألمانية يقال منتل و تعني الحرملة، وفي الإنجليزية ذكرت باسم منتل و كلواك⁽²⁾ وفي الفرنسية يطلق عليها اسم منتو، أما الإسبان فاستعملوا لفظة منتيل للتعبير عن غطاء رأس المرأة. والمنديل نسيج من القطن، أو الحرير أو غيرهما من الخامات، واستعمالاته كثيرة⁽³⁾. ويذكر ابن بطوطة في رحلته المنديل قائلا: "عليهم الثياب الفاخرة، وأوساطهم مشدودة بمناديل الحرير"⁽⁴⁾، ويضيف كذلك في الشأن ذاته: "وهو مشدود بمنديل"⁽⁵⁾. وقد يستعمل المنديل بدلا عن العمامة في تغطية الرأس عند الفرس مثل ما ذكره المسعودي، وأكده دوزي في معجمه: "فأتي بالمعتر و عليه قميص مدنس، وعلى رأسه منديل"⁽⁶⁾. وأيدهم علي الجزنائي في ذلك حينما ذكر خلع السلطان المريني أبي عنان كسوة سنوية لأحد الشخصيات في مدينة فاس، ومن ضمنها منديل للتعميم⁽⁷⁾. ويقول القلقشندي في هذا الأمر بأن المنديل من شارات الملك، والخلافة

1 - عبد الحميد حاجيات: الجزائر في عهد بني زيان ، ص، 211.

2- yedida Kalfon stillman : **Arab Dress.**, p, 64.

3 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم ، ص ص، 481-482، وانظر: محمد مقر: اللباس ، ص، 117.

4 - ابن بطوطة: المصدر السابق، ج4، ص، 265.

5 - نفسه، ج4، ص، 243.

6 - المسعودي: مروج الذهب ، ج4، ص، 178، وانظر:

R.P. A.Dozy : **Noms des vêtements.**, p, 414-418.

7 - علي الجزنائي: جنى زهرة الآس ، ص، 63.

في العصر الإسلامي: "هو منديل يجعل في المنطقة المشدودة في الوسط مع الصولق - جمعها صوالق- عبارة عن حقيبة كبيرة يعلقها العسكري في الجانب الأيمن من حياصته التي يشدها على وسطه ويثبت فيها المنديل"، والتي تأتي فوق القباء، وعادة ما يكون الصولق مصنوعا من الجلد البلغار الأسود مغروز فيه منديل طوله لا يقل عن ثلاثة أذرع⁽¹⁾. ولبعض الملوك منديل لكل ثوب من لونه. ⁽²⁾ يجمل بنا القول بعد هذا أن الصناعات بتلمسان في العهدين الزياني، والعثماني، كانوا يصنعون أشياء متقنة من " طقوم فاخرة للخيل مع ركابات جميلة، ولجم، و مهاميز، وأجود ما يصنع من رؤوس اللحم في إفريقيا"⁽³⁾.

2- المنطقة:

يقول القلقشندي في تعريفها: "وهي ما يشد في الوسط، وعنها يعبر أهل زماننا بالحياسة، وهي من الآلات القديمة، وحزام العسكريين يسمى المنطقة، وأطلق عليه فيما بعد اسم الحياسة فكان يصنع من معدن نفيس أفخمها ما كان يتخذ من الفضة المكففة بالذهب، أو من الذهب الخالص، وكان السلطان هو صاحب الحق الوحيد في منح الأحزمة"⁽⁴⁾. يقال إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان له منطقة، على أن ملوك الزمان لم تجر لهم عادة بشد منطقة وإنما يلبسها الملك للأمراء عند إلباسهم الخلع والتشريف وهي تختلف باختلاف الرتب، فمنها ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص، ومنها ما ليس كذلك"⁽⁵⁾. وقد أشار العقباني في كتابه تحفة الناظر إلى رواج المتاجرة بالمنطقة في أسواق تلمسان الزيانية وهي مرصعة بالذهب، أو مزخرفة بالفضة، ولم ينكر ذلك استنادا إلى أقوال بعض الفقهاء بجواز استعمالها بهذه الكيفية المزدانة طالما أن الهدف من ذلك هو إرهاب العدو فحسب⁽⁶⁾، ومن ثم كان للمنطقة شأن عظيم في الجيش الزياني. (الشكل رقم: 20)

1 - ل.أ. ماير: الملابس ، ص ص، 50-51، وانظر: yedida Kalfon Stillman : op.cit., p, 64.

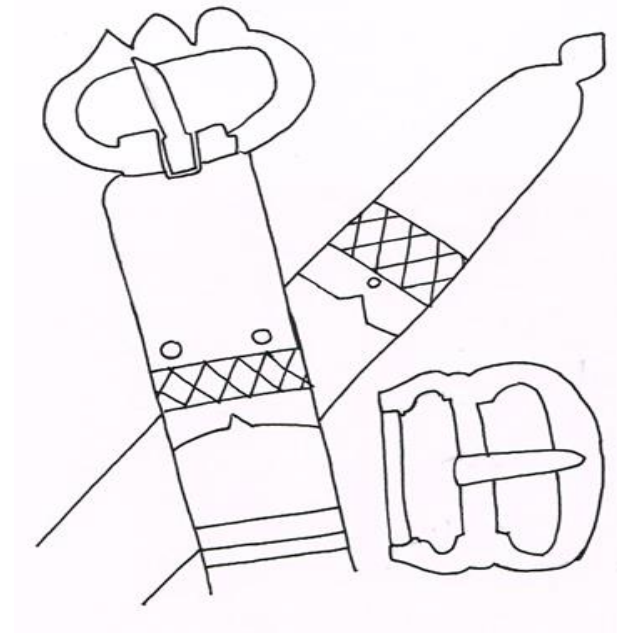
2 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 140.

3 - مارمول كرخال: المصدر السابق، ج2، ص، 300.

4 - ل.أ. ماير: المرجع السابق، ص ص، 47-48.

5 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 142.

6 - العقباني: تحفة الناظر ، ص، 165.



الشكل رقم 20: رسم توضيحي للمنطقة و الحزام بتصريف عن: (Laure)

3- الغفارة:

كل ثوب يغطي به شيء فهو غفارة، وتجمع على غفارات، وغفائر، وقيل الغفارة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، كما قيل هو رفراف البيضة - الخوذة - ، أو حلق يتسلح به الجند. ويخبرنا المقرئ أن من جملة ما غنمه النصارى من أهل طليطلة⁽¹⁾ بعدما نالوا منهم وهزموهم لما خرجوا إليهم في ثياب الترفه ألف غفارة⁽²⁾. يظهر أن هذه الكلمة كانت تشير في القديم إلى طاقية من طواقي النساء، حيث أورد المتنبي بيتاً من الشعر تحدث عنها:

نعج محاجره دمج نواظره * * * حمر غفائره سود غدائره

والغفارة عند الأندلسيين حسب المقرئ تعني طاقية - كلوتة - يلبسها الرجال، وهي الشاشية في المغرب وتكون من الصوف الأحمر، والأخضر، أو حتى من الديباج، وتلبس عادة من غير عمامة⁽³⁾.

1 - طليطلة: من مدن الأندلس تقع على ضفة النهر الكبير، و كان استيلاء النصارى عليها حسب الحميري في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين و أربعمائة للتوسع أنظر: الحميري: المصدر السابق، ص، 394-395.

2 - المقرئ: نفح الطيب، ج1، 213.

3 - نفسه، ج6، ص، 208.

وتطلق على لباس خفيف شفاف يلبس فوق الثياب شبيه بالعباءة غير أنه أخف منها وأرق، وقد اختص بلباسه منذ العصر الوسيط عليّة القوم من أفراد المخزن، وأعوانه، وباقي الأعيان، ولبسه الخلفاء الموحدون واختصوا بلون معين لا يزاحمهم فيه أحد⁽¹⁾.

4- الغنّاز:

ثوب ذو كمين مفتوح من قدام يلبسه الرجال والنساء، ويعرف بالقنّاز أيضا، ويجمع بصيغة غنّابيز، وقنّابيز. استعمل الغنّاز في بلاد المغرب والأندلس بسبب غلظه لوقاية العنق من تأثيرات حمالة السيف، وهو من صوف خشن، أو من جلد⁽²⁾، وقد أشار إليه المقري قائلًا:

حمالة سيف توهي جيد حاملها * * * لاسيما يوم إسراع و إنجاز

وخير ما استعمل الإنسان يومئذ * * * لحسم علتها إلباس غنّاز⁽³⁾

ب- الكساوي السنية:

اهتم السلاطين الزيانيون مثل معاصريهم في منطقة الغرب الإسلامي بمنح مختلف الخلع لحاشيتهم، والمقربين منهم من القادة العسكريين، والجنود، والشخصيات المرموقة في بلاطهم، ورسّل الدول تبعا للعرف المتبع، حيث كان أولئك السلاطين يأمرّون بتقديم الكساوي السنية، غير أنه يصعب علينا تحديد الأجزاء التي تتكون منها تلك الكساوي والخلع السنية لقلّة القرائن المادية الأثرية، ونقص الوثائق التاريخية حولها، لكن بالمقارنة مع ما هو سائد في ذلك الزمن وبخاصة عند المماليك يتضح أنها عادة تتمثل في الغلالة، والقباء، والسروال، والفروّة، والسيف، والفرس، أو بمعنى آخر انها مكونة من زي الفارس من قمة الرأس إلى أخمص القدم، زيادة على عدة الفرس كاملة، كانت تقدم هبة حسب الظروف والمناسبات التي تتطلب القيام بهذا العملاسلطاني⁽⁴⁾. فقد ذكر صاحب زهر البستان أن أحدهم استفاد من الهدية السلطانية، حيث يقول في هذا السياق أن السلطان الزياني أبا حمو الثاني " ...أمر له بكسوة سنية، وأعطاه من الذهب ما بلغه الأمانة"⁽⁵⁾. وقد أورد صاحب روض القرطاس أن أبا زيان " أعطاه ألف ناقة من مال بني عبد الوادي ومئة فرس من مراكبهم، وخلعا و سيوفا ودرقا و مضارب"⁽⁶⁾، وكان

1 - معلمة المغرب ، ج ، 19، ص، 6355.

2 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 347.

3- المقري: نفح الطيب ، ج6، ص، 228، أنظر: معلمة المغرب ، ج19، ص، 6360.

4 - مؤلف مجهول: زهر البستان ، ورقة، 94.

5 - إبراهيم ماضي: زي أمراء ، ص، 256.

6 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب ، ص، 406.

هذا الأخير أراد تدعيم ما أشرنا إليه قبل حين، ويفهم أيضا من هذا التعبير أن السلاطين الزيانيين كانوا فعلا يمنحون الخلع لرعاياهم كما قدمناه، دون تفصيل في هيئتها، ونوعها الشيء الذي يجعلنا نميل إلى الترجيح أنها جاءت على غرار ما كان متبعاً، ومعتمداً عند المرينيين، والحفصيين، والمماليك، وبني نصر لذلك العهد، وهي على النحو التالي:

1- القباء: (الصورة رقم: 51)

كلمة فارسية مولدة نقلت إلى العربية للدلالة على الثوب المفتوح من الناحية الأمامية، ضيق الأكمام، والوسط مشقوق من خلف، يلبس في السفر والحرب لأنه أعون على الحركة⁽¹⁾. والقباء عادة يصنع من نسيج الأطلس، وكان مفري في بعض الأحيان، وجمعها أقبية ، ويقال قبي ثوبه أي قطع منه قباء، وتقبي القباء لبسه⁽²⁾. وذكر في هذا الباب أن أول من لبس القباء النبي سليمان عليه السلام، كما كان شائع الاستعمال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. ويعد القباء من لباس الأعاجم في الأغلب، إلا أن العباسيين اشتهروا بلبس الأقبية السود مثلما ذكره الصابي في كتابه رسوم دار الخلافة⁽³⁾، وقد احتفظ لنا الشعر العربي بهذا البيت الذي يفيد أن القباء كان مستعملاً عند العرب منذ زمن بعيد:

خاط لي عمرو قباء * * * ليت عينيه سواء

قال لمن يسمع هذا * * * أمديح أم هجاء

والقباء عند المصريين يرادف القفطان، و هو ثوب للرجال ذو لفقين، يلبس فوق الثياب، ويتمنطق عليه بحزام، ثم تلبس فوقه الجبة. أما دوزي فيعتبر القباء ثوبا طويلا أزرق مقفلا من أمام بأزرار، ومقورا تمام التقوير في موضع الرقبة، ويشبه ملابس الأرمن⁽⁴⁾، و يعتقد أن القباء هو القفطان عينه. وكان الأمراء والجنود والسلطان نفسه يرتدون الأقبية البيض، والحر، والزرق في دولة المماليك⁽⁵⁾. والقباء كما وصفه النميري في زمنه يكاد يقطر منه الذهب

1 - محمد بن فارس الجميل: اللباس ، ص، 105.

2 - رجب عبد الجواد ابراهيم: المرجع السابق، ص، 378.

3 - يقول أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي حول لبس العباسيين للقباء: " جرت العادة أن يكون جلوس الخليفة على كرسي مرتفع، في دست كامل...و يكون لباسه قباء مولدا أسود، أما مصمما، أو ملحما، أو خزاء... للتوسع أنظر: الصابي: رسوم دار الخلافة ، ص، 81.

4 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 176.

5 - رجب عبد الجواد ابراهيم: المرجع السابق، ص، 379.

الإبريز، لأنه مرقوم و محلى بالمسامير المذهبة التي تكاد تغطي الأبصار⁽¹⁾. ولا شك أن القباء كان يصنع من الديباج، والخز، والسندس، والكتان، وكان يرتديه زمرة من الجند في الأندلس أثناء عصر الخلافة⁽²⁾ وسيستمر الوضع كذلك في لبس القباء إلى آخر أيام بني نصر في غرناطة. وقد أكد التنسي بالفعل استعمال أقبية الخز الملون في بلاط أبي حمو موسى الثاني بشكل لافت للانتباه لاسيما خلال مواكب الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بحاضرة تلمسان⁽³⁾، وأن ذلك اللباس كان شائع الاستخدام هنالك في تلك الفترة الزمنية التي حكم فيها هذا السلطان الزياني، رغم أنه لم يعطنا توصيفا دقيقا عنه يمكن أن يزيح اللبس عن هيئة هذه الأقبية، هل كانت مثل تلك المستعملة في المغرب، والأندلس أم أنها جاءت مختلفة عنها تماما، إلا أننا نميل إلى الترجيح في ظل غياب القرائن المادية بأنها صممت على منوالها، وعلى طرازها لم تتعداه قيد أنملة.

2- المرلوطة: (الصورة رقم: 52)

ثوب رجالي خارجي، غير أن النسوة في الأندلس ترتدينه، ويتفقا العديد من مؤرخي الأزياء على أن المرلوطة أو الملوطة حسب ماير تعد من مكملات ملابس التباهي والتفاخر في دول الغرب الإسلامي جميعا، وعند المماليك⁽⁴⁾، وتسمى ملوطة، وجمعها ملاليط، وأصلها كما يفهم من المعاجم إغريقي انتقلت إلى العرب عن طريق الأقباط⁽⁵⁾، وقد ذكرت عند هؤلاء باسم ملوطة، و أن معنى ملوطة يدل على الجبة عيناها، كما يراد بها اللباس فوقاني الواسع الذي كان يلبس فوق الفرجية، وأيضا يقال أن لباس المماليك التحتاني كان يدعى مرلوطة⁽⁶⁾ وله كمان مفرطان في السعة، ويلبس فوقه نوع من الثياب يطلق عليه اسم كبلار⁽⁷⁾. وهذا الثوب كان شائع الاستعمال في الأندلس، وشبه جزيرة إيبيريا. علاوة على أن تنورة المرأة هنالك يطلق عليها اسم ملوطة، ويذكر دوزي في هذا الباب أن المؤرخين الإسبان يصورون

1 - النميري: فيض العباب ، ص، 224.

2 - سحر السيد عبد العزيز: ملابس الرجال ، ص، 176.

3 - التنسي: المصدر السابق، ص، 162.

4- Robert Ricard : « **Espagnol et portugais « marlota », recherches sur le vocabulaire du vetement hispano-mauresque** », bulletin hispanique, volume 53 n°2, 1951., p, 134.

5 - رجب عبد الجواد ابراهيم: المرجع السابق، ص، 478.

6 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 154، وانظر: ل.ا. ماير: الملابس، ص، 45.

7- Robert Ricard : **op.cit.**, p, 135.

الفرسان، والسيدات المغربيات مرتدين الملاليط في غالب الأحيان. وهم يشيرون بذلك إلى ملوطة زركش الموشاة التي كان ملك غرناطة يرتديها⁽¹⁾. ويرى مؤرخو الأزياء أن الملوطة المغاربية الخاصة بالفرسان عامة كانت تصنع في الغالب من المخمل الفاخر وهي مطرزة بخيوط الذهب، أو أنها من الحرير الأملس ذي اللون الأحمر، وتلبس للتباهي، والتفاخر⁽²⁾. أما الملاليط التي من نصيب النساء فتصنع من خامات الخز كتلك التي صممت خصيصا لملكة غرناطة، أما النساء المغاربيات من الطبقات المتوسطة في المجتمع فيتخذنها من الدمقس⁽³⁾. والجدير بالقول أن الملك الإسباني فيليب الثاني حرم على المغربيات المقيمات في أرضه بعد استرداد غرناطة من ارتداء الملوطة لدواع تبقى مجهولة، ويظهر أن هذا النوع من اللباس كان يستعمل على نطاق واسع في جزيرة مالطا. فضلا عن هذا فإن الملوطة كانت من ملابس الممالك في مصر، وهي عندهم العباءة العادية الخاصة بأمير، إذ لا تعدو كونها رداء فوقاني له ياقة مزررة ولها تخفيفة صغيرة. ويظهر أن الملوطة كانت معروفة لدى العباسيين من قبل، وهي رداء واسع طويل يصنع من الحرير أو الكتان الرقيق الناعم، وغالبا ماتكون غير مزررة، كان يلبسها الرجال والنساء على حد سواء في ذلك العصر المشار إليه، إلا أن النساء اخترن الألوان البيضاء، والسوداء خلافا للرجال⁽⁴⁾.

ب- الآلات الملوكية:

1- الطبول: (الشكل رقم: 21)، (الصورة رقم: 53)

مفردها طبل، وجمعه طبول، وأطبال وهي الآلة المعهودة و يكون ذا وجه أو وجهين "والسر فيها إرهاب العدو وتخذيله"⁽⁵⁾ ذلك أن الأصوات الناجمة عنها لها تأثير في النفوس بالروعة، وهو أمر وجداني في ميادين الحرب يجده كل مقاتل في نفسه⁽⁶⁾. ويقول دوزي بشأنها أنها: "طبول تضرب مع أبواق و آلات موسيقية أخرى فنسمع أصواتها عدة مرات في اليوم على أبواب السلاطين وأبواب أصحاب المناصب العليا"، ويقال أحيانا طبول خانات، وكثير من الأمراء لهم هذه الميزة ولذلك يطلق على كل واحد منهم لقب أمير طبلخانة، وتحت إمرة كل

1 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 200.

2- Robert Ricard : *op.cit.*, p, 138.

3 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 200.

4 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 479.

5 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 143.

6- هنري بريس: المنتخب، ص، 38.

منهم أربعون أو ثمانون فارساً، وأصبحت الكلمة تدل على رتبة أمير الأربعين⁽¹⁾، وقد ذكر النميري في سياق كلامه عن يوم الميز أن لقواد الترك في الجيش المريني خصم بني زيان لتلك المرحلة التاريخية طبنخالات، تحفظ نظامهم، ومزامير هائلة مما عرفوا بها الملك المصري، وهو يقصد المماليك بطبيعة الحال، وبأعلى أعلامهم الشعر الذي جعلوه شعاراً، ويطلق عليه في الغالب اسم الجاليش⁽²⁾. حري بنا أن نشير بأنه جرت عادة استعمال الطبول والبنود عند الموحدين سواء عند البشرى، أو الإيذان بالحرب⁽³⁾، ولعل الزيانيين كانوا متأثرين بهم في اتخاذها مثل المرينيين كما مر بنا من أجل التهويل خلال تحركات العساكر، و قرع الطبول عادة متأصلة عرفت في دول الغرب الإسلامي جميعاً منذ فترة مبكرة كما قدمناه في عصر الإمارات لاسيما أيام الدولة الرستمية، وسأيرت جميع المراحل التاريخية اللاحقة دون استثناء، و يعتقد أن ظاهرة استعمال الطبول في الجيش خاصية نقلت من إفريقيا⁽⁴⁾، وقد ورد في قصيدة مطلعها قف بالمنازل من نظم السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني البيت التالي⁽⁵⁾:

وطبولنا زارت كأسد في الوغى * * * وبنودنا خفقت بنصر منجد

كما أن أبا حمو الثاني ذكر لابنه أبا تاشفين ضمن أحاديثه، في كتابه واسطة السلوك أنه لما قام في وجه بني مرين في سنة (760هـ/ 1358م) مخبراً إياه عن ذلك: " فخرجنا بالأهل والولد، و الأثاث، والعدد، و حماتنا الأنجاد، وقبيلتنا بني عبد الواد، وقصدنا إليهم عاجلين...وطبولنا تزار عليهم، وخيلنا تحمم عليهم...⁽⁶⁾، هذان النصان دليلان على استعمال الجيش الزياني الطبول في الحرب، بغية التهويل، وإدخال الرعب إلى العدو. ويخبرنا صاحب زهر البستان عن ذلك الأمر مؤكداً أن السلطان الزياني سالف الذكر " خرج بطبوله، وعلاماته، وجيوشه الوافرة، وساقاته قاصداً لحصار البلاد على بني مرين... وقد تزلزلت البلاد خوفاً منه ومن حشده"⁽⁷⁾. ويضيف في موضع آخر "إلى أن تقرب منهم بحيث سمعوا طبوله و شارفت

1 - دوزي: تكملة المعاجم، ج7، ص، 24.

2 - النميري: فيض العباب، ص، 223.

3 - مؤلف مجهول: كتاب الحلل الموشية، ص، 153.

4 - ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، ص، 74.

5 - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو، ص، 329.

6 - أبو حمو موسى: واسطة السلوك، ص، 252.

7 - مؤلف مجهول: زهر البستان، ورقة 39.

خيولهم خيوله وعندما عاينه بنو مرين تأخروا...⁽¹⁾، وكان تأخرهم هذا نتيجة لهول ما شاهدوه من قوته، ويفهم من هذا حقيقة التهويل بالطبول في ساحة الوغى قصد إرهاب الخصم، وتخليه للنيل منه، وقد أحسن النميري حينما قال في شأنها: "ألست عز نطقت فأنت زئير الأسود الضراغم، وهدرات البزل القناعس في أعطانها القوائم، وملأت القلوب هيبة وروعا، وأذلت رقاب الأعداء كرها وطوعا..."⁽²⁾. وأكد الزجال المغربي الحاذق بالشعر الشعبي في العصر المريني المعروف باسم الكفيف الزرهوني استعمال الطبل خلال القرن (الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي) في الحرب للغاية ذاتها التي سبق التطرق إليها بين المرينيين، والزيانيين، والحفصيين ضمنها بيتين من الزجل جاء فيهما⁽³⁾:

فخذ بقوال وزخرف الأقوال * * * ونده الأبطال و شق لبجاية
فالبوق وامر افراج يضرب * * * وعليه قيد الميات طبل يقصف



الشكل رقم 21: قارع الطبل عن: (Ian Heath)

1 - مؤلف مجهول: زهر البستان ، ورقة 51-52.

2 - النميري: المصدر السابق، ص، 227.

3 - الكفيف الزرهوني: المصدر السابق، ص ص، 70، 96.

2- الراية و اللواء:(الصورة رقم: 54)

الراية في اللغة تعني العلم، و تجمع على رايات⁽¹⁾. فهي مهيجة للنفس و مشجعة للقلوب، و ملاذ الجيش عند التفرق و الاضطراب و علامة لتمييزه عن غيره⁽²⁾. علاوة على أنها توحد الكلمة. أما اللواء فخاص بالأمير، و يجمع على صيغة ألوية. فلا يمسه إلا صاحب الجيش⁽³⁾، والغرض منه معرفة مكان الرئيس، أو الأمير وإشهار موضعه حتى يعرفه الجند، يقول الشاعر في شأنه:

حتى إذا رفع اللواء رأيته * * * تحت اللواء على الخميس زعيما
ويلاحظ بأن الراية لها من الأهمية فهي الوحدة أو الكتيبة أو القبيلة المحاربة ولا يحملها إلا أحد الشجعان، أما اللواء فهو للأمير القائد، فكم جيش تشتت شمله بقتل حامل الراية أو اللواء. و يقول الباحث صالح بن قربة في الشأن ذاته أن أنظار المقاتلين تكون إلى صاحبها - الراية-، و بذلك تعتبر شارة القيادة ورمز الجيش⁽⁴⁾.

3- البوق:

يقال للواحد بوق، و الجمع أبواق و بيقان، وبوقات، وهو شيء مجوف مستطيل ينفخ فيه ويزمر، والبواق النافخ في البوق. وهو من الآلات الملوكية لا يقل أهمية عن الراية نفسها في الحرب. والسر في اتخاذ إرهاب العدو لأن الأصوات الهائلة لها تأثير في النفوس⁽⁵⁾. ويذكر في هذا الصدد أن المرابطين استعملوا البوق آلة حربية⁽⁶⁾، وربما أخذها الموحدون عنهم وكذا من جاء بعدهم في الغرب الإسلامي. وكان البوق من الآلات الملوكية التي استخدمت في الحرب بين بني مرين و بني زيان كما مر بنا في وصف الكفيف الزرهوني لإحدى المعارك بين الطرفين في حركة السلطان أبي عنان إلى قسنطينة والزاب⁽⁷⁾. (الشكل رقم: 22)

-
- 1 - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم و كريم سيد محمد محمود، ج10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص، 160.
 - 2 - فاروق عمر فوزي: " الرايات و الألوية و شعارات الحرب عند العرب"، مجلة جمعية المؤرخين و الآثاريين فيالعراق، العدد 05، مطبعة الرشاد، بغداد، 1988، ص، 50.
 - 3 - صالح بن قربة: " الرايات و الأعلام في التاريخ العسكري الإسلامي"، مجلة دعوة الحق، العدد370، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2002، ص، 114.
 - 4 - نفسه.

5 - نفسه، ص ص، 124-125.

6 - المقرئ: المصدر السابق، ج1، ص، 176.

7 - الكفيف الزرهوني: المصدر السابق، ص ص، 70، 96.



الشكل رقم 22: رسم توضيحي للبوباق و هو ينفخ في بوقه عن: (Ian Heath)

ب- مكملات الأزياء العسكرية العثمانية:

لفتت الأزياء العسكرية الجزائرية أثناء الحكم العثماني نظر العديد من الرحالة الأوروبيين، والمؤرخين بما يتبعها من مكملات، وأكسسوارات لا يستغنى عنها في مثل الاستعراضات يوم التمييز لاستكمال الأبهة، والفخامة، لإظهار الرهبة، وتخويف العدو كما يذكر بن خلدون في تلك المواقف الحربية التي يجب أن تدار بحزم، وروية ومهابة، ومن بين أولئك الذين دونوا مآشاهده من صور، وملاحظات نجد انطباعات الإسباني دييغو دي توريس التي ضمنها كتابه تاريخ الشرفاء بما يفيد أنه: " دخل صالح رايس وأبو حسون⁽¹⁾ برفقة أمير دبو متزينين بحلى فاخرة، كل واحد على طراز بلاده، وممتطين جيادا جميلة عليها سروج مزخرفة، و معهم أكابر جنودهم، كانوا يسيرون بالموسيقى في نظام جيد"⁽²⁾. يفهم من هذا النص أن مكملات الأزياء التي كان يرتديها الجنود الجزائريون على النمط العثماني كانت أنيقة ولاشك أن هذه الأكسسوارات الملازمة لها هي التي زادت من قيمة الموكب الموصوف بما تحمله من ملابس مزركشة، وزخارف، ومطرزات.

1 - لعله يقصد علي بوحسون الذي توفي في سنة 1070 هـ ، وكان أميراً بسوس للتوسع أنظر: القادري: نشر المثنائي ، ج1، ص، 319.

2 - دييغو دي توريس: تاريخ الشرفاء ، 205.

1- خلع التشريفات الهمايونية:

مفردها خلعة وهي تعني ثوبا يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه هدية بعد أن يخلعه من فوق جسده فطرحة على آخر⁽¹⁾، وقد جرت عادة الحكام في العالم الإسلامي و في الجزائر خلال العصرين الوسيط والحديث أن يتفضل على مماليكه وخواصه، وعساكره، وأهل المناصب في دولته كل عام بكسوة في فصل الشتاء، وأخرى في فصل الصيف، وذلك على قدر مراتبهم. والخلعة لها من الدلالات الرمزية على اعتبار أنها كسوة إنسان عزيز ذي مكانة مرموقة، وسميت فيما بعد بالتشريفية،⁽²⁾ والخلعة السلطانية أيضا حسبما ذكرها خير الدين بربروس⁽³⁾. والخلعة لفظة عربية يقصد بها ما يخلع على الإنسان من الأثواب الفاخرة القيمة، والتي تمنح في الغالب لكبار رجال الدولة، وأصحاب الشأن من رجال الجيش في الجزائر، وفي غيرها من الدول والولايات التابعة للباب العالي، على سبيل المكافأة والتشريف، أو عند الخروج في مهمة الجهاد إلى جانب الأسطول الهمايوني⁽⁴⁾ أو مقابل المساعي الحسنة في سبيل المصالح العثمانية⁽⁵⁾. ومنح الخلع عادة قديمة لازمت قدماء المصريين، وملوك الفرس⁽⁶⁾، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم عرف عنه اهتمامه الشديد بمنح الخلع على حديثي العهد بالإسلام لكي يمكن للدين الجديد في قلوب أولئك المترددين كما مر بنا في فصل سابق. وقد اختلف تقليد منح الخلع وتباين في كل بلد وعصر، فلم تقتصر الخلع التشريفية على نوع معين من الكسى، ولا ريب أن قبول تلك الهدايا المعروفة بخلعة الرضى والعزل الممنوحة للكبراء و القادة العسكريين دليل على الخضوع، والولاء⁽⁷⁾، والإقرار في المنصب، أما رفضها أو الإعراض عنها، فيحسب على صاحبها الممنوحة له أنه إساءة منه للحاكم لا مبرر لها، بل إن ذلك الرد المتجافي يعني أنه رفض تقلد المنصب الذي ترافقه الخلعة الهمايونية التي عرفها الحاج أحمد بن المبارك

1 - أحمد مطلوب: معجم الملابس ، ص، 55.

2 - خط همايون علبة رقم: 2، حكم 2456، تاريخ 976هـ، وانظر: خط همايون علبة رقم: 2، حكم 2481 تاريخ 976هـ.

3 - خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين ، ص، 65.

4 - خط همايون علبة رقم: 6، حكم 637، تاريخ، 980هـ.

5 - خط همايون علبة رقم 6، حكم 639، تاريخ 980هـ، وانظر: خط همايون علبة رقم: 6، حكم 293، تاريخ 981هـ.

6 - محمد أحمد أحمد إبراهيم: تطور الملابس ، ص ص، 49-50.

7- إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك ، ص، 255.

في كتابه بخلة الولاية⁽¹⁾، وسماها سيمون بفايفر بالخلعة السنية في مذكراته⁽²⁾. والرفض كما يبدو نادر الحدوث، فمن يتجرأ، وتسول له نفسه التمرد على الأوامر السلطانية، واقتراف ذلك الأمر العظيم. واللافت للانتباه أن الباشا، أو من يقوم مقامه في الحرب يتحصل على كورك - معطف من الفرو، وريشة، وخنجر تكريماً لذلك المنصب الخطير⁽³⁾. وأشار خير الدين في مذكراته أنه تلقى من السلطان العثماني سليمان خلعة سلطانية مصنوعة من الفرو الثمين، و ساعة ذهبية، وسيفا مرصعا بالجواهر بالإضافة إلى الراية العثمانية⁽⁴⁾.

أ- البرنس: (الصورة رقم: 55)

استخدم أهل المغرب منذ العصر القديم البرنس زياً خارجياً⁽⁵⁾، وأطلق عليه البعض اسم السلهام⁽⁶⁾، وهو لباس عام اشترك في لبسه أصلاء البلد، والمهاجرون إليها على حد سواء، ويظهر كأنه أزلي في هذا البلد - الجزائر -، يأتي واسع الشكل، وبدون أكمام⁽⁷⁾، ويعدمن الكسى، والخلع السنية التي كان سلاطين، وحكام دول الغرب الإسلامي يقدمونها على شكل هدايا وهبات لبعض الشخصيات المدنية، والعسكرية المرموقة في هذا البلاط أو ذاك⁽⁸⁾.

والبرنس يدل على قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه، دراعة كان أو جبة أو ممطرا⁽⁹⁾. ويذكر دارفيو في مذكراته في الفصل المخصص لملايس رجال، ونساء الجزائر ما يلي: " إن المغاربة و المتتصرين المورسكيين - الأندلسيين المطرودين من إسبانيا -، وأولئك الذين يساكنونهم في المدن لهم برنس أبيض منطرح على أكتافهم يقوم لديهم مقام المعطف". كما أن الأتراك في الجزائر ينسدل على أكتافهم برنس له قبعة في نهايتها عقدة

1 - جرت العادة أن ترسل الدولة العثمانية إلى الجزائر رموز الولاية و هي القفطان، و السيف، و السنجق، و من الأمثلة على ذلك إرسال الحاج حافظ مبعوث الباب العالي إلى حسين باشا في سنة 1235هـ/1819-1820م للتوسع أنظر: ابن المبارك: تاريخ بلد قسنطينة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط _ الخزانة العامة سابقا_ ضمن مجموع تحت رقم: 709/د، الميكرو فيلم رقم: 4823 (B47)، الرباط، المملكة المغربية، ورقة 287، و انظر: الرسالة رقم: 20، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3207، الملف الثاني، تاريخ 1235هـ/1819-1820م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

2 - بفايفر: مذكرات ، ص، 108.

3 - أكمل الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية ، ج1، ص، 187.

4 - خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص، 155.

5 - صالح يوسف بن قربة: مقدمة لدراسة الملابس ، ص، 51.

6- Georges Marçais : **Le costume.**, p, 20.

7- Jean Besancenot : **Costumes du Maroc.**, p, 139.

8 - الجزنائي: جنى زهرة الآس ، ص، 63.

9 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 47.

ضخمة من الحرير، وأن معطفهم الاحتفالي حين يجوسون شوارع المدينة زائرين أو عائدين إلى الديوان هو برنس من القماش الأسود شتاء أو من الكربيون الحريري - نوع من الأقمشة الحريرية

الغليظة - أو من الصوف، أما اللون فهو نفسه شتاء، و صيفا⁽¹⁾. و كانت حواف البرنس تزين عادة ببرشمان من الحرير، أو الصوف⁽²⁾. ويقول جورج مارسيه في الشأن ذاته بخصوص البرنس أنه قد يرجع بأصوله إلى فترات قديمة، وهو في نظر بعض المؤرخين يشبه إلى حد بعيد أزياء الطوجة⁽³⁾، أو الساغوم التي ابتكرها الرومان في بداية قيام الإمبراطورية، و كانت زيا خاصا بالعساكر دون سواهم، والتي استعملت من قبل الإسبان لكن بلونها الأسود، و الكلمة برنس مشتقة من اللاتينية بيروس التي تعني معطفا بدائيا أحمر اللون كان واسع الاستخدام في المقاطعات الإفريقية التابعة للإمبراطورية الرومانية⁽⁴⁾. ولقد أكد ابن الخطيب في كتابيه معيار الاختيار، وريحانة الكتاب بأن تلمسان كانت متاجرها فريدة وأن " برانسها رفاق رفاع"⁽⁵⁾. يستنتج من هذا النص أن تلك البرانس بهذا التوصيف الدقيق تجعلنا نرجح أنها كانت منسوجة من الوبر الذي يتميز بالخفة، حتى أن جورج مارسيه أشار إلى الموضوع ذاته قائلا: "تنسج البرانس بطريقة تجعل وجهها متموجا مثل الوبر، والوجه الآخر مشابه للوبر المتجدد للخرفان الآتية من البحر الأسود، فيضع الناس الشعر إلى الداخل في فصل الشتاء، وإلى الخارج في فصل الصيف، أو عند الأمطار، لأن المطر يسير فوقه دون النفاذ، وعندما يمطر طويلا فوقه لايقوم الناس إلا بنفض البرنوس فيبقى جافا كأن لم يمطر فوقه"⁽⁶⁾. لقد كان لبس البرنس في الجزائر من الأمور المعهودة لدى عساكر الأوجاق، أما الخروج إلى الشارع بدون ارتدائه يعتبر شيئا غريبا، وأمرًا ذا بال يسترعي الانتباه مثلما أشار إليه صاحب الشهب المخرقة ودونه لما شاهد كاهية العسكر بلا برنس في فترة حكم الداوي شعبان⁽⁷⁾.

1 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 48، وانظر:

Laurent Darvieux : **op.cit.**, pp,281-284.

2- Mohammed Ben Cheneb : **Mots Turks.**,p p, 23-24.

3 - محمد خير أورفه لي: "نماذج من اللباس القديم من خلال الأنصاب في موريطانيا القيصرية أصالتها واستمراريتها عبر العصور"، مجلة آثار، العدد07، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص، 115.

4- Georges Marçais : **op.cit.**, p, 18.

5 - ابن الخطيب: كتاب معيار الإختيار ، ص، 184، انظر: ابن الخطيب: ريحانة الكتاب ، ورقة، 503.

6 - جورج مارسيه: مدن الفن ، ص، 100.

7 - أحمد برناز: الشهب المخرقة ، ص، 288.

ب- القفطان: (الصورة رقم: 56)

القفطان من الألبسة الخارجية للبدن، وهو كلمة لم تذكرها المعاجم العربية العريقة مطلقا، فلا مكان لها في لسان العرب، ولا في القاموس المحيط، ولا في تاج العروس، ولا في مختار الصحاح، ولا في غيرها من المصنفات المعجمية. وهي بذلك أجنبية عن لغة العرب كما أشار إليه دوزي. ترجع بأصولها إلى الفارسية، والتركية، ثم أنها أدخلت على العربية كغيرها من الكلمات المولدة، وهي في الفارسية خفتان، وفي التركية قفتان⁽¹⁾، ومعناها في الفارسية ثوب من القطن يلبس فوق الدرع في المناسبات، عرف تطورا ملحوظا في الفترة ما بين (1088-1148هـ/ 1729-1789م) عند جنود الانكشارية في الجزائر حسب ما أشار إليه جورج مارسيه⁽²⁾، وفي التركية تعني جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن.⁽³⁾ وهو شبيه بقفطان النساء لا يكاد يختلف عنه⁽⁴⁾. والقفطان ثوب، أو رداء فضفاض سابغ مفتوح من الأمام بزيادة في الجزئين الأماميين، بكمين كبيرين جدا، أي أنهما كانا طويلين، وضيقين، يضم طرفيه حزام، يلبس فوق الصديري، يلف حوله شال ملون، ويصنع من الحرير، أو القطن، أو الكشمير⁽⁵⁾، ولبس فوقه الجبة⁽⁶⁾. وهو شبيه إلى حد بعيد بقمباز الرهبان، لأنه مفتوح من الجهة الأمامية، كما مر بنا، ومزور من ناحية الصدر، ومكشوف الرقبة فلا ياقة له شأنه في ذلك شأن الصديري. وعادة ما يصنع من الأقمشة المتنوعة، أو من نسيج الأطلس المقلم، والعامر بالخطوط المزخرفة بالرسوم، والأزهار⁽⁷⁾. ويذكر لوجيي دوتاسي بأن القفطان في الجزائر كان يصنع من القماش الموشى بخيوط الذهب، أو الفضة، والحرير، غير أن الأمر تغير وأصبح القفطان يصمم من الجوخ ذي اللون الأخضر، والأزرق، والأصفر، والأحمر، والرمادي الفاتح لا يتعداها إلى الألوان الأخرى⁽⁸⁾. وغالبا ما كان يعرف لدى مؤرخي الأزياء القفطان المزدان

1-R. P. A. Dozy : **dictionnaire détaillé**,. pp, 162-167.

2- Georges Marçais : « **Le costume musulman d'Alger** », R. H. C. F. , T°19, n°80, France, 1931., p, 206.

3- Laurent Darvieux : **op.cit.**, p,283.

4- Sylvain Maréchal : **Costumes Civils actuels de tous les peuples connus**, T°4, pavad éditeur, Paris, M. DCC. LXXXVIII., p, 236.

5 - يديدا سيتيلمان: تاريخ موجز للملابس ، ص، 191.

6 - الجبة: الحلة الخارجية العادية و تلبس فوق القفطان، و أكمامها ليست قصيرة بالمقارنة بأكمام القفطان يضاف إليها الفراء في الشتاء و عادة ماكانت تصنع من الجوخ من أي لون كان، للتوسع أنظر: رجب عبد الجواد ابراهيم: المرجع السابق، ص، 399، وانظر: ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص، 156، وانظر:

Rachel Arie : **Le costume** ., p,62.

7 - ثريا نصر: تاريخ أزياء ، ص، 106.

8- Laugier de Tassy : **op.cit.**,p, 60.

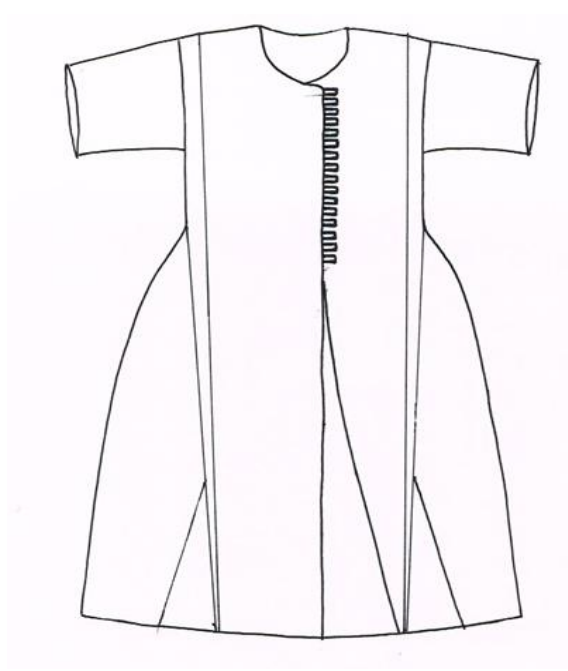
بمختلف الألوان، ويضيف دوزي بأن له كمان قصيران، يصلان إلى المرفقين، ويمكن أن ينزل إلى منتصف الساقين، أو يتدلى إلى الكعبين في بعض الحالات، ربما يرجع هذا إلى رتبة، ووظيفة، ومكانة صاحبه في سلم الرتب العسكرية، ويلاحظ أن القفاطين نوعان، واحد عادي للاستعمال اليومي، والثاني مخصص للاحتفالات، و المناسبات الرسمية، بحيث يغلب على النوع الأول البساطة، وعلى النوع الثاني الفخامة. واللافت للانتباه هو أن مصممي القفطان لم يكن لديهم مقاسات محددة، غير أن الطويل منه عند انجازه يثنى إلى الداخل ويشد بواسطة مساقة⁽¹⁾. وقد كان إلباس القفطان للبايات، والقادة العسكريين سنة اتبعت في الجزائر منذ مجيء الإخوة بربروس، حيث كانت هذه العملية - إلباس القفطان - تتم " بحضرة الديوان وكبراء الأتراك، وأعيان البلد"⁽²⁾. ومن الأمثلة على ذلك لما تم اختيار فرحات باشا بايا على مدينة قسنطينة في الفترة ما بين (1057-1063هـ/1647-1653م) ، أرسل له القفطان وفوض له الأمر⁽³⁾. و يلاحظ أن القفطان المستخدم في الجزائر خلال الفترة العثمانية لا يحمل أي ياقة من أي نوع كانت، بحيث تبقى رقاب لابسي القفطان عارية تماما حسب هايدو⁽⁴⁾. (الشكل رقم: 23، 24)

1- Sylvain Maréchal : **op.cit.**, p, 236.

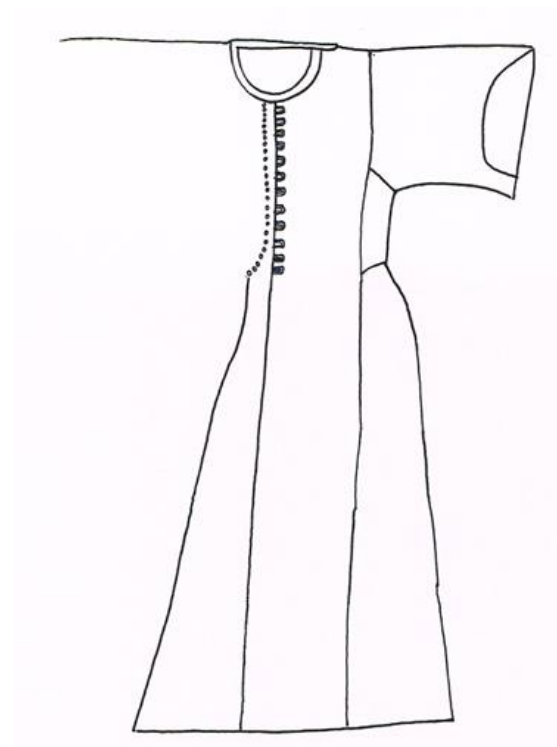
2 - مؤلف مجهول: تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، تحقيق حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999، ص 59، 63، وانظر: الحجوي: الفرصة الثمينة في تاريخ الترك بقسنطينة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 114/ح، الميكروفيلم رقم: 041/ح01. الرباط، المملكة المغربية.، ورقة 269.

3 - ابن العنثري: فريدة منسية ، ص، 47.

4- Diego de Haedo : **Topographie.**, p, 108.



الشكل رقم 23: تصميم للقفطان العثماني (من تصور الطالب)



الشكل رقم 24: تصميم القفطان (من عمل الطالب)

ت - الفرجية:

يعرفها دوزي في معجمه المفصل على أنها ثوب فضفاض، هفهاف، طويل مفرج من قدام من أعلاه إلى أسفله، و مزرر بالأزرار، يعمل من الجوخ عادة، وله كمان واسع طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع، وهذان الكمان بغير تفريج، وقد تحلى الفرجية بسلوك مموهة بالذهب تركب على يديها، و ظهرها، وفي المغرب تطلق الفرجية على قميص تقليدي طويل خاص بالرجال لا أكمام له أو لا تتعدى أكمامه حدود المرفقين إن كانت وهو يتخذ من صوف أبيض شفاف أو من قطن أو كتان ناعمين و يفتح ويغلق بواسطة أزرار من الحرير المجدول⁽¹⁾. كما يطلق اسم الفرجية على لباس يجعل فوق الثياب للرجال، والنساء على النساء، ومن خواصها أنها منفرجة الأمام، ومنفتحة من ثلاثة جوانب، من العنق إلى الخصر ومن السرة إلى ماقبل أسفل الساقين، وكذا من الجانبين الأيمن والأيسر، وربما لهذا السبب يكون أصلها عربيا مشتقا من الفرج وهو الاتساع⁽²⁾. وهي من بين الأجزاء التي تتألف منها الخلع الهمايونية⁽³⁾. وتجمع على الفراجي، والفرجيات⁽⁴⁾. والفرجية من الألبسة الفوقانية المقصبة، والمنسوجة بطراز الذهب، وبها كتابة. وهناك من ذكر بأنها تتخذ من الجوخ المعروف عند مؤرخي الأزرياء بالزملوط، أو الحرير المموج، وهي من الأثواب السلطانية المصنوعة في أنقرة بتركيا، والتي كانت تتخذ في بعض الأحيان من شعر الماعز⁽⁵⁾. ويشير هايدو في معرض حديثه عن لباس سكان مدينة الجزائر كافة أنهم على العموم يلبسون بدل الإزار رداء آخر من الجوخ الملون، وهو أرجواني اللون يميل إلى الاحمرار يطلق عليه في الغالب إشكرلاط، أو كان يصنع من الجوخ اللندني المصمم على طراز البندقية، الذي كان يسبل حتى القدمين، وهو بلا ريب واسع وفضفاض، ومفتوح من الجهة الأمامية، وهذا الثوب لا ياقة له على غرار التوصيف الذي قدمناه، والذي كان يطلق عليه في الغالب اسم الفرجية،⁽⁶⁾ له كمان واسع أكثر من سعة كمي القفطان، لأنهما يغطيان الذراعين، ويلبسه العمال، والقادة العسكريون، والباشوات وغيرهم فوق القفطان في جميع المواسم، والمناسبات، مهما كان نوعها. فقد كانت

1 - معلمة المغرب ، ج19، ص، 6445.

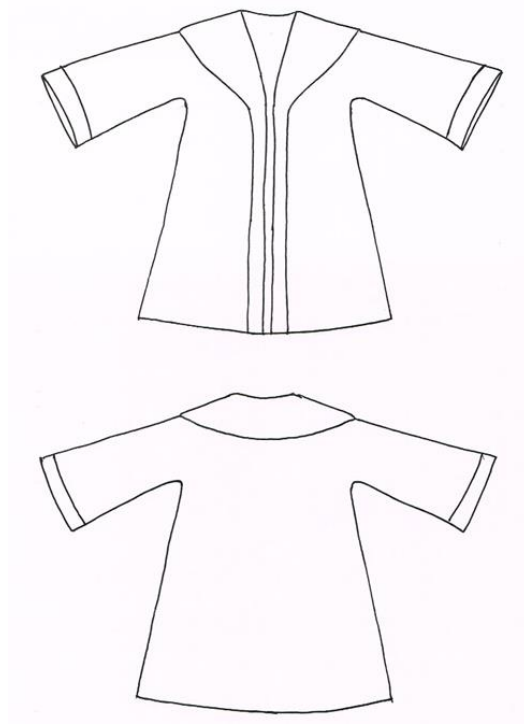
2 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 167.

3 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 167، وانظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 351.

4 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 352.

5 - دوزي: المرجع السابق، ص، 169.

الفرجية على الدوام ملازمة للقفطان، وما كان بوسع أحد أن يلبسه بدونها كما كان لا يقبل أن يتعدى طولها طول القفطان⁽¹⁾. (الشكل رقم: 25)



الشكل رقم 25: تصميم الوجه الأمامي و الخلفي للفرجية (من عمل الطالب)

ث - الجبة:

تخضع لتفصيل، وخياطة ولها أردان واسعة فضفاضة⁽²⁾، ورد ذكرها في تاج العروس، و بعض المعاجم المتخصصة على أنها ضرب من مقطعات الثياب تلبس⁽³⁾، والجبة من أسماء الدروع⁽⁴⁾، حيث قال الشاعر في هذا الشأن:

لنا جيب و أرماع طوال * * * بهن نمارس الحرب الشطونا⁽⁵⁾

1 - معلمة المغرب ، ج19، ص، 6446.

2 - سالم سالم شلابي: المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006، ص، 55.

3 - الزبيدي: تاج العروس ، ج2، ص، 73، وانظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 105.

4 - سهيل صابان: المرجع السابق، ص، 81.

5 - محمد بن فارس الجميل: اللباس ، ص، 69.

يستفاد من البيت السابق أن الجبة من لباس الحرب، عرفها العرب منذ وقت مبكر، قال آخر عنها:

لا مال إلا إيل جماعة * * * مشربها الجبة أو نعامة⁽¹⁾

كما تطلق على الثوب القطني والحلة الخارجية العادية تلبس فوق القفطان⁽²⁾، وقد تتخذ من الصوف الخالص⁽³⁾. وكان بعضهم يلبسها مسبلة إلى الأقدام، ويرتديها البعض الآخر مسبلة حتى منتصف الساقين، وعادة تلبس الجبة تحت القباء، والجنود يرتدونها زرقاء اللون و تأتي قصيرة ومفتوحة من الجهة الأمامية ولها رندان واسعان، وهناك من يعرفها بأنها السترة التحتانية أي الجلباب مع حزام تلبس فوق القفطان مثل ما مر بنا قبل حين⁽⁴⁾. ويلاحظ بأنها قصيرة بحوالي ست سنتيمترات عن القفطان، ويضاف لها الفرو في الشتاء وينزع عنها في الصيف⁽⁵⁾.

2- مكملات اللباس:

أ- الجورب:

كلمة فارسية معربة، أصلها كوربا وتعني قبر الرجل، أما في العربية فتعني لفافة الرجل حسبما ذهب إليه دوزي في معجمه، أو غشاءان للقدم من صوف يتخذان للدفع، و جمع على جوارب، و جواربة وكثير استعمالها فيها حتى أصبح كأنه من أصل عربي⁽⁶⁾، واشتق منه الفعل تجورب، و قد ذكر في الشعر الجاهلي الجورب في بيت من الشعر جاء على النحو التالي:

انبذ برملة نبذ الجورب الخلق * * * و عش بعيشة عيشا غير ذي رنق

ويستدل من هذا البيت الشعري على استعمال الجورب منذ زمن بعيد عند الشعوب العربية على الرغم من مصدره الفارسي⁽⁷⁾، أما دوزي فيقول في هذا الموضوع: " أن الشرقيين يلفون أقدامهم و سيقانهم بخرق صوفية كبيرة، وفوق هذه اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة.

1 - الزبيدي: المصدر السابق، ج2، ص، 73.

2 - ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص، 156.

3 - ابن أبي دينار: المؤنس ، ص، 126.

4 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 117.

5-A.L. Castellan : Mœurs, Usiages, Costumes des Othomans, et abrégé de leur Histoire, T° 6, Nepueu Libraire, Paris, 1812., p, 15.

6 - أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص، 47، أنظر: دوزي: المرجع السابق، ص، 117.

7 - رجب عبد الجواد ابراهيم: المرجع السابق، ص ص، 120، 121.

واعتباراً لذلك كانت خطواتهم ثقيلة⁽¹⁾. ونقل دوزي عن ابن بطوطة من جهته أن المسلمين كانوا يرتدون الجوارب عند طوافهم بالكعبة لوقاية أقدامهم من حرارة الشمس اللاهبة⁽²⁾. ويلاحظ أن الأنواع التي أوردتها النصوص الموثقة عن زي القدم شحيحة جداً، لاسيما إذا قيست بتلك الأزياء المستعملة في تغطية الرأس والبدن، وأن صورها التي وصلت إلينا عبر الفهارس الخاصة قليلة و تكاد تتشابه فيما بينها جميعاً مما يجعلنا نرجح أن التطور في هذا النوع من مكملات الأزياء كان محدوداً. ويذكر صلاح حسين العبيدي أن قلة ورود لفظة جورب في النصوص التاريخية إنما يرجع أساساً إلى أنه زي غير ظاهر، وربما لهذا السبب لم يتطرق المؤرخون إليه في كتاباتهم، ولم يتناولوه بالتوصيف⁽³⁾. وهذا لا يمنع أن تكون هناك إشارات قيمة في بعض المصنفات تحدثت عن مختلف المواد الأولية في صناعة الجوارب كالحرير، والصوف، والخز، وتدلي الباحثة ثريا نصر أستاذة تاريخ الأزياء بدلوها في هذا الموضوع وحول هذه النقطة بالذات قائلة بخصوص استعمال الجوارب في الفترة العثمانية أنها كانت لا تستخدم، غير أن القليل كان يرتدي الجوارب القطنية، أو الصوفية في فصل الشتاء⁽⁴⁾. ويقول الأسير الأمريكي جيمس ولسون ستيفنس في مذكراته أن أرجل العساكر الأتراك كما رآها في نهاية القرن (الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي) " ... كانت مغطاة بجزمة ذات جلد لامع"⁽⁵⁾، ولعله يقصد بذلك التوصيف المقتضب التماق المصنوع من الجلد ذي اللون الأصفر، أو الأحمر. غير أن لوجي دوتاسي الذي دون ملاحظاته بهذا الخصوص، وفي الفترة الزمنية سالفة الذكر يشير إلى أن الإنكشاريين لم يرتدوا الجوارب إلا للضرورة القصوى أي في حالتي العجز، والضعف على سبيل المثال، بحيث يكون من العار على هؤلاء العساكر أن يكون لديهم جوارب، ويعاب عليهم ارتداؤها⁽⁶⁾.

1 - دوزي: المرجع السابق، ص، 25.

2 - نفسه.

3 - صلاح حسين العبيدي: المرجع السابق، ص ص، 313-314.

4 - ثريا نصر: تاريخ أزياء ، ص، 115.

5 - ستيفنس: الأسرى الأمريكيان ، ص، 160.

ب- التبان:

ورد في كتاب شمس العلوم: "سراويل صغير، تؤنثه العرب، والجمع تباين"⁽¹⁾.

وهي كلمة فارسية أصلها تبان و تدل على سراويل داخلي صغير، أو سراويل المصارعالبحار في الغالب يكون قصيرا. وهو مقدار شبر يستر العورة المغلظة، يكون للبحارة فقط. ويقال أن عمر رضي الله عنه صلى في تبان حينما مرض من المثانة، و تذكره العرب كما ورد في معجم الملابس⁽²⁾، وكان التبان من ألبسة الرجال في الجزائر في العهد العثماني⁽³⁾.

ت- السروال:

كلمة فارسية معربة أصلها شلوار، ومعناه لباس يستر العورة إلى أسفل البدن. وقد تباينات آراء الدارسين حول تذكيره وتأنيثه، كما اختلف في جمعه وإفراده، فهناك من قال أن السراويل مفردة وجمعها سراويلات، ومن اعتبر السراويل جمعا، ومفردها سراويل وسروالة. ويشير دوزي إلى أن السراويل استعملت في الغرب الإسلامي، وأن رجال مدينة الجزائر في العهد العثماني كان لبعضهم سراويل و عظمهم لا يملكونها قط، وخاصة في الصيف، وهي من الكتان⁽⁴⁾.

ث- الصديري:

يفهم من دوزي أن الصديري من مكملات اللباس في الجزائر، وهو سترة لا أكمام لها وبدون تقوية أمامية، وخال من فتحة خلفية. لها ثلاث فتحات لإدخال الرأس والذراعين، ويذكر أنه لباس تحتاني⁽⁵⁾، ويرجح أن هذا الثوب ينحدر من البدعية أو غليظة الجبادولي ذات الأصل التركي أو الفارسي، ومقتبس عنها مع اختلاف بسيط في كون الغليظة تحتوي على أكمام طويلة، وكانت شائعة الاستعمال في الفترة بين القرنين (الحادي عشر و الثاني عشر الهجريين السابع عشر الثامن عشر الميلاديين). وتتخذ في غالب الأحيان من أقمشة الجوخ، أو الساتان، أو القطيفة المطرزة بالخياط المموهة بالذهب أو الفضة حسب درجة كل عسكري وقدره⁽⁶⁾.

1 - ابن سعيد الحميري: شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ج2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1999، ص، 717.

2 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 89.

3 - دوزي: تكملة المعاجم، ص، 53.

4 - دوزي: المعجم المفصل، ص، 53.

5 - دوزي: المعجم المفصل، ص، 70.

ج- الحزام:

يطلق عليه الحزام بالكسر، والمحزم، والمحزمة اسم ما حزم به، ويجمع الحزام على صيغة حزوم، ومحازم، ويقال احتزم الرجل و تحزم إذا شد وسطه بحبل. وقد نهى الشرع أن يصلي بلا حزام لمل يترتب عن ذلك من إظهار العورة. ويذكر في هذا السياق أن الحزام يتخذ على شكل شريط من الجلد أو غيره من الخامات، وهناك أنواع من الأحزمة مثل الحزام الشرقي ذي الصدر، والجيوب، الذي كان يتمنطق به الحجاج المسيحيون عند عودتهم من زيارة بيت المقدس. ويوجد نوع من الأحزمة خاص بالمرأة المصرية كان يصنع من الحرير يلف وسطها، وتكون قيمته حسب غنى المرأة التي تضعه⁽¹⁾. ويقال له أيضا الزنار الذي يشده الرجال فوق القفطان، وهو عادة يتخذ من الشاش الموصلي، ومن الصوف، أو الحرير، وقد يكون شالا ملونا أو قطعة طويلة من الشاش الموصلي الأبيض، ويستخدم أيضا لحمل النقود أو السلاح. ويلاحظ أن الأحزمة لبسها الرجال في العصر العثماني بصفة عامة حيث لبسها السلطان، والجند، وعامة الناس. وكانت تختلف في نوعية القماش والزخرفة التي تزينها تبعا لمكانة ورتبة من يلبسها، أو وفقا للغرض الذي ترتدى من أجله⁽²⁾. و يذكر هايدو في هذا الباب أن الجند كانوا يضعون فوق القفطان حزاما من القماش الرقيق ذي الألوان المتنوعة⁽³⁾.

3- كسى الحديد:

أ-الدروع:

ينبغي أن نتوقف هنا قليلا لنمعن النظر في قضية الدروع باعتبارها رداء يلبس في الحرب لتغطية الصدر، و الظهر، و نصف الذراعين لوقاية مرتديه من ضربات السيوف، و طعنات الرماح⁽⁴⁾. خاصة أنها استعملت على نطاق واسع بالجزائر أثناء المعارك الضارية ضد العدو الإسباني لاسيما في الفترة العثمانية حسبما ورد في بعض النصوص التي أكدت فعلا هذا الأمر رغم غياب الأدلة المادية التي بإمكانها أن تؤكد أو تنفي ذلك، فلقد جاء في سيرة أبي راس الناصر⁽⁵⁾ في معرض حديثه عن شيخه السنوسي بن السنوسي أنه: " قتل مجاهدا في معركة عظيمة بين المسلمين و نصارى وهران فكان بينهما حرب لم تنسج على منوالها ولا أتت الأيام

1 - رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص، 132.

2 - ثريا نصر: المرجع السابق، ص ص، 114-115.

3- Diego de Haedo : op.cit., p, 109.

4 - محمود رمضان: الأسلحة الإسلامية في قطر دراسة آثارية فنية، مطابع رينودا الحديثة، قطر، 2010، ص، 20.

5 - أبو راس الناصر: فتح الإله ، ص، 73.

الجبالي بمثل أجنة أهوالها"، و يضيف عن تلك الحرب الضروس قائلا: " ثم أفضى أمر الرماح إلى الشجار و الارتباك، و نشبت الأسنة في الدروع نشب السمك في الشباك"⁽¹⁾، وهو توصيف دقيق، و تشبيهه ضمني عن لباس الحرب في ميدان المعركة في تلك الفترة الزمنية، حيث شبه الملبوسات الحديدية بشبكة الصياد، جدلت خيوطها بكيفية مقدرة السرد فلا هي واسعة الحلق، ولا هي ضيقة. و يضيف في السياق نفسه: " ثم اختلط المرعى بالهمل، وعزل الرديني عن العمل وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا بعد أن شقت غدر السوابغ - الدروع - خلجانا، واتخذت جداول الدروع فصارت بحرا، فلا ترى إلا نحرا يلزم نحرا"⁽²⁾. كما يفهم من النص الذي بين أيدينا أن الدروع كانت تستعمل بكثرة في المعارك، و يرتديها الجميع بدون استثناء، فحتى طلبة العلم كانت توزع عليهم الدروع حينما يجندون للمشاركة في الحرب، أو عندما يرابطون للجهاد تبعا لما أشار إليه صاحب الثغر الجماني، إذ ذكر في هذا الباب: " وقد كان الأمير - قائد الجيش - جهز نحو الستة من الطلبة ألبيهم لباسا حديدا و دفع لهم عدة قيمة و لأمة كاملة."⁽³⁾ والنص الذي بين أيدينا لا يدخله الشك بتاتا حول استعمال الدروع في الفترة العثمانية. و الجدير بالذكر أنه لما زار النقيب الفرنسي بيان ضمن أعضاء الوفد العلمي الذي أرسل إلى ضريح سيدي الجودي بمنطقة - قنزات - بني ورتيلان بأحواز مدينة سطيف سنة (1229هـ / 1870م) لتقفي آثار المنطقة في ضوء ماتقوم به فرق البحث الاستعمارية لإثراء رصيد المجالات العلمية بالشرق الجزائري لاحظ في ذلك المكان وجود أربع دروع و سبعة سيوف تحمل عليها تاريخ سنة (996هـ / 1637م)، و لعله تاريخ الصنع كما جرت عليه العادة، غير أن خزنة الضريح أشاروا للضابط الفرنسي سالف الذكر حسبما يعتقدون أن تلك الدروع يحتمل أن تكون من بقايا القرون الوسطى، وهي ملكية للجنود المسلمين⁽⁴⁾، وهذا طبعا قول لا يسنده نص تاريخي، أو غيره مما جعل بيان نفسه يميل إلى الترجيح أنها ترجع إلى ملكية أتباع الدوق دوفور الذي قام بحملة بحرية على مدينة جيجل في سنة (1075هـ / 1664م)⁽⁵⁾. لكن الباحث الفرنسي المعروف أشيل روبير، لاحظ خلال زيارته

1 - أبو راس الناصر: فتح الإله ، ص، 73.

2 - نفسه، ص، 74.

3 - ابن سحنون: الثغر الجماني ، ص، 335.

4- Achille Robert : « Les cottes de mailles de La mosquée de Sidi-El-Djoudi », R.N.M.S.A.C., V°9, D. Braham éditeur, Constantine, 1907., p, 105.

5- Ch de Rotalier : Histoire d'Alger et de la piraterie des Turcs dans la méditerranée à dater du 16° siècle, T°1, chez Paulin libraire, Paris, 1841., p, 299.

للضريح ذاته وجود ست دروع بدلا من أربع المشار إليها قبل حين، ومقاساتها مختلفة طولا وعرضا بقدر تصميمها ونسجها، وأن حالة الحفظ التي كانت عليها جيدة. ومهما قيل بشأن مصدر تلك الدروع، فإننا نميل إلى الترويج من وجهة نظرنا أنها من صنع محلي أصيل وسندنا في ذلك أن صناعة الدروع كانت مزدهرة في الجزائر عبر العصور فلقد ذكر هايدو أن كل الحرف والمهن الضرورية في مدينة ما كانت تمارس في مدينة الجزائر لكن من طرف جنسيات مختلفة من الصناع⁽¹⁾، علاوة على أن الدروع الفرنجية عامة كبيرة الثقوب، والزرافين، أما هذه المحتفظ بها في زاوية سيدي الجودي فحلقاتها مقدر السرد وضيقة، وهي بذلك مختلفة عنها تماما أما القميص القطني الذي يلبس تحتها - التحتانية - يجعلها أكثر حماية لجسم لابسها، و يكسبها مقاومة إضافية⁽²⁾.

ويصرح الباحث الفرنسي السابق ذاته أن تلك الدروع كانت مسرودة على شكل أقمصه القطن في القرن (13هـ/19م) في فرنسا، أي في زمانه، ولكل قميص منها ثلاث فتحات لدخول الرأس، واليدين، ما يجعلنا نرجح أنها كانت بتراء⁽³⁾، وأن أكامها كانت قصيرة تصل إلى المرفقين. أما زرافينها، وحلقاتها فمنتظمة، وقوية النسج، وهي مضمومة إلى بعضها مشكلة بذلك نسيجا معدنيا مرنا، و طيعا فضلا عن هذا فهي مغطاة بقطعة من مادة الزنجار⁽⁴⁾ الداكنة، قصد حمايتها من الصدأ⁽⁵⁾.

يبدو أن لبس الدروع أبطل مع ظهور البارود، فلا حاجة لاستعمالها بعد ذلك، وفي هذا الأمر يقول الراشدي: "فيا له من تراب يهشم الحديد فلا تمنع الدروع المضاعفة من سهمه السديد، ولا يقي منه الترس الشديد"⁽⁶⁾. يفهم من هذا النص المقتضب، والوحيد أن زمن الأسلحة، والملبوسات العسكرية التقليدية التي عرفتها البشرية جمعاء منذ القديم قد ولى. (الصورة رقم: 57)

1- Diego de Haedo : op.cit, p, 107.

2 - زيغريد هونيكي: جمال تزين معطف القيصر، ترجمة خالد غادري، دار الفرقد للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، 2008، ص، 136.

3 - محمود رمضان: المرجع السابق، ص، 21.

4 - الزنجار: هو مادة أكسيد البرونز التي تغطي بعض المعادن، و تغطي الدروع للتوسع أنظر: سهيل إدريس: المرجع السابق، ص، 883.

5- Achille Robert : op.cit., p p, 106-107.

6 - ابن سحنون: الثغر الجماني ، ص، 104.

4- النياشين:

يقول دوزي نشان كلمة فارسية تعني "لافتة، عنوان محل، شعار، علامة، طابع، وسم، دمغة مطبوعة على ورقة"، كما تعني حافة الخوذة،⁽¹⁾ والنيشان عند الكثير من المؤرخين يعد من الأوسمة الافتخارية، وعلامات الامتياز التي لم تكن من وضع الدول الإسلامية، وإنما كانت من مبتكرات الدول الأوروبية أثناء (القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، وبمرور الوقت تم استخدامها على نطاق واسع، بحيث أصبح لكل دولة نيشان أو إثنان، أو أكثر لاسيما في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي. ولعل الدولة الفرنسية كانت من أعرق الدول التي اتخذت الوسام المعروف باسم " اللجيون دونور" أي جوقة الشرف، وهو من اختراع نابليون الأول. وهناك من يشير إلى أن الوسام العثماني استحدث في عهد السلطان محمود الثاني⁽²⁾ وهناك من الشواهد الموثقة التي تؤكد ذلك مثل الرسالة التي بعثها هذا السلطان شخصيا إلى والي الجزائر حسين باشا يأمره فيها منح نيشان لأحد ضباط الإنكشارية التابعين لإقليم حكمه⁽³⁾. ونيشان مثل ما مر بنا قبل حين كلمة فارسية معربة أصلها نشان، ونيشن⁽⁴⁾، ومعناها العلامة، والإشارة، أو الوسام، تجمع على نياشين، ونواشين.⁽⁵⁾ ومن الدلائل التاريخية على استعمال النيشان في الجزائر أثناء الحكم التركي ما ورد في مذكرات خير الدين بربروس عن ارسال السلطان العثماني سليم خان هدية إلى الأخوين عروج وخير الدين مع بيرى رئيس حيث يقول في هذا الموضوع: " كما سلمه خلعتين سلطانيتين، ونشانين ثم قال له ليركب خير الدين أحد السفينتين اللتين سلمتهما لك، وليركب عروج الأخرى، وليتحل خير الدين بأحد النيشانين، وعروج بالآخر"⁽⁶⁾. وهناك نص آخر في الشأن ذاته ذكر في رسالة مبعوثة من السلطان سليمان خان إلى خير الدين بربروس جاء فيه بصيغة الأمر: " ضع النيشان الذي بعثته لك في عمامتك"⁽⁷⁾. وهذان النصان يؤكدان بلا ريب أن استعمال النيشان لم يكن يتزين

1 - دوزي: تكملة المعاجم ، ج10، ص ص، 226-227.

2 - سهيل صابان : المرجع السابق، ص، 225.

3 - خط همايون علبة رقم: 28، تاريخ 1244هـ، وانظر: خط همايون علبة رقم: 30، تاريخ 1249-1250هـ.

4- R. Dozy : **supplément.**, T°2, p, 750.

5- محمد الهادي بن القاضي: "مضى كان ظهور النياشين التونسية"، المجلة الزيتونية، الجزء الأول، المجلد الثاني، المطبعة التونسية، تونس، 1937، ص، 27.

6 - خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص، 66.

7 - نفسه، ص، 146.

به في لباس العساكر كافة قبل ظهور الأخوين بربروس، وهو كما يفهم من التعبير السابق خاص بالقادة وأي قادة؟. ونفهم بذلك أنه من الأشياء الدخيلة ذات القيمة الثمينة الوافدة على الجزائر مع الأتراك. ولقد أشارت بعض النصوص الموثقة إلى أن محمد عثمان باشا قائد جيش فتح مدينة وهران⁽¹⁾، و مخلصها من الإحتلال الإسباني، كرم أيما تكريم، ثم "ألبس أيده الله وأعانه على ما أولاه - لأجل التوقيف لكل الناس على علاه و عظيمه والإظهار لتشريفه وتكريمه والتتويه بقدره والإشادة بذكره- الحلية المسماة بالريشة⁽²⁾ دلالة على تخصيصه بسائر أنواع الفضل... استوجب أن ينوه به غاية التتويه ويخلع على الصفة السابقة وألبسه إياها. وكان شيئاً لم يعهد في هذه الأقطار ولم يسبقه بها في هذا المغرب أحد من ذوي الأخطار وخرج بها يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الأول لابسا لها"⁽³⁾. وكأن مصمم تلك الريشة ابتكرها لاقتناعه بما ورد في قول الله تعالى: " يا بني ءادم قد أنزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى..."⁽⁴⁾، فالفكرة كان مصدرها برأيي واضحا، و جليا بالنسبة إليه، وحينما نزل صالح باي⁽⁵⁾ ضيفا على حاكم الجزائر "ألبسه الأمير عمامة مبرجة مثل الخواجة وجعل له فيها ريشة من الذهب، يسمونها باللسان التركي " تشاناك " ولبس العمامة ليس من لباس البايات، لأن البايات يلبسون الشدود بالحريير والذهب فلما ألبسه العمامة، فهم منه أنه يريد قتله،

1 - أبو راس الناصر: **الحلل السندسية**، ص ص، 24-27.

2 - الريشة: تعتبر أعظم نيشان في الدولة العثمانية، ولقد كانت قوافل الجمال تأتي من الصحراء محملة بريش النعام، وقد أشار أبي راس الناصر في قصيدة في ذلك الحدث التاريخي الهام:

بجهبذ شمر للحرب مزارا * * * بحلل النصر و مرتدى بالرجس

هو محمد الباي لار أنجد * * * علا على مفرق الجوزا و الخنس

و الكلام في ذلك يطول و يتشعب للتوسع أنظر: أبا راس الناصر: **المصدر السابق**، ص، 3.

و أنظر: ابن سحنون: **المصدر السابق**، ص، 427، وأنظر: وليم سبنسر: **المرجع السابق**، ص، 143، وأنظر:

Sir Godfrey Fisher : **Legende Barbaresque**., p, 152.

3 - ابن سحنون: **المصدر السابق**، ص، 426.

4 - الآية 26، سورة الأعراف.

5 - صالح باي قلده محمد عثمان باشا و طيفة باي على قسنطينة سنة (1184هـ/1771م) للتوسع أنظر: أحمد بن صالح باي: **ذكر طرف يسير يتعلق بأيام صالح باي الإزميري بولاية الجزائر**، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط _ الخزانة العامة سابقا _ ضمن مجموع تحت رقم: 709/ د، الرباط، المملكة المغربية.. ورقة من 209 إلى 220، وأنظر: مجهول: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها و ذكر شيئا مستفادا من سيرة باياتهم إلى انقضاء دولتهم**، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط _ الخزانة العامة سابقا _ ضمن مجموع تحت رقم: 709/ د، الميكرو فيلم رقم: 4823 (47) B، الرباط، المملكة المغربية، ورقة 34، وأنظر: **الفرصة الثمينة**، ورقة 269.

والعمامة علامة كفته"⁽¹⁾. وقد ورد في السياق ذاته: " فلما بلغ صالح باي إلى الجزائر أحسن له حسن باشا ورفع مقداره وألبسه عمامة لباس الخوجلار وأعطاه حكة وشاشية مرصعتين بالأحجار العظيمة الفاخرة الثمينة".⁽²⁾ يستنتج من النص دون مجادلة أن النيشان لم يكن مستعملا في الجزائر إلا في الفترة العثمانية مع مجئ الأخوين بربروس كما مر بنا. وقد كان السلطان العثماني محمود الثاني نفسه حريصا على تقديم النياشين لمن يستحقها من العساكر و الضباط سواء في عاصمة الإمبراطورية، أو في الولايات التابعة لها، فكان يرسل أوامره السلطانية تباعا إلى حسين باشا داي الجزائر، لمنح النياشين لبعض العساكر الإنكشارية مثل ما فعل مع البلكباشي حسين الجزائري سنة (1244هـ / 1828م)⁽³⁾، تكريما له على ما بذله من جهد، وما قدمه من عمل في خدمة مصالح الدولة العلية العثمانية. (الشكل رقم: 26)



الشكل رقم 26: رسم توضيحي للنيشان العثماني (من تصور الطالب)

1 - مؤلف مجهول: تاريخ بايات قسنطينة ، ص، 48، وانظر: الزهار: المصدر السابق، ص، 64.

2 - أحمد بن صالح باي: ذكر طرف يسير ، ورقة، 215.

3 - خط همايون علبة رقم: 28، تاريخ 1244هـ/1828م.

ثانياً - مستلزمات الخيل:

1- الرقبة:

و هي عند القلقشندي: " لباس لرقبة فرس السلطان من حرير أصفر، قد طرزت بالذهب الزركش حتى غلب عليها وصار الحرير غير مرئي فيها، تشد على رقبة فرس الملك في المواكب العظام لتكون مضاهية لما يركب به من الكنبوش الزركش المغطى لظهر الفرس وكفله"⁽¹⁾. ويقول دوزي في السياق ذاته بخصوص الرقبة " رقبة وتجمع على أرقاب، قطعة من الحرير الأصفر مطرزة بخيوط الذهب على مقدار عنق الفرس، تلف على عنق فرس السلطان من أسفل أذنيه حتى نهاية عرقه، وأصل هذه الزينة فارسي"⁽²⁾. إن هذا الأخير لم يصف شيئاً يذكر إلى سابقه، بل يظهر بكل وضوح أنه نقل عنه على أغلب الظن، واكتفى بذلك. وكان لزاماً على المقاتلين، وبخاصة الفرسان منهم أن يكونوا على دراية تامة بما يخص عدة الفرس في حالتها السلم، أو الحرب⁽³⁾.

2- الغاشية:

وهي "غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب، يظنها الناظر كلها ذهباً، ويلقيها على يديه يميناً وشمالاً"⁽⁴⁾. ويذكر دوزي بأن الغاشية "غطاء تختلف جودته ونفاسته يغطي به سرج الفرس، وكانت الغاشية في دولة السلاجقة ودولة المماليك من شعارات السلطنة وكان يحملها أمام السلطان مروض الجياد"⁽⁵⁾. والغاشية كما جاءت في المعجم الوسيط هي الغطاء، وغلاف السيف⁽⁶⁾.

3- السرج:

يذكر الرازي بأن السرج في المفرد معروف⁽⁷⁾، ويقال في الجمع سروج، وقد ورد في بعض النصوص الموثقة بلفظة مطايا، وهي تكون في غالب الأحيان فارهة، والسرج ما يقعد فيه

1 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 141.

2 - دوزي: تكملة المعاجم ، ج5، ص، 184.

3 - عبد الرحمان زكي: " الخيل في السلم و الحرب عند العرب"، مجلة الدارة، عدد 11، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1978-1398. ، ص، 105.

4 - مؤلف مجهول: كتاب المخزون لأرباب الفنون، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية باريس تحت رقم: 2824، ورقة 41.

5 - دوزي: المرجع السابق، ج7، ص، 410.

6 - إبراهيم مصطفى و آخرون: المعجم الوسيط ، ص، 653.

7 - الرازي: مختار الصحاح ، ص، 293.

الراكب على ظهر الفرس، وأشكال قوالبه على أغلب الظن تكون مختلفة، ومتنوعة ربما بحسب مكانة صاحبه في المرتبة، والهيئة التي يمثلها في المجتمع، أو الجيش. وقد كان العرب عامة يسرجون خيولهم بسرج خفيف من جلد وقماش، له ظهر صمم كي يريح الراكب إذا ما بقي فترة طويلة عليه، وكأنه عريس⁽¹⁾. فالمستحب للراكب أن يختار سرجا متسعا لينقلب فيه كيف شاء، فالمتسع أحسن من الضيق، وليكن وثيق الخشب واسع المجلس، لاطيء القربوس، والمؤخرة، ويكون لبيه وثيقا من جلد جيد الدباغ يدور بالسرج، وحزام كذلك وثيق، وقيل حزامان خير من حزام واحد⁽²⁾، لأن الحزام الرخو يجعل السلاح مائلا وقت الركوب. وهناك من السروج ما يكون مغشى بالذهب، أو الفضة البيضاء، قد تعلوه بعض الزخارف، والنقوش، تبعا للذوق الفني السائد في هذه المنطقة، أو تلك، وربما يأتي ساذجا من غير تنميق، أو تزويق⁽³⁾. وكانت صناعة السروج، والسقط التي ذكرت في فيض العباب على أنها تلك اللوازم التابعة للسرج⁽⁴⁾، تتم عبر مراحل، حيث تتقاطع عدة تخصصات حرفية، و فنية في إعدادها فكل تخصص يكمل الآخر، مع تنوع مواد، وأدوات، وأساليب التصميم التي اعتمدها الحرفيون في انجازاتهم، والتي سنذكرها على النحو التالي:

أ- الحذوة و القربوس:

الحذوة و هي الشيء الرئيسي، والبارز في السرج، الذي تتشكل هيأته منها، وهي عادة ماتصنع من الخشب، وربما كان هذا سببا واقعيا في وجود تربيعات السراجين أي صانعي السروج بجوار ورش النجارين للاستفادة منهم عن كثب في عمل هذه السروج. ويتم نجر أعواد السروج، وهي الأخشاب التي تعدل ليتم تهيئتها، وتسميرها بطريقة مرنة، لتحول بعد ذلك إلى قربوس المعروف عند الفيروز آبادي بلفظة حنو السرج، وتجمع على قرابيس⁽⁵⁾، وأسفل السرج يطلق عليه اسم بحر السرج⁽⁶⁾، وله من الأهمية البالغة للفارس عندما يمتطي جواده، ويثبت على ظهره⁽⁷⁾.

1 - الكفيف الزرهوني: المصدر السابق، ص، 84. وانظر: سلمان قطاية: " الخيل أثناء الحروب الصليبية"، مجلة المورد، المجلد العشرون، العدد الأول، تصدرها وزارة الثقافة و الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، جمهورية العراق، 1992.، ص، 24.

2 - ابن هذيل: حلية الفرسان ، ص، 232.

3 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 143.

4 - النميري: فيض العباب ، ص، 235.

5 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ص، 564.

6 - دوزي: تكملة المعاجم ، ج1، ص، 244.

7 - عبد اللطيف الخلابي: المرجع السابق، ص ص، 294-295.

ب- أغطية السروج و زخرفتها:

الستائر وثياب السروج التي ذكرها دوزي في معجمه⁽¹⁾، تتخذ من جلد رفيع لتغطية القرابيس سالفة الذكر، وحفظ أعوادها، وأخشاب السرج من التلف، ويكون ذلك بتثبيت الجلد المتميز من نوع الفيلاي، أو القرطبي على أعواد القرابيس بواسطة المخارز⁽²⁾. ويظهر واضحا أن تقنية هذه الصناعة مستمدة من نظيرتها في غرناطة، وكثيرا ما كانت السروج تطرز بأسلاك الذهب، والفضة، كما كان السراجون طرازين على الجلد الذي يطلق عليه اسم المجبود⁽³⁾. وتضفي عملية تطريز الجلد بالذهب على السرج رونقا بزخارف، ومطرزات، إضافة إلى ترصيع البعض منها بالأحجار الكريمة.

4- اللجام:

ورد في متني القاموس المحيط، و مختار الصحاح أن اللجام يكون للدابة، وجمعه لجم ولجامات، وفي الفرنسية ذكر باسم بريد، وفي الإنجليزية باسم بريدل، ويقال في هذا الشأن ألجم الدابة أي ألبسها اللجام، وهو أداة حديدية يمكن أن يوسمها به، وزمام، ورسن اللجام يتخذ من الجلد، وله دور بالغ الأهمية في تثبيت اللجام بربطه على رأس الفرس بين فكي الفم، وعلى الرأس، ويرتبط العنان والرسن بأسفل اللجام، وهو يساعد الفارس على التحكم في قيادة دابته⁽⁴⁾، ولا بد أن يكون قصيرا من أجل تلك الغاية⁽⁵⁾، ورأس اللجام أو الجزء الحديدي منه يصنع بالطرق التقنية، والأساليب الفنية ذاتها التي تمت بواسطتها تصميمات الركابات، والمهاميز، مع اختلاف في تحديد الشكل، وهيئته، ويتم ذلك الأمر بتهيئة الحديد ومعالجته بالنار، ثم تبريده، وصلقه بواسطة الطرق، وبعدها تلميعه⁽⁶⁾. وكذا لجم الثوب بمعنى خاطه، وهي كلمة من أصل فارسي انتقلت إلى العربية⁽⁷⁾، ويذكر بأن اللجام يأتي في فك الفرس، أو الدابة ليمنعهما من الجراح، وله قوالب مختلفة، فيها المطلي بالذهب، أو بالفضة، ومنها دون ذلك حسب درجة

1 - دوزي: المعجم المفصل ، ص، 24.

2 - عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص، 294.

3 - محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان ، ص، 328.

4 - مؤلف مجهول: كتاب المخزون ، ورقة 40.

5 - سلمان قطاية: المرجع السابق، ص، 24.

6 - عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص ص، 297-298.

7 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ص ص، 1202، 1203، وانظر: الرازي: مختار الصحاح ، ص، 593.

الشخص، ومكانته في الهيئة الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العسكرية التي ينتمي إليها⁽¹⁾. أما الأزيمة، والرسن فتصنع من الجلد كما مربنا قبل حين و تزخرف بالحرير، وخيوط الذهب، والفضة وهنا لابد من الإشارة إلى أن صناعة اللحم كانت تتم على أيدي حرفيين مهرة مرموقين في صناعة جلود السروج وتزويقها⁽²⁾. وقد أورد العقباني بأن اللحم كانت تباع في أسواق تلمسان مرصعة بالذهب، ومحلاة بالفضة، وكان ذلك مجاهرة، وبالإعلان، والنداء⁽³⁾.

5- الكنبوش:

الكنبوش لفظة إسبانية، و جمعها كنباش، و كنباش⁽⁴⁾، أشار لها دوزي على أنها برقع، أو خمار تستعمله النسوة في إسبانيا، والمغرب، وحتى الأطفال كانوا يستعملونه أيضا⁽⁵⁾، إن الكنبوش يطلق بإطلاقين الأول على البرقع الذي ذكر دوزي و الثاني على ما يغطي ظهر الفرس و كفله، وهو تارة يكون من الذهب الزركش، وتارة يكون من المخايش، وهي الفضة الملبسة بالذهب، وطورا آخر يكون من الصوف المرقوم، وبه يركب القضاة وأهل العلم⁽⁶⁾. ولا نجانب الصواب في شيء إذا ما افترضنا أن الكنبوش يتمثل أساسا في المذبات، وبراقع الخيل، أو الحرامات الرقيقة التي تغطي جسم هذه الحيوانات فلا يظهر منها سوى العيون⁽⁷⁾. قد ذكر النميري أن الخيول كانت تختص بالبراقع البديعة الجمال، المرسل إرسال السجوف على ربات الدلال، و قد شبهها بالكواكب الجلاجل المذهبة، فضلا عن حسنها الذي لا يماثلها في الروعة إلا هيئة العرائس⁽⁸⁾. ويشير عبد الرحمان زكي أن الفارس في القرون الوسطى كان يلم إماما صحيحا باستخدام عدة الخيل بما فيها الكنباش⁽⁹⁾.

1 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 143.

2 - عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص، 298.

3 - العقباني: المصدر السابق، ص، 164.

4 - دوزي: تكملة المعاجم، ج9، ص، 148.

5- R. P. A. Dozy : dictionnaire., p, 390.

6 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 144.

7 - زيغريد هونكي: المرجع السابق، ص، 37، وانظر: عبد الرحمان زكي: الخيل، ص، 105.

8 - النميري: المصدر السابق، ص، 225.

9 - عبد الرحمان زكي: المرجع السابق، ص، 105.

6- العباءة:

وهي التي تقوم مقام الكنبوش سالف الذكر⁽¹⁾، ويصفها دوزي بأنها من الجوخ الأحمر، والأخضر، أو من الألوان الأخرى مقصبة بالذهب، والفضة من جهة الأكتاف، ومطرزة بازهار. وتؤلف العباءة بتخييط لفقين من الجوخ بكل مافيهما من سعة، كما لو كانوا يريدون أن يعملوا كيسا ثم يشقون المقدم ليوضع على الأكتاف، بعد تقوير الموضع الذي يدور حول الرقبة، ويتركون فتحتين في الزوايا، لتمرير رجلي الفرس، وهذا الثوب معمول بصفة خاصة للسلطان عند ركوب الخيل، أو في تحركاته خلال المناسبات، في حالتي السلم، والحرب على السواء⁽²⁾. وقد أحسن الشاعر حينما قال:

مطهم حاز الملاحه كلها * * * من بين أذنيه إلى أرساغه

7- المهماز:

أشار الرازي، و الفيروز آبادي في معجمهما إلى أن المهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائص⁽³⁾، أما القلقشندي فيرى أنها آلة من حديد يكون في رجل الفارس فوق كعبه فوق الخف وما في معناه، و تقول يديدا ستيلمان في هذا الأمر إن المهماز كان يزين كعب الخفاف عند طبقة العساكر النبلاء المماليك⁽⁴⁾، ومؤخره أصبع محدد الرأس إذا أصاب جانب الفرس تحركت وأسرعت في المشي أو جدت في العدو، وهو تارة يكون من ذهب خالص، وتارة يكون من فضة، وطورا آخر يكون من حديد مطلي بالذهب أو الفضة⁽⁵⁾. فالمهماز أداة حديدية توثق برجلي الراكب للخيل بواسطة إحكام ربطها على الخفاف تحت الأرجل بالكيفية التي تحمي الراكب، ويتخف منظر الركوب تبعاً لما ذهب إليه عبد اللطيف الخلافي⁽⁶⁾. (الشكل رقم: 27)

1 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 144.

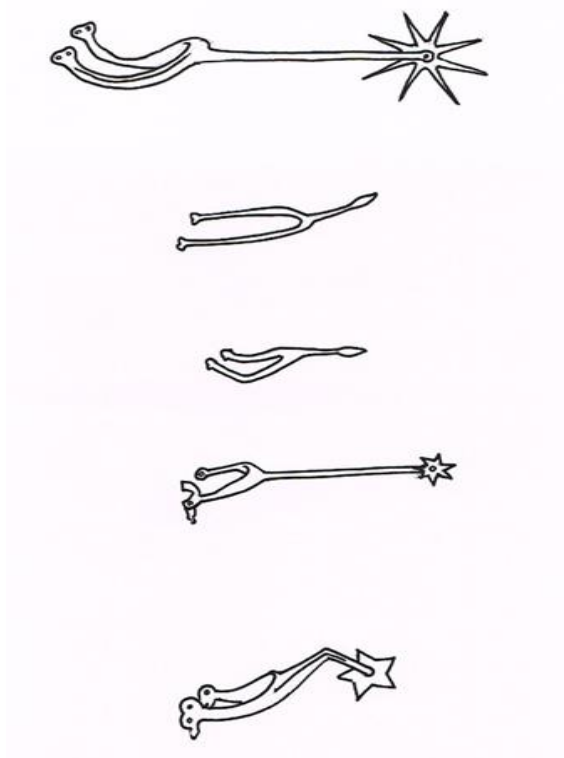
2 - دوزي: المعجم المفصل، ص، 154.

3 - الرازي: مختار الصحاح، ص، 698، وانظر: الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص، 527.

4- Yedida Kalfon Stillman : op.cit., p, 66.

5 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 144.

6 - عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص، 297.



الشكل رقم 27: رسوم توضيحية لأنواع المهاميز بتصرف عن: (David Nicolle)

8- الركاب: (الشكل رقم: 28)

فحتى يعتلي الفارس صهوة جواده، ويجد راحته التامة عندما يستوي في جلسته فوق السرج⁽¹⁾، يضع قدميه في الركاب الذي هو متمم للسرج كالغرز من الرجل حسب قول الفيروز آبادي⁽²⁾، و هو في حقيقة الأمر ما تجعل فيه الرجل عند ركوب الخيل، فعند استواء الفارس على صهوة جواده يبقى رجله في الركاب حتى ينزل، فهو أداة تساعد على ركوب الدواب⁽³⁾. وكانت العرب تعتاده من الجلد، والخشب، ثم عدل عن ذلك إلى الحديد⁽⁴⁾. واسمها يدل على أنها تساعد الفارس في الركوب بوضع أحد قدميه قصد امتطاء جواده، بحيث يدخلهما في زوج الركاب المرتبط بالسرج في وسط طرفيه، ولاريب أن الركابين قصيران بمعنى أن الشريط

1 - مؤلف مجهول: كتاب المخزون ، ورقة 39.

2 - الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ص، 85.

3 - معلمة المغرب ، ج13، ص، 4407.

4 - القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص، 144.

الجلدي الذي يصلهما بالسرج قصير والركاب عريضة وذات رأس وحشي مدبب على شكل حربة صغيرة لطعن فرس العدو، والقاعدة عريضة ليتمكن الفارس من الوقوف والشريط قصير ليكون الفارس إذا وقف عاليا ليضرب عدوه⁽¹⁾. وهناك من اختار ركابين معتدلي الوزن، والتقدير والحلق، لا بالواسعة، ولا بالضيقة، وتقلهما خير من خفتهما، وعلى الراكب أن يوثق من سير الركابين، والأبازم، ويتفقد مقدار طولها وقصرهما ليكونا سواء، وبقدر الحاجة في الطول، القصر، وأن يكونا إلى الطول يسيرا أحسن من أن يكونا إلى القصر، فإنه إن قصر الركبان ربما انقطع الراكب من سرجه عند وثب الفرس، وعند جذبه في الجري، فلا يأمن السقوط⁽²⁾. أما فيما يخص تقنيات الصناعة المعتمدة في اعداد الركابات، فتتم بتقريغ الحديد المذاب، أو الذهب، والفضة في القوالب المعدة له⁽³⁾، وبعدها يخرج ويعدل ويصوب بعد التسخين في أتون الحداد⁽⁴⁾، ثم يصوب بالطرق لما يوضع الركاب الجديد فوق السندان للصقل، والترصيع. يقول السلطان أبوحمو الثاني الزياني حينما أعاد الدولة الزيانية إلى سالف عهدها واستخلصها من المرينيين في كتابه واسطة السلوك: " وحثنا الركائب، والرواحل..."⁽⁵⁾، كبداية لاسترجاع ملك أبائه المغتصب من طرف بني مرين، وكان للركائب حسب هذا النص المقتضب دور بالغ الأهمية في تحقيق هدفه بالعودة إلى تلمسان قادما إليها من تونس، حتى أن ذكرها جاء في صيغة الكناية لا في صيغة الوصف المباشر. والجدير قوله أن السلاطين المماليك المعاصرين لنظرائهم الزيانيين كان لهم ما يعرف باسم (ركاب خانة)، وهي المرفق الذي يحتوي على كل ما يحتاج إليه السلطان أو الأمير من الخيل و أدواتها، فقد كان للإصطبلات السلطانية ديوان يشرف على تسييرها يترأسه موظف يسمى (أمير آخور) وهو المتولي أمر الخيل، و الجمال⁽⁶⁾.

1 - سلمان قطاية: المرجع السابق، ص، 24.

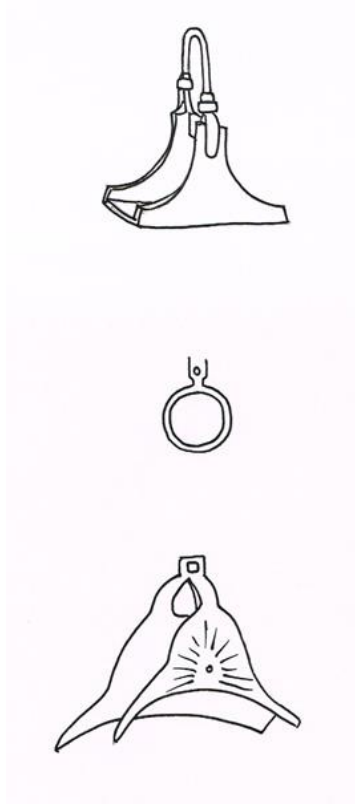
2 - ابن هزيل: حلية الفرسان، ص ص، 232-233.

3 - العقباني: المصدر السابق، ص، 164.

4 - عبد اللطيف الخلافي: المرجع السابق، ص، 296.

5 - أبو حمو موسى: المصدر السابق، ص، 13.

6 - عبد الرحمان زكي: الخيل، ص، 105.



الشكل رقم 28: نماذج لأنواع الكراك (من تصور الطالب)

خلاصة الفصل:

خلاصة القول أن الأمراء والسلاطين الزيانيين بتلمسان، والحكام العثمانيين بمدينة الجزائر اهتموا كغيرهم من أصحاب الدول المعاصرة لهم بتوفير مكملات الأزياء لأتباعهم وحاشيتهم، والتي لا تتم هيئة الجنود، وأبهة الملك إلا بها تماشيا مع التقاليد السلطانية الراسخة في البلاط، فأنشؤوا العديد من دور الصناعة لذلك الغرض، وحرصوا على جلب الصناع والفنيين المهرة من المدن الإسبانية والأندلسية لإنتاج السلاح، والحلل الموشاة بخيوط الذهب والفضة، فاتخذوا أنواع الألبسة الفاخرة كالأقبية التتريّة، والملايط، والبرانس المختلفة مادة، ولونا، وتصميما بنائيا وزخرفيا، زيادة إلى الخلع السنية، وألبسة التشريف، والمناديل، والمناطق التي كانت لا تمنح في الغالب إلا لذوي المراتب العليا من القادة والمقربين. كما استظهروا في ميادين الحرب بالآلات الملوكية من رفع الرايات والأعلام، والنفخ في الأبواق، والقرع على الطبول قصد الترويع، والتهويل اتباعا لسنن القتال المتفشية في الغرب الإسلامي من عصري المرابطين، والموحدين.

وقد كان للخيول المسومة، والبغال الفارهة، والجمال نصيب وفير من المستلزمات الخاصة كالسروج المطرزة، والأعنة المزدانة، واللجم المحلاة، والركائب المكفتة، والمهاميز، والكنابيش التي زادت الكتائب رونقا وجمالا.

خاتمة

خاتمة:

بناء على ما تقدم من معطيات تاريخية وأثرية يبدو أن تقاليد استعمال الأزياء العسكرية في الجزائر بدأت تترسخ على يد السلطان يغمراسن بن زيان الذي غير من نمط البدواة الذي نشأت عليه قبيلة بني عبد الواد إلى الأخذ بأسباب التحضر متأثرا بما كان سائدا في بلاطات غرناطة وفاس في ذلك العصر، ومتشبهها بها، ومقتبسا عنها فبادر إلى اتخاذ شارة الملك والإكثار من المسالح التي أشار إليها ابن خلدون بأنها البزة. حيث عرفت هذه الفترة إلى العصر العثماني تطورا ملحوظا فتغيرت الملابس التي واكبت حركة الفتوح وسايرت جميع الدويلات التي حكمت المنطقة إلى أن حل الموحدون بالمنطقة فبلغ اهتمامهم بمختلف مظاهر الحضارة، وبهيئة القتال إلى درجة لم يسبقهم إليها أحد من قبل. وشمل استعمال طرازهم الغرب الإسلامي برمته، ولما أقل نجمهم تقاسمت تركتهم قبائل زناتة جميعا فكان حظ بني زيان منها كبيرا بعد مقتل الخليفة السعيد الموحدي في معركة تاميزديت، واستيلاء يغمراسن على محلته وما كان بها من أزياء وعدة حرب، كما مر بنا في الفصل الرابع. واتسعت رقعة ارتداء الملابس المستطيلة، والعباءات الواسعة، المفتوحة من الجهة الأمامية التي انتشرت كالنار في الهشيم، وحلت محل الأزياء البدوية، وستصبح خاصية أساسية لكل الملابس في هذا العصر. وجاء هذا التحول نتيجة لتباين العرقيات التي توافدت على حاضرة الدولة، إضافة إلى تضافر العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والمذهبية وتلاقحها في بوتقة النموذج الجديد الذي لا يعدو كونه عربيا إسلاميا بحتا. وزاد حرص السلاطين والأمراء على فتح أبواب دور الصناعة أمام أمهر الصناع، والحرفيين، والخياطين، والمطرزين والحرارين الإسبان الذين أنيطت بهم مهمة توفير ما تحتاج إليه مختلف الكتائب، وتغطية النقص نتيجة تزايد الحشود المساندة لبني زيان في حربهم ضد بني مرين، وإقبالهم على استعمال الدروع، والبزة، والشارات، وخلع التشريف والديباج الموشى، واللجم، والمهاميز، واستظهارهم بالآلات الملوكية، وتسابقهم نحو اكتساب أنواع الأسلحة المزينة بأنفس المعادن.

إن التحليل العميق للعديد من النصوص التاريخية، والمعالجة الدقيقة لصور، ومجسمات الجند التي قمنا بها تجعلنا نعتقد دون شك أن الملابس وما تعلق بها من لوازم ومكملات، وما اشتملت عليه من مطرزات، وزخارف متشابهة في تنظيمات الجيوش الإسلامية شرقا وغربا على قدم المساواة كما هو الحال في مدن غرناطة، وفاس، وتونس، ومصر إلا ما كان من مؤثرات حضارية وثقافية خارجية وسمت نمط كل بلد على حدة.

والخلاصة الختامية التي توصلنا إليها عبر محتوى هذا البحث تجسدها النقاط التالية:

1-خلصنا إلى تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها الكثير من المؤرخين، بتسليط الضوء على مكامن اللبس فيها، فقد ظل اعتقادهم راسخا بأن الجيش الزباني كان يفتقر إلى فرق رماة الرجل المشكلة من الأندلسيين، وبالتالي انعدام الأزياء التي كانت تستخدمها. فبعد التدقيق العميق في هذه النقطة قصد استجلاء الأمر راجعنا أمهات الكتب التي أرخت للدولة وعلى رأسها كتاب زهر البستان لمؤلف مجهول من القرن (الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي) فتبين لنا أن من قاما بتحقيق المخطوط وقعا في خطأ فادح فالأول قرأ مصطلح رماة الدحل، والثاني ذكر رماة الرجل. وبرجعنا إلى النسخة الأصلية وإمعاننا النظر فيها ظهرت الحقيقة جلية أي أن رماة الرجل الأندلسيين الحاذقين باستعمال القوس الفرنجية كانوا ضمن التنظيمات العسكرية، وتم تصحيح هذا الخطأ الذي كاد يحرمانا من توصيف أهم أزياء العناصر التي كان يتألف منها الجيش الزباني منذ تأسيسه على يد يغمراسن.

2- كشفت هذه الدراسة بما لا يدع مجالا للشك أن الأزياء العسكرية في عصر الزبانيين نهلت من تراث الشرق العريض عبر جسور الفاطميين، والمرابطين والموحدين، والمماليك المشبعة حضارتهم بالإرث الفارسي، والبيزنطي الذي ورثته الدولة العربية الإسلامية أثناء الفتوحات التي قادت إلى مختلف الأقطار شرقا وغربا وشمالا، ألم يكن البرنس إلا واحدا من تلك المغام الحضارية التي تم اقتباسها من الساغوم والطوجة الرومانية. إلا أن تلك الألبسة المشتقة من مشارب شتى خضعت لنظام يتفق مع منظور الفكر الديني والأخلاقي للمسلمين عامة، ويتطابق مع التقاليد المرعية في فقه اللباس.

3- كما اقتبس الزبانيون في عصر السلطان أبي حموموسى الثاني الطراز الفني المغربي الأندلسي الذي لامس مختلف المظاهر الحضارية في ظل انتشار التأثيرات الأوروبية والمتوسطية حيث أخذ اللباس ومكملاته حظهما من تلك المظاهر فاستعملت السراويل الضيقة، والمناطق وأغمدة السيوف المكفنة بأنواع الأحجار الكريمة، وفصوص المرجان. ونرجح أن هذا راجع إلى السياسة التي انتهجها بنوزيان في التحالف ضد المرينيين مع النصارى وابن الأحمر وانعكست تلك العلاقات على الملابس، وأشكالها، وزينتها.

4-عرفنا كذلك استخدام الجيش الزباني للملابس ذات الأنماط الإسبانية المسيحية منذ قيام الدولة، عندما استلحقت فرق جنود الروم التي تم تعبئتها، وحشد عناصرها من ممالك أراغونة، وقشتالة، وقطلونية، وبلنسية بما تحمله من رسومات وشارات تخالف تعاليم الدين الحنيف رغم

حدة الحروب الصليبية، وتفاقم الأحقاد بين الأسبان والمسلمين، ما يفسر لنا انفتاح بلاط تلمسان على فضاءات أرحب وانكباب أصحابه على الغرف من كل ما هو مخالف له في مجال اللباس. 5- شهدنا تغلل التقاليد الكردية والخرسانية، والأذربيجانية، والتركية الخاصة بالبزة العسكرية عبر الجند الذين ينتمون إلى قوميات وشعوب مختلفة انصهرت في بوتقة الجيش الزياني قبيل سقوط الدولة، حتى أصبح هؤلاء يرتدون بعض الملابس الدخيلة تفاخرا لا التزاما بالنظم كما جاء في بعض النصوص. وذلك باستخدام الطرطورة غطاء للرأس، والأقبية التترية لباسا للبدن، فتلاشت الأزياء المحلية أمامها لبعض الوقت.

6- أسهمت الجاليتان الأندلسية واليهودية بعد طردهما النهائي من غرناطة خلال حركة الاسترداد التي قام بها الملك الإسباني فيليب الثالث في ازدهار، وانتعاش صناعة الديباج والدمقس بعد تراجعها عقب وفاة أبي حمو الثاني. فزاد الإقبال على استعمال الملابس الموشاة، والمحلاة بخيوط الذهب والفضة في تلمسان، فاستعملت الملاليط التي لبسها الملك أبو عبد الله آخر ملوك بني نصر، إلى آخر عهد ملوك بني زيان بالسلطة.

7- قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على التشابه البين في ألبسة سلاطين وأمراء، وكبار شيوخ الجند، والفرسان في الغرب الإسلامي بدءا من العمامة التي كانت من أكثر الأجزاء تميزا لمراتب المعتمدين بها. وقد احتفظت أشعار أبي حمو موسى، وأزجال الكفيف الزرهوني بوصف شامل لاستعمالها الواسع في الحرب الدائرة بين بني مرين، وبني زيان ودعمتها صور قبة حجرة القضاء بقصر الحمراء التي تم رسمها في القرن (التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي)، وتراوحت مقاساتها في الطول والقصر بين التخفيف الكبيرة عشرة أذرع، والتخفيف الصغيرة ستة أذرع. كما كان اللباس الخارجي الذي تم ارتداؤه من قبل هؤلاء والمجسد في البرنس موحدا، ويبدو أنهم اجمعوا على أن يكون بتلك المواصفات الفضفاضة وباللون الأبيض في جميع جيوش المنطقة.

8- توصلنا إلى حقيقة تاريخية قاسية لا غبار عليها، مفادها أن الجند الزياني النظامي من المراتب الدنيا كان يرتدي أبسط الملابس وأسوأها في حاضرة الدولة مقارنة بما عند الصناع وطلبة العلم، ولعله الوصف الوحيد الذي ورد بهذه الكيفية في جل النصوص التي استفسرناها حول هذه القضية. وشبه المؤكد أن قمصانهم التي غطت أبدانهم كانت واسعة، وعريضة الكمين، يوضع فوقها معطف بقلنسوة كالذي يستعمل قديما في إيطاليا للأسفار. أما الزرود

والدروع فكانت من نصيب الشيوخ الكبار، والفرسان، والخاصة التي كانت تلازم السلطان في حله وترحاله.

9- غزت الأزياء العثمانية المستلهمة من الطرز الإيرانية والسلجوقية، والإيطالية مدينة الجزائر في مطلع القرن (العاشر الهجري السادس عشر الميلادي) مع مجيء الإخوة بربروس بدعم من السلطان العثماني سليم خان نفسه. فكان لهم دور كبير في قلب الأوضاع رأساً على عقب في هذا المجال فتغلبت الكلاة المزدانة بالريش، والعمامة الإيطالية التي خصها البحارة بنوع من الاهتمام على العمامة العربية، وحل القفطان المحلى بأنواع المطرقات ذات الوحدات الزخرفية النباتية الزهرية محل الجبة البسيطة. وأصبح الطراز العثماني السمة الغالبة على جميع الملابس، وجاء ذلك مزامناً لانضمام المجندين من الأناضول، وإزمير إلى المحلات والنوبات العسكرية عبر ربوع البلاد، حيث شكل لهم ذلك خطوة حاسمة في تفشي الملابس المجلوبة من بلدهم الأصلي.

10- يستنتج أن الملابس في بداية الوجود العثماني كانت بسيطة وساذجة ربما يرجع ذلك إلى عدم اهتمام السلطة المركزية في هذه المرحلة الحرجة بفرض البزة العسكرية الموحدة نتيجة الوضع الأمني المتردي وكثرة الفتن بين الأتراك والزيانيين، وخطر التحرشات الإسبانية المترتبة بالسواحل الغربية للبلاد التي لم تكن تسمح لهؤلاء باتخاذ أنواع جيدة وموحدة لعناصر الجيش، فالرأس لم يكن يغطي إلا بالشاشية التونسية الحمراء وهو دليل على تفاهة ما كان يستعمل رغم أن القادة في الأوجاق كانوا يختلفون في زيهم ويترفعون عن جند المراتب الدنيا بارتدائهم قمصاناً ذات أكمام واسعة، وسراويل قصيرة من الجوخ الرقيق، ويعتمرون على رؤوسهم عمام كبيرة مزينة بخيوط الذهب يحتمل أنها صممت لهم من الحرير الخالص.

11- اختص ضباط فرقة الانكشارية بالأوجاق بتلك الخوذ الأسطوانية ذات الأصل الآسيوي المحلاة بطريقة عجيبة من الجهة الأمامية بواسطة قنطرة من ريش طويل مكونة من ضغث واحد، أو من طابقين بحيث يبدو صاحبها من مكان بعيد وكأنه يحمل طاوساً فوق رأسه. وانتشر استعمال القاوق التركي المتخذ من اللباد، أو الصوف والذي يحيط بالجهة كالسوار بالمعصم ويعلو الرأس بمقدار. وأصبحت هذه النماذج الفريدة التي لم تكن معهودة في السابق واقعا معيشاً، أضفى على الحياة العسكرية الفجة رونقاً وجمالاً، وزاد في أبهة السلطة العثمانية.

12- لاحظنا أن الملابس في الفترة ما بين القرنين (الحادي عشر الثاني عشر الهجريين السابع عشر الثامن عشر الميلاديين) لا سيما منها السراويل أنه غلب عليها طابع خاص يكاد يكون

موحدا، فجاءت قصيرة تتجاوز الركبة مقدار كف اليد الواحدة مبسطة، وهي ميزة لازمت جميع عناصر التنظيم البحري من القبطان، إلى أدنى الرتب. ويبدو من الصور التي بين أيدينا أن الاختلاف بين هذه الثياب يكمن في نوعية القماش والتصميم، واللون، وفي الاتساع والضييق. 13- برهنت هذه الدراسة على أن ألبسة القدم خلال هذه الفترة كانت في مجملها مصنوعة من أجود أصناف الجلد المدبوغ في منطقة الغرب الإسلامي كالسختيان الفيلاي والمراكشي، والقرطبي، التي تزايد الطلب عليها وتتنوع أشكالها وتراوحت بين النعال القصيرة المعروفة بالبابوج، أو بالجزمات الطويلة بدون عقب التي كان يطلق عليها اسم مست، والطماق الذي كان ينتعل من طرف الفرسان لركوب الخيل. وكانت ألوانها بالنسبة لضباط الإنكشارية إما صفراء، أو حمراء.

14- أما مكملات الأزياء، من خلع تشريف، وأكسسوارات متنوعة فحظيت هي الأخرى بالاهتمام، ونالت ما تستحقه من عناية. فكان نصيب الضباط خاصة كبيرا من الهدايا الهمايونية التي كان السلطان العثماني نفسه، أوحاكم مدينة الجزائر يقوم بتسليمها لمستحقيها الذين بذلوا مجهودات كبيرة في الحرب ضد الاسبان، أوبوقوفهم إلى جنب الأسطول العثماني مثلما أكدته بعض الوثائق الأرشيفية، والنصوص التاريخية. وهي لا تعدو كونها مناطق، وأغمدة مرصعة بالجواهر، ويطاغانات مزدانة بالمرجان، ونياشين، ومنها الحلية التي تسمى بالريشة والتي لا تكون عادة إلا من نصيب قائد الجيش. وهي من التقاليد التركية رسخ التعامل بها منذ مجيء خير الدين بربروس، فتم توارثها إلى غاية الغزو الفرنسي.

خلاصة القول أن الأزياء العسكرية حظيت برعاية السلاطين والأمراء في عصري الزيانيين والعثمانيين، فأولوها اهتماما بالغاً لأهميتها في إبراز أبهة الملك من شارات، وآلات حرب. ولاشك أنها كانت تحمل في طياتها مدلولات نفسية، وحضارية، ودينية، واجتماعية انصهرت جميعها في بوتقة واحدة هي المظاهر المادية للحضارة العربية الإسلامية.

فهرس الأعلام

- أبا إسحاق إبراهيم الأول 28
 إبراهيم بن الأغلب 11، 13
 إبراهيم بن حبشي 13
 ابن أبي دينار 4
 ابن أبي زرع 61
 ابن بطوطة 63، 75، 81، 82
 ابن تومرت 14، 25، 27
 ابن حوقل 47، 81
 ابن الخطيب 81، 101، 139، 153، 155، 160، 166، 174
 ابن خلدون 3، 25، 42، 65، 67، 101، 118، 123، 126، 148
 ابن خلكان
 ابن رضوان 138، 139
 ابن زمرك
 ابن سعيد المغربي 54
 ابن عباد 81
 ابن عذاري 13، 16
 ابن غانم 11
 ابن الأحمر 11، 30
 ابن الشماخ 28
 ابن الصغير 8، 65
 ابن الصيرفي 22
 ابن قبيل المعافري 4
 ابن القوطية 5
 ابن مرزوق 55، 130
 ابن منكلي 32
 ابن هذيل 139
 أبو البقاء خالد 27
 أبو الحسن علي بن اللجام 164
 أبو القاسم 17
 أبوبكر الصديق 78
 أبو تاشفين 43، 103، 109، 110، 139، 141
 أبو تاشفين عبد الرحمان الأول 153
 أبو تاشفين عبد الرحمان الثاني 149، 154
 أبو حمو موسى الأول 141، 152، 158، 170

أبو حمو موسى الثاني 30، 43، 44، 61، 72، 79، 102، 114، 123، 134، 139، 141، 142، 143، 144، 145،
149، 150، 152، 154، 155،
أبو زكريا 29
أبو سعيد عثمان 145، 146
أبو عبد الله 17
أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق 52
أبو عبد الله ابن سعد 134
أبو عبد الله محمد المدكالي 164
أبو عبد الله محمد بن المعلم 164
أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي 147
أبو محمد ابن عبد البر بن فرسان الغساني الواداشي 154
أبو محمد عبد الحق 23
أبي بكر بن أفلح 8
أبي حفص 27
أبي الحسن 32، 77، 130، 131
أبي زكرياء يحيى بن إسحاق الميورقي
أبي سالم المريني 155
أبي عبد الله بن مرزوق 153
أبي عبد الله الشيعي 14، 17
أبي عنان 31، 32
أبي قبيل المعافري 5
أبي يعقوب 26
أحمد فكري 6
آدم 2
إدريس الهادي روجي 21، 60
إدريس بن عبد الله 9
إدريس عليه السلام 42، 101
أسد بن الفرات 12
الآبلي 80
ألفونسو السادس 22
الإدريسي 48، 54

ب

باديس بن محمد 144

بربرجر 74

برنار 51

بروسلار 74، 109

البكري 22، 48

البيذق 21

ت

تاشفين 23

التمكروتي 50، 73، 183

التتلاني 62

ج

جورج مارسي 61، 189

جون وولف 37

جيريت ميتزون 49

ح

حسان باشا بن بربروس 74

حسان بن النعمان 54

حسن باي 135

حمزة بن عمر بن موسى المطهري 144

الحميري 48، 50،

حواء 3

خ

خير الدين بربروس 33، 83، 183

د

الداوداري 75

داود 3، 174

دوفورك شارل 51، 115

ر

البرتير 23

رينودو 59

ز

الزركشي 31، 157

زرياب 6

الزهري 50، 53، 163

زهير بن قيس البلوي 4

زيادة الله 11، 12

زيري بن مناد 19

الزياني 38، 64

س

السعيد أبو الحسن علي بن إدريس 169

سليم خان 33، 183

سيمون بفايفر 35

ش

شالر 59، 62، 66

شعيب بن إبراهيم المعطوي 144

ص

الصنهاجي 19

الصيرفي 23

ط

الطليق الشاعر 26

ظ

ع

عبد الرحمان بن رستم 7

عبد العزيز 74

عبد العزيز بن موسى 5

عبد الله بن إبراهيم 12

عبد المؤمن بن علي 23، 24، 26، 159

عبد الواحد المراكشي 49

عبيد الله 16

العبدري 55

عتاب بن أسيد 78

عثمان الأول 189

العقباني 59، 63، 98

عقبة بن نافع 4

علي بن أبي طالب 76

غ

الغبريني 24

غوالدو رينوتشي 54

ف

فاغنر 113
فيليب الثالث 45، 106

ق

القائم بأمر الله 16
القلقشندي 28، 172

ك

الكاھنة⁴
الكيف الزرهوني 153

ل

لذريق 5

م

ماس لاتري 66
ماندويل 51
مارمول كربخال 58، 67، 159، 166
محمد الثاني الغازي 189
محمد بن عثمان باشا 65
محمد بن مرزوق 43، 101
محمد بن يوسف بن يغمراسن 141
محمود الثاني 187
محمود بن أمين السكة 187
مراد الأول 189
مسعود بن أبي عامر بن يغمراسن 141
المستنصر أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي 48
المستنصر الموحد 25
معاوية بن أبي سفيان 78
معاوية بن خديج 4
المعتمد بن عباد 22
المعز بن باديس 21
المعز لدين الله 17، 18
المقري 64، 67، 77، 80، 81، 84، 152، 153،
منصور بن غانم الحشمي 160
موسى بن علي الغزي 141، 162
موريس لومبار 48، 50
موسى بن نصير 5، 6

ن

الناصر بن عئناس 18
الناصر محمد بن قلاوون 152، 153
النبي صلى الله عليه وسلم 78، 109، 165

النميري 33

هـ

هاونغ تي 56
هاينريش فون مالتسان 38، 62، 116
هسي لينغ شي 56
هشام بن عبد الملك 76

و

الوزان 48، 58، 61، 66، 111، 149، 167، 168

ي

ياقوت الحموي 53، 78
يحي بن خلدون 32، 53، 58، 61، 72، 74، 82، 84، 104، 114، 124، 134، 141، 142، 146،
يغمراسن بن زيان 31، 48، 140، 142، 147، 157، 162، 164، 169، 170، 178،
يوسف بن تاشفين 22، 161
يوسف بن خزرون 169
يوسف بن عبد المؤمن 161
يوسف بن يعقوب 108

فهرس الأماكن والبلدان

- أذربيجان
أراغون 109، 175
الأربس 12
المرية 71
ألمانيا 86
أرمينية 57
إزمير 59
إسطنبول 181
الإسكندرية 75
آسيا 161
آسيا الوسطى 56
إفريقية 11، 12، 25
إنجلترا 71، 74
الأناضول 71، 140، 189
الأندلس 6، 10، 14، 22، 32، 42، 45، 49، 51، 58، 65، 67، 77، 81، 103، 131، 138، 158، 161،
إيطاليا 71، 86، 96، 169، 189
الأوراس 4، 85
أوروبا 51، 55، 65، 80، 96، 105

ب

- بجاية 29، 48، 65، 141
البحر الأبيض المتوسط 56، 57، 90، 184
بدر 59
برشك 81
بروسة 59
بريطانيا 87
البرازين 11
بسكرة 50
بغداد 77، 78
بلجيكا 71
بلاد البربر 50
البليدة 87
البندقية 76
بني راشد 61، 111، 160
بونة 21، 48

ت

تازروت 15
 تافيلالت 66
 تاهرت 7، 9، 65، 144
 تبريز 77، 78
 تركيا 59
 تفسرة 125
 تلمسان 10، 28، 29، 31، 32، 34، 48، 51، 53، 54، 55، 57، 58، 59، 65، 68، 71، 74، 75، 76، 77، 80،
 82، 84، 86، 87، 97، 98، 101، 102، 104، 107، 108، 111، 113، 116، 119، 125، 130، 152، 155،
 159، 161، 167، 172،
 تاميزديت 141، 169
 تنس، 110، 144
 تنيس، 18، 72
 تونس 28، 29، 31، 48، 55، 167

ج

الجزائر 35، 38، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 57، 59، 64، 65، 66، 72، 74، 76، 80، 81، 83، 84، 85، 90،
 96، 98، 104، 106، 110، 116، 134، 135، 161، 183، 186، 192
 جنوة 81

ح

خ

خرسان 162

د

دلس 87
 دمشق 73، 131

ر

رقادة 17
 روما 87

ز

الزاب 32، 50
 الزلاقة 23

س

سوريا 49، 57، 59، 103
 السودان 51، 125

ش

الشام 71

شرشال 57، 58، 87

ص

الصحراء 22، 61، 67، 141، 167

صفاقس 29

صقلية 49

الصين 56، 161

ط

طبنة 21، 47

طليطلة 5،

طنجة 5

ع

العراق 103، 144

عنابة 54

غ

الغرب الإسلامي 3، 4، 7، 12، 30، 31، 52، 54، 56، 58، 60، 65، 66، 76، 77، 80، 82، 86، 88، 96، 102، 103، 124، 131، 138، 153، 155، 159، 160، 161،

الغرب المسيحي 58

غرناطة 26، 57، 58، 124، 154، 155، 158، 176،

ف

فاس 9، 11، 28، 86، 96، 113، 124، 153،

فارس 7، 8، 77، 175، 189

فرنسا 71

ق

قابس 21

القالة 135

القاهرة 59

قرطبة 5، 7، 64، 66، 76، 104

قزوين 57

القسنطينية 73

قسنطينية 29، 54، 101، 106، 112، 116،

قشتالة 24، 177

القل 66، 67، 98

القلعة 154

القيروان 11، 21

القيسارية 58، 59، 101

ك

كبونة 14

كلكتا 50

ل

لومبارديا 20، 86

ليون 81

م

ما بين النهرين 47

ماردين 81

مارسيليا 98

مازونة 106

مالطة 82

متيجة 48

مدينة القلعة 19

مراكش 27

المرية 23، 71، 77

مستغانم 50، 54، 106، 112، 167

المسيلة 21، 50

المشرق 12، 18، 51، 72، 166

مصر 15، 16، 18، 22، 48، 49، 77، 79، 103، 165

معسكر 112

المغرب 8، 15، 16، 18، 22، 27، 42، 48، 51، 54، 66، 67، 72، 101، 105، 125، 130، 166

المغرب الأدنى 14، 55،

المغرب الأقصى 16، 55

المغرب الأوسط 16، 32، 44، 50، 52، 64، 91، 99، 115،

مكة 78

مكناس 27

مليانة 75

المهدية 19، 60

الموصل 83،

ميلة 54

ميورقة 24

ن

ندرومة 50، 106

نقاوس 21

ه

الهند 49

هنين 50، 54، 76، 119

هولندا 71

و

وادي النيل 47

وادي الوريط 107

وليلي 10

وهران 51، 54، 62، 110، 154

ي

اليمن 83

اليونان 90

فهرس القبائل والشعوب

أ

الإباضيون 9، 10
 الأثر الك 38، 71، 82، 84، 104، 140، 147، 161، 184
 الأدارسة 9، 11، 12، 15
 الأراغونيين 32، 147، 169
 الإسبانية 44، 82، 124، 159، 177، 183
 الإسماعيليين 16
 الأعراب 124، 166
 الأغالبة 9، 12، 14، 15
 الأغزاز 44، 146، 147، 162
 الأفارقة 67
 الأكراد 146
 الألماني 62
 الإنجليز 73، 193
 الأندلسيين 24، 28، 58، 84، 112، 124، 175
 أهل المدائن
 الأيوبيون 44

ب

البربر 4
 بنو حفص 28
 بني الأحمر 57
 بني أمية 27
 بني توجين 144
 بني حماد 15
 بني حمود 10
 بني زيان 43، 57، 68، 79، 82، 102، 106، 111، 112، 140، 144، 148، 150، 159، 161
 بني زيري 15، 19
 بني سويد 140
 بني عامر 32، 141،
 بني عبد الواد 28، 54، 61، 144، 169
 بني غانية 24
 بني مرين 61، 102، 146،
 البيزانين 53

ت

التلمسانيين 58، 75، 115

ج

ح

الحماديين 19، 20، 21
الحفصيين 30

خ

الخرسانيين 144

د

الديالمة 144

ر

الرستميين 8، 9،
الروم 16، 32، 55، 77، 109، 169، 170، 175، 179

ز

زردال 144
زغبة 141
زناتة 54، 62، 144
الزيانيون 31، 32، 33، 44، 47، 54، 59، 60، 61، 67، 71، 74، 77، 80، 82، 99، 102، 103، 124، 125،
130، 140، 143، 151، 155، 160، 168 ،
الزيريين 19، 21

س

السلاجقة 44
السويد 61

ش

الشيعة 16

ص

الصقالبة 147
الصينيون 56،

ط

ع

العامرية 141
العرب 42، 44، 49، 131، 141
العثمانيين 35، 47، 49 ، 71، 76، 99، 104، 140
العباسيون 9

غ

ف

الفاطميين 10، 15، 17، 18، 19، 22، 44،
الفرنسيين 38، 65، 73، 193

ق

القشتاليين 175، 169، 147، 27
القطلانيين 175، 170، 169، 147

ك

كتامة 14، 16

الكتاميين 18

الكر اغلة 187

ل

لمتونة 23

م

المارسيليين 51

المرابطين 15، 22، 24،

المرينيين 33، 114، 141، 153، 162

المسلمين 5، 6، 7، 45، 103، 106، 177،

المسيحية 7، 30، 71،

مصاب 144

المعقلية 141

المغاربة 42، 162

الملثمين 22

المماليك 44، 152

الموحدون 15، 25، 27، 28، 121،

ن

النصارى 27، 58، 81، 83، 109، 124، 146، 160، 177،

النصرانية 6

النكارية 8

هـ

و

الواصلية 8

ي

اليونانيين 187

اليهود 11، 44، 68، 112، 124، 187

ثَبِتَ المَصَادِر

وَالْمَرَاJع

أولاً - المصادر العربية:

1- المصادر المخطوطة:

- أبو العباس أحمد الوشنريسي (ت: 914هـ / 1508م):

اختصار المنهج الفائق و المنهل الرائق و المعنى اللائق بأدب الموثق و أحكام الوثائق، الناسخ المرادي محمد بن موسى بن سالم، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 68/ د، الميكروفيلم رقم: 016-99، الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 425 إلى 483.

أحمد بن حجر الهيتمي (ت: 973هـ/ 1566 م):

كتاب در الغمامة في در الطليسان و العذبة و العمامة، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم تصنيف: 977/ ر.م، الرقم العام: 52257. المملكة العربية السعودية.

- أحمد بن إسماعيل بن صالح باي (ت: بعد 1215 هـ / 1856 م):

ذكر طرف يسير يتعلق بأيام صالح باي الإزميرلي بولاية الجزائر، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 709/ د، الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 209 إلى 240.

- الحاج أحمد بن المبارك بن العطار (ت: 1298هـ / 1888 م)

تاريخ بلد قسنطينة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 709/ د، الميكروفيلم رقم: (4823) B47، الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 244 إلى 330.

- أحمد بن محمد المقرئ (ت: 1041هـ/ 1631 م):

أزهار الكمامة في شرف العمامة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 984/ د، الميكروفيلم رقم: (4870) b56، الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 96 إلى 103. بن مصطفى محمد بيرم (القرن 14هـ/ 20 م):

- رسالة في دار الحرب وسكناها، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم: تصنيف 216.7/ ر.م، الرقم العام 3456، المملكة العربية السعودية.

علي القاري بن علي (ت: 1014هـ/ 1605 م):

- رسالة في مسألة العمامة و العذبة، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم تصنيف 218/ ر.م، الرقم العام: 6513، الرياض، المملكة العربية السعودية.

لسان الدين بن الخطيب (ت: 776 هـ/ 1374 م):

رقم الحل في نظم الدول، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا-، ضمن مجموع تحت رقم: 82/ د، رقم الميكروفيلم: 019، الرباط المملكة المغربية، ورقة من 262 إلى 271.

ريحانة الكتاب و نجعة المنتخب، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا-، تحت رقم: 331/ ك، الميكروفيلم رقم: (4237) A 29، الرباط، المملكة المغربية.

- محمد بن الأعرج الحسني التلمساني (ت:):

زبدة التاريخ و زهرة الشماريخ، ج2، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- تحت رقم: 3657/ د، الميكروفيلم رقم: 4779، الرباط، المملكة المغربية.

محمد بن الحسين الحجوي (ت: 1376هـ/ 1956 م):

- الفرصة الثمينة في تاريخ الترك بقسنطينة، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزانة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 114/ ح، الميكروفيلم رقم: 041/ ح01. الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 261 إلى 353.

- محمد بن محمد بن الأخوة (ت: 729هـ/1329م):

كتاب الحسبة، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود، تحت رقم تصنيف: 66.ق، 216.9، الرقم العام: 115. الرياض، المملكة العربية السعودية.

مؤلف مجهول (ت: أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي):

- زهر البستان في دولة بني زيان، (السفر الثاني) محفوظ بمكتبة جامعة مانشستر، إنجلترا،

John Rylands University Library Of Manchester micro film Of Rylands Arabic Ms:283(79b).

- مؤلف مجهول:

قصة اليهود المهاجرين المعروفين بالبلديين، نسخها عبد الله بن أحمد المشرفي الحسني، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزنة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 269/د، الشريط رقم: (4760) ، الرباط، المملكة المغربية.. ورقة من 380 إلى 391.

- مؤلف مجهول (ت: في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي):

نبذة العصر في أخبار انقضاء ملوك بني نصر، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزنة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 28/د، علبة رقم: 7، الرباط المملكة المغربية.. ورقة من 1 إلى 22.

- مؤلف مجهول (ت:):

فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وذكر شيئا مستفادا من سيرة باياتهم إلى انقضاء دولتهم، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بالرباط - الخزنة العامة للكتب و الوثائق سابقا- ضمن مجموع تحت رقم: 709/د، الميكروفيلم رقم: 4823 (47) B، الرباط، المملكة المغربية، ورقة من 1 إلى 207.

- مؤلف مجهول(ت: في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي):

كتاب المخزون لأرباب الفنون، مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، فرنسا، تحت رقم: 2824.

2 - المصادر المطبوعة:

إبن الحاج النميري(ت: ما بعد 774هـ/1372م):

فيض العباب و إفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

ابن حماد الصنهاجي (ت 626هـ/1230م):

أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق و تعليق جلول أحمد بدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

ابن حوقل(ت: 367هـ/977م):

كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

إبن زاكور الفاسي(ت: 1120هـ/1708م):

نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

ابن الصغير(ت: القرن الثالث الهجري):

أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر و إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986.

أبن عبد المالك المراكشي(ت: 703هـ/1304م):

السفر الأول من كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1984.

- ابن عذاري المراكشي (ت: 712هـ / 1314م):
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983.
- ابن فضل الله العمري (ت: 749هـ / 1348م):
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924.
- ابن القطان المراكشي (ت: 628هـ / 1231م):
نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، درسه وقدم له وحققه محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- ابن هشام (ت: 213 أو 218هـ /):
السيرة النبوية، علق عليها و خرج أحاديثها وصنع فهرسها، عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1990.
- ابن وردان (ت):
تاريخ مملكة الأغالية، دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.
- ابن الوردي (ت: 749هـ / 1348م):
خريدة العجائب و فريدة الغرائب، ملنزم الطبع أحمد الحلبي البابي، مطبعة الشيخ عثمان عبد الرزاق، القاهرة، 1303هـ.
- أبو الحسن الماوردي (ت: 450هـ / 1058م):
كتاب الأحكام السلطانية، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2002.
- أبو الربيع الوسياني (ت: 7هـ / 13م):
سير مشايخ المغرب، تحقيق و تعليق و تقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
- أبو العباس أحمد الغبريني (ت: 704هـ / 1304م):
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- أبو العباس أحمد القلقشندي (ت: 821هـ / 1418م):
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، مج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
- أبو العباس أحمد بن حسين بن القنفذ القسنطيني (ت: 810هـ / 1407م):
الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية، تونس، 1968.
- أنس الفقير و عز الحقيير، اعتنى بنشره و تصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، المغرب، 1965.
- أبو العباس أحمد الونشريسي (ت: 914هـ / 1508م):
المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج5، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1981.
- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصاري ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواج، تحقيق حسين مؤنس، نشر في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، العددان 1-2، المجلد الخامس، مدريد، إسبانيا، 1957.
- أبو العباس شمس الدين بن خلكان (ت: 681هـ / 1282م):
وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، حققه إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.

- أبو عبد الله محمد الشراط (ت: 1109هـ/1697م):
 الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997.
- أبو القاسم الزباني (ت: 1249هـ/1833م):
 تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008.
- الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1991.
- البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، القسم الأول (من النشأة إلى نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)، دراسة وتحقيق رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1992.
- أبو القاسم ابن رضوان المالقي (ت: 783هـ/1381م):
 الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1984.
- أبو القاسم بن محمد الفجيجي (ت: 986هـ/1579م):
 الفريد في تقييد الشريد و توصيد الوبيد، تقديم وتحقيق عبد الهادي التازي، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1983.
- أبو بكر الطرطوشي (ت: 520هـ/1127م):
 سراج الملوك، حققه وعلق عليه نعمان صالح الصالح، دار العاذرية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، 2005.
- أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت: أواخر ق6هـ/12م):
 كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1971.
- أبو بكر عبد الله المالكي (ت: 474هـ/1082م):
 كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حققه بشير البكوش وراجع محمد العروسي المطوي، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.
- أبو بكر محمد ابن القوطية (ت: 367هـ/978م):
 تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- ص، 33.
- أبو حامد العربي المشرفي (ت: 1313هـ/1896م):
 ياقوتة النسب الوهاجة، دراسة وتحقيق، بن عمر حمادو والعربي بوعامة، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- أبو حمو موسى الزباني (ت: 791هـ/1388م):
 واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق وتعليق محمود بوترة، داري الشيماء و نعمان للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.
- أبو زكرياء المغيلي المازوني (ت: 883هـ/1478م):
 الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- أبو زيد عبد الرحمان الدباغ (ت: 696هـ/1297م):

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل التتوحي، تحقيق وتعليق، إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

أبو عبد الله التنسي (ت: 899هـ/1494م):

- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعباد، م.و.ك.، الجزائر، 1985.

تاريخ دولة الأدارسة، تحقيق و تقديم عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011.

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت: 6هـ/12م):

كتاب الجغرافية و ما ذكرته الحكماء فيها من العمارة و ما في كل جزء من الغرائب و العجائب، أعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د.ت.

أبو عبد الله بن الشماخ (ت: 833هـ/1430م):

الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق و تقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1984.

أبو عبد الله الزركشي (ت: 9هـ/15م):

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.

أبو عبد الله محمد الباجي المسعودي (ت: 1279هـ/1862م):

الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط2، مطبعة بيكار و شركائه، تونس، 1323هـ.

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ابن الحاج (ت: 737هـ/1337م):

كتاب المدخل، ج3، طبعة حجرية، مكتبة دار التراث، الرباط، المغرب، د.ت.

أبو عبد الله محمد بن مرزوق (ت: 781هـ/1379م):

المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

المناقب المرزوقية، دراسة و تحقيق سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

أبو عبد الله محمد المكناسي (ت: 919هـ/1513م):

الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، طبع بعد الإعتناء بتصحيحه، مطبعة الأمانة، شارع المامونية، الرباط، المملكة المغربية، 1952.

أبو عبيد البكري (ت: 487هـ/1097م):

المسالك و الممالك الجزء الخاص ببلاد المغرب، دراسة و تحقيق زينب الهكاري، تقديم أحمد عزاوي، مطبعة الرباط نت، المملكة المغربية، 2012.

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ/839م):

كتاب السلاح، تحقيق حاتم صالح الضامن، نشر مجلة المورد، العدد الرابع المجلد الثاني عشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد العراق، 1983.

أبو محمد الرشاطي (ت: 542هـ/1147م) وابن الخراط الإشبيلي (ت: 581هـ/1186م):

-الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم و تحقيق إيميليو مولينا و خايننتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990.

أبو يوسف يعقوب الكندي (ت: 3هـ/9م):

رسالة الكندي فيما يطرح على الحديد و السيوف فلا تتثلّم و لا تكل، تحقيق هلال ناجي، نشر في مجلة المورد، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، نشر وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1983.

أبي الحسن علي بن الأثير الجزري (ت: 630هـ/ 1233م):

الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ج1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

-- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994.

أبي الحسن علي القلصادي (ت: 891هـ/ 1486م):

رحلة القلصادي، دراسة و تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

أبي الحسن هلال بن المحسن الصابئ (ت: 448هـ/ 1057م):

رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه و التعليق عليه ميخائيل عواد، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986.

أبي بكر بن عبد الله الدواداري (ت: 736هـ/ 1376م):

كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكة، ج1، ج3، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، القاهرة، 1982.

أبي جعفر بن جرير الطبري (ت: 310هـ/ 923م):

صحيح تاريخ الطبري، حققه و خرج رواياته وعلق عليها محمد بن طاهر البرزنجي مراجعة محمد صبحي حسن حلاق، ج2، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2007.

- إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (ت بعد 425هـ/ 1034م):

قطعة من تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

أبي حنيفة النعمان المغربي (ت: 363هـ/ 974م):

كتاب افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

أبي الخطاب عمر بن حسن ذي النسبين (ت: 633هـ/ 1236م)

المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري و حامد عبد المجيد و أحمد أحمد يدوي، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955.

أبي راس الناصر (ت: 1238هـ/ 1823م):

-عجائب الأسفار و لطائف الأخبار فيما جرى بوهرا و الأندلس للمسلمين مع الكفار، تقديم وتحقيق محمد غالم، ج2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، 2008.

-الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، مع ترجمتها الفرنسية و تعليقها للجنرال فور بيقي، طبع بمطبعة بيبير فونتانا، الجزائر، 1903.

-فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته " حياة أبي راس الذاتية و العلمية"، حققه و ضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

-نقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة و تحقيق حمدادو بن عمر، نشر وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2011.

أبي زكريا يحيى بن خلدون (ت: 780هـ/ 1378م):

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق و تعليق، عبد الحميد حاجيات، ج1-ج2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011.
- أبي الفتح محمد الشهرستاني(ت548هـ/ 1053م): الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1993.
- أبي مدين شعيب(ت:580هـ/ 1184م): أنس الوحيد و نزهة المريد، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- أحمد الشريف الزهار(ت: 1289هـ / 1872م): مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.
- أحمد بن أحمد زروق الفاسي(ت: 899هـ / 1494م): كتاب الإعانة، تحقيق وتقديم علي فهمي خشيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1979.
- أحمد بن اسحاق اليعقوبي(ت:898هـ/ 1498م): - تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.
- أحمد بن خالد الناصري السلاوي(ت: 1315هـ / 1897م): كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري و محمد الناصري، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954.
- أحمد بن قاسم الحجري أوقاي(ت: بعد 1051هـ/ 1641م): مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب (رحلة أوقاي الأندلسي) 1611-1613، حققها وقدم لها محمد زروق، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2004.
- أحمد بن الحاج العياشي(ت: 1363هـ / 1944م): الرحلة الحبيبية الوهرانية لذكر اللطائف العرفانية، دراسة وتحقيق بن عمر حمادو، والعربي بوعمامة، قرطبة للنشر، الجزائر، 2011.
- أحمد بن محمد المقرئ(ت:1041هـ/ 1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1988.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج2، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1940.
- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1983.
- أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي (ت:): الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973.
- أحمد بن هطال التلمساني(ت:1219هـ / 1304م): رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969.
- أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت 279هـ/ 892م): كتاب فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب.ت.

- كتاب جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996.
- أحمد بن يوسف الفرمانى (ت: 1019هـ/ 1610م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، ج3، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1992.
- إدريس عماد الدين (ت: 872هـ/ 1488م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.
- أروين راي، و (ت: 13هـ/ 19م): العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816)، ترجمه إسماعيل العربي، ط2، م.و.ك، ود.م.ج، الجزائر، 1984.
- أسامة بن منقذ (ت: 585هـ/ 1188م): كتاب الإعتبار، حرره فيليب حتي، د. ف.، طبع مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009.
- إسماعيل أبي الفداء (ت: 732هـ/ 1332م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
- إسماعيل بن الأحمر (ت: 807هـ/ 1406م): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972.
- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم و تحقيق و تعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2001.
- روضة النسرین في دولة بني مرین، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 2003.
- النفحة النسرينية و اللوحة المرينية، حققه وقدم له عدنان محمد آل طعمة، دار سعد الدين، مطبعة الشام، دمشق، 1992.
- كتاب مستودع العلامة و مستبدع العلامة، تحقيق محمد التركي التونسي، ومراجعة وتعليق محمد بن تاويت التطواني، المطبعة المهدبة، تطوان، المغرب، 1964.
- أعلام المغرب و الأندلس في القرن الثامن و هو كتاب نثير الجمان في شعر من نظمني و أياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1987.
- إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ/ 1372م): البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج5، دار هجر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، 1997.
- الإصطخري (ت: القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي): المسالك و الممالك، تحقيق محمد جابر و مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، الجمهورية العربية المتحدة، 1961.
- أ. ليسور، و. و ولد (ت:): رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق و تقديم و تعليق و ترجمة محمد جيجلي، ط3، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- الترمذي أبو عيسى (ت: 279هـ/ 892م): سنن الترمذي، ج4، ط2، طبعة أحمد شاكر و آخرين، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1398هـ.
- تقي الدين أحمد المقرئ (ت: 845هـ/ 1442م): -السلوك لمعرفة دول الملوك، حققه محمد عبد القادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.
- المواظ و الإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، تحقيق محمد زينهم و مديحة الشرفاوي، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ج1، ط2، مطابع الأهرام التجارية، قليب، مصر، 1996.
- ج.أو هابنسترايت (ت: 1170هـ/ 1757م):
- رحلة العالم الألماني: ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ/ 1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.
- جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ/ 1505م):
- زهر الخمائل على الشمائل، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القران، القاهرة، 1988.
- الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان، معهد الدراسات الآسيوية و الإفريقية، الجامعة العبرية، دار ماغنس، 1983.
- جمال الدين أبو الحسن علي الأزدي (613هـ/ 1216م):
- أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام مصطفى هزيمة ومحمد عبد الكريم محافظة ومحمد علي يوسف طعاني وعلي إبراهيم مصطفى، ج 2، دار الكندي للنشر والطباعة، إربد، الأردن، 1999.
- جيريت ميتزون (ت: 1261 هـ / 1845م):
- يوميات أسر في الجزائر 1814م - 1816م، تعريب محمد زروال، دار هومة، الجزائر، 2011.
- جيمس ولسون ستيفنس (ت: 13هـ/ 19م):
- الأسرى الأمريكان في الجزائر: 1785/ 1797م، ترجمة علي تابلت، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2008.
- الحسن بن محمد الوزان (ت: بعد 957هـ/ 1550م):
- وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
- الحسين بن محمد الورثيلاني (ت: 1193هـ/ 1779م):
- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، ج3، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، الجزائر، 2011.
- حسين بن رجب شاولش ابن المفتي (ت: 1144هـ/ 1731 م):
- تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، جمعها و اعتنى بها فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.
- حمدان بن عثمان خوجة (ت: 1255هـ/ 1840م):
- المرآة، تقديم و تعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2006.
- خير الدين بربروس (ت: 953هـ/ 1546م):
- مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- دييكو دي طوريس (ت: بعد 985هـ/ 1577م):
- تاريخ الشرفاء، ترجمه إلى العربية محمد حجي، ومحمد الأخضر، شركة النشر والتوزيع المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1988.
- زكريا بن محمد القرويني (ت: 682هـ/ 1283م):
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.
- سيمون بفايفر (ت:):
- مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني (ت: 751هـ/ 1350م):
- زهر الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق علي بن المنتصر الكتاني، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.
- شمس الدين أبي عبد الله ابن بطوطة (ت: 779هـ/ 1377م):

- تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي، مج1-مج4، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط المملكة المغربية، 1997.
- شمس الدين أبي عبد الله الذهبي(748ه/1347م):
- الأمصار ذوات الآثار، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1985.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج10، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982.
- شمس الدين المقدسي: (ت:387ه/997م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، طبع مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل، 1908.
- شمس الدين محمد السخاوي(902 ه/1497م):
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992.
- شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع(ت:272ه/886م):
- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1996.
- شهاب الدين ياقوت الحموي(626ه/1228م):
- معجم البلدان، ج1-ج5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1977.
- صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت:739ه/1339م):
- مراسد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق و تعليق علي محمد الجاوي، مج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992.
- عبد الرحمان بن إدريس التتلائي:
- رحلة عبد الرحمان بن إدريس التتلائي التواتي الجزائري إلى الجزائر العاصمة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- عبد الرحمان بن خلدون(ت:808ه/1406م):
- المقدمة ، تحقيق خالد العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2004.
- كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
- عبد الرحمان ابن عبد الحكم(ت257ه/871م):
- فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999.
- عبد الكريم الفكون(ت:1073ه/1663م):
- منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.
- عبد الله محمد الشويهد(ت: بعد 1117ه/1705م):
- قانون أسواق مدينة الجزائر(1107-1117ه/1695-1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق ناصر سعيدوني: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.
- عبد الله محمد بن محمد ابن مريم(ت:1014ه/1605م):
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق عبد الرحمان طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- عبد الملك بن صاحب الصلاة(ت:594ه/1198م):

- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة و جعلهم الوارثين، استخرجه من مخطوط أكسفورد و قدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1964.
- عبد الواحد المراكشي(ت:581هـ / 1185م):
- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، الناشر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، الدار البيضاء، المملكة المغربية. 1978.
- علاء الدين مغطاي(ت762هـ / 1361م):
- مختصر تاريخ الخلفاء، دراسة و تحقيق أسيا كليان علي البارح، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 2001.
- علي الجزنائي(ت: بعد 766هـ / 1365م):
- جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.
- علي بن أبي زرع(ت726هـ / 1324م):
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 1999.
- علي بن الحسين المسعودي(ت: 346هـ / 956م):
- كتاب التنبيه والإشراف، مطبعة بريل، لندن، 1893.
- مروج الذهب و معادن الجواهر، ج، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1989.
- علي بن سيدة(458هـ / 1066م):
- المخصص، تحقيق عبد الحميد أحمد يوسف هنداي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.
- علي بن عبد الرحمان بن هذيل الأندلسي(ت: في أواخر القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي):
- حلية الفرسان و شعار الشجعان، تحقيق عارف أحمد عبد الغني و محمود خلف البادي، دار كنان للطباعة و النشر، دمشق، 2010.
- تحفة الأتفس و شعار سكان الأندلس، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، و محمود خلف البادي، دار كنان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا، 2010.
- علي بن محمد التمكنوتي(ت: 1003هـ / 1594م):
- النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم و تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، المملكة المغربية، 2002.
- كاتكارت جيمس ليندر(ت: 1279هـ / 1843م):
- مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب، ترجمها عن الإنجليزية إسماعيل العربي، د.م.ج.، الجزائر، 1982.
- الكفيف الزرهوني(ت: في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي):
- ملعبة، تقديم و تعليق و تحقيق محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987.
- لسان الدين بن الخطيب السلماي(776هـ / 1374م):
- رقم الحلل في نظم الدول، طبعة حجرية، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، 1316هـ.
- أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الإحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، ج1-ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- جيش التوشيح، جمعه و قدم له هلال ناجي و محمد ماضور، مطبعة المنار، تونس، د.ت.
- مثلى الطريقة في ذم الوثيقة، تحقيق و تقديم عبد المجيد التركي، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1983.

- نفاضة الجراب و علالة الإغتراب، نشر و تعليق أحمد مختار العبادي، مراجعة عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- كتاب كناسة الدكان بعد انتقال السكان (حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة و المغرب في القرن الثامن الهجري)، تحقيق محمد كمال شبانة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية، صححه ووضع فهرسه ناشره محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.
- الإشارة إلى أدب الوزارة، دراسة و تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004.
- ليوناردو دافنشي (ت: 925 / 1519م):
- نظرية التصوير، ترجمة و تقديم عادل السيوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2005.
- مارمول كربخال (ت: 1008 / 1600م):
- إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد زنير، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، ج2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1984.
- محمد بن أحمد بن إياس (ت:):
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج 1-3، مطابع الشعب، القاهرة، 1960.
- محمد بن أحمد بن سعيد العقباني (ت: 871/1466م):
- تحفة الناظر و غنية الذاكر في حفظ الشعائر و تغيير المنابر، تحقيق علي الشنوفي، نشر ضمن:
- Extrait du Bulletin d'études orientales, instituts de France à damas, tome XIX, paris, France, 1965-1967.
- محمد بن عبد القادر الجزائري:
- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، شرح و تعليق ممدوح حقي، ج1، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007.
- محمد بن عبدالله ابن الأبار (ت 658/1260م):
- كتاب الحلة السيرة، حققه وعلق عليه حسين مؤنس، ج1-ج2، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت: 909/1503م):
- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1994.
- محمد ابن محمود ابن منكلي (ت: 778/1376م):
- كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية، تحقيق صادق محمود الجميلي، نشر مجلة المورد، العدد 04، المجلد 12، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، العراق، 1983.
- محمد بن محمد امرباط (ت: بعد 1271/1855م):
- كتاب الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تقديم، و تحقيق، و تعليق، عبد الحميد حاجيات، ش. و. ن. ت. الجزائر، 1982.
- محمد بن يوسف الزباني:
- دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
- محمد بن علي بن العمراني (ت 580/1185م):
- إتباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق و تقديم قاسم السامرائي، دار الأفق العربية، القاهرة، 1999.
- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت: 1345/1927م):

- سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، حققها ووضع فهارسها حفيد المؤلف الشريف حمزة بن علي الكتاني، ج1، طبعة حجرية، فاس، 1316هـ.
- (15) - محمد بن عبد المنعم الحميري (ت: بعد 900هـ / 1495م):
 - الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1984.
 - محمد بن أبي القاسم ابن أبي دينار (ت: 1110هـ / 1698م):
 كتاب المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286.
 - محمد بن محمد العدواني (ت: ق 11هـ / 17م):
 تاريخ العدواني، تقديم و تحقيق و تعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
 - محمد بن محمود ابن العنابي (ت: 1267هـ / 1851م):
 السعي المحمود في نظام الجنود، تقديم و تحقيق محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
 - محمد فريد بك المحامي:
 تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط11، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009.
 - محمد بن الطيب القادري (ت: 1187هـ / 1773م):
 نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، وأحمد التوفيق، ج1، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1978.
 - محمد بن ميمون الجزائري:
 التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، ش. و. ن. و.، الجزائر، 1981.
 - محمد بن عثمان المكناسي:
 البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر، دراسة و تحقيق مليكة الزاهدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
 محمود مقديش (ت: 1233هـ / 1818م):
 نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
 مؤلف مجهول:
 أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
 - مؤلف مجهول (ت: ق 6هـ / 12م):
 كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، لكاظم مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (12م) تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
 - مؤلف مجهول (كان حيا أواخر المائة الثامنة):
 كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار و عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1979.
 - مؤلف مجهول (ت: القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي):
 السفر الثاني من زهر البستان في دولة بني زيان 760-764هـ / 1359-1363م، عناية و تقديم محمد بن أحمد باغلي، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- مؤلف مجهول:
الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية، تقديم و تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المملكة المغربية، 1972.
- مؤلف مجهول(ت: القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي):
سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق و تقديم وتعليق عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر، 2009.
- مؤلف مجهول(ت: القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي):
كتاب غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصحيحه وتعليق حواشيه نور الدين عبد القادر، مكتبة رودوسي، الجزائر، 1934.
- مؤلف مجهول:
تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، تحقيق حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999.
- ناصر خسرو علوي (ت481هـ/1088م):
سفر نامه، ترجمة يحي الخشاب، تصدير عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993 .
- نشوان بن سعيد الحميري (ت: 573هـ/1178م):
شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، ج1-12 دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1999.
- هاينريش فون مالتسان:
ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج1-ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- هيرودوت (484-425 ق.م):
تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، ومراجعة أحمد السقاف و حمد بن صراي، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2001 .
- واشنطن ايرفينج:
سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ترجمه وعلق حواشيه إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- وليام شالر:
مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتعليق و تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- يوسف بن تغري بردي (ت: 874هـ/1470م):
مورد اللطافة في من ولي السلطنة و الخلافة، تحقيق و دراسة و تعليق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997.
- يوسف بن عبد الله بن عبد البر(ت 463هـ/ 1071م):
الإستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه و خرج أحاديثه، عادل مرشد، دار الأعلام، عمان الأردن، 2002.
- يوسف بن عمر بن رسول (ت: 694هـ/ 1294م):
المخترع في فنون من الصنع ، دراسة و تحقيق محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989.

3- الوثائق الأرشيفية:

أ- وثائق المركز الوطني للأرشفيف بمدينة الجزائر

1- دفتر مهم:

علبة رقم 02:

- حكم 2456: سنة 976هـ/1569م.

- حكم 2481: سنة 976هـ/1569م.

علبة رقم 03:

- حكم 1048: سنة 979هـ/1571م.

علبة رقم 06:

- حكم 637: سنة 980هـ/1572م.

- حكم 639: سنة 980هـ/1572م.

- حكم 273: سنة 981هـ/1573م.

- حكم 293: سنة 981هـ/1573م.

- مهمة دفتر رقم 60 ف، سنة 1113هـ/1701م.

2- دفتر خط همايون:

علبة رقم 14:

- سنة 1231هـ/1816م.

علبة رقم 18:

- سنة 1203هـ/1789م.

- سنة 1204هـ/1790م.

علبة رقم 19:

- سنة 1204هـ/1790م.

- سنة 1205هـ/1791م.

علبة رقم 26:

- سنة 1239هـ/1824م.

علبة رقم 28:

- سنة 1244هـ/1828م.

علبة رقم 29:

- سنة 1247هـ/1831م.

- سنة 1248هـ/1832م.

علبة رقم 30:

- سنة 1249هـ/1833م.

- سنة 1250هـ/1834م.

ب- وثائق أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية:

1- الرسائل:

-الرسالة رقم: 6 المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1641 ، تاريخ 1159هـ/1746م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر .

- الرسالة رقم: 9 المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1641، تاريخ 1163-1164هـ/1750م بالمكتبة الوطنية بالجزائر .

-الرسالة رقم: 20، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3190، بتاريخ: 1210هـ/1796م، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

-الرسالة رقم: 41، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 1903، بتاريخ: 1241هـ/1826م، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

- الرسالة رقم: 129، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3190، تاريخ: 1220هـ/1805-1806، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

- الرسالة رقم: 219، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية تحت رقم: 3190، تاريخ 1242هـ/1827م، بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

2- الوثائق، و النصوص القضائية:

-الوثيقة القضائية رقم: 1، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية للفاة الأولى تحت رقم: 3203، تاريخ: 1188هـ/1775م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر .

- الوثيقة القضائية رقم: 2، المحفوظة ضمن مجموعة الوثائق الأرشيفية للفاة الأولى تحت رقم: 3203، تاريخ: 1195هـ/1781م، بالمكتبة الوطنية بالجزائر .

- المصحف الشريف

ثانيا-المصادر باللغة الأجنبية:

_Anonyme : **Abrégé ou aperçu de l'histoire d'Alger et des nations barbarèsques en général**, imprimerie de J. Lebreton, France, 1830.

-A.L. Castellan : **Mœurs, Usages, Costumes des Othomans, et abrégé de leur Histoire**, T°3 , 6, Nepueu Libraire, imprimerie Le normant, Paris, 1812.

_Aly Ben Hodeil el Andalusy : **L'ornement des âmes et La devise des habitants d'el andalus**, traduction française par Louis Mercier, Librairie orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1939.

-Alonso Cano : **La régence d'Alger au XVIII° siècle nouvel aspect topographique de la ville son état ses forces et son gouvernement actuel comparé avec l'ancien**, traduit de l'espagnol par Ismet Terki Hassaine, éditions dar elquds el arabi, Oran, 2010.

- Bargès,J.J.Léandre: **Histoire des Beni zeïyan Rois de Tlemcen**, par L'imam Abou Abd Allah Mohammed et Tenessy El Hikma edition, Alger, 2011.

-**Tlemcen Ancienne capitale du royaume de ce nom**, Benjamin Duprat, libraire de l'institut et de la bibliothèque imperiale,Paris, 1859.

-**Complément de l'histoire des beni zeïyan rois de Tlemcen**, révision et présentation de Mahrez Amine, dar Alif, Ain Defla, Algérie, 2011.

-Le Chevalier Laurent d'arvieux : **Mémoires du chevalier d'arvieux**, tome 5,chez Charles jean baptiste, paris, M.DCC.XXXV. 1735 .

- Ch de Rotalier :**Histoire d'Alger et de la piraterie des Turcs dans la méditerranée à dater du 16° siècle**, T°1, chez Paulin libraire, Paris, 1841.

- Diego De Haedo : **Histoire des Rois d'Alger**, traduction Henri Delmas de Grammont, édition grand Alger livres, Alger, 2004.
- **Topographie et Histoire générale d'Alger**, traduction de l'espagnol et notés de A.Berbrugger et Dr, Monnereau, 3^e édition, éditions, grand. Alger. Livres. Alger.2007.
- D'o Dapper, D. M : **Description de L'Afrique**, chez wolfgang, Amsterdam, M.DC.LXXXVI.
- Ernest Mercier : **Histoire de L'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française**, tome troisième, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1891.
- Jean André Peyssonnel : **Voyage dans Les Régences de Tunis et d'Alger**, éditions La découverte, Paris, France, 1987.
- Jean Michel Venture de Paradis : **Alger au XVIII^e siècle (1788-1790) mémoires, notes et observations d'un diplomate espion**, présentation et notes par Abderrahmane Rebahi, éditions grand. Alger. Livres., Alger.,2006.
- Hamdan Khodja : **Le Miroir Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger**, éditions sindbad, Paris, 1985.
- Ibn Fadlan : **Voyage chez Les Bulgares De La Volga**, traduit de l'arabe et présenté par Mrius Canard, la bibliothèque arabe sindbad, Paris, 1988.
- Abou Zakarya Yahia Ibn Khaldoun : **Histoire Des Beni Abd ELWad Rois de Tlemcen**, traduit en Français et annoté par Alfred Bel, E.n.a.g.,éditions, Alger, 2011.
- Laugier de Tassy : **Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de ses revenus, police, justice, politique et commerce. Un diplomate Français à Alger en 1724**, éditions, Loysel, Paris, 1992.
- Louis Régis : **Constantine voyages et séjours**, Calmann Lévy éditeur, paris., 1880.
- Mas-Latri : **Relations et commerce de L'Afrique septentrionale ou Maghrebavec Les nations chrétiennes au moyen âge** ,Librairie de Firmin-Didot et C.Imprimeurs de L'institut, Paris, 1886.
- **traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge**, Henri Plon imprimeur, paris, 1866.
- Nicolas de Nicolay : **Les quatre premiers livres des navigations et peregrinations orientales**, A, Lyon, par Guillaume Rouille, France, 1568.
- Nizam al Mulk : **Traité de gouvernement (siyaset- Name)**, traduit du persan et annoté par Charles Schefer, éditions Sindbad, Paris, 1984.
- pierre Dan : **Histoire de Barbarie et de ses corsaire**, T01, 2^e édition, chez pierre Rocolet imprimeur ordinaire du roy, au palais aux armes, Paris, 1664.
- M. Renaudot : **Alger tableau du royaume de la ville d'Alger et de ses environs etat de son commerce de ces forces de terre et de mer**, quatrième édition, Librairie universelle de p. Mongie Ainé, paris , France, 1830.
- Rozet, Claude-Antoine : **voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique**, Arthus Bertrand libraire éditeur éditions, Paris, 1833.
- Sinan-Chaouach : **Fondation de la régence d'Alger Histoire des frères Barberousse Arroudj et Khair-ed-din**, Traduction de Jean-Michel Venture de Paradis, éditions grand Alger Livres, Alger, 2006.
- Thomas Shaw: **voyage dans la régence d'Alger au XIII^e siècle**, traduit de l'anglais par e.mac carthy (1830), éditions grand Alger du livres. Alger., 2007.
- wiliam shaler : **Esquisse de L'état d'Alger**, présentation de claude bontems , editions bouchene, saint-denis, France,. 2001

ثالثا - المراجع العربية:

1 - الكتب:

- إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، 1989.
- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1978.
- إبراهيم ماضي: زِي أمراء المماليك في مصر والشام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009.
- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارس، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1965.
- أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- أبو القاسم محمد كرو: عصر القيروان، ط2، دار طلاس للطباعة والنشر، دمشق، 1989.
- أبو طلحة محمد يونس: لباس الرسول و الصحابة و الصحابييات أجمعين، مطابع الوحيد، مكة، 1424هـ.
- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1976.
- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ و حضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983.
- أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، دار دحلب، الجزائر، 1994.
- تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- أحمد تيمور باشا: الآثار النبوية، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951.
- أحمد عزراوي: نصوص تاريخية عن الغرب الإسلامي عصور الموحدين، المرينيين، الحفصيين، النصريين، المطبعة ربانيت، ديور الجامع، الرباط، المغرب، 2010.
- أحمد مختار العبادي: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000.
- آدم منز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وأ عصر النهضة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، ج2، ط5 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1947.
- أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية 1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- المجتمع الجزائري و فعاليات في العهد العثماني 926-1246هـ/ 1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- أسامة النحاس: التصميمات الزخرفية للرسم على الزجاج والسيراميك والخشب والقماش، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
- إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- أكمل الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، نقله إلى العربية صالح سعداوي، ج1، ط2، مطابع دار الإتحاد، دار السلام، القاهرة، 2010.
- إيرينا بيتروسيان: الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2006.
- استانلي لين بول: تاريخ الخلفاء و السلاطين و الملوك و الأمراء و الأشراف في الإسلام من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري، ترجمه للفرسية عباس إقبال، و ترجمه عن الفارسية مكي طاهر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2006.

- أمبروسيو هويثي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز، منشورات الزمن، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2004.
- أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
- أنور الرفاعي: النظم الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سورية، 2001.
- أورخان محمد علي: روائع من التاريخ العثماني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2000.
- بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، طبعة مزيدة و منقحة، المطبعة العربية، غرداية، 1994.
- برنارد لويس: استنبول و حضارة الخلافة الإسلامية، تعريب سيد رضوان علي، ط2، الدار السعودية للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982.
- بسام العسيلي: خير الدين بربروس، دار النفائس للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1980.
- بوبة مجاني و خميسي ساعد و محمد جديدي و دلال الواتي: من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.
- بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها، مواطنها، أعيانها، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000.
- دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- توفيق مزارى عبد الصمد: التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين، مؤسسة شيكو للطباعة والنشر، المدينة، الجزائر، 2009.
- ثريا برادة: الجيش المغربي و تطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997.
- ثريا سيد نصر و زينات أحمد طاحون: تاريخ الأزياء، ط3، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، 2001.
- ثريا نصر: النسيج المطرز في العصر العثماني، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
- التصميم الزخرفي في الملابس و المفروشات، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2002.
- حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للطبع والنشر، القاهرة، 1989.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (العصر العباسي الأول في الشرق و مصر والمغرب والأندلس)، ج2، ط14، دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 1996.
- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1956.
- حسن أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.
- حسن الباشا: التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.
- حمدان حجاجي: حياة و آثار ابن زمرك شاعر الحمراء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007.
- جاك ريسلر: الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1993.
- جان كلود شينيه: تاريخ بيزنطية، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.
- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010.
- جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9.10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- جورج مارسية: مدن الفن الشهيرة تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار النشر النل، الجزائر، 2004.
- جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمه عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل، راجعه واستخرج نصوصه مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991.
- جورج ووليم مارسية: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، ترجمة و تقديم مراد بلعيد، وعلي محمد بورويبة، وفلة عبد مزيا، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.
- جان بيرنجيه وفيليب كونتامين وإيف دوران وفرانسيس راب: أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، ترجمة و جيه البعيني، مراجعة أنطوان الهاشم، ج2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995.
- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- جبر محمود الفضيلات: القضاء في صدر الإسلام تاريخه و نماذج منه، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987.
- جون. ب. وولف: الجزائر وأروبا، 1500-1830، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية و حضارية 633-681هـ/1235-1282م، الألمعية للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.
- تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (55-633هـ/675-1235م)، الألمعية للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011.
- ورقات زيانية دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- خلفات مفتاح: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي و الحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011.
- خليل إينالجك: التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ج2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة في العهد العثماني، (923-1220هـ/1517-1805م)، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.
- عائشة عبد العزيز التهامي: النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (8-11هـ/14-17م)، دراسة أثرية فنية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2003.
- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية اقتصادية، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- عبد الحق حميش: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر و التوزيع، المسيلة، الجزائر، 2011.
- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحو للنشر و التوزيع، القاهرة، 1991.
- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- الجزائر في عهد بني زيان (التاريخ السياسي)، نشر ضمن كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007.

- عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.
- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1 - ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517-1798) دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، 1982.
- عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، عهد بنيمرين والوطاسيين، ج7، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1988.
- عبد اللطيف الخلافي: الحرف و الصنائع وأدوارها الإقتصادية والإجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني والوطاسي(669-960هـ/1270-1550م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.
- سعد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005.
- صالح أحمد العلي وحمدان عبد المجيد الكبسي: دراسات في تاريخ العراق وحضارته المدينة والحياة المدنية، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988.
- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، 1990.
- صلاح حسين العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، من المصادر التاريخية والأثرية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1980.
- صالح يوسف بن قربة: من قضايا التاريخ والآثار في الحضارة العربية الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- حسان بن النعمان و دوره في نشر الإسلام ببلاد المغرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
- أبحاث و دراسات في تاريخ و آثار المغرب الإسلامي و حضارته، دار الهدى، الجزائر، 2011.
- تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.
- عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
- صالح بن قربة و سامية بوعمران و خالف محمد نجيب: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- صالح موسى درادكة: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988.
- فرهاد دفتري: الإسماعليون في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، 1999.
- (04) - أبو طلحة محمد يونس: لباس الرسول والصحابة والصحابيات رضي الله عنهم أجمعين، مطابع الوحيد، جدة، المملكة العربية السعودية، 1424.**
- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2005.
- صالح موسى درادكة: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988.
- حسين مؤنس:
- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 2000.
- معالم تاريخ المغرب و الأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 2004.
- رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2000.
- زكي محمد حسن: فنون الإسلام، ج3، دار الرائد العربيين بيروت، لبنان، 1981.
- أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الإسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، 1956.

- روبر برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ج1-ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
- زيغريد هونكي: جمال تزين معطف القيصر، ترجمة خالد غادري، دار الفرد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2008.
- سالم سالم شلابي: المستعمل من الألبسة الشعبية في طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006.
- سعد الخادم: تاريخ الأزياء الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2007.
- سعد زغول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج1، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995.
- سونيا محمد سعيد: فرقة الاكتشافية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
- شارل بروسار: كتابات شواهد و قبور سلاطين و أمراء بني زيان الملتقطة من روضاتهم الملكية بمدينة تلمسان، عربيه وقدم له الرزقي شرقي، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- شريفة طيان ساعد: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- صبيحة رشيد رشدي: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، العراق، 1980.
- طنوس عون: الدر المكنون في الصنائع و الفنون، ط2، طبع برخصة نظارة المعارف الجلية، مطبعة الجوانب، قسطنطينية، 1301هـ.
- عبد الأحد السبتي و حليلة فرحات: المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
- عبد الحق حميش: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، المسيلة، الجزائر، 2011.
- عبد الحق المربني: الجيش المغربي عبر العصور، ط5، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، المملكة المغربية، 1997.
- عبد العزيز محمود لرج: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، م. و. ك، الجزائر، 1990.
- عبد الله علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.
- عبد اللطيف بوجلخة: الدولة العثمانية، دار المعرفة، الجزائر، 2005.
- عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين و رسومهم في مصر، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1953.
- نظم الفاطميين و رسومهم في مصر دراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي و رسومه، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955.
- عبد الوهاب عبد السلام طويلة: فقه الألبسة و الزينة، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الإسكندرية، 2006.
- عزت حامد قادوس و محمد عبد الفتاح السيد: الآثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2002.
- الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.
- عزا لدين العلام: السلطة و السياسة في الأدب السلطاني، إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1991.
- عثمان الكعاك: البربر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، (وادي القبة) عنابة، الجزائر، 2010.

- عزيز سامح التري: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.
- عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة عدد: 14، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
- عمر بلوط: فنادق مدينة تلمسان الزبانية دراسة أثرية، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- عمر سعيدان: علائق الحفصيين بالقطلايين (علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني)، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 1985.
- علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر، دراسة ووثائق (رسائل ومعاهدات) وتعليق وتحليل، منشورات سعيدان، سوسة، الجمهورية التونسية، 2002.
- عمر فروخ: العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981.
- علي تابلت: الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2006.
- علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- علي خلاصي، والأخضر درياس، وعبد العزيز الشهيبي، وعبد الحق معزوز، وعبد القادر أوقاسي: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ/16م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
- علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.
- كرسني أرنولد برجس: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكي محمد حسن، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984.
- م. س. ديماند: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1958.
- ماريا لويزا برنري: المدينة الفاضلة عبر التاريخ، ترجمة عطيات أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997.
- محمد المهدي بن علي شعيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، مطبع البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980.
- محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.
- محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
- محمد أحمد أحمد إبراهيم: تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي (20-567هـ/640-1171م) دراسة تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007.
- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- محمد حسين جودي: تاريخ الأزياء القديم، ج1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997.

- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، 1979.
- محمد عبد الحي الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، منقحة باعثناء وتحقيق عبد الله الخالدي، ج1، ط2، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.
- محمد بن علي السنوسي: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب بمصر، 1349.
- محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.
- محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1987.
- الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس)، (160-296هـ)، ط3، مزينة ومنقحة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.
- محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
- ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2000.
- محمد مقر: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2006.
- محمود شوكت: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية تشكيل الجيش العثماني حتى سنة 1825م، ترجمه عن التركية يوسف نعيسة ومحمود عامر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية، 1988.
- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- مختار حساني، علي خلاصي، الأخضر درياس، عبد العزيز شهيبي، عبد الحق معزوز: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
- مصطفى محمد حسين: دراسات في تطور فنون النسيج و الطباعة، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، 1969.
- ممدوح حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي قراءة جديدة، دار عمار للنشر، عمان، الأردن، 1997.
- مولاوي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، ش.و.ن.ت.، الجزائر، 1981.
- قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي: الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، مطابع الهداية، الجيزة، مصر، 1995.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.
- سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172-223هـ/788-835م)، دار النهضة العربية، 1987.
- أنطوان خليل ضومط: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ط2، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1982.
- نبيلة عبد الشكور: نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأوسط، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، 2012.
- نجوى شكري مؤمن وسلوى هنري جرجس: التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.
- نوري حمودي القيسي: الفروسية في الشعر الجاهلي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2004.

- كفاية سليمان أحمد ونجوى شكري محمد وكرامة ثابت حسن الشيخ: رؤية فنية حديثة لجماليات تصميم وتشكيل أزياء المناسبات بالفترات التاريخية المختلفة، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2010.
- كفاية سليمان أحمد، سلوى هنري جرجس، فيفيان شاكر ميخائل: التصميم التاريخي للأزياء الباروكية بالقرن السابع عشر، عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.
- ج.س. كولان: الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1980.
- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968.
- ل.أ. ماير: الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972.
- موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول القرن 8-11م (2-5هـ)، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- عقبة بن نافع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
- الحياة اليومية لمجتمع المدينة الإسلامية من خلال نشأة وتطور نظام الحسبة المذهبية في المغرب العربي، دار هومة، الجزائر، 2002.
- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- علي حامد خليفة الطيف: المراكز التجارية الليبية و علاقتها مع ممالك السودان الأوسط و أثرها على الحياة الإجتماعية خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين الرابع عشر و الخامس عشر الميلاديين، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، 2003.
- علي حسين الشطاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.
- محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م) تعريب المنجي الصيادي مراجعة وتدقيق حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
- محمود نديم أحمد فهمي: الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1983.
- محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- محمود إسماعيل: الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
- محمود إسماعيل: الأغلبية (184-296هـ) سياستهم الخارجية، ط3، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000.
- مبارك بن محمد الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الملي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

- محمد فتحي الشاعر: الأكراد في عهد عماد الدين زنكي 521-541هـ/1127-1146م، دار المعارف، مصر، 1991.
- محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين و الموحددين في المغرب و الأندلس، ج1-ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964.
- محمود بوعياض: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982.
- محمود رمضان: الأسلحة الإسلامية في قطر دراسة أثرية فنية، مطابع رينودا الحديثة، قطر، 2010.
- محمود سعيد عمران: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2006.
- مسعود بن ساري: جماليات المكان في حاضرة تلمسان، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011.
- مصطفى بركات: الألقاب و الوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق و المخطوطات) 1517-1924، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبته العالمية قبل سنة 1830، ج1-ج2، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1985.
- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة و المعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- - لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، دار الأوطان، الجزائر، 2011.
- هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984.
- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية فيعهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية حماد الساحلي، ج1-ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- هنري بيريس: المنتخب من المقدمة و كتاب العبر لابن خلدون، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1961.
- وجدان علي بن نايف: الأمويون، العباسيون، الأندلسيون، سلسلة التعريف بالفن الإسلامي، ج1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988.
- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- وليم مرسية: مقتنيات متحف تلمسان، عربيه و قدم له الرزقي الشرقي، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين، وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.
- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج1-ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- يحي وهيب الجبوري: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1989.
- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان، ج1، ط2، الناشر مكتبة الخافجي بالقاهرة، 1996.

2_ المقالات:

- أرميناج ساكسيان: " الهلال بوصفه شعارا وطنيا و دينيا في تركيا"، تر محمد خير البقاعي، مجلة الفيصل، العدد 353، المملكة العربية السعودية 2005، ص ص، 110-125.
- باسم دحدوح: " التصوير عند العرب و المسلمين بين الإباحة و التحريم (في العصور الوسطى)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، العدد1، جامعة دمشق، 2010، ص ص، 327-338.

- حسني شحادة: " الأسلحة والدروع الإسلامية"، مجلة الدوحة، العدد 118، وزارة الإعلام، قطر، 1985. ص ص، 68-73.
- حليم سرحان: أزياء الجنود الروم في جيش السلطان يغمراسن بن زيان "633-681/1235-1282م"، دراسة في النزي العسكري، مجلة آثار، العدد 10، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013، ص ص، 223-236.
- حنان قرقوتي: " ملامح من صناعة النسيج عند المسلمين"، مجلة الدارة، عدد 4، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420 - 1999، ص ص، 129-189.
- الصفصافي أحمد المرسي: " الدولة العثمانية و الولايات العربية"، مجلة الدارة، العدد 32، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403-1983، ص ص، 68-98.
- عائشة حنفي: " لباس البدن عند الرجال بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد التاسع، مطبعة سومر، بئر خادم، الجزائر، 2000، ص ص، 47-71.
- " لباس الرأس و القدم لرجال مدينة الجزائر في العهد العثماني"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الحادي عشر، مطبعة سومر، بئر خادم، الجزائر، 2002، ص ص، 68-84.
- عبد الحميد حاجيات: " تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة في العصر الوسيط"، مجلة حولية المؤرخ، العددان 11-12، اتحاد المؤرخين الجزائريين، الجزائر، 2011، ص ص، 131-147.
- محمد خير أورفه لي: "تماذج من اللباس القديم من خلال الأنصاب في موريطانيا القيصرية أصالتها واستمراريتها عبر العصور"، مجلة آثار، العدد 07، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص ص، .
- محمد بن فارس الجميل: " اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف"، حولية كلية الآداب، الحولية الرابعة عشرة، الرسالة الحادية والتسعون، جامعة الكويت، 1994، ص ص 5-169.
- فاروق شوشة: "درع ودرعيات"، مجلة العربي، العدد 636، وزارة الإعلام، الكويت، 2011، ص ص، 156-159.
- سعاد ماهر: " شارات الخلافة في الفن الإسلامي"، مجلة الدارة، عدد 10، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1397-1977، ص ص، 54-65.
- شريفة طيان: "فن التطريز الحريري بمدينة الجزائر في العهد العثماني"، مجلة آثار، العدد 06، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص ص، 119 - 126.
- عبد الحميد بن أبي زيان: " أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة دفين تلمسان أم فاس؟"، مجلة الأصالة، العدد 26، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1975، ص ص، 270-283.
- " نظم التعبئة عند العرب"، مجلة المورد، عدد 4، مجلد 12، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983، ص ص، 7 - 15.
- عبد الرحمان زكي: " الخيل في السلم و الحرب عند العرب"، مجلة الدارة، عدد 11، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1398-1978، ص ص، 94-109.
- علي تابليت: "الجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة بحوث، العدد 05، جامعة الجزائر، طبع دار الحكمة، الجزائر، 1998، ص ص، 253-354.
- عليا عابدين: " الملابس في العصر الإسلامي في مصر"، مجلة منبر الإسلام، العدد 5، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1974، ص ص، 142 - 148.
- صالح محمد فياض أبو دياك:
- " المواكب السلطانية ورسوم الأعلام في الدولة الحفصية"، مجلة الدارة، عدد 41، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1406-1986، ص ص، 168-181.

- صالح يوسف بن قربة: " الرايات و الأعلام في التاريخ العسكري الإسلامي"، مجلة دعوة الحق، العدد 370، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 2002، ص ص، 113-128.
- "مقدمة لدراسة الملابس المغربية- الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية و الأثرية"، مجلة التاريخ العربي، العدد الرابع عشر، المملكة المغربية، 2000، ص ص، 43-58.
- " الراية والأعلام عند الزيانيين (633/964-1235-1556م)، مجلة آثار، العدد 06، جامعة الجزائر، 2007، ص ص، 60-69.
- صلاح حسين العبيدي: "صناعة النسيج في الآثار العربية في العصر العباسي"، مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1986، ص ص، 31-38.
- فاروق عمر فوزي: " الرايات و الألويا و شعارات الحرب عند العرب"، مجلة جمعية المؤرخين و الآثاريين في العراق، العدد 05، مطبعة الرشاد، بغداد، 1988، ص ص، 49-66.
- لطيفة بشاري: "مكانة تلمسان التجارية في العهد الزياني"، مجلة دراسات تراثية، العدد 01، دار الملكية للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص، 23-36.
- لويس ماسينيون: " الهياكل الحرفية و المدينة الإسلامية"، ترجمة أكرم فاضل، مجلة المورد، العدد الثالث، المجلد الثاني، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1973، ص ص، 11-19.
- محمد بن عميرة: "تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في العصر الوسيط"، مجلة دراسات تراثية، العدد 01، دار الملكية للطباعة و النشر، الجزائر، 2007، ص ص، 13-22.
- محمد ضيف الله بطاينة: " الجيش الإسلامي نشأته و تطوره "، مجلة الدارة، عدد 46، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1407-1987، ص ص، 73-96.
- زهير أحمد: "رايات العرب و المسلمين وبنودهم و أعلامهم و يبارقهم"، مجلة المورد، المجلد الخامس، العدد الثالث، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1976، ص ص، 41-50.
- صالح مهدي العزاوي: " أرباب الحرف و الصناعات في لسان العرب"، مجلة التراث الشعبي، عدد 54، وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1984، ص ص، 170-179.
- سلمان قطاية: " الخيل أثناء الحروب الصليبية"، مجلة المورد، المجلد العشرون، العدد الأول، تصدرها وزارة الثقافة و الإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، جمهورية العراق، 1992، ص ص، 21-25.
- محمد الهادي بن القاضي: " متى كان ظهور النياشين التونسية"، المجلة الزيتونية، الجزء الأول، المجلد الثاني، المطبعة التونسية، تونس، 1937، ص ص، 27-29.
- يديدا ستيلمان: " تاريخ موجز للملابس العربية منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث"، ترجمة خالد عبد الله يوسف، مجلة العربي، العدد 626، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، 2011، ص ص، 189-191.

3 - المعاجم والموسوعات ودور المعارف:

- أبو عمر الشيباني: كتاب الجيم معجم لغوي تراشي، ترتيب وتحقيق عادل عبد الجبار الشاطي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2003.
- أبو عمران الشيخ و ناصر الدين سعيدوني: معجم مشاهير المغاربة، طبع جامعة الجزائر، الجزائر، 1995.
- أبي الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005.
- إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات و حامد عبد القادر و محمد علي النجار: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، إستانبول، تركيا، د.ت.

- أحمد حدادي: معجم الألفاظ الحضارية المغربية في عصر بني مرين، مكتبة الطالب، جدة، المملكة المغربية، 2011.
- أحمد مطلوب: معجم الملابس في لسان العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1995.
- ثريا نصر: موسوعة تاريخ الأزياء الأوروبية ومكملاتها وزخارفها وتطريزها، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة. القاهرة، مصر، 2008.
- رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، ج1-ج10، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1980.
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971.
- زامبارو: معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1980.
- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن العشرين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971.
- عفيف البهنسي: معجم العمارة و الفن، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1995.
- عبد الحي الكبير الكتاني: فهرس الفهارس و الأتبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، بإعتناء إحسان عباس، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.
- ليونارد كوتريل و آخرون: الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة محمد عبد القادر محمد و زكي إسكندر، مراجعة عبد المنعم أبوبكر، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
- إدوار غالب: الموسوعة في علوم الطبيعة، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- سهام زكي عبد الله موسى و أحكام أحمد محمود سليمان و ثريا سيد احمد نصر: موسوعة التطريز، تاريخه، وفنونه، وجودته، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة ، مصر، 2008.
- خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986.
- رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي وراجع المادة المغربية عبد الهادي التازي، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 2002.
- سعد بن عبد الله الجنيدل: معجم التراث السلاح، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.
- سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2000.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، شركة القدس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.
- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، عني بترتيبه، محود خاطر بك، ط5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1916.
- محمد كمال صدقي: معجم المصطلحات الأثرية إنجليزي - عربي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1988.
- مجموعة مؤلفين: المعجم الموحد لمصطلحات الآثار و التاريخ (إنجليزي - فرنسي - عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة رقم:7، مطبعة المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1993.
- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1997.
- محمود شاکر: موسوعة الفتوحات الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.
- محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف معجم لغوي مصطلحي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1990.

- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل ابراهيم و كريم سيد محمد محمود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.
- مصطفى الشهابي: معجم الألفاظ الزراعية، فرنسي عربي، ط3، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982.
- نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، ج2، دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت، لبنان، 1995.
- سهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي - عربي، ط40، منشورات دار الآداب للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2009.
- يديدا ستيلمان: لباس فيدائرة المعارف الإسلامية، ترجمة فاروق صادق عسكر، دائرة المعارف الإسلامية، الجزء الثامن والعشرون، الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، 1998.
- الموسوعة العربية العالمية، ج15، ج17، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999.
- لويس شيخو اليسوعي: المنجد في اللغة و الأعلام، طبعة 40 جديدة ومنقحة، دار الشرق، بيروت، لبنان، 2003.
- عثمان عثمان إسماعيل: معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة الآثار و العمارة و الفنون، ط1، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، 1994.
- 4- الملتقيات و الندوات العلمية:**
- عبد الناصر ياسين: الأسلحة الدفاعية (الجنن الواقية) في العصر الإسلامي (بالتطبيق على زخارف الفنون التطبيقية والعمائر)، كتاب المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الرابعة، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، القاهرة، 2002، ص ص، 551-609.
- يحي بوعزيز: " الحالة الإقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر"، أشغال المؤتمر الثالث لتاريخ و حضارة المغرب العربي، ج2، جامعة وهران، د.م.ج، الجزائر، 1983.
- عبد العزيز لعرج: " البرانية بمدينة الجزائر في العصر العثماني جماعة الجبلية نموذجاً"، الملتقى الوطني لولاية جيجل، نشر في كتاب أضواء على الآثار والتراث الثقافي لولاية جيجل، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
- رفيق خليفي: " حرفيو السك النقدي في المغرب الزياني: أسرة بني الملاح أنموذجاً (633-718هـ/1235-1318م)، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11 أفريل 2012، نشر مجلة الناصرية، العدد4، الرشد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص، 87-111.
- لخضر العربي: " الحرف و تنظيماتها في مدينة تلمسان الزيانية"، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11 أفريل 2012، نشر مجلة الناصرية، العدد4، الرشد للطباعة و النشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص، 311-339.
- الطاهر بونابي: " الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط الزياني من خلال نص المناقب"، أعمال الملتقى الوطني الأول " الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11 أفريل 2012، نشر مجلة الناصرية، العدد الرابع، الرشد للطباعة و النشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص، 165-211.
- بلحاج طرشاوي: " الحرف و المهن في المغرب الأوسط من خلال كتب الحسبة دراسة في تحفة الناظر للإمام العقباتي"، أعمال الملتقى الوطني الأول "الحرف و المهن في المغرب الأوسط"، جامعة معسكر يومي 10-11 أفريل، 2012، نشر مجلة الناصرية، العدد الرابع، الرشد للطباعة و النشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2013، ص ص، 341-360.

1_ الكتب:

- Abdelaziz Benabdellah : **L'art Maghrébin**, imprimeries Réunies, Casablanca, Maroc, 1961.
- Adrien Berbrugger : **Les Turcs en Kabylie**, belles-lettres document, Alger, 2012.
- Amar Dhina : **Hommes d'état Homme de Guerre**, e.n.a.l., Alger, 1992.
- André Raymond : **Grandes villes Arabes à L'époque Ottomane**, La Bibliothèque Arabe, Sindbad édition, Paris, 1985.
- Atallah Dhina : **Les états de L'occident Musulman aux XIII° XIV° et XV° siècles , institutions gouvernementales et administratives**, o.p.u. , et e.n.a.l., Alger, 1984.
- **Le Royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er**, éditions, o.p.u., et e.n.a.l., Alger, 1985.
- Augustin Berque : **Art antique et art musulman en Algérie**, publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, Alger, 1930.
- Celal Esad Arseven : **Les Arts décoratifs turcs**, Istanbul , Milli Egitim Basimevi., s.d.
- Charles Brosselard : **Les inscriptions Arabes de Tlemcen**, El Hikma Edition, Alger, 2011.
- Charles Emmanuel Dufourcq : **L'Espagne Catalane et le Maghreb aux XIII° et XIV° siècles de la bataille de las navas de tolosa(1212)à l'avènement du sultan mérinide Abou-L-Hasan(1331)**, presses universitaires de France, 1966.
- charles martin : **La Laine**, presses universitaires de France, collection que sais-je, n° 464, paris, 1951.
- Charles Robert Ageron : **Histoire de l'Algérie contemporaine**, collection que sais-je, 7° édition , n°400, p.u.f., paris, 1980.
- Ch. Dupressoir, et Van Beveren : **Costume du moyen âge d'après Les manuscrits, Les peintures**, T02, Librairie historique artistique, Bruxelles, Belgique, 1847.
- Claude Gaier : **Armes et combats dans l'univers médiéval**, v01, éditions de Boeck université, 2° tirage, Bruxelles, Belgique, 2004.
- Claudio Sanchez-Albornoz : **L'Espagne Musulmane** , traduit par Claude faraggi, o.p.u, publisud, France, 1985.
- Corinne Chevallier : **Les trente premières années de l'état d'Alger 1510-1541**, o.p.u., Alger, 1986.
- David Nicolle : **The moors the Islamic west 7th-15th centuries AD**, osprey publishing, London, Britain , 2001.
- **The Janissaries**, osprey publisher, London, Britain, 1995.
- **Armies of The Ottoman empire 1775-1820.**, osprey publisher, London, Britain, 1998.
- Defontin Maxange : **Eudj Ali corsaire barbaresque beglier bey d'Afrique et grand amiral**, A. pedone éditeur, Paris, 1930.
- Djilali Sari : **Tlemcen La Zyanide**, casbah éditions, Alger, 2011.
- **Honaine passé et transformations en cours**, o.p.u., Alger, 1991.
- Edouard D'Ault- Dumesnil : **De l'expédition D'Afrique en 1830**, Delaunay éditeur, paris, 1832.
- El Marqués de Guad-el-jelu : **Album De LA Infanteria Espanola**, imprenta y litografia militar del atlas .Madrid ,1861.
- Emile Félix Gautier : **Le passé de l'Afrique du nord Les siècles obscurs du Maghreb**, A.L.éditions, Alger, 2011.
- Etchiali. R : **L'épopée de euldj- Ali Rais**, ed dahlab, Alger, 1999.
- Fatima Zohra Bouzina-Oufrih : **Tlemcen Capitale Musulmane Le siècle D'or du Maghrebcentral**, éditions Dalimane, Blida, Algérie. 2011.
- François Chaussont et Hervé Inglebert : **Costume et société dans l'antiquité et le haut moyen âge**, éditions. A. et J. Picard, Paris, 2003.

- Gabriel Esquer : **Iconographie historique de l'Algérie depuis le XVI^e siècle jusqu'à 1871**, tome 1, Collection du centenaire de l'Algérie, librairie Plon , paris, MCMXXIX.
- Galland M : **Recueil des rites et cérémonies du pèlerinage de la mecque auquel on a joint divers écrits relatifs à la religion aux sciences aux mœurs des turcs**, chez desaint etsaillant, paris, M.DCC.LIV.
- Gaston Migeon : **Manuel d'Art Musulman** , T2, éditions Auguste Picard, Paris,1927.
- J. H. de Hefner- Alteneck : **Costumes du moyen-âge chrétien d'après des Monuments contemporains**, seconde division quatorzième et quinzième siècle, Francfort, 1840-1854.
- Hajiat Abdelhamid : **Le Maghreb central sous le règne du sultan ziyanide Abou Hammou Mousa II 760-91/1359-89**, edition alemelmaarifa, Alger,2011.
- Mouloud Gaid :**L'Algérie sous Les turcs**, 2^e édition, éditions Mimouni, Alger, 1991.
- Georges Marçais : **Le Costume Musulman D'Alger**, collection du centenaire de L'Algérie Archéologie et Histoire, Librairie Plon, Paris, 1930.
- **L'Art des Berbères**, imprimerie officielle, Alger, 1956.
- Jean Besançonot : **Costumes du Maroc**, édisud, Aix-en- Provence, France, 1988.
- Henri Klein : **Feuillets d'el-djezair**, T01, éditions du tell, Blida, Algérie,2003.
- Jean Monlau : **Les états Barbaresques**, collection que sais-je, n°1097, p.u.f., Paris, 1964.
- José Marchesi : **Album De LA Caballeria Espanola** , desde sus primitivos tiempos hasta el dia / por el conde de clonard ; publicado por la direccion general del arma , imprenta y litografia militar del atlas.Madrid ,1861.
- Henri Léon Fey : **Histoire d'Oran avant, pendant et après La domination espagnole**, éditions dar el Gharb, Oran,2002.
- Kamal Chehrit :**Les Janissaires origines et Histoire des Milices Turques des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger**, éditions grand.Alger.Livres, Alger,2005.
- Laure Barthet : **Guide des costumes combattantsméridionaux (Toulouse, Catalane ,Aragon)** ,le comité Muret, Toulouse, France,2011.
- Leyla Belkaid :**Algéroises Histoire D'un costume méditerranéen**, édisud, Aix-en-Provence, France, 1998.
- Lucien Golvin : **Les tissages nord-africains d'après les collections du musée Stéphane Gsell**, imprimerie officielle, Alger, 1958.
- Mahfoud Kadache : **L'Algérie durant la période Ottomane**, o.p.u., Alger, 2002.
- Markus Hattstein : **L'islam Art et Civilisation**, Konemann imprimé en Italie, 2004.
- Michèle Beaulieu :**Le costume Antique et Médiéval**, collection que sais je n°501, presses universitaires de France, Paris, 1951.
- les tissus D'art**, presses universitaires de France, Paris, 1953.
- Michel Hervé : **Les débuts de la régence d'Alger de 1518 à 1566**, imprimé en France corlet numérique, paris, 2005.
- Mohammed Ben Cheneb : **Mots Turks et Persans Conservés dans le Parler Algérien**, préface Hédi Ben cheneb, Flites éditions, Médéa, Alger, 2009.
- Moulay Belhamissi : **Marine et Marins d'Alger (1518-1830)**, T01, Bibliothèque nationale, Alger, 2003.
- **Histoire de la marine Algérienne (1516-1830)**, 2^e édition, e.n.a.l. Alger, 1986.
- **Histoire de Mostaganem (des origines à l'occupation Française)**, centre national des études Historiques, Alger, 1976.
- Paul Bourde : **A travers L'Algérie souvenirs de L'excursion parlementaire**, G. Charpentier éditeur, Paris, 1880.
- Pierre Deloncle : **La vie et les mœurs en Algérie**, publication du comité national métropolitain du centenaire de l'Algérie, Alger,1930.
- Rachid Bourouiba :

- **Abd AL muminflambeau des Almohades** , s.n.e.d.,Alger, 1982.
- **L'Art religieux musulman en Algerie**,2° édition, s. n. e.d., Alger, 1981.
- Ralph Payne Gallwey : **The Book of the Crossbow**, Dover publications, INC , New York.1995.
- Raymond Thiébaud : **La Filature**, presses universitaires de France, collection que sais je n°537.Paris.,1964.
- **Le tissage**, presses universitaires de France, collection que sais-je n°546, paris.,1952.
- Roger le Tourneau : **Les villes Musulmanes de L'Afrique du nord**, La maison des Livres, Alger , 1957.

- Roland Courtinat : **La piraterie Barbaresque en méditerranée XVI-XIX siècle**, editions Jacques Gandini, Nice, France, 2003.
- Rozet et Carette : **Algérie**, 2° édition, éditions Bouslama, Tunis, 1980.
- Saridj Mohamed : **Artisanat et traditions berbérophones Beni Snous région de Tlemcen**, t01, édition errachad, Sidi Bel Abbès, Algerie, 2011., p,128.
- Kelly Devries and Robert, D Smith :**Medieval weapons**, printed on acid free paper, united states or America, 2007.
- Jean Vaschalde : **Les industries de La soierie**, presses universitaires de France, collection que sais – je n°975.Paris.1972.
- Lemnour Merouche : **Recherches sur L'Algérie à l'époque Ottomane, tome1, Monnaies, Prix et Revenus 1520-1830**, éditions Edif 2000, Alger,2010.
- Louis André, Odile Blanc, Florence Charpigny : **Textes et textiles du moyen âge à nos jours**, imprimerie Chirat, Rhône-Alpes, Lyon, France, 2008.
- Mahfoud Kaddache :**L'Algérie durant La période Ottomane**, office des publications universitaires, Alger, 2002.
- Marine Clabaut : **Techniques et métiers du cuir au moyen age**, éditions émotion primitive, Rennes, France, 2009.
- Ouahiba Baghli : **Chaussures traditionnelles Algériennes**, s.n.e.d. , Alger,1977.
- pierre de calan : **Le coton et l'industrie cotonnière**, presses universitaires de France, collection que sais –je n° 90, paris, 1966.
- yedida Kalfon Stillman : **Arab Dress from the dawn of Islam to modern times** , revised second edition, Brill Leiden, Boston.2003.
- Yamilé Bouabba :**Les Almohades**, s.n.e.d.,Alger, 1971.
- R.Dozy : **Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par lesalmoravides (711-1110)**, nouvelle édition revue et mise à jour par E. Lévi-provençal, tome1,imprimerie E.J ,Brill, s.a. leyde, 1932.
- Sid Ahmed Bouali : **Les deux grands siègesde Tlemcen**, E.N.A.L., Alger, 1984.
- sir Godfrey Fisher : **Legende Barbaresque : Guerre, commerce et piraterie en afrique du nord de 1415 à 1830**, traduit et annotée par farida hellal, o.p.u. Alger, 2000.
- Sylvain Maréchal : **Costumes Civils actuels de tous les peuples connus**, T°4, pavard éditeur, Paris, M. DCC. LXXXVIII.
- Tamer el Leithy : **Military Costume of The Ottoman Empire**, dar el kutub, Cairo, Egypt, 2000.
- Ian Heath :**Armies and Enemies of the crusades 1096-1291,organization, tactics, dress and weapons**, a war games research Group publication, copy right,1978.

- Achille Robert: «**Les cottes de mailles de La mosquée de Sid-el-djoudi** », Recueil des notices et mémoires de la société archeologique du département de Constantine, V°9 de la quatrième série, imprimerie D.Braham , Constantine,1907
 , pp, 105-109.
- Albert devoulx : « **Les casernes de janissaires a Alger** », Revue, Africaine., V° 3, A.Jourdan, Libraire editeur, Alger,1858., pp,132-150.
- « **recherches sur la coopération de la regence d'Alger a la guerre de lindependance grecque** », Revue, Africaine, A.J ourdan Libraire,n°2, Alger, 1857.,pp, 131-138.
- Belkacem Daouadi : « **Les Relations commerciales entre le royaume abdelwadide de Tlemcen et les villes du sud de l'Europe occidentale à partir du milieu du XIII° siècle jusqu'au milieu du XVI°** », C.N.R.S., Lyon III, France,2009. pp,115-148.
- Cardon Dominique : « **A la découverte d'un métier médiéval, la teinture, l'impression, et la peinture des tentures et des tissus d'ameublement** »,Mélanges de l'école française deRome, moyen âge,111, 1999. pp,323-356.
- Charles Emmanuel Dufourcq : « **Les relations du Maroc et de la Castille pendant la première moitié du XIII° siècle** », revue d'histoire et de civilisation duMaghreb,n°5, Faculté des lettres, Alger, 1968.,pp,37-62.
- « **Les activités politiques et économiques des catalans en Tunisie et en Algerie orientale de 1262 à 1377** », in Boletin de la real Academia de buenas letras de Barcelona, tome 19, Barcelona, Spain,1946.pp,5-96.
- « **Les espagnols et Le Royaume de Tlemcen aux treizième et quatorzième siècles** », dans boletin de la real academia buenas letras de Barcelona , tome21, Barcelona, Spain,1948PP,5-128.
- Charles Feraud : « **Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française** »,revue africaine, volume16, A. Jourdan Librairie éditeur, Alger 1872. ,pp,451-454.
- djedou : « **Le travail de La laine à bou-saàda** », revue africaine, volume 103, jourdan libraire, Alger,1959.,pp,348-355.
- Dominique Cardon : « **La draperie au moyen âge. Essor d'une grande industrie européenne** », Annales. Histoire, sciences sociales, volume,56, n°6, France, 2001.,pp,1313-1315.
- E. Vayssettes : « **Histoire des derniers Bey de Constantine depuis 1793 jusqu'a la chute d'Hadj Ahmed** », Revue Africaine, V°3, A. Jourdan Libraire éditeur, Alger, 1858., pp,107-128.
- François Buttin : « **du costume militaire au moyen âge et pendant la renaissance** », in cahiers de Civilisation médiévale, v, 15, n°15-60, real academia de buenas letras, barcelone, 1972.,p p, 314-419.
- Françoise Piponnier : « **A propos des textiles anciens, principalement médiévaux** » Annales.Economies.Sociétés.Civilisations., N°4, France, 1967. PP,864-880.
- Gabriel. Esquer : « **Le Costume Algérois d'après un ouvrage récent** », la revue Africaine, volume72, A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1931.,pp,91-101.
- Georges Marçais :
- « **Le costume musulman d'Alger** », revue de l'histoire des colonies françaises, T°19, n°80, France, mars- Avril, 1931., pp, 205-207.
- « **Le Makhzen des Beni Abd Al-wad rois de Tlemcen** », Bulletin de La société de Geographie et d'Archeologie d'Oran, T° 61, société Anonyme de papeteries et imprimeries L.Fouque, Oran, 1940., pp, 68-78.
- Germaine Chantreaux : « **Le tissage sur métier de haute lisse à ait Hichem et dans le haut-sebaou** », revue africaine, volume 85, jourdan libraire, alger,1914.,p p,78-116.
- Gilbert Grandguillaume : « **une médina de l'ouest algérien : Nédroma** », revue de l'occidentmusulman et de la méditerranée, n°10, France, 1971.,pp, 55-80.

- M. Gorguon : « **notice sur le bey d'oran Mohammed elkebir** », la Revue Africaine ,V°1, A.Jourdan Libraire editeur, alger, 1856.,pp,403-416.
- J.Deny : « **Les registres de solde des janissaires** », la Revue Africaine , V°61, A. Jourdan éditeur, Alger, 1920.,p p,19-46.
- Jeanne Jouin : « **documents sur le costume des Musulman d' Espagne** », revue Africaine , volume 75, A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1934. Pp, 43 – 46.
- Jean poirier , Patrick O'reilly :« **L'évolution du costume** », journal de la société desocéanistes, Volume9, 1953.pp, 151-169.
- Hady Roger Idris : « **contribution à l'étude de la vie en occident musulman médiévale** », revue de l'occident musulman et de la méditerranée, v15, n°15-16, France,1973.,pp,75-87.
- Hans Van werveke : « **L'origine des corporations de métiers** », Revue.Belge.de Philologie.et d' Histoire., t,23, Belgique,1944. p,506-515.
- Marcel. Colombe : « **contribution à l'étude du recrutement de L'odjaq d'Alger** », la revue Africaine, volume87, , A. Jourdan Librairie éditeur, Alger, 1943. pp, 166-181.
- Madelaine Allain, jean delheure : « **Le Travail de La laine à Ghardaia** », revue de l'occident musulman et de la méditerranée, volume27, n°1, France., 1979., pp, 4-74.
- Miriam Hoexter : « **Taxation des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque** », Reve.de l'Occident.Musulman.et de la Méditerranée. , n°23, France,1983.,pp, 19-39.
- Mohmmmed ben cheneb : « **Origine du mot chachiyya** », Revue. Africaine, V° 51, A.Jourdan, Libraire editeur, Alger, 1907, pp, 54-56.
- Ernest mercier : « **Constantine avant la conquête française notice sur cette ville à l'époque du dernier bey** » recueil des notices et mémoires de la société archéologique dudépartement de Constantine, volume9, imprimerie L. Arno let, Alger, paris,1878. pp,43-96.
- Lucien Golvin : « **Le Legs des Ottomans dans le domaine artistique en afrique du nord** », Revue de l'occident musulman et la méditerranée, n°39, France,1985.,p p,201-226.
- Michel Pastoureau : « **éthiques et pratiques de la couleur à la fin du moyen âge** », in revue médiévales, n°14, France,1988., pp ,9-21.
- Michel Pastoureau : « **une couleur en mutation : Le vert à la fin du moyen âge** », comptes-rendus des séances de L'académie des inscriptions et belles-lettres, volume151, n°2, France, 2007. p,710.
- Maurice Lombard : « **La chasse et les produits de la chasse dans le monde musulman (VIII°-XI° siècle)** », Annales. Economies. Sociétés. Civilisations., n°3, France, 1969.,p p,572-593.
- Mounira Chapoutot-Remadi : « **Réflexions sur L'industrie textile dans le monde musulman au moyen âge** », Annales, Histoire, sciences sociales, volume ,35, n°3 ,France, 1980.p,504-511.
- Ougouag Kezzal : « **Bref aperçu historique sur La broderie arabe, sur une vieille brodeuse au cœur d'Alger** », Lybica, T°17, Centre de,Recherche,Anthropologiques, Préhistoriques,Ethnographiques, Alger, 1969., pp,343-349.
- « **Le costume et la parure de la mariée à Tlemcen** », Lybica, T°18, Centre de, Recherche , Anthropologiques, Préhistoriques,Ethnographiques, Alger,1970., pp,253-267.
- Alexandre Papadopoulo : « **Esthétique de L'art Musulman, La peinture** », Annales. Economies. Sociétés. Civilisations., 28° , année, n°3, France, 1973., pp, 681-710.
- Pierre Boyer : « **La révolution dite des aghas dans la régence d'Alger (1659-1671)** », R.O.M.M.,n°13-14, France, 1973., pp,159-170.
- « **Alger en 1645 d'après les notes du R.H. Hérault** », R.O.M.M., n°17, France , 1974.,p p,19-41.
- Rachel Arié : « **Le Costume des Musulmans de Castille aux XIII° siècles d'après les miniatures du libro del Ajedrez** », mélanges de la casa de velazquez, v02,n°2,Espagne, 1966.,pp,59-69.
- « **Quelques remarques sur Le Costume des Musulmans d'Espagne autemps des nasrides** », Arabica, tome 12, fasc03, Leyde, 1965.,p p, 244-261.

- Régnauld Félix : « **L'évolution du costume** » , Bulletin de la société d'anthropologie de Paris, volume 01,n°01,Paris,1900.pp,329-344.
- René Riché : « **La corporation des Bijoutiers a constantine avant 1830** », Revue Africaine., V°105, A.Jourdan Libraire editeur, Alger, 1961.p p,177-181.
- Richard L.Lawless : « **Tlemcen, capitale du Maghreb central. Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale** » , revue de L'occident musulman et la méditerranée, n°20, 1975., pp,49-66.
- Robert Ricard : «**L'Espagne et La fabrication des bonnets Tunisiens A propos d'un texte du XVIII° siècle** » , Revue Africaine., V100, Jourdan libraire, Alger, 1956.,p p,423-432.
- « **Espagnol et portugais « marlota », recherches sur le vocabulaire du vêtement hispano-mauresque** », bulletin hispanique, volume 53 n°2, 1951., pp, 131-156.
- Roger Le Tourneau et M. Vicaire : « **La Fabrication du fil d'or à Fès** », Hespéris, Archivesberbères et bulletin de l'institut des hautes-études Marocaines, T° XXIV, Librairie Larose, Paris, 1937., pp,67-88.
- R. Guyot , Roger Le Tourneau, et L.Paye : « **Les Cordonniers de Fès** », Hespéris, Archivesberbères et bulletin de l'institut des hautes-études Marocaines, T XXIII° fasc1,Paris,1936., pp,9-54.
- Roland Barthes : « **Histoire et Sociologie du vêtement quelques observations méthodologiques** », Annales, économies, sociétés, civilisations, volume12, n°3, France, 1957. Pp,430-441.
- Robert Brun : « **Notes sur le commerce des armes à Avignon au XIV Siècle** » , In Bibliothèque de l'école des chartes, tome 109, livraison2, France, 1951, pp-217,218.
- R Mantran : « **La vie quotidienne a constantinople** », connaissance de l'histoire,n°16, librairie hachette, paris, 1967.,pp, 95- 128 .
- Walter Endrei : « **Changements dans la productivité lainière au moyen âge** », Annales,économies, sociétés, civilisations, v26, n°6, France,1971.,p, 1298-1299.
- Vincent Lagardère : « **Murier et culture de la soie en Andalus au moyen âge (X°-XIV° siècles)** », Mélanges de la casa de Vélazquez, tome26.1990.,pp,97-111.
- V. Gonzales : « **L'émailerie cloisonnée dans Al Andalus** », revue de l'occident .musulman et la méditerranée, v40, France, 1985. pp,55-74.
- Vonderheyden M : « **Le Henné chez les Musulmans de L'Afrique du nord** », in, journal de la société des Africanistes., tome4, fascicule n°1, France, 1934.,pp, 35-61.

3 - المعاجم والموسوعات الأجنبية:

- **Encyclopédie de L'islam**, nouvelle édition, tome V, Maisonneuve, Paris, 1983.
- **Petit Larousse de L'histoire du monde en 7000 dates**, Mame imprimeures, Tours, France, 2007.
- Pierre Ripert : **Dictionnaire d'Archéologie**, Brodard et Taupin, France, 2002.-
- R.P.A.Dozy : **Dictionnaire Détaillé des noms des vêtements chez les arabes**,Jean Muller éditeur,Amsterdam,1845.
- **supplément aux dictionnaires arabes**, T°1-2 , Librairie du Liban, B eyrouth, 1991.
- M. Bezon : **Dictionnaire Général des tissus anciens et modernes, toutes les espèces de tissus connues jusqu'à ce jour**, T°7, 2° éd, imprimerie. Lépagnez, Lyon, France, 1862.
- Pierre Cabanne : **Dictionnaire des Arts**, Bordas éditeur, paris, 1979.
- Abdulmunhem Sabrie and Rida Saleh Scharaf : **Technical Dictionary textile industry**, édition Leipzig, Germany, 1975.
- Paul Rouaix : **Dictionnaire des arts décoratifs a l'usage des artisans des artistes, des armateurs et des écoles**, La Librairie illustrée, Paris, s.d.

الملاحق

ملحق الصور



الصورة رقم 1: لباس جندالفتح الإسلامي عن: (José Marchési)



الصورة رقم 2: فتح جزيرة صقلية _ لباس الجيش الفاتح. (بطاقة بريدية)



الصورة رقم 3: العصر الفاطمي_ لباس الفارس عن: (David Nicolle)



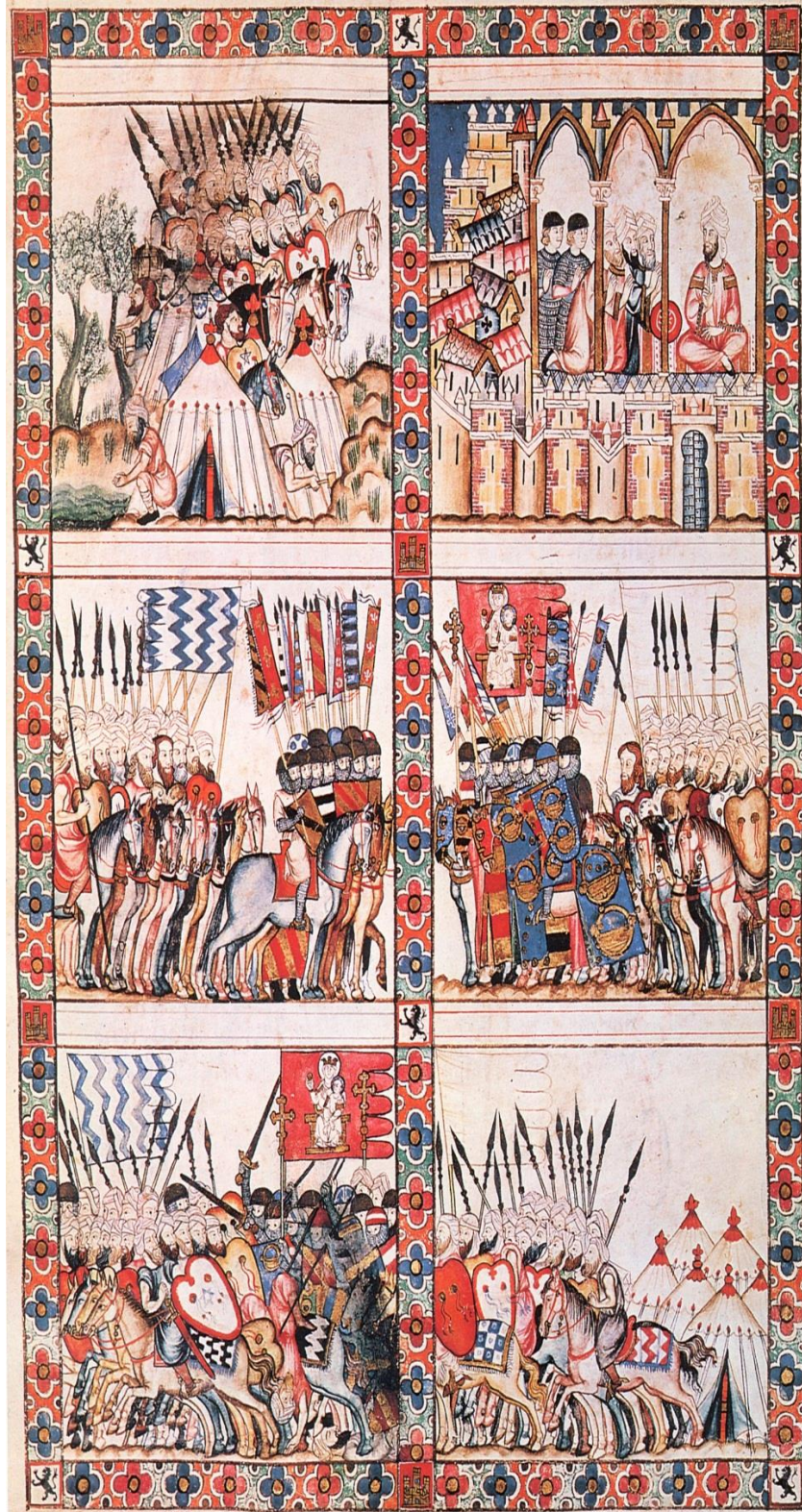
الصورة رقم 4: العصر الفاطمي_ لباس فرسان بني زيري عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 5: تبين أزياء المرابطين عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 6: تبين نمط أزياء الموحدين عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 7: تبين مناظر مختلفة من أزياء الجيش الموحي عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 8: الزي العسكري للسلطان الحفصي عن: الرسام الهولندي (Paul Rubens)



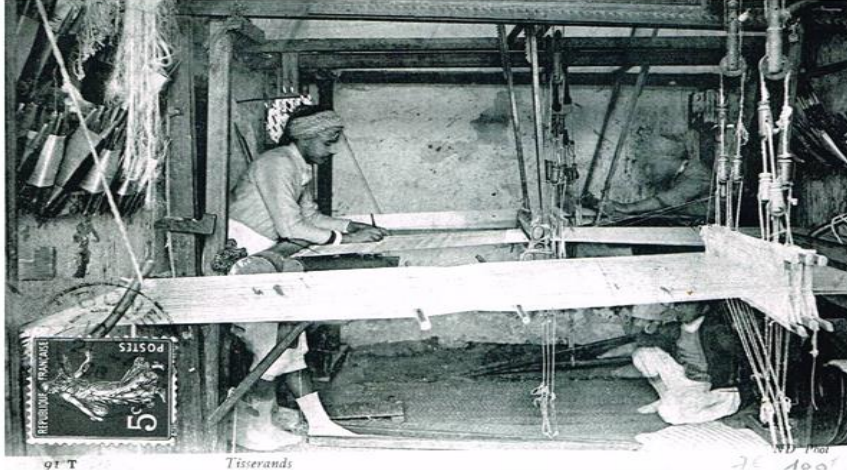
الصورة رقم 9: الزي العسكري الخاص بالسلطان الحفصي.



الصورة رقم 10: تبين أزياء الحرب عند المرينيين عن: (Fritz Vicari).



الصورة رقم 11: العثمانيون_ إعادة تصور الأزياء العسكرية عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 12: ورشة خاصة بالحياكة في مدينة الجزائر عن: (بطاقة بريدية)



الصورة رقم 13: الذراع الملكي عن: (متحف تلمسان)



الصورة رقم 14: الدرع المنسوجة من حلقات الزرد.



الصورة رقم 15: خوذة السلطان النصري أبو عبدالله عن: (Markus Hattstein)



الصورة رقم 16: سيف آخر سلاطين غرناطة عن: (Markus Hattstein)



الصورة رقم 17: ملك غرناطة في زيهِ العسكري عن: (Markus Hattstein)



الصورة رقم 18: لباس أحد سلاطين بني نصر عن: (Rachel Arié)



الصورة رقم 19: درع السلطان عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 20: حذاء آخر سلاطين غرناطة عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 21: أحد الأزياء العسكرية (المزوار) عن: (Georges Marçais)



الصورة رقم 22: الجزائر في العهد العثماني_ زي أحد القادة.



الصورة رقم 23: تصور زي الأعراب عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 24: توضيح لباس الأعراب.



الصورة رقم 25: تبين لباس الفارس الأندلسي.



الصورة رقم 26: بنو نصر_ نموذج من ألبسة الجند عن: (Markus Hattstein)



الصورة رقم 27: زي جنود الروم عن: (Marques de guad el Jelu)



الصورة رقم 28: زي فرسان الروم عن: (José Marchesi)



الصورة رقم 29: زي آغا الإنكشارية عن: (Nicolas de Nicolay)



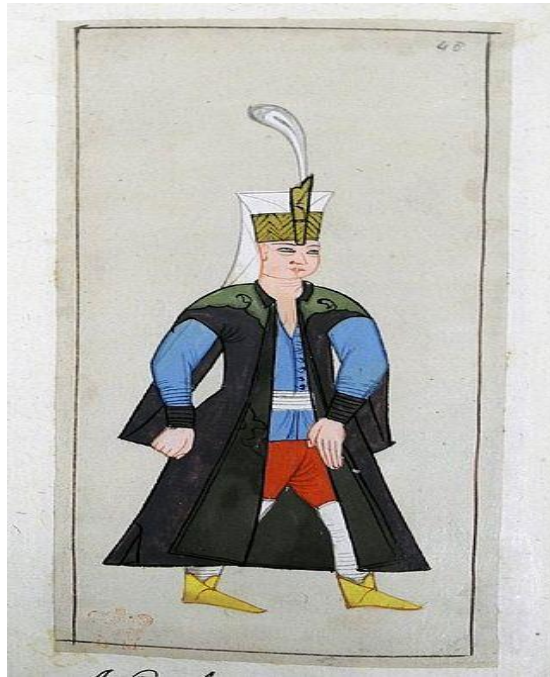
الصورة رقم 30: زي آغا الإنكشارية عن: (Tamer el Leithy)



الصورة رقم 31: المست عن: (عائلة نبار بالمسيلة)



الصورة رقم 32: زي الكاهية.



الصورة رقم 33: زي اليايا باشي عن: (Kamel Chehrit)



الصورة رقم 34: زي البولكباشي عن: (Nicolas de Nicolay)



الصورة رقم 35: زي الموربولكباشي عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 36: الإلطماق.



الصورة رقم 37: الإلطماق عن: (Ouahiba Baghli)



الصورة رقم 38: زي السولاق عن: (Nicolas de Nicolay)



الصورة رقم 39: زي البادوشا عن: (Nicolas de Nicolay)



الصورة رقم 40: زي الأوطراك.



الصورة رقم 41: زي الأوداباشي.



الصورة رقم 42: زي البيرقدار عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 43: زي الطوبجي عن: (Tamer el Leithy)



الصورة رقم 44: زي اليولداش عن: (الأرشيف الوطني الجزائري)



الصورة رقم 45: زي قاضي العسكر عن: (Nicolas de Nicolay)



الصورة رقم 46: زي وكيل حرج البحرية عن: (الأرشيف الوطني الجزائري)



الصورة رقم 47: زي رايس البحر عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 48: زي قبطان السفينة عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 49: التقصير في الثياب عن: (الأرشيف الوطني الجزائري)



الصورة رقم 50: التضيق في الثياب.



الصورة رقم 51: القباء عن: (Rachel Arié)



الصورة رقم 52: المرلوطة عن: (محمد مقر)



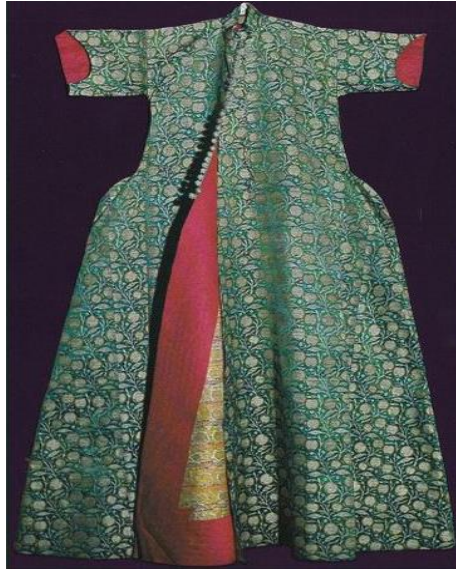
الصورة رقم 53: استعمال الطبل في جيوش الغرب الإسلامي عن: (David Nicolle)



الصورة رقم 54: استعمال الألووية و الرايات في الجيش عن: (مجلة العربي)



الصورة رقم 55: البرنس.



الصورة رقم 56: القفطان عن: (Yedida stillman)



الصورة رقم 57: الدرع العثمانية و مكملاتها عن: (Markus Hattstein)

الفهارس

فهرس الخرائط

الصفحة	العنوان	الخريطة
	الخريطة رقم 1: توزع مواد الإنشاء و مراكزها بالجزائر في العصرين الزياني و العثماني.....43	
101.....	الخريطة رقم 2:توزع ورش الحرف و الصنائع بقيسارية تلمسان عن: (محمد بن عمرو الطمار).....	

فهرس الأشكال

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
01	رسم توضيحي للخطوات الأولى المتبعة في إعداد حلقات الزرد عن: (Ffoulkes).....	122
02	نموذج لقطعة من نسيج الزرد.....	122
03	درع مصنعة مسبلة من حلقات الزرد.....	123
04	زي السلطان الزياني و المزوار، (من تصور الطالب).....	143
05	رسم هندسي لبيضة السلطان الزياني، (من تصور الطالب).....	148
06	رسم هندسي لمغفر السلطان الزياني، (من تصور الطالب).....	149
07	زي الأغراز عن: (Ian Heath).....	155
08	زي قاضي العسكر (من تصور الطالب).....	158
09	زي الأعراب عن (Ian Heath).....	159
10	زي الجندي الزياني النموذج الأول (من تصور الطالب).....	160
11	زي الجندي الزياني النموذج الثاني (من تصور الطالب).....	161
12	زي جنود الروم الاسيان عن: (Ian Heath).....	163
13	المغفر الخاص بجنود الروم عن: (Ian Heath).....	165
14	القناع المصفح الذي يعلو القرقل عن: (David Nicolle).....	166
15	زي القدم الخاص بجنود الروم عن: (David Nicolle).....	172
16	نموذجان لأزياء الرأس بتصرف عن: (Nicolas de Nicolay).....	183
17	نموذجان لأزياء الرأس بتصرف عن: (Nicolas de Nicolay).....	183
18	زي الباش شاوش عن: (Rozet).....	200
19	زي رايس البحر (من تصور الطالب).....	209
20	رسم توضيحي للمنطقة و الحزام بتصرف عن: (Laure).....	221
21	قارع الطبل عن: (Ian Heath).....	227
22	رسم توضيحي للبواق و هو ينفخ في بوقه عن (Ian Heath).....	229
23	تصميم للقبطان العثماني (من تصور الطالب).....	235
24	تصميم للقبطان (من عمل الطالب).....	235
25	تصميم الوجه الأمامي و الخلفي للفرجية (من عمل الطالب).....	237
26	رسم توضيحي للنيشان العثماني (من تصور الطالب).....	246
27	رسوم توضيحية لأنواع المهاميز بتصرف عن: (David Nicolle).....	252
28	نماذج لأنواع الركاب (من تصور الطالب).....	254

فهرس الصور

الصفحة	العنوان	الصورة رقم
318	لباس جنود الفتح الإسلامي عن: (José Marchési).....	01
318	فتح جزيرة صقلية_لباس الجيش الفاتح عن: (بطاقةبريدية).....	02
319	العصر الفاطمي _ لباس الفارس عن:(David Nicolle).....	03
319	العصر الفاطمي_ لباس فرسان بني زيري عن:(David Nicolle).....	04
320	تبين أزياء المرابطين عن: (David Nicolle).....	05
320	تبين نمط أزياء الموحدين عن: (David Nicolle).....	06
321	تبين مناظر من أزياء الجيش الموحي عن (David Nicolle).....	07
322	الزي العسكري للسلطان الحفصي عن الرسام الهولندي: (Paul Rubens)	08
322	الزي العسكري الخاص بالسلطان الحفصي.....	09
323	تبين أزياء الحرب عند المرينيين.....	10
323	العثمانيون_ إعادة تصور الأزياء العسكرية عن(David Nicolle).....	11
324	ورشة خاصة بالحياسة في مدينة الجزائر عن: (بطاقة بريدية).....	12
324	الذراع الملكي عن: (متحف تلمسان).....	13
325	الدرع المنسوجة من حلقات الزرد.....	14
325	خوذة السلطان النصري أبو عبدالله عن: (Markus Hattstein).....	15
326	سيف آخر سلاطين غرناطة عن: (Markus Hattstein).....	16
326	ملك غرناطة في زييه العسكري عن (Rachel Arié).....	17
327	لباسأحد سلاطين بني نصر عن:(Rachel Arié).....	18
327	درع السلطان عن:(David Nicolle).....	19
328	حذاء آخر سلاطين غرناطة عن: (Rachel Arié).....	20
328	أحد الأزياء العسكرية(المزوار) عن: (Georges Marçais).....	21
329	الجزائر في العهد العثماني_ زي أحد القادة.....	22
329	تصور زي الأعراب عن: (David Nicolle).....	23
330	توضيح لباس الأعراب.....	24
330	تبينلباس الفارس الأندلسي.....	25
331	بنو نصر_ نموذج من ألبسة الجند عن: (Markus Hattstein).....	26
331	زي جنود الروم عن: (Marques de Guad el Jelu).....	27
332	زي فرسان الروم عن: (José Marchesi).....	28

332	(Nicolas de Nicolay) زي آغا الإنكشارية عن:	29
333	(Tamer el Leithy) زي آغا الإنكشارية عن:	30
333	(عائلة نبار بالمسييلة) المست عن:	31
334	 زي الكاهية	32
334	(Kamel Chehrit) زي اليايا باشي عن:	33
335	(Nicolas de Nicolay) زي البولكباشي عن:	34
335	(David Nicolle) زي الموروبولكباشي عن:	35
336	الإلطماق	36
336	(Ouahiba Baghli) الإلطماق عن:	37
337	(Nicolas de Nicolay) زي السولاق عن:	38
337	(Nicolas de Nicolay) زي البادوشا عن:	39
338	 زي الأوطراك	40
338	 زي الأوداباشي	41
339	(David Nicolle) زي البيرقدار عن:	42
339	(Tamer el Leithy) زي الطوجي عن:	43
340	(الأرشيف الوطني الجزائري) زي اليولدش عن:	44
340	(Nicolas de Nicolay) زي قاضي العسكر عن:	45
341	(الأرشيف الوطني الجزائري) زي وكيل حرج البحرية عن:	46
341	(David Nicolle) زي رايس البحر عن:	47
342	(David Nicolle) زي قبطان السفينة عن:	48
342	(الأرشيف الوطني الجزائري) التقصير في الثياب عن:	49
343	التضييق في الثياب	50
343	(Rachel Arié) القباء عن:	51
344	(محمد مقر) المرلوطة عن:	52
344	(David Nicolle) استعمال الطبل في جيوش الغرب الإسلامي عن:	53
345	(مجلة العربي) استعمال الألوية و الرايات في الجيش عن:	54
345	البرنس	55
346	(Yedida stillman) القفطان عن:	56
346	(Markus Hattstein) الدرع العثمانية و مكملاتها عن:	57

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	أ-ع
مدخل عام.....	37-1
تمهيد.....	2
أولاً_ الأزياء العسكرية أثناء حركة الفتوح.....	4
ثانياً_ في عصر الإمارات.....	7
1_الرستميون.....	7
الأدراسة.....	9
الأغالبية.....	11
ثالثاً_ في عصر الدول الكبرى.....	14
1_ الدولة الفاطمية.....	15
2_ الزيريون و الحماديون.....	18
3_ المرابطون.....	20
4_ الموحدون	23
رابعاً_ الأزياء في عصر خلفاء الدولة الموحدية.....	26
1_ الحفصيون.....	26
2_ الزيانيون.....	28
3_ الملبوسات العسكرية المرينية	30
4_ العثمانيون.....	32
خلاصة.....	36
الفصل الأول: مواد الإنشاء و مراكز الإنتاج	
تمهيد.....	39
أولاً_ المواد الإنشائية و مراكز الإنتاج.....	43
1 _ مواد الإنشاء و مراكز إنتاجها.....	45
أ_ الكتان.....	45

47	ب_ القطن.....
49	ت_ الصوف.....
53	ث_ الحرير.....
57	ج_ الوبر.....
59	ح_ الفرو.....
61	خ_ الجلد.....
63	ثانيا_ عدة البزازة و الخردوات المعدنية.....
65	خلاصة الفصل.....
	الفصل الثاني: أنواع الأقمشة و المنسوجات
67	تمهيد.....
67	أولا_ أنواع الأقمشة و المنسوجات.....
67	1_ الألاجة.....
68	2_ البوقلمون.....
69	3_ الديباج و الدمقس.....
70	4_ الجوخ.....
72	5_ الخز.....
72	6_ السقلاطون.....
73	7_ العتابي.....
74	8_ القباطي.....
74	9_ القطيفة.....
76	10_ المرعزي.....
77	11_ الملف.....
78	12_ الموسلين.....
78	13_ الوشي.....
79	ثانيا_ الأصباغ و الألوان و الدباغة.....
82	1_ صبغ الأقمشة و قصارتها.....
83	أ_ اللون الأحمر.....
86	ب _ اللون الأصفر.....
87	ت _ اللون الأخضر.....

88	ث _ اللون الأزرق.....
89	ج _ اللون الأسود.....
90	ح _ اللون الأبيض.....
91	2 _ الدباغة.....
93	 خلاصة الفصل.
	الفصل الثالث: صناعة الأزياء
95	 تمهيد.
100	أولاً _ ورش صناعة الأزياء.....
103	1 _ ورش النسيج و الحياكة.....
107	2 _ ورش الخياطة.....
108	3 _ دكاكين الطرز.....
108	أ _ دكاكين طرز المنسوجات.....
109	ب _ دكاكين طرز الجلد.....
109	ج _ دار الصنعة.....
110	ثانياً _ التعاونيات الحرفية.....
111	1 _ أمين الحرفة.....
113	ثالثاً _ صناعة الأزياء.....
113	1 _ الحياكة.....
114	_ تصميم الأزياء العسكرية الميدانية.....
115	1 _ التصميم البنائي.....
116	2 _ التصميم الزخرفي.....
117	ت _ الخياطة.....
119	3 _ أساليب صناعة الملابس الواقية المعدنية
120	أ _ تحضير الصفائح و الأسلاك المعدنية.....
121	1 _ التخطيط.....
122	2 _ التقطيع.....
124	3 _ الطرق.....
125	4 _ اللحام.....
125	ب _ أساليب الزخرفة.....

126	أ_ التكفيت.....
127	ب_ الحفر.....
127	ت_ الحز.....
128	ث_ التفريغ و القطع و التخريم.....
128	ج_ الترصيع بالنيلو أو المينا.....
131	خلاصة الفصل.....
	الفصل الرابع: التنظيمات العسكرية الزيانية و أزيائها
133	تمهيد.....
135	أولا_ التنظيمات العسكرية الزيانية.....
137	1_ البنية التنظيمية للجيش الزياني
138	أ_ الخاصة.....
138	ب_ قبيلة بني عبد الواد.....
139	ت_ أنصار الملك.....
140	ث_ الساقة.....
142	ثانيا_ الأزياء العسكرية الزيانية.....
142	1_ لباس السلطان الزياني.....
152	2_ لباس المزوار.....
154	3_ لباس الأغزاز.....
156	4_ لباس قاضي العسكر.....
159	5_ لباس الأعراب.....
161	6_ لباس فرق الجند الزياني.....
161	أ_ الجند.....
162	ب_ زي الجنود الروم في الجيش الزياني.....
173	خلاصة الفصل.....
	الفصل الخامس: التنظيمات العسكرية العثمانية و ملابسها
175	تمهيد.....
176	أولا_ التنظيمات العسكرية العثمانية بالجزائر.....
180	ثانيا_ الأزياء العسكرية الجزائرية في العهد العثماني.....
184	1_ أزياء عناصر الجيش الإنكشاري.....

184	أ_ أعا الإنكشارية.....
186	ب_ الكاهية أو الباش بولوك باشي.....
189	ت_ الياباشي.....
191	ث_ البلوك باشي.....
193	ج_ الموربولوكباشي.....
194	ح_ السولاجي أو السولاق.....
195	خ_ البادوشا.....
197	د_ الأوطراك.....
198	ذ_ أوداباشي.....
199	ر_ الباش شاوش.....
201	ز_ البيرقدار أو الباش علام.....
202	س_ الطوجي.....
203	ش_ البيولداش.....
205	ص_ قاضي العسكر.....
206	2_ أزياء عناصر التنظيم البحري.....
207	أ_ وكيل الحرج.....
208	ب_ رايس البحر.....
210	ت_ قبطان السفينة.....
211	ثالثا_ مميزات الأزياء العسكرية ذات الطراز العثماني.....
216	خلاصة الفصل.....
	الفصل السادس: اللوازم المكملة للأزياء العسكرية
218	تمهيد.....
219	أولا_ مكملات الأزياء العسكرية.....
219	1_ مكملات الأزياء العسكرية الزبانية.....
219	أ_ الشارات الملوكية.....
223	ب_ الكساوي السنية.....
226	ب_ الألات الملوكية.....
230	ب_ مكملات الأزياء العسكرية العثمانية.....
231	1_ خلع التشريفات الهمايونية.....

239	2_ مكملات اللباس
242	3_ كسى الحديد
245	4_ النياشين
248	ثانياً_ مستلزمات الخيل
256	خلاصة الفصل
257	خاتمة
264	فهرس الأعلام
270	فهرس الأمكنة
276	فهرس الشعوب والقبائل
280	ثبت المصادر والمراجع
317	الملاحق
348	الفهارس
349	فهرس الخرائط
351	فهرس الأشكال
353	فهرس الصور
356	فهرس الموضوعات